

٦٤٢٩

المعهد الخفيف للأبحاث المغربية  
بميت الغرب

# ازكهار الناض في أخبار عريك

تأليف

شهاب الدين محمد بن محمد المقرئ السباني

## الجزء الثاني

صنعه وحققه وعلّق عليه

عليه خديعة شلبي

المدرس بالمدرسة الأميرية

أبراهيم الأبياري

المدرس بالمدرسة الأميرية

مصطفى السقا

المدرس بجامعة مؤيد الأول

الطبعة

مطبعة لؤي الخفيف والتميم والشر

١٣٠٩ هـ - ١٩٩٠ م



## الاصول المعتمدة لأزهار الرياض

ذكرنا في مقدمة الجزء الأول من أزهار الرياض بعض الأصول التي اعتمدها عليها في تحقيق الكتاب ، ونذكرها في مقتضب هذا الجزء ، نذكيراً لقراء مع ما وقع إلينا من أصول جديدة ؛ وقد استعملنا في الدلالة على هذه الأصول الحروف الآتية :

( ط )

للدلالة على النسخة المخطوطة المحفوظة بدار الكتب المصرية ( برقم ٢٠١٣ تاريخ ) . وقد وصفناها في مقدمة الجزء الأول من هذه الطبعة .

( ت )

للدلالة على النسخة المطبوعة من هذا الكتاب في تونس سنة ١٣٢٢ هـ ، وقد انتهت بانتهاء ترجمة لسان الدين بن الخطيب ، حيث انتهى الجزء الأول من طبعتنا هذه .

( م )

للدلالة على النسخة المخطوطة المحفوظة بالخزانة الشيعية بدار الكتب المصرية ( برقم ٧٩٤ تاريخ ) ، وقد وصفناها في مقدمة الجزء الأول .

( ص )

للدلالة على نسخة عثرنا عليها بعد الفراغ من طبع الجزء الأول ، وهي بخط مغربي واضح ، في ٥٩٣ صفحة من القطع الكبير ، وبها عدة سقطات ، ونرجع أنها كتبت قبل سنة ١١٤١ لوجود هذا التاريخ على آخر صفحة منها بخط بعض مالكيها .



## الجزء الثاني

من كتاب

أزهار الرياض، في أخبار عياض

[القاضي النباهي]

أما القاضي النباهي فهو علي بن محمد بن عبد الله بن محمد بن محمد بن الحسن<sup>(١)</sup> الشريف  
الجدائي اللاتقي النباهي، أبو الحسن الشهير بابن الحسن، قاضي الجماعة بمرابطة،  
الإمام العالم العلامة. كان رحمه الله من أكابر المشهورين بها، ممن له الفصاحة  
والبلاغة والجلالة، إلى الانصاف بالعلم والمعرفة، والتفنن في العلوم وتعمقها ومتونها.  
ذكره ابن الخطيب في الإحاطة وأثنى عليه، وذكر أن ولادته عام ثلاثة  
عشر وسبع مئة، على ما ذكره بعضهم، وتأخرت وفاته عن ابن الخطيب،  
بحيث إنه كان حينما علم اثنين وتسعين وسبع مئة.

وقال ابن الخطيب في ترجمة السلطان ابن الأحمر مانعه<sup>(٢)</sup> :

ثم قدم لقتله القاضي الحبيب أبو الحسن، وهو عين الأعيان بماتة، المحسوس  
برسم التجلة، والقيام بالقدح والخل، قسّد وقارب، وحمل السكّال، وأحسن

[٢٢٢]

(١) في جميع الطبعة الأزهرية والمطبعات المطبوعين دار الكتب المصرية

(برقي ٣٥٩ و ٣٦٠ تاريخ) : علي بن عبد الله بن محمد بن محمد بن عبد الله بن

الحسن بن محمد بن الحسن

(٢) انظر كتاب الإحاطة (ج ٢ ص ١٩ ، ٢٠ طبعه الموسوعات سنة ١٣١٩).

مصاحبة الخطبة والخطبة<sup>(١)</sup>، وأكرم الشيخة، مع الراحة، ولم يبق في حسن الثاني عند<sup>(٢)</sup> غاية؟ «أثني على رجاحته»، ولم يبق في الصبح عند غاية؟ أعانه الله. انتهى ملخصاً.

وكم بين ما قال فيه هنا وبين ما في «الكتيبة الكاتبة» من تلقيه بمحموس<sup>(٣)</sup>، ووضعه بما لا يليق صماحه. وعلى كل حال فقد انتصف كل واحد منهما من صاحبه بلسانه، وعو الله وراء الجميع.

وقال في حق الشيخ أبو زكرياء يحيى الشراح في فهرسته:

الشيخ الفقيه الراوية، فاسي الحاجة بالأندلس وخطبها، أبو الحسن؛ أخذ عن أبي محمد عبد الله بن أحمد الشيباني السوطي والشافعي، وأكثر الصحيفيين؛ وعن الخطيب أبي جعفر الطنجالي، والقاضي العارف أبي القاسم بن سعيد الضبيدي، والوزير أبي بكر بن الحكيم، والقاضي أبي جعفر أحمد بن عبد الحق، والحاج الراوية أبي القاسم بن الهيثم<sup>(٤)</sup>؛ وقرأ على الفقيه الحاج أبي القاسم بن أحمد<sup>(٥)</sup> بن محمد بن عمران الحضرمي بعض مختصر ابن الحاجب، والتسهيل البديع في احتصار التفریع؛ والحاج أبي عبد الله محمد بن علي الشكوكي، والخطيب أبي عبد الله الساجي، والقاضي أبي الحاجب الشنشاري. قديم رسولاً لقاس علم سبعة وستين، ثم علم ثمانية وثمانين. انتهى.

(١) يريد أنه تولى الخطابة وحقة القضاء، وأحسن العمل فيها.

(٢) كذا في الإحاطة. وفي الأصول «على». وهو تحريف.

(٣) المحموس (كصغير): القلم الخفيف والمخف؛ وقال: القلم الفحيح؛ وقال: رجل محموس، إذا كان قصيراً دميماً. (عن لسان العرب).

(٤) ورد هذا الاسم مغترباً في الأصول ونجح الخطيب بن الهيثم «و» «الفا» و«السا». وقد أورد لسان الدين بن الخطيب في حله مشيخته ذكر الحاج أبي القاسم ابن الهيثم الثاني، فلهذا الراد هنا.

(٥) في (ص): «أبي القاسم بن محمد بن أحمد... الخ».

من كلام فراج  
هـ

قلت : تقدم من كلام ابن خلدون أنه جاء رسولاً في شأن ابن الخطيب<sup>(١)</sup> ،  
وذلك خلاف هذين التاريخين معاً ، فتأمل .

وله رحمه الله بحث في مسألة الدعاء بعد الصلاة ، وأم فيه الرد على الشيخ  
(٢٢٤) الإمام أبي إسحاق الشافعي ، حشياً فقد صاحب الثَّيَّار . ومن تأنيبه رحمه الله :  
« كتاب الرقعة<sup>(٢)</sup> الثَّيَّار ، في مسائل القضا والفتيا » في جزأين ، وهو كتاب مجتمع  
إلى الغاية ، وقفت على الجزء الأول منه ، وقد ذكر في أثنائه أخباراً سلطه رحمه  
الله ، ولم أقف من أمره على غير ما ذكرته في هذا الموضوع . وقد قدّمنا أنه كان  
مع السلطان أبي عبد الله بن الأحمر المظفر حين رجع إلى طلب ملكه من المغرب ؛  
ورأيت لبعض الثَّغَرِين وصَدَقَهُ بالتأني الأجل ذي الوزيرين . والله أعلم .

### [ ابن زمرك ]

وأما ابن زمرك فهو محمد بن يوسف بن محمد بن أحمد بن محمد بن يوسف  
العسري ، أبو عبد الله ، ويعرف بابن زمرك . هكذا ذكر غير واحد  
من المحققين ، وسيأتي في كلام ابن الأحمر حذف « محمد » فيما بين « أحمد »  
و « يوسف » ، ولله من باب التسمية إلى الجدة ، والله أعلم .

قال ابن الخطيب في الإحاطة<sup>(٣)</sup> : ولله هذا الفاضل بقرناطه ، ونشأ بها ،

(١) قدم إسماعيل بن الخطيب على السلطان عبد العزيز سنة ٧٧٣ ، وتوفي السلطان  
عبد العزيز سنة ٧٧٤ . فيكون تصوم الخامس الباقى على السلطان عبد العزيز في  
شأن ابن الخطيب فيما بين سنتي ٧٧٣ و ٧٧٤ ( انظر أزهار الرياض ج ١ ص ٢١١  
والاستقصا لبلادي ص ١٣٢ ج ٢ ) .

(٢) كذا في الأصول . وفي حاشي القهارس : « الرقعة » .

(٣) ترجمة ابن زمرك في الإحاطة في الفصائل ( ٢٢١ — ٢٤٠ ) من الجزء الثاني .  
وقد جازت ما نقله القري هنا على ترجمة الإحاطة ، موجد أنه قد تصدق في النقل  
بمن التصرف .

وهو من مفاخرها ، وكان صدرًا من صدور طلبة الأندلس ، وأفراد نُجبتها ،  
مختصًا مقبولا ، مُشًا خلويا ، عذت الفكاهة ، حُور الجمالة ، حسن التوقيع ،  
حنيف الروح ، عظيم الانطباع ، شَره الذّاكرة ، نطقًا بالعاريف ، حاسرَ  
الجواب ، شُعلة من شعل الذكاء ، نكاد نخدم جوانبه ، كثير الرقة ، فكها  
غَرلا ، مع حياء وحشة ، جوادًا بما في يده ، مشاركًا لإخوانه ؛ نشأ عَمًا  
طاهرا ، كليًا بالقراءة ، عظيم الذكاء ، ثاقب الذهن ، أصيل الحفظ ، ظاهر  
الثبيل ، جيد مدى الإدراك ، جيد الفهم ؛ اشهر فسه ، وذاع أُرجه ، وقفا  
جبره ، واسطلع بكثير من الأغراض ، وشارك في حملة من الندون ، فأصبح  
متلقف كُرّة البحث ، وصار يخ الحَقّة ، وسائق الحَلّة ، وتَبطّنة السُكّال ؛ ثم  
ترقى في درج المعرفة والاطلاع<sup>(١)</sup> ، وحاض لُجّة الحفظ ، وركن قلم<sup>(٢)</sup> التسيّد  
والنقيّد والتطبيق ، ونصب نفسه للناس مشكّلًا فوق الكرسي [النصوب]<sup>(٣)</sup> ،  
وبين التعلّل المصروع ، مستظروا بالقنون التي يَدُفها شأوه ، من عربيّة وبيان ،  
وما تَذرف له لُجّة النفل من أخبار وتفسير ، مُتَشوّلا مع ذلك<sup>(٤)</sup> إلى السرك ، مصاحبًا  
لقصوفية ، أخذًا نفسه بارتياض ومجاهدة ؛ ثم على الأدب ، فكان أملك به .  
ورحل في طلب العلم والازدياد ، فترقى إلى الكتّانة عن ولد السلطان أمير السليين  
بالقرب أبي سالم بن أبي الحسن ، وحُرف في يابه بالإجادة . ثم رجع مع السلطان  
ابن الأحمر في طلب ملكه ، فطُف محله منه ، ونَصّه بكتّانة سرّه ، [وقامت

(١) كذا في الإضافة . وفي الأصلين وضع الطيب : « الانطباع » . وما أتتاه  
أولى بالشاق .

(٢) في الأصلين : « ركن في التسيّد » . وما أتتاه عن الإضافة وضع الطيب .

(٣) هذه الكلمة عن وضع الطيب .

(٤) كذا في وضع الطيب والإضافة . وفي الأصلين : « بها » .



الحال ، ودالت الدولة ، وكانت له الطائفة ، فأقرمه على رسمه <sup>(١)</sup> ، معروف الانقطاع والصافية ، كثير المآلة ، مسطعاً بالخطبة : خطاً ، وإنشاء ، ولستاً ، وقد أحسن مثابة ، واشتهر فضله ، وظهريت مشاركته ، وحسنت وساطته ، ووسع القاسم تعلقه ، وامتد في ميدان النظم والنثر بالله ، فصدر عنه من اللؤلؤ قصائد <sup>(٢)</sup> بعيدة الشأو في مدى الإجابة . من الأغراض المتعددة ، من ميلاديات وغيرها ، وهو بحاله الوصوفة إلى الآن ، أعانه الله وسدده .

وأخذ العربية عن رُحْلة الوقت <sup>(٣)</sup> في قنبا ، أي عبد الله [ بن الفخار : ثم على إلمها القاضى الشريف ، إمام الملون المسانية ، أي القاسم محمد بن أحمد العسنى : والفقّه والعربية على الأستاذ الفتى أي سعيد بن لب : واحتص بالقبه المحدث الصدر أي عبد الله <sup>(٤)</sup> بن مرزوق ، روى عنه كثيراً : وثق الحافظ القاضى أبا عبد الله للقرى لثا قديم الأندلس رسولا ، وداكره : وقرأ الأصول على أي على منصور الزلوى : وروى عن القاضى أي العركات بن الحارث ، والمحدث أبي الحسين بن القيساني ، والطبيب ابن اللؤلؤشي . والقرى أي عبد الله بن بيش : وقرأ بعض الفنون العقلية بقاس على الشريف الرُّحْلة أي عبد الله القاضى القيساني ، واحتص به اختصاصاً لم يحل فيه من استفادة ، وحسن في الصناعة وأما شعره فتراجم إلى نعت <sup>(٥)</sup> الإجابة ، حجاجي <sup>(٦)</sup> البرعة . كلف بالمعاني البديعة ، والألفاظ الصائفة . عرّبر للسادة

(١) ما بين القوسين زيادة عن نسخ الطبع والإجابة .

(٢) في الأساليب : (قصيدة) . وما ألتناه عن نسخ الطبع والإجابة

(٣) في الإجابة ونسخ الطبع : « القرب » .

(٤) ما بين القوسين ساطع في (ط)

(٥) في الإجابة ونسخ الطبع : « هدف »

(٦) نسبة إلى شاعر صرفي الأندلس أي إسحاق إبراهيم بن حنيفة أشهر ومات في الحنيفة

في الأبواب النثرية ( ٤٥٠ — ٥٣٣ ) .

مولده في رابع عشر شوال عام ثلاثة وثلاثين وسبع مئة .

انتهى كلام ابن الحبيب

وأورد له ابن الحبيب فيما يرجع إلى الفهر قوله — قال ابن الحبيب :  
ولقد صدق — :

شعره أورد  
ابن الحبيب

ولأبني في الجود والجلود تشبهي<sup>(١)</sup> جئت على إظهارها<sup>(٢)</sup> يوم موئدي  
ذريتي طو أئى أعفد بالني لكت صيماً بالذي ملكت يدي  
وأورد له أيضاً قوله :

لقد عسل الله أئى أمرؤ أجزز<sup>(٣)</sup> ثوب<sup>(٤)</sup> العفاف التشبهي  
فكم غمض الدهر أجملاته وفازت قداسي بوصل الحبيب  
وقيل رقيبك في غفلة قلت أخاف الإله الرقيب  
وله أيضاً رحمه الله :

مالي بعسل المسوى يذكي من بعد ما أعوز التذاني  
أصحت أشكو إلى<sup>(٥)</sup> زمان ما بث منه على أمان  
ما بال عثنيك تشبهي والدمع برفض كالجمان  
ما ذاك والإلف منك وإن والجد من بعده كواني ؟  
يا شقوة النفس ، من هواني لنبجت<sup>(٦)</sup> في أنحر الموان

(١) في مع الطيب : « ألهة » .. « شبة » .

(٢) في ما والإسالة : « آكرها » .

(٣) في الإسالة ومع الطيب : « ذيل » .

(٤) في رواية : « أشكوك من زمان » .

(٥) في الأسانين : « ليج » ، « والنصب من » ، « نيل الانتهاج بظهير الدباج » لأحد  
لما التكني .

لَمْ يَنْتَهِ عَنِ هَوَاكَ ثَانٍ يَا بُنَيَّةَ الْقَلْبِ قَدْ كَفَانِي  
انتهى .

ثم أظلم الجو بينه وبين ابن المطيب ، وتولى مكانه بعد فراره كما قدمناه ،  
وحظي عند ابن الأحرر حدا ، وبقي على ذلك مدة .

قلت : وقد رأيت بطنان كفاً موكباً<sup>(١)</sup> من تأليف بعض سلاطينها إلى  
الأحرر ، وهو حميد ابن الأحرر المخلوع ، سلطان الأندلس ، الذي كتب له ابن  
زمرك للدكتور بعد ابن المطيب ، أورد فيه كلام ابن زمرك ، وسماه : « التقيّة  
والمدرك » ، من كلام ابن زمرك ، وهو ستر ضمن ، ليس فيه إلا نقله فقط ؛  
وذكر فيه أن ابن زمرك مات قبل بعد التسمين وسبع سنة ، فكان ذلك الواقع  
[ ٢٢٧ ] له مساوياً لما وقع لابن المطيب تبعه ، حسناً قدمناه .

ونصراً ما قبلت من ذلك الكتاب من أوله :

« أما بعد ما يجب من حمد الله تعالى في كل حال ، وتشكره على ما أوتى  
ويستر من صلاح الأحوال ؛ والصلاة والسلام على سيدنا محمد صفوة الأنبياء ، وسيد  
الآرسال<sup>(٢)</sup> ، والرضا تحن له من تحب وأنصار وآكل ؛ فإن من العلوم أن الأدب  
له بالنفس علاقة تؤديه إلى الاستحسان ، وتؤثر من اشتهر به بالملاحظة بلحظ  
الخط مع تعاقب الأجيال ؛ ولا يخفى أن أيام مولانا الجلد للقدس ، النبي بالله ،  
تولاه الله برضوانه ، كانت غرراً في وجوه الأيام ، ومواسم تجمع العلم والكرم<sup>(٣)</sup> »

(١) النسبة إلى اللوك : « ملكي » . منتج الميم واللام ، وشاع على أقدام بعض النصفاء  
كالحامض « موكي » ، وله فرق بين النسبة إلى اللوك ( بكسر اللام ) وللك ( بضمها ) .

(٢) سبأ في الجزء الأول في أكثر من موضع على أن اللبابة يستعملون « الأرسال »  
عما لرسول ، ولم يرد السماع بذلك .

(٣) العلم والكرم : كتابة عن العدد الكثير .

من الرؤساء الأعلام ؛ الآخذين بأهنة الكلام ، السابقين في غلبة النثر والفصاح ؛ وأن القفيه الرئيس للذك ، الناظم المأثوراً عبد الله محمد بن يوسف ابن زمرك ؛ عفا الله عنه — وحديثك عن ارتعاش مولانا [ الجلد ]<sup>(١)</sup> رحمه الله لكتابته ، وشرّفه في الوجوه للتعدد من رسالته وحيثياته ؛ فسكان بذلك حليفاً ، لما تجمّع فيه من أدوات السكال علماً وتحقيقاً ؛ وإدراكاً وسلاً ، وقها<sup>(٢)</sup> وأصولاً ، وفروعاً وأدباً وتخصيلاً ، وبياناً وتفسيراً ونظماً وترسيلاً — لنا<sup>(٣)</sup> كان قد أحقت الألام متى صبحه<sup>(٤)</sup> ، وغاثت وسائل نصحه ، وعادت مقلوباتها بعد فوز قذحه ؛ وتقرّبين أقدام أقوام لا يعرفون أيّ دُحر قدروا ، ولا أيّ مطلق من تصرفاته الخيلة قيّدوا ؛ مستبصرين بالجهل في دياجي قبيهم ، مُعجبين بما ارتكبه من حياض تليهم ؛ جميعهم يلحظه غفل دانيه ، وألفاظ حاميّه ؛ يُصاحبه بأوجه خلّت عن الرجاء ، سبها الحسد ، وتثيرها السخط عما قدره الواحد الصمد

[ قهر على الألام لم يُرشد كأنّ حبيته سيف صليل<sup>(٥)</sup> ]  
فيا لله من أشلاء هناك ضالّة ، وأغلاقي غير منصوبة ، ووسائل محفورة ؛ وأذمة قطعت أرحامها ، ولم يُراع دماها ؛ وعانت الأبدى الماتكة حيث على كفيه ، وارتكبهوا شكوا في أهله ودويه<sup>(٦)</sup>

(١) عليه السلام من جمع الطيب

(٢) كما في (س م) ، وفتح الطيب والجرى في (ع) ، وفيها «

(٣) خير لقوله : « وأن القفيه الرئيس للذك » — الخ «

(٤) كما في س وجمع الطيب ، وولّت « م »

(٥) ما بين القوسين زيادة عن نطق الطيب و (س) —

(٦) البيت لأن غلبة الشيء من مقطوعة له في تركه ، سقام في نفس — قال التبريزي في شرح القاموس : « خير : سقط ، والألام : شجرة ، لم يوسد ، يستملكه كثيراً في القليل ، وليس بعيد ، لأن القليل يحضهم يوسد — وفي حبه ، لصفاء وانحسار الشرح عنه ، سيف مفعول ، أي لم يكن أمم ؛ والشم عدم مقدم » .

هل كان إلا حياء نعيه الصاد به  
 إن قال قولا تر الأبحار غاشمة  
 بأنف نفسي لو قد كنت حاضره  
 غداة جرعه أدهى من السبر  
 أما تركت له شرباً مضمين  
 ولا تولى صريح التساب والظفر  
 « وكان ما كان مما است أذكره      فظن حوراً ولا تسأل عن الخير »<sup>(١)</sup>

وإن سأل سائل عن الخير الذي ألفت به ذكره ، وصفتنا هذا البيت ذرواً<sup>(٢)</sup> من  
 فطبع أمره ؛ فذلك عند ما كتب صاحب الأمر إليه ما راب ، وتلقا وأنيه<sup>(٣)</sup>  
 لمجيبين شغرين بالقرب ؛ وصدمة في جئح القيل والصف بين يديه يتوسل  
 بآياته ، ويتشبع بعظم مكانه ؛ فأخذته السيوف ، وتجاوزته العتوف ؛ وأذهبه  
 سلباً قتيلاً ، مصيراً يعصرع مبرله كثيراً مهلاً ، وكما على شدة من هذه الآفة  
 التي أودت القلوب شجراً طويلاً ؛ ودحرجتنا بمثابة ميلانا إلى<sup>(٤)</sup> الذي<sup>(٥)</sup> بالله  
 بجهانه أعظم ذكرى ، فأقرينا برثائه خيراً وفكراً ؛ وأرسلنا عند ذكره الآن  
 هذه الأبيات إشارة مضميه ، وكناية في السلوان مضميه ؛ وأرضينا بالشفقة أوداه ،  
 وأرغبنا بتأنيته أهداه . ولما تباع الصبح لدى عينين . وتلقينا راية الفرج  
 بالراحين ؛ تعللنا على أبنائه عواطف الشفقة . وأطلقنا لم ما عالت الأيدي  
 عليه<sup>(٦)</sup> صلة لرحم طلك أفاضها من جمل الأدمه ، وأحضره د نخدمه<sup>(٧)</sup> لمن سلف  
 من الأئمة ؛ وصرفنا للبحث والتفتيش وجوه آمالنا ، وجعلنا ضم ماثرته الحوادث

(١) هذا البيت من مطبوعة بعد الله بن الفتر .

(٢) ذروا : طردوا من القول . وفي الأساطين ومع الطيب : « ذروا » . وظاهر أنه  
 محرم مما أهداه .

(٣) هذه السكفة من ( م ) ونفع الطيب .

(٤) هذه السكفة من نفع الطيب .

(٥) السوس : عالت .

(٦) يريد بخدمته : خدمته . والسوس من هذا : تحدث غداً : إذ أكلته .

من منظوماته من أكيد أعمالنا : وكان تعلقنا بحملة رافرة من كلامه ، مشتملة على ماراتي وحسن من تثاره ونظامه ؛ فأضغنا ذلك إلى ما وقع عليه اجتهدنا من رفاهه ، الحالة التنهية بأيدى البواب ، الدائرة للسقطة بتعدى البواب ؛ خلص من الحلة قلادة حقيان ، وعقود دُرٍّ ومرجان ؛ تراجح النفوس [١٢١] النفيسة لإنشادها ، وتصد الأصداء الأصمخ عند إيرادها ؛ إلى ما يستخلصها من تخليد ما ترسلقنا ، والإشادة بعظيم شأنكنا ؛ فشرعنا في تقييد أوابدها الشارده ، وإحياء رسومها البائدة ؛ كلّفنا بالأدب ، توضيح فصله ، وتادية لما يجب من رعاية أهله . ولنبدا بالتعريف بحال هذا الرئيس لله عليه ، ونظهر ما كنّا نضمره من الليل إليه ، في كل ماله أو عليه ، فنقول :

هو النقيب السكاك ، القذ الأوحى ، أبو عبد الله ، محمد بن يوسف بن محمد ابن أحمد بن يوسف العثريعي ، ويعرف ابن زمرى : أصله من شرق الأندلس ، وسكن سلطه بالتيارين من غرناطة ، وسها ولد ؛ فنشأ ضئيلا كالشهاب يشوق ، مختصر الحرم والأعين باطلة قواضله تشهد ، ومُكثف<sup>(١)</sup> الفتن القرآنية يؤثرو بالجناب للمهد ، فاستغل أول نشأته بطلب العلم ، والدأب على القراءة ، وأخذ نفسه بملزمة حَلَلَات التدريس ، ولم يبلغ حد وجوب الفترضات إلا وهو متحصل الرواية ، وملتص بموائد الدراية ؛ مُصَابِح كل يوم أعلام العلوم ، ومستهد بمصايح الحدود العلمية والرُسوم . فافتتح أبواب الكتب التنويرية والإمام أبي عبد الله ابن الفخار ، الآية الكبرى في فن العربية ، وتردّد الأعوان العديدة إلى قاضي الجماعة أبي القاسم الشريف ؛ فأحسن الإصفا ، وتبدّ الشُّحة البُلغا ؛ بما أوجب ركامه عند الوقوف على صريحه بالتصيدة الغريفة ، التي أولغا :

(١) الكتب التي يلم الصياد الكتابة . قال الحسن البصري : وكان الحجاج يكتبه القائل ، أي سفا . ( من تاج المروس ) .

« أخرى سُرّة الحى بالإطراق »

[٢٤٠]

حسبنا تأتى مستوفاة إن شاء الله تعالى . واعتدى في طريق الضُّلّة ومسايج  
الصوفية ، بالمطليب المظلم أبا عبد الله بن مرزوق ، الوافد على مولانا الجد  
أبي الحجاج رضى الله تعالى عنه في عام ثلاثة وخمسين وسبع مئة ، وإليه جئنا ،  
ولإمام قصد ، عند تشرُّفه إلى الغرب ، في دولة السلطان أبي سالم ، فتَوَجَّهَ بالمرامة  
التي أرتجى بين يديه فيها :

تَوَجَّهْتُمَا نَجَى الكرامة

وَرَوَّضَ حَمْدَكَ بِرُحْمَى مَنَى يسبح الحسامه

وأخذ جُلُمُ الأصليون عن الحافظ النافذ أبا علي مسعود الرُّواوى ، وبرز في  
الأدب ، أثناء الانقطاع وأولَّ الطلب لأبي عبد الله بن المطليب ، ولكن لم  
يُحْمَدَ بينهما السَّال . واعتدى في العلوم العقلية والشريف أبا عبد الله النِّفَّاسى ،  
قُدْوَةُ الزَّمان : وحصلت له الإجازة والتحديث بقاضى الجماعة ، وشيخ الجملة ،  
أبي البركات بن الحاج ، والمطليب البليغ أبا عبد الله القوشى ، والمطليب  
الورع أبا عبد الله بن بيش المَبْدُوى ، رضى الله عن جميعهم . وبواعب محافظتنا  
على عهدهم ، إذ نحن واردون بالإجازة الثامنة عند وَرُودِهِمْ ، وَصَلَّ سَبَبًا بِهِمْ  
الكثيرُ من شيوخنا ، مثلُ الإمام المظلم أبا محمد عبد الله بن جُرَئى ، وسلفنا  
الثقة المُنْهَد أبا عبد الله الشريشى ، والقاضى الإمام أبا عبد الله محمد بن علي بن  
عَلَّاق ، وغيرهم رحمة الله عليهم . لذلك صار صدراً في وادى طلبة الأندلس ، وأفراد  
نخبائها ؛ فإِذَا شَاءَ الهامير بعده في حَقِّهِ <sup>(١)</sup> ، ويطْلَقُهُ من دهر فضله ؛ فَكَيْفَاةً  
ومحاسة أليقة بمنه ، ومجادَّة أريضة مزهره ، وجواها مُطْعِمًا لِلْفَضْلِ <sup>(٢)</sup> ، وَهَذَا

(١) المُنْهَد : المروءة ، يشه بها كلامه .

(٢) في نبع الطيب : « شارباً للفضل » .

سابقاً لإيضاح المشكل ؛ مع اتقياد الطبع ، وإرسال التهمة ، في سبيل الخشوع [٢٤٩] والرقعة ، ورتج الجبين عند تلقى الوعظة ، وصوت الوجه لمجربات الجلاء ، ومقابلة المناظر إليه بالاحترام ، والمبادرة للاستدعاء ، على طهارة ، وبذل وُشع ، وكرم نفس ، لم يُعْهَد أجل مشاركة منه لإجوابه ، ولا أمتع منه بحاجه ، إلى مبالغة في الهشّة والبيرة والإيثار بما مُنح ، وجُشوع إلى حبّ الصالحين ، ذلك لانسواء إلى شيخ الترقى الصوفية ، الذي أنى جعفر بن الزيات ، وأحبه الفصل الناسك شيهج ، أنى مبدئى ، قدس الله مقامه ، وسواهما من أهل الأندلس والشذوة ، وتحمّل أشدّ الجمل على كل مُتَكَلِّفٍ <sup>(١)</sup> كأنى زكرياء التبرُّغزلبلى وسواه .

ومن تنبذاته — زعموا — على أبى الحسن المحروق تشبّهه به :

وَلَدُ النُّفَرِ <sup>(٢)</sup> وَالْإِطْلَاقُ وَلَكِنْ نَفْسُهُ لِلدُّرُكِ ذَاتُ الْفَقْرِ  
وَحُطْبُ الْأَدَبِ يَأْتِيَا وَكَيْلًا ، وَحَازَ عِلْمَهُ دِرَاكًا وَلَيْلًا .

ولما كانت الحادثة على مولانا الجدل رحمه الله ، واحتفل إلى الغرب ، كما تقرر في غير هذا ، كُتِبَ به ، وأُنسِ إليه ، لحلاوة منطلق ، ورفق استيعاض ، ومُراوضة خُلِقَ ؛ ثم كُتِبَ في صحبة زكايه ، فعلت مَرائيه ، وأُطِفَ بحله .

وقدنا على رقعة من رقايعه وهو يبدئ فيها ويعيد ، ويقول : « خدمته سبباً وثلاثين سنة ، ثلاثة بالغرب ، وأقامها بالأندلس ، أنشدته فيها ستاوسين قصيدة ، في ستة وستين عيداً ، وكل ما في منزلة السعيدة ، من القصور والرياض والمُشار <sup>(٣)</sup> والسبيكة ، من نظم رائق ، ومدح فائق ، في القباب والطالقات والطرز <sup>(٤)</sup> وغير

(١) النفس : الذى يظهر التذك والمعادة ، ويظهر العشق والفساد ( عن جمع الطيب ج ٢ ص ٣٨٧ — أزهرية ) .

(٢) في المخطوطة المخطوطة مدار الكتب المصرية ( برقم ١٣٦٠ ) : « ولَدُ النُّفَرِ » .

(٣) المُشار : برية في العسكرية ، وهو في معنى العبيدة .

(٤) الطرز : جمع طراز ، وهو القباب تنصب للمنعان ، أو هي الدور تنصب فيها القباب .



[٢٠٢] ذلك [محول] <sup>(١)</sup>، وكنت أؤاكله وأؤاكل ابنه مولاي أبا المحجّاج وهما كبيران  
ملوك أهل الأرض، وهاتيه بكنا وكذا قسيده، وقومش لي في عقد الصلح بين  
الملوك بالمدونين، ووصلح النصارى عقدته تسع مرات، أئلمته <sup>(٢)</sup> فوض إلى ذلك ؟  
فلنا : صدق في جميع ما ذكره ، والعقود بذلك شاهدة له .

وحصه عام ثلاثة وسبعين بكتابة سره ، واستعمله بعد أعوام في السفارة بينه  
وبين ملوك عصره ؛ فعبد منابه ، ونمت أحواله ، وزعد جنابه . وكان هناك  
بعض تقولات تشين وجه اجتهاده ، وتوهم بما احتق به من سوء مقاصده ، وما صرفه  
من قبيح أهوايه ، وهاجت الفتنة ، فكانت سيفارته أعظم أسبابها . وعسد  
الأئمة من محرمه عرضت لأفكاره تقلبات ، وأقصدته عن قدياح السياسة آفات  
مخلفات ، وأشهرته حدة ذهبه أنه متخبط في أشراك وتوفات <sup>(٣)</sup> ؛ فتمد بجامع مائقة ،  
ثم بسجد الحراء ، ملقياً على السكس قنونا بجمه ، وعلموا لم يزل يطلقها عن  
أولياء الصلح والتبجّه ؛ فاعتدل إلى ملادة أم عاتقة طامتهم البحر ، وتوأمي لأبصارهم  
وبسائرهم الفخر ؛ وكان التصير أغلب عليه قرطاً ذكائه ، وما [كان] قيّده  
وحصله أيام قراءته [وإقرائه] ؛ فاشتت من بيان ، وإعجاز قرآن ؛ وآيات توحيد  
وإحلاص ، وسامع صوفية تؤذن بالخلّاص ، يوم الأخذ بالنواص . وسراراً  
عده سمع ما يلقيه ولي الأمر ، وبأشدّة البهوى التي أذاقه مرّتها ، وأعطاه إلى  
طيلة الحلاك ظهرها ؛ وبأقرب ما كان القوت ، والحسام العسلت ، من تباعد  
هذه القرب التي القوت <sup>(٤)</sup> .

(١) هذه الشكّة عن فتح الطيب .

(٢) في الأصلين : « أئلمته » والتصويب من جميع الطيب .

(٣) كما في فتح الطيب . وفي الأصلين : « توفات » ، ومؤدّى المارين مختلف .

(٤) في من وحو جميع الطيب : « من تباعد هذه القرب التي أئلمته » . وفي النسخة مؤنس .

قلنا : قد جمع جواد القلم ، فأطلقنا <sup>(١)</sup> ونحن نشير إلى هذا الرئيس ونبدل طابعه ، بعد انتشاء أعوام شاهدة باستطلاع ؛ وإحراز شيم أدت إلى صلوة مقداره ، واستقامة مداره ؛ قال محمد مولانا جده نأ إلى النداء ، ورمت رئيس كتابه هذا أسهم <sup>[٢٤٣]</sup> الحصاد ؛ فظهر الظنى ، وسقط به القيل على مير جان <sup>(٢)</sup> قد طأنا حرب الرق والمعنى .

وكان من شأنه الاستحسان بأولياء الأمر من حجب الدونه ، والاستعداد في الرد عليهم بالطبع والجد <sup>(٣)</sup> مع الاستعانة في غبار الفتن أدلىا وغربا ، وصراعة حظوظ نفسه استيلاء ونفسا ؛ أما الجراءة فالتقى سيوفها ، وأما إكفاء السماء على الأرض فتواصم نزع صفوها <sup>(٤)</sup> ، وأما المجاهدة فوقف بميدان الاسراض صفوها ، وأما المجاهدة فكسرت مروها . أذاه هذا النبا العظيم إلى سكتى القتلى بقضية الترية ، وعلى الآخر كان الفرج قريبا ، وسطور الزاحدة قد أوسعها العقوم تفسرياً . ونالته هذه الحنة عند وفاة مولانا المجد المعنى الله — وكانت وفاته غمة شبر صفر عام ثلاثة وتسعين وسبع مئة <sup>(٥)</sup> — لأسباب يطول شرحها . أظلمها شراسة <sup>(٦)</sup> في لسانه ، واعتزاز <sup>(٧)</sup> مكانه ، واضرب بين حذاء السلطان وأعواله ، فكسا <sup>(٨)</sup>

(١) كما في الأصول وجميع الطبوع والمخطوط ، وله يريد : « أملى » ، أو : « فأملنا له الماني » .

(٢) هذا مثل ، قال المبدئي : « سقط به المشاء على سرجان » قال أبو عبيد : وأمله أن رجلا خرج يلبس المشاء ، فوقع على رأسه ما كسبه — يضرب في طلب الحاجة يؤدي صاحبها إلى التلف .

(٣) كما في من وجميع الطبوع ، ولقد في ط : « الجاه » . وهو تحريف

(٤) كما في ط ، وجميع الطبوع ، وفي من : « فرح جنودها » .

(٥) إلى هنا ينقطع ما أورده نسخة (ص) س . ا . ص . الأولى ، وسقطت منها بيتها . في ط : « شروعة » . وما ابتداء عن النسخة المخطوطة من نسخ الطبوع المخطوطة بدار الكتب المصرية ( رقم ٣٦٠ ثور ) .

(٦) في جميع الطبوع : « واعتزاز » .

(٨) في ط : « فكسا » . وما ابتداء عن نسخ الطبوع

لغيرهين ولهم ، إلى أن من الله بسلامه ، وأعادته إلى الحضرة في أول شهر رمضان  
للعظم عالم أربعة وتسعين وسبع مئة ، فكان ما كان من وفاة مولانا والده رحمه الله ،  
وفيات<sup>(١)</sup> أخينا محمد بن علقمة الأسمر ، فاستقر الحال أياماً قلائل ، وقدمت مكتابة العقبة  
ابن عاصم لمدة من عام ، ثم أعاد لدكتور إلى خطته ، وقد دمت<sup>(٢)</sup> بعض أحواله ،  
وحدثت شراسته<sup>(٣)</sup> . وحلا بعض مذاقه ، فإكان إلا كلاً وليت<sup>(٤)</sup> ، وإدائه قدما .  
مشهداً وغيباً ، وأوسع الصائر شكاً وريباً ؛ وغلبت الإحس عليه . وتللت مراقبتها  
لديه<sup>(٥)</sup> ؛ وصار يتقلب على<sup>(٦)</sup> بحر الغنى ، ويشترى بالقصا ؛ ويظهر النصح وفي  
طيه التثقي<sup>(٧)</sup> ، ويترجم نفسه بالصالح ، ويعلم بالخشوع ، ويشير بأنه الناصح  
الأمين ، ويلغو قول الله سبحانه : « ولكن لا تحبون الناصحين » . ورئى على  
الشفتين كبيرهم وصغيرهم ذوباً لم يقرقروها ، ونسب إليهم ريساً من التصنيع  
لم يعرفوها ؛ وأهمهم احتججوا الأموال ، وأسأوا الأهل<sup>(٨)</sup> والأقوال ؛ فلم يتأقرو  
من ذلك بكبير طائل ، ولا حصل — على تفاوت أعداده — على حاصل ؛ هذا على قلة  
معرفة بذلك الطريقة الاستغالية ، وعدم اصطلاحه<sup>(٩)</sup> بالأمور [ الجبائية ]<sup>(١٠)</sup> ؛  
فمن نفس يزوع سربها ، ويكدر<sup>(١١)</sup> بالامتحان والامتحان سربها ؛ ومن صراحة

( ١ ) كذا في نسخ الطيب . وفي ط : « مقام » .

( ٢ ) ق ط : « صيت » . وما أنشأه من نسخ الطيب .

( ٣ ) كذا في نسخ الطيب . وفي ط : « شراسته » .

( ٤ ) كذا في الأصل . ويقال : ما كان إلا كلاً ولا : كناية عن الرس القليل .  
( انظر لبك العرب )

( ٥ ) ق ط : « وغلبت من أحواله عليه » . والنصوب من نسخ الطيب .

( ٦ ) ق ط : « إلى » . وما أنشأه من نسخ الطيب .

( ٧ ) ق ط : « في طية الغنى » . والنصوب من نسخ الطيب .

( ٨ ) ق ط : « الأهل » . والنصوب من نسخ الطيب .

( ٩ ) ق ط : « اعلمه » . وما أنشأه من نسخ الطيب .

( ١٠ ) التكنية من نسخ الطيب .

( ١١ ) ق ط : « ولا يكدر » . والنصوب من نسخ الطيب .

عاشمة لله سَلَّيْتُ، وطُولَيْتْ بغير ما اكتسبت، وتَصَدَّقْتُ الأبدى إلى أقوام جَلَّةٍ  
سَعِدُوا بِشِقَائِهِ، واسْتَجَبُوا وهم الشَّيْءُ مِنْ تَرْوِيرِهِ واعتدائه، وَسَيَسْأَلُونَ، يوم  
لا يَبْقَى مال ولا بنون؛ وصار يصرف أَعْرَاضَهُ، ويَطْلَعُ أَعْقَابَهُ، بين إفصاح بما  
كان الإهمال خيراً من إقامته، وأن عَمُرَ السَّكِينِ للضعف لا حاجة في طول  
بقائه؛ إلى مجاهدة عَمُودٍ منه أيام شَيْبَتِهِ تَقْوِيضُهَا، وانعكس في شاخته<sup>(١)</sup> تعمر بها  
الشَّفْطُوسُ وتربطها؛ لا يرجع نفسه من جهده، ولا يقف من اللُّجاجة عند حد.  
وقد كان ثقل صممه، فسادت إجابته<sup>(٢)</sup>، وطلعت أخلاقه، فشم الناسُ وساطته،  
وربما استخلف؛ فلم يكن بين اللازمة واللازمة<sup>(٣)</sup> إلا الحِلْثُ من قصد وغير قصد،  
ودعا على نفسه وأبنائه بالتهلُّزِ وعد، وأن يُقْبَلُ<sup>(٤)</sup> الله له ولم قاتل محمد. فسبحان  
القاهر فوق عباده، الرحيم بهذا الشخص والأصول من شيعته وأولاده.

فاستمر على ذلك إلى إحدى الليالي، فهاك [في جُلُوحِ القيل]<sup>(٥)</sup> في خوف  
داره، على يدي محاربه؛ تلقاه — زعموا — عند الدخول عليه، وهو بالصحف  
رافع به يديه؛ فَجَدَلَتْهُ<sup>(٦)</sup> السيوف، وتناولته العُتُوفُ؛ فَطَبَّحَ عليه، وعمل من  
وُجِدَ من خدامه وأبنائه؛ كل ذلك جَرَأَى عين من أهله ونائه، ولم يتفوا الله فيه  
حتى نَتَّاه؛ فكانت أنكى العجائز، وأفضع الوقائع؛ وسادت القالة، وعظُم [٢٠٠]

- (١) كذا بالأصل ونجح العلي، ولا من لها. وله يريد شيعته.
- (٢) أنه من لئال العرب: «أساء سمأ فأساء جابة». والحاية: اسم بين الإجابة.
- (٣) اللازمة: الراد جابها الذين أتى بينهم انعكاسها مما عقدت عليه. وفي ط: «للازمة».
- (٤) وما أبتناه من فتح العلي.
- (٥) في ط: «يكيف» والتصويب من فتح العلي.
- (٦) التكلية من فتح العلي.
- (٧) في ط: «جذله». والتصويب من فتح العلي وكتب القلة.
- (٨) قال المؤلف في النسخ: «وقد فهم من مضمون ما سبق أن قاتل ابن زمرك بعد عام حجة وتسميت وسبع مئة».

ولما تلخّصت هذه المقدمة بين يدي نظامه ، وثم جميع ما أبرزه البحث والاجتهاد من خير كلامه ؛ احقرنا له اسماً بواقفه ، ووضح مشارقه ، وهو « البقية والشذرك » من شعر ابن زمرتك<sup>(١)</sup> . أما البقية فلما بقي بعد هلاكه ، ونقطته الحوادث وشخّ الدهر بإسساكه ؛ والشذرك : لأجل ما ترك في مئبساته ، ولم يخرج في حياته . وما نحن ننظم<sup>(٢)</sup> درره الواقعة ، ونطلع في مراتب التأليف كل شارقة . فمن ذلك قوله في ذكر الحفصة<sup>(٣)</sup> العلية ، ونهضة مولاه الجدرجة الله عليه بعض الواسع المبدية ؛ ووصف كراتم من حياته ، وآثار ملكه وجهاده :

يا من يحنُّ إلى عجد وناديهَا      غُرناطة قد قوتْ نَجْدُ بواديهَا  
قُبَّ بالسبيكة وانظرْ ما بساحتها      عَقِيْلَةُ والسكَّيبُ القُرْدُ جالِيهَا  
تقلدتْ برشاح المهر واتسمت      أزهارُها وفي حُلِّي في تراقِيهَا  
وأعجب الترجس للطلول بالعبء      ترقرقُ العُلى دمعاً في ما قِيهَا  
وافقرْ نمرُ أفاعل من أزهارها      مُتَبَلِّلاً خَسَفَ ورد من نواحيها  
[ كأنما الزهر في حلاتها سَحَرَا      دراهم والنسج اللذن يجيها ]<sup>(٤)</sup>  
وانظر إلى المرواح والأشجار نسكنتها      [ مثل اللذائى سواقِها ]<sup>(٥)</sup> سواقِها  
كم حولها من بدور تجتني زهراً<sup>(٦)</sup>      فتحسب الزهر قد قبِلن أيديها  
تصاويرها لؤلؤ قد شَفَّ جوهراً      واليهر قد سالى دَوا من لآلِها

(١) في متن مواضع من ط : « العلية والدرك الظاهر من شعر ابن زمرتك » . ولعل

كلمة : « الظاهر » زيادة من الناسخ .

(٢) كذا في م ، وى ط : « سأكتب بنظم »

(٣) يريد غرناطة .

(٤) هذا البيت من نوح الطيب .

(٥) المتكلمة من طبع الطيب .

(٦) في ط : « وحولها من زهور تختل نهرأ » والتصوب من نوح الطيب .

[مهر للنجم] <sup>(١)</sup> والزهر المطوف به  
يزيد حشاك على نهر <sup>(٢)</sup> النجوة قد  
بذبح المنجم رائسه وناظره <sup>(٣)</sup>  
إن المعجاز متناهي <sup>(٤)</sup> بأدلى  
فذلك نجد سقاها كل منجم  
أوراق وذئب كل منجم <sup>(٥)</sup>  
وإن أردت ترى وادي العقيق فرد  
ولشبكة تاج فوق تفرها  
كان حراءها والله يسكلوها  
إن البدر فيجان مشكلة  
لكم حسنت تاج الشبكة إذ  
زوجها لزوج الأفق مخجلة  
فك التصور التي راقط مظاهرها  
لله عينا من رأى سحرها  
والصبح في الشرق قد لاحت بشائره  
تهوى إلى الغرب لما هانها <sup>(٦)</sup> سحر

زهر النجوم إذا ما شئت تشيها  
أغله ذو حبيب عن درارها  
مسيبات أناتها أسامها  
أناطها طاشت منها معانيها  
[من القلم بعينها فيحيها] <sup>(٧)</sup>  
من القصور يحلبها محلبها  
دومع عشاقها حمرأ حوارها  
نور ذو الدراري لو تخلصها  
ياقوتة فوق ذاك التاج بعينها  
جواهر الشهب في أبيي تحالبها <sup>(٨)</sup> [٢١٦]  
رأت أزاهره زفرأ يحلبها  
فتشها في جمال لانسائها  
تهوى النجوم قصوداً من معاليها  
فلك المنارة قد رفقت حواسنها  
والشهب تشق <sup>(٩)</sup> سقاً وتحاربها  
وعرض العجبر من أشجان واتسها

(١) الكلمة من مع الطيب .

(٢) في ط : « زهر » . والتصويب من مع الطيب .

(٣) في ط : « نهر » . وما انتفاء عن مع الطيب .

(٤) في ط : « معاليه » . والتصويب من مع الطيب .

(٥) في ط : « جواهر الطيب تحلى من محالبها » . والتصويب من مع الطيب .

(٦) في ط : « سحر » والتصويب من مع الطيب . و « سحر » : لغو .

(٧) في مع الطيب : « علما » .

وصاحجُ السُّودِ في كَفِّ السُّدِيمِ إِذَا مَا اسْتَوَقَّتْ <sup>(١)</sup> سَاحِجَاتُ الطَّيْرِ بِغَرِيبِهَا  
 يُبْدِي أَهَانِينَ <sup>(٢)</sup> سِجَرٍ فِي تَرْتُمِهِ يُضِيّ الْعُقُولَ بِهَا حَسَا وَيَسْبِيهَا  
 يَحْتَلُّهُ نَامُ الْأَطْرَافِ تَصْبِيهَا لَأَنَّا وَهِيَ نُورٌ فِي تَلَايِهَا <sup>(٣)</sup>  
 مُقَاتِلٌ يُلْعَاطُ قَوْسُ حَاجِبِهَا تَرَى الْقُلُوبَ بِهَا عَمْدًا فَتُصْبِيهَا  
 فَا تَكْرُ الرُّوسَ وَالْأَخْصَافَ مَائِلَةً تَبْنِي النَّعُوسَ لَهَا شَوْقًا تَشْبِيهَا  
 لَمْ يَرْفُضِ الْمَوْحُ بِالْأَكْلَامِ مِنْ طَرَفِهَا حَتَّى شَدَا مِنْ قِيَانِ الطَّيْرِ شَادِبِهَا  
 وَأَحْمَتَهَا قُنُوسَ السَّحَرِ مُبْدِعَةً وَرُقُ الْخِلْمِ وَغَنَاقَهَا مَغْنِيهَا  
 غَرَابَطَةُ آتَسِ الرَّحْمَنِ سَاكِنِهَا دَاحَتْ بِسَرِّ مَعَانِيهَا أَهَانِهَا  
 أَعْدَى نَسِيئُهُمْ أَلْعَا قُدُوسَهُمْ فَرَقَّةَ الطَّيْعِ طَبَعَ مَسْهَ يُعْدِيهَا  
 عَلَّمَ اللَّهُ آيَاتَ السَّرُورِ بِهَا صَفْرًا عَشِيئَتُهَا بَيْتًا لَهَا لَهَا  
 وَزَوْجُ الْخَلِّ مِهَا كُلُّ مَنْجِسٍ إِذَا اشْتَكَّتْ بَغْلِيلُ الْجَدْبِ <sup>(٤)</sup> يَرُويهَا  
 يَحْكِي <sup>(٥)</sup> الْخَلِيفَةَ كَلًّا كَلًّا وَكَفَّتْ بِالْجُودِ فَوْقَ تَوَاتِ الْأَرْضِ يُحْيِيهَا  
 تُنْفِي الدَّاءَ وَقَدْ أَثَّتْ مَكَارِمَهُ عَنِ السُّؤَالِ وَبِالْإِحْسَانِ تُغْنِيهَا  
 لَهَا نَكَانٌ فَا غَيْثٌ بِسَاجِلِهَا جُودًا وَلَا سُلْطَنُهُ يَوْمًا تَدَانِيهَا  
 فَإِنْ تَصَبَّ سَحَابُهُ بِالْمَاءِ حِينَ تَحْتُ بِعَشْجَدٍ وَلُجْبٍ صَابِ هَانِيهَا  
 بِأَيُّهَا الْغَيْثُ أَنْتَ التَّوْتُ فِي رَمَنِ مَلُوكِهِ تَبْلُثُ لَوْلَا تَلَايِهَا  
 إِنَّ الرِّعَايَا جَزَاكَ اللَّهُ صَالِحَةً تَلَكَّتْ شَرَفًا وَغَرِبًا مَنِ زُرْعِيهَا

(١) في جمع الطيب : « ما استوقفت الطير بغيرها »

(٢) في ط : « بين الأهاني » . وما أكتناه عن جمع الطيب .

(٣) في ط : « يسبها » ... « في تلها » . وما أكتناه عن جمع الطيب .

(٤) في ط : « بليل الجري » . والتصوير عن جمع الطيب .

(٥) في ط : « ط » . والتصوير عن جمع الطيب .

إن الخلاق في الأقطار أجمعها      سواهم أنت في التحقيق داعيها<sup>(١)</sup>  
 فكل مصلحة للخلق محصها      وكل صالحة في الدين تنويها  
 إذا نيمت أرضاً وهي مُجْدِيَّة      فرحة الله بالشفيا تنقيها  
 وأرحمة ينشئ الزمعي بأندلس      لولاك زُلْزِلَتِ الدنيا من فيها<sup>(٢)</sup>  
 في فصل جودك قد عاشت شبيبتها      في ظل أمك قد نامت ذراريها  
 في طول حرك يرجو الله كملها      بنصر ملكك يدعو الله داعيها  
 عوائد الله قد عودت أفسلها      لتبلغ الخلق ما شامت أمانيها  
 سُلِّ السعد وسَلِّ البيس مُمِلَّة      واضرب بها غزوة<sup>(٣)</sup> التلث تقرها  
 فَرِّ أياك الفَرِّ التي اطردت      فيها السعود بما رَضَى وِزْمِها  
 فَرِّ دولك الفراء لب ما      لكافلاً من إله القرش يحكمها  
 هيأت أن تبلغ الأعداء مَارَّةً      في جزيرها وجنود الله نعمها  
 هذى سيوفك في الأجنان نائمة<sup>(٤)</sup>      وللشركوت سيوف الله تُنمِها  
 سريرة لك في الإحلاس قد عَرَفَتْ      حُسن عواقبها حتى أعادها  
 لم تحجب شهب الآفاق عن حشر<sup>(٥)</sup>      إلا وهذيك للأبصار يهديها  
 يابن اللوك وأبناء اللوك إذا      تدعو للوك إلى طُوع نُكْبِها  
 أبشاه نصير ملوك عز نصيرهم<sup>(٦)</sup>      وأوسعوا الخلق تنويها<sup>(٧)</sup> وترفيها

(١) في ط : « عالم ... داعيها » والصواب من فتح الطب للطوح والمخطوط .

(٢) في ط : « فرقة » . وما ابتدأه من فتح الطب .

(٣) في ط : « لائمة » . وما ابتدأه من فتح الطب .

(٤) في فتح الطب : « لم يحجب الصبح شهب الأفق عن حشر »

(٥) كذا في فتح الطب . وفي ط : « فزجياً » .



مُمٌ للصايح نور الله مُوقِذُهَا  
 مُمٌ النجوم وأبقى الهوى مَطْلُهَا  
 مُمٌ البسور كَلٌّ ما يُلْقِيهَا  
 قَسَتْ قَوَاصِهَا أَنْ لَا انْقِصَاءَ لَهَا  
 وَخَلَّتْ فِي صِفَاحِ الْقَدْسِ بَرْدُهَا  
 وَأُورِثَتْكَ جَهَادًا أَنْتَ بَاصِرُهُ  
 كَمْ مَوْقِفٍ تَرْهَبُ الْأَعْدَاءَ مَوْقِفُهُ <sup>(١)</sup>  
 ثَارَتْ تَهَاجُصُهُ وَالْيَوْمُ مُجْتَبِ  
 وَلَا تُسَلِّتُهُ شُبُّ كَلَّا غَرَبَتْ  
 وَلِلسَيُوفِ رُوقٌ كَلَّا لَمَتْ  
 أَلَمْتَ وَجْهًا تَرِيكَ الشَّيْءَ غَرَمَهُ  
 مِنْ أَيْنَ لِلشَّمْسِ نَقْلُ كُلِّ حِكْمٍ  
 لَكَ الْجِهَادُ إِذَا تَجَرَّى سَوَاقُهَا  
 إِذَا انْبَرَتْ يَوْمَ سَتَقِ فِي أَعْيُنِهَا  
 مِنْ أَشْجَبٍ قَدْ بَدَا صَبِيحًا تُرَاعُ لَهُ <sup>(٢)</sup>  
 إِلَّا الَّتِي فِي لَبَاحٍ مِنْهُ قَبْدُهَا  
 أَوْ أَشْقَرُ مَرْغَبٍ شَقَرُ <sup>(٣)</sup> الْيُوقُ وَقَدْ  
 أَوْ أَحْمَرُ تَجَرُّهُ فِي الْحَرْبِ مَتَقْدُ

(١) في فتح القلب : « موشه » .

(٢) في فتح القلب : « البيف » .

(٣) كذا في النسخة المطبوعة من فتح القلب . وفي المخطوطة المحفوظة دار الكتب

(برلن ٣٠٩ تاريخ) : « أو أشقر مر من شقر اليوق وقد » . وهي في (أط) :

« أو أشقر مناسر سبق اليوق وقد » .

فون العقيق وقد سال العقيق دما  
 أو أدهم <sup>(١)</sup> مثل <sup>(٢)</sup> صدر الليل تنقله  
 إن حارت الشهب ليلا في مثله  
 أو أصغر القشبات ارتدى مرسا  
 نحو <sup>(٣)</sup> بلطار ثاة من عجب  
 ورب نهر حسام <sup>(٤)</sup> زلق <sup>(٥)</sup> رائقه  
 تحرى الرعوس حيايا فوق صفحته  
 وداني من دم المستعار مشرقه  
 وكه هلال قوس كذا تسدت  
 آفة السكر ما يئست صاحبها  
 يادولة الشطر حل من مثله ذولا  
 أو ملحق ساف الأنصار نالكة  
 أن الخلافة — أعلى الله مقهرها —  
 بان الذين لم في كل مسكرمة  
 أنصار <sup>(٦)</sup> حير الوري مختار هجرته  
 أسنهم <sup>(٧)</sup> لليلة السجدة <sup>(٨)</sup> تسكرمة  
 جطفه من سكة كز يديها <sup>(٩)</sup>  
 أهلة فوق وجه الأرض يديها  
 ففتح غرته بالنور يديها  
 وغرته بجادى الليل يديها  
 فليس بقدّم تمويها ولا يديها  
 متى نرفه نفوس السكر يديها  
 وما حري غير أن البأس يجريها  
 يجني الفتور وكف العسر نجديها  
 ترى النجوم رجوا في مراميها  
 إلا وقد زلزلت قسرا صياها  
 مضين ألك نجيبها وتليها  
 والله بالخلف في القردوس يجرها <sup>(١٠)</sup>  
 أقت لنا شره والله يديها  
 نقادر ولدان الدهر يديها  
 حيوان روضته أكرم بأهلها  
 أنصارها وبهم عزت أولياها <sup>(١١)</sup>

(١) في ط : « ك بريها » وما أتينا من فتح الطيب المصنوع ( رقم ٢٠٩ تاريخ ) .

وفي الطبع : « كاد يديها »

(٢) في فتح الطيب : « دل » .

(٣) في فتح الطيب : « رى » .

(٤) هذا البيت من فتح الطيب .

(٥) في ط : « أصاب » وما أتينا من فتح الطيب .

(٦) السجدة : « السجدة » .

(٧) أولياها : أولياها « جمع أول - قدم القام على اليد » ثم سهل المعركة .

ففي حنين وفي مذكر وفي أحد  
ولتسأل الشجر للرفع مُسْتَفْهِدا  
ماتر حله الرحمن أنزتها  
ماذا يُجيب طبع أو يُسْتَفْهِدا  
له الجاد به تسرى الرُوح إلى  
تُعَذِّدِي الرُكْب إلى البيت العتيق به  
بشار تُسْمِع الدنيا وساكنها  
صكفي خلافتك الغم، مُنْقَلَبَةً  
وقد أباد بهبه الدهر حجرة  
إذا رُمِيَتْ مِهَام العرم<sup>(١)</sup> حاسمة  
شكراً لمن عطفت منا مواهبه  
عما قرب ترى الأعياد مُنْقَلَبَةً  
وتبلغ العابة النصوى بشارها  
فأعما بما شئت من صنْع تُسَرِّب به  
مولاي خذها كما شئت بلاغها  
أرسلتها حمي الأرواح مُرْسَلَةً<sup>(٢)</sup>  
جات شهيقك عيذ العفر<sup>(٣)</sup> مُعْجَنَةً  
البشرى وحدها واليئس في يدها

[٢١٩]

(١) هذه السكفة عن حج الطيب ومن م.

(٢) كذا في حج الطيب، وفي الأصل ط، م، ن، هـ، الغز.

(٣) الأرواح: أرواح؛ يريد أنه أطلقها مع الرياح سمع بها في كل ناحية.

(٤) في حج الطيب: هـ، البحر.

(٥) كذا في حج الطيب، وفي الأصل: هـ، بحر.

(٦) كذا في حج الطيب، وفي الأصل: هـ، العهد.

عصها ولسان المدق يطربها<sup>(٤)</sup>  
والسحر في لفظها والقد<sup>(٥)</sup> في فيها

لو رَضَعُ البدرُ منها نَاحِجَ شَفْرِه  
لَمْ يَرْضَ دُرُّ الدَّراري أَنْ تَحْلِيها  
بَلْ تَكُنْ بِنْتُ فِكْرِي وَهُوَ أَوْجَدُها  
نُهاكُ في حِجْرِهِ كَانَتْ تُرَبِّها  
فِي رَوْضِ بَهْوِكَ قَدْ طَوَّقَتْهُ مِثْقَالُ  
طَوْقِ الحِمامِ فَا سَجَّيْ مُوقِها  
وَلَوْ أَمَرْتُ لسانَ الدَّمْرِ بِشُكْرِها  
لَكُنَّ بِقَضْرِ عَنْ شُكْرِ يُوقِها  
بَقِيَتْ لِلدِّينِ وَالْدُّنْيَا إِمامٌ خُدَى  
سُلْطَنُ العِصْيِ مَا تَوَجَّوْا أَمَانِها  
وَالْعَدُوَّ يَجْرِي لَهَايَاتِهِ <sup>(١)</sup> تَوَثَّلَها  
مَادَامَتْ الشَّمْسُ تَهْرِي فِي مِجَارِها

ومن ذلك أيضاً قوله تعالى: لَوْلَا مَا بَقِيََتْ رَحِمَةُ اللَّهِ فَانْتَحَى الْعَرَى لِلْطَّالِئِ <sup>(٢)</sup>  
أَبِي الْعَبَّاسِ بْنِ السُّلْطَانِ أَبِي سَالِمٍ التَّيْمَنِيِّ :

جِي لِّلنَّحَةِ قَبِيْتُ مِنَ الْأَنْصَارِ      أَهْدَيْتُكَ تَحِيَّةَ مَمْلُوكِ الْأَنْصَارِ  
فِي بَشْرِها وَبِشَارَةِ الدُّنْيَا بِها      سُلْطَنَتِ الْأَصْغَارِ وَالْأَنْصَارِ  
هَمَّتْ عَلَى قَطْرِ الْمِهادِ فَرَوَّحَتْ <sup>(٣)</sup>      أَرْجَاءَهُ بِاللَّفْحَةِ الْعِطَارِ  
وَسَرَتْ وَأَمَرَ اللَّهُ طَلَّ بِرُودِها      يُهَيِّئُ الْهَرِيَّةَ صَنِيعَ لُطْفِ الْبَارِي  
مَرَّتْ بِأَذْوَانِ النَّابِرِ فَانْتَرَتْ      حَطَّابُها [مُتَمَنِّئَةً] <sup>(٤)</sup> الْأَطْيَارِ

(١) كما في مع الطيب . وفي (ط) : « لَا يَاتِ » .

(٢) في مع الطيب : « مَا دَامَتْ الْعِصْيُ ... إلخ » .

(٣) يريد أن فتح القرب كان على يد السلطان أحمد القياس أحمد بن أبي سالم التيمني ، وكان السلطان ابن الأحرر يند الزره في ذلك .

(٤) في ط : « المهاد » . وفي مع الطيب : « المهاد » . وفي غير واضح على الروايتين ، وفي م : « المهاد » . ويريد « فطر المهاد » الأندلس ، لما كان عليه أهل من استمرار المهاد مع أعدائهم .

(٥) رويت أرسده ، أي حطابا سيطرة بالرائحة العذبة . وفي الأصول : « رويت » . وظاهر أنها معرفة عما أتت به .

(٦) هذه السكفة عن مع الطيب .

حَلَّتْ مَعَارِجُهَا<sup>(١)</sup> إِلَى أَعْشَارِهَا<sup>(٢)</sup>      لَمَّا سَمِعَ بِهَا حَيْنَ مِقَارِ<sup>(٣)</sup>  
 لَوْ أَنْصَفْتَكَ لَكَلَّتْ أَدْوَاهَا      تِلْكَ الْبِشَارُ يَنْبَغُ الْأَزْهَارُ  
 فَتَحَ الْفُتُوحَ أَمَّاكَ فِي حُلِيِّ الرِّصَا      بِجَنَابِ الْأَرْمَانِ وَالْأَعْصَارِ  
 فَتَحَ الْفُتُوحَ جَنَّبَتْ مِنْ أَفْهَامِهِ      مَا شِئْتَ مِنْ نَصْرٍ وَمِنْ أَنْصَارِ  
 كَمْ آيَفُكَ فِي السُّمُودِ جَلْبَعُ<sup>(٤)</sup>      حَلَّتْ مِنْهَا جِعْرَةُ اسْتِصَارِ  
 كَمْ حَكَمُكَ فِي الْفُجُوسِ خِلَابُ<sup>(٥)</sup>      حَفِيَتْ مَدَارِكُهَا عَنِ الْأَفْكَارِ  
 كَمْ مِنْ أَسِيرٍ أُمِّ بَابِكَ فَاشَى      يَدْمِي الْخَلِيفَةَ دَعْوَةُ الْإِكْبَارِ  
 أَعْطَيْتَ أَحْمَدَ رَايَةَ<sup>(٦)</sup> مَنصُورَةَ      بِرُكَايَا تَنْشُرِي<sup>(٧)</sup> مِنَ الْأَنْصَارِ  
 أَرْضَكِيتهِ فِي الْفُتُوحَاتِ كَأَنَّمَا      حُجْرَتِهِ فِي وَجْهِهِ لَتَوَارِ  
 مِنْ كُلِّ خَافِقَةِ الشَّرَاحِ مُصْطَفَى      مِنْهَا الْبَقَانُخُ تَطِيرُ كُلُّ مَطَارِ  
 أَنْتَ بِأَيْدِي الرِّيحِ فَضْلَ عِيَانِهَا      فَتَكْدُ تَسِيقُ أَسْمَةَ الْأَبْصَارِ  
 مِثْلَ الْجِيَادِ تَدَافَعَتْ وَتَسَابَقَتْ      مِنْ طَافِعِ الْأَمْوَاجِ فِي مَغْنَمِ  
 فَهُ مِنْهَا فِي التَّجَارِزِ سَبَاحِجِ      وَقَفْتَ عَلَيْكَ الْفَحْرُ وَهِيَ جَوَارِي  
 لَمَّا قَصِدَتْ بِهَا مَرَامِي سَيْفَتِهِ      عَطَفَتْ عَلَى الْأَسْوَارِ عَطْفَ سِوَارِ  
 لَمَّا رَأَتْ مِنْ مَتْنِجِ عَزِيمِكَ عُزَّةً      مَحْفُوفَةً بِأَسْمَةِ الْأَنْوَارِ  
 وَرَأَتْ جَنِينًا دُوهُ شَمْسٍ<sup>(٨)</sup> الصُّحَى      لَسْتُكَ بِالْإِجْلَالِ وَالْإِكْبَارِ

[٢٠٠]

(١) كَذَا فِي مَعِ الطَّيْبِ . وَ الْمَارِجُ : حِمْرٌ مَرَجٌ ، وَهُوَ الْمَرْجُ وَالْمَصْدَرُ يُرِيدُ أَنْ الْأَعْصَارَ

فِي غَرْمِهَا وَرُكُوبَ بَعْضِهَا بَعْضًا تَكْفُورُ . وَ فِي الْأَصُولِ : « مَا تَحْمِلُهَا » .

(٢) الْأَعْشَارُ : حِمْرٌ عَشْرٌ ، وَهُوَ يُرِيدُ بِهَا أَجْزَاءَ الْأَلْسَانِ الَّتِي تَرُدُّهَا الْأَطْيَارُ .

(٣) الْبِشَارُ : حِمْرٌ عَشْرٌ ، وَهُوَ الْمَالَةُ الْحَدِيثَةُ الْعَهْدُ الْفَاجِ .

(٤) الْفُجُوسُ : الْحَبَابُ . الْفُجُوسُ أَحَدُهَا أَوْ سَائِلُ الْفُجُوسِ الَّتِي تَجِيءُ الْفُجُوسَ بِبَصَرَةِ ابْنِ

الْأَمْرِ لَهُ . وَأَرَادَ بِهِ دَوْلَةَ أَبِي زَيْدٍ بْنِ عَبْدِ الْغَزِيِّ بْنِ أَبِي الْحَسَنِ الْفُجُوسِ .

(٥) فِي مَعِ الطَّيْبِ : « تَرَوِي مِنْ » مَكَانٌ : « تَنْشُرِي مِنْ » .

(٦) فِي الْأَصُولِ : « صَحَّ » . وَمَا أَتَتْهُ مِنْ مَعِ الطَّيْبِ .

فَأَقْبَضَتْ فِيهَا مِنْ بَدَاكِ مَوَاهِبًا<sup>(١)</sup> خَسِئَتْ مَوَاقِعُهَا عَلَى التَّكْرَارِ  
وَأَرْشَتْ أَهْلَ الْقَرَبِ<sup>(٢)</sup> عَنْهُمْ مَعْرُومٌ قَدْ سَاعَدَتْهُ غُرَابُ الْاَقْدَارِ  
وَسَخَّطَتْ مِنْ طَائِفَةِ الْجَلِيدِ غَقِيلَةً كَيْتَكَ طَرَعَتْ تَشْرِيعَ وَبَدَارِ  
تَاصِدُكُمَا مَتْنُ الْحَدِيثِ يَنْتَحِهَا حَتَّى رَأَوْهُ فِي مَتْنِ شِفَارِ  
وَنَسَمُوا الْأَحْيَارَ فَاسْتَفْتَحُوا وَالْخَبِيرُ قَدْ يَنْقُ عَنِ الْأَحْيَارِ  
قَوْلُوا لِقَرْدٍ<sup>(٣)</sup> فِي الْوِزَارَةِ عَرَمَ حِلْمٌ مَنَنْتَ بِهِ عَلَى مِقْدَارِ  
أَسَكْتَهُ مِنْ طَائِفَةِ حَلَّةِ مُلْكُهَا مُنْقَضًا مَتْنًا بِدَارِ قَرَارِ  
حَتَّى إِذَا كَفَّرَ الْمُنِيعَةَ وَازْدَرَى بِحَقِيقَتِهَا أَلْفَقَتْهُ بِالْكَارِ  
جَزَعَتْ بِجَلِّ الْكَاسِ كَأَنَّ مَرْمَةً دَسَّتْ إِلَيْهِ الْعَنْفَ فِي الْإِسْكَارِ  
كَفَّرَ الْمَدَى أَوَّلِيَّتَهُ مِنْ نَعْمَةٍ لَا تَأْتِي الْعِلَاءَ بِالْمَصْغَارِ  
فَلَمَّا حَسَنَ طَرِيعَ الْوَلَاةِ فَلَمْ يَنْزُ مِنْ عِزِّهِ مُقَرَّبَهُ بِعِزِّ قَرَارِ  
لَمْ يَنْقُ طَلِيقَةً مِثْلُ الْمَدَى أَعْطَى الْإِلَاقَةَ خَلِيقَةَ الْأَنْصَارِ

(١) فِي الْأَسْرَارِ : « سَامِعًا » . وَمَا أُتِفِقَ مِنْ جَمْعِ الْقَدَرِ .

(٢) كَمَا فِي جَمْعِ الْبَيْتِ . وَفِي الْأَصْلِ ط : م : « الْفَرَقِ » .

(٣) يَرِيدُ : « الْوَزِيرَ لِأَنَّ الْقَرَبَ بِرِ الْخَطْبِ » . وَكَانَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ « الْعَلِيَّ بَاقَةً » . فَدَسَّجَ لَهُ  
بِسُكْنِ هَا فِي الْبَيْتِ . إِلَّا أَنَّهُ لَا يَلْقَاهُ عِنْدَ أَنَّهُ يَمْرِي سُلْطَانِي مِنْ مَرِي تَسْلُكِ غَرَامَةٍ  
أَوْسَلِي فِي مَلِكِهِ . إِنَّ أَنْ كَانَ مَا كَانَ مِنْ عَيْنَيْنِ الْخَطْبِ الَّذِي مَرَّتْ فِي الْخَطْبِ . الْأَوَّلُ مِنْ  
هَذَا السُّكْنِ . فِي حَدِيثِ مَعْنَى . (الْعَرَبِيَّةُ ٢٢٢) وَمَا مَعْنَاهُ : « مِنْ الْخَطْبِ الْأَوَّلِ » .

(٤) عَنِ السُّكْنِ : هُوَ أَبُو سُكْرَانَ هَارِي بْنُ السُّكْنِ . وَوَزِيرُ السُّلْطَانِ عِنْدَ الْغُرَبِ  
ابْنُ أَبِي الْحَسَنِ الرَّبِيعِيِّ وَالْقَاتِمِ بَيُولَهُ ابْنُ زِيَادٍ مِنْ مَعْنَاهُ . وَفَدَّ كَانَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ  
الْقَاتِمِ بَاقَةً مِنْ السُّلْطَانِ وَوَزِيرِهِ أَنْ يَسْلُكُوا إِلَيْهِ لِسَانَ الْقَاتِمِ بْنِ الْخَطْبِ . لَا يَلْقَاهُ  
أَنَّهُ يَمْرِي سُلْطَانِي عِنْدَ الْغُرَبِ عَلَى تَسْلُكِ غَرَامَةٍ . فَاتَّبَعَ السُّلْطَانُ . وَاتَّبَعَ وَزِيرَهُ  
مِنْ تَسْلُكِ ابْنِ الْخَطْبِ . فَكَانَ ذَلِكَ سَبَبًا فِي مَسَامَحَةِ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ أَنَّ الْقَاتِمِ بَاقَةً مِنْ ابْنِ  
أَبِي سَالَمٍ بْنُ أَبِي الْحَسَنِ الرَّبِيعِيِّ عَلَى لِقَائِهِ دَوْلَةً تَقَرَّبَ الْأَمْرُ . وَاشْرَاعَ ذَلِكَ مِنْ ابْنِ  
عَمِّهِ ابْنِ زِيَادٍ مِنْ عَمِّهِ الْغُرَبِ الَّذِي تَوَلَّى عِنْدَ أَبِيهِ وَكَانَ مُلَاقَةً . كَمَا فِي وَزِيرِهِ ابْنِ بَكْرِ  
ابْنِ السُّكْنِ . (الْفَرَاغُ فِي تَفْصِيلِ تَوْضُوحِ فَنِّ تَرْبِ ابْنِ خَلْقُونَ وَفِي الْأَسْتِغْنَاءِ لِلْمُلُوكِ) .

لم أَدْرِ والأَيَّامُ داتٌ عاثب  
أثواء ضئير و نَمِيَّة مشرق  
وشبهتُ أَوَّلِي أُمِّ سَيِّداتُ لَامِع  
ومناقبُ الولي الإِسْمِ مُحَمَّدِ  
فاق للسلوك بهمة غُلُوبَة  
لوصاف الكف الحبيب<sup>(١)</sup> نكته  
والشَّيْب طمع في مطالع أَفْقها  
سَلَّ بالملوك ضُحَا عن رَحْم  
سَلَّ بالعام صَوْنها عن كَيْف  
[سَلَّ بالبرق صِناعها من عَزْم<sup>(٢)</sup> ]  
قد أحرر الشَّيْب العُظْمَة عند ما  
إن يَلْق ذوا الإِجرام صفحَة صفح  
يا من إذا هَبَّتْ « ايممُ » حَذَّه  
[يا من إذا افترقت مِناسمُ يَشْرَه  
يا من إذا طَلعت شموسُ سُوْدَه  
قَسَمًا بوجهك في الصيا. وإيه  
تَرَدادها يحلو على الشِّذْكَار  
أُم راية في جَنَصل جَزَل  
ينقصُ عَمَّا<sup>(٣)</sup> في سماء عُبَّار  
قد أشرقت أُم هُنْ زَهْر دَزَلْرى  
من دُونها عَمَّمُ السماء الدارى  
فَعَرَّتْ بِهَر الحرَّة جارى  
لو أحرزت منه مَدِين حِوار  
يقترُ منه من جِدِين نَهار  
[تَنبِيكٌ من بَعْرِها رَغار<sup>(٤)</sup> ]  
تُعَبِّرك عن أَمْسَى شَبْ وغَرار  
أُنْعَلِي المَرَامِ صَبْوة الأَحْطار<sup>(٥)</sup>  
فَسَح القَوْلُ لَه خَطًا الأَحْطار  
أَزْرَتْ عَرَف الرَوْضَة البَطار  
وَهَبَّ القُوسَ دَعَش في الإِندار<sup>(٦)</sup>  
تُعَشَّى أَسْعَمُها قُوى الأَصار  
شَمْسٌ تُبْذِرُ الشمس والأَوار

(١) كذا في فتح الطيب . وفي الأصول : « ذرا » .

(٢) الكلب الخطيب : الغضبية . ويطلق الكلب الخطيب على نم في السماء . ومنها  
له بالكف .

(٣) هذا الشطر من فتح الطيب .

(٤) يريد بالنظر الثاني من هذا البيت أنه جعل طهر الأقطار ملبية لمرآته . وروايته  
في الأصول وفتح الطيب : « أنسى ... الخ . وما أتينا أشبه بالنسي

(٥) هذا البيت من فتح الطيب وم . وروايته : « مات في الإقار » ومنها حموض . وفي م :  
« عاش في الإقار » . يريد أنه إذا سأل يعود بأمر ما يملك ويبيض مضيقا على غسه .

قَسَا بِرُؤْمِكَ فِي الْقَضَاءِ وَإِنَّهُ <sup>(١)</sup> سَيْفٌ نَجَرْتَهُ يَدُ الْأَهْدَارِ  
 لَسَاحُ كَفْكَ كَلَامَا اسْتَوْهَيْتُهُ بَرْزِي بَهْتِ الدَّيْمَةِ الْبِدَارِ  
 فَهَ خَضَرْتِكَ الْعَالِيَةُ لَمْ تَزَلْ يُبَاقِي الْغَرِيبُ بِهَا عَصَا التَّسْيَارِ  
 كَمِ مِنْ طَرِيدٍ مَازَحَ قَدَفَتْ بِهِ أَيْدَى النَّوَى فِي الْقَفَرِ زَعْنُ سِيَارِ  
 تَلَقَّتهُ مَا شَاءَ مِنْ آتَالِهِ فَتَلَا عَنْ الْأَوَّلَاتِ بِالْأَوَّلَارِ  
 صَبَرْتَ بِالْإِحْسَانِ دَارَكَ دَارَهُ مُثَقَّتٌ بِالْحُسْنَى وَعُظْفَى الشَّارِ  
 وَالْخَلْقُ تَعْلَمُ أَنَّكَ الْقَوْتُ الَّذِي يُضَيُّ عَلَيْهِمَا وَاقِ الْأَسْتَارِ  
 كَمِ دَهْوَةٍ لَكَ فِي الْمَعُولِ لِحَابِزِهِ أَهْرَبْتَ جُفُونَ الزَّمَنَ بِاسْتِمَارِ  
 جَارَتْ مَحَارِي الْمَدْعِ مِنْ قَطَرِ النَّدَى فَرَسَى الرَّبِيعُ لَهَا الْخُتُوقَ الْجَارِ <sup>(٢)</sup>  
 فَاعْدِ وَجْهَ الْأَرْضِ طَلَقًا مُشْرِقًا مُتَضَاعِفًا عَنَابُهَا التَّوَارِ  
 بِأَمْرٍ مَاتَرَهُ وَقَسَلَ جِيدَهُ نَحْدَى الْقَطَارُ بِهَا إِلَى الْأَقْفَارِ  
 حَطَلَتْ الْبِلَادُ وَمِنْ عَوْنِهِ تُدَوِّرُهَا وَصَكَّتْ بِسَدِّكَ حَامِيًا لِلْمَارِ <sup>(٣)</sup>  
 فَزَرْتَ بِحُكْمٍ لَفُتُوحَ حَطَلَتِهَا بِالْمَشْرِقِيَّةِ وَالْقَنَا الْخَطَارِ  
 وَعَقِبَاتُهَا لَلْحَكْمِ لَنَا رُغْمَتَا أَحْرَسَتْ مِنْ نَاقُوسِهَا الْهَذَارِ  
 أَدْعَسَتْ مِنْ ضَمْعِ الْوُجُودِ كِيَانَهَا وَتَحَوَّسَتْهَا إِلَّا مِنْ التَّلَذُّكَارِ  
 تَمَرَّوْا بِهَا حَتَّى عَذَنَ رُخْرُوتِ ثُمَّ انْقَلَبُوا عَنْهَا دِهَازَ تَوَارِ  
 صَدَّحَتْ مِنْهَا رُوسَةٌ مَطْلُوعَةٌ فَأَعْدَتْهَا لِنُحْتِيقِ مَوَقِفَ نَارِ  
 وَأَسْوَدَ وَجْهِ السَّكْفَرِ مِنْ خَيْرِي مَتَى مَا أَهْوَى وَجْهَ الْأَبْيَاسِ <sup>(٤)</sup> الْبَهَّارِ

(١) في الأصول : « قسا بوجهك في القضاء وإنه » . والنصب عن نفع الطيب .

(٢) التثنية عن نفع الطيب .

(٣) جاء هذا البيت في الأصول متقدما على موضعها بعد قوله : « صبرت بالإحسان » .  
 وقد راعينا الترتيب الذي ورد في نفع الطيب .

(٤) في الأصول : « الرعب » . وما أتبعه عن نفع الطيب .



وَرَبُّ رَوْضٍ هِنَّا<sup>(١)</sup> متأوِّد  
 مها عَكَتْ رُفْرُ الْأَسْنَةِ زَهْرَه  
 متوقِّد كَبُ الحديده بِحَمَرَه<sup>(٢)</sup>  
 فَكُلُّ مُلَقَّصَتِ صَقَالٍ مُشِيرَه  
 قَدَّاحِ زَلَّةٍ لِحَبِيظَةٍ وَارِي  
 مُتَوَجِّجِ الْأَعْطَافِ فِي الْإِنْشَارِ  
 نُحِيلُ السَّلاَحَ بِهِ عَلَى طَائِرِ  
 فِي مَسْهَلٍ الْقَسْطِ الْغَرَّارِ  
 لَمْ يَرْضَ بِالْجُوزَاءِ خَلَّى عِدَارِ  
 وَقَدِ ارْتَمَى مِنْ بَاسِهِ بِشَرَارِ  
 وَكَأَنَّ مِنْ زَهْرِ خِلَالِ نَسَارِ  
 غَلَسَ بِخَالِطِ مُدَقَّةٍ نَبَارِ  
 رَوْضٍ تَفْتَحُ عَنْ شَقِيْقِ بَهَارِ  
 حَتَّى يُجَاوِظَ [بَالِدَمِ الْمَوَارِ]<sup>(٣)</sup>  
 غَرَّرَ الْفَوْحَ بِأَوَجِهِ الْأَعْصَارِ  
 بَلَوَاءَ خَيْرِ الْخَلْقِ لِكُفَّارِ<sup>(٤)</sup>  
 إِذْ كَانَ خَذَكُ سَيِّدِ الْأَنْصَارِ  
 وَالْمُتَعَلِّقُونَ لِنُفْثَةِ السُّخْتَارِ  
 السَّاقُونَ الْأَوَّلُونَ إِلَى الْفَدَى

(١) هِنَّا ، أَيْ الْفَاءُ (بَالِدَمِ) فَصْرُهُ بِشَرْ .

(٢) كَفَا فِي طَبْعِ الطَّيْرِ . وَالشَّيْءُ فِي الْأَسَلِ « بَعْدَهُ » . وَمَا أَهْلَهُ أَوَّلُ بِالْيَاقِ .

(٣) الْأَسْنَةُ : أَمِنْ الْفَصْلِ (بَالِدَمِ) ، وَهِيَ الْيَاقِ فِي دِلِّ الْفَرَسِ وَالْأَصَابَةِ وَالْفَدَالِ .

(٤) الْكُفَّارُ : مَنْ هَجَعَ الطَّيْرَ .

(٥) يَرِيدُ سَعْدَ بَيْنِ عَهْدَةِ الْأَعْيَارِ سَيِّدِ الْخُرُوجِ ، وَهُوَ الْأَمْرُ مِنْ سَلَاتِهِ . وَبَشِيرِ

إِلَى حَالِ سَعْدِ لَرَايَةِ الْبَرْسُولِ يَوْمَ مَجْعِ مَكَّةَ .

مَهْلُوفٌ إِذَا التَّرْبِيلُ عَرَاهُمْ سَتَرُوا لَهُ مِنْ أَوْجِهٍ الْأَقْفَارُ  
 مِنْ كُلِّ وَضَاحٍ الْجَبِينِ إِذَا اخْتَفَى تَلَقَّاهُ مَمْصُوكًا يَسْجَاقُ فَخَارٌ<sup>(١)</sup>  
 قَدْ لَاتَ ضُجَاعًا فَوْقَ تَغْرِ بِدَمَا نَبَسَ التَّكْذَارَ وَارْتَدَى بِوَقَارٍ  
 فَاسْأَلْ يَنْدُرَ عَنْ مَوَاقِفِ بَأْسِهِمْ هُمْ تَلَاوُفًا أَمْرَهُ بَسْدَارُ  
 لَهُمُ الْعَوَالِي عَنْ تَعَالَى فَخَرَهَا قَلَّ الرِّوَاةُ عَوَالِي الْأَخْبَارِ  
 وَإِذَا كَتَبَ اللَّهُ يَنْتَوِ حَذَمُهُمْ [أَوْدَى الْفُصُورُ بَعَثَ الْأَمْصَارِ  
 يَابِتِ الَّذِينَ إِذَا تَدَوَّكَرَ غَرْمُهُمْ فَخَرُوا بِطَلِبِ أَرْوَمَةٍ وَيَجْلُرُ  
 حَقًّا قَدْ أَوْصَتْ مِنْ آثَارِهِمْ<sup>(٢)</sup> لَنَا أَخَذَتْ لَدِينَهُمُ بِالْأَثَارِ  
 أَصْبَحَتْ وَارِثَ تَقْدِمٍ وَقَفَارِهِمْ وَمُشْرِفِ الْأَعْصَارِ وَالْأَمْصَارِ  
 يَا صَادِرًا فِي فَتْحٍ عَنْ وَرْدِ الشَّيْ رِذَائِجِ الْإِبْرَادِ وَالْإِصْدَارِ  
 وَاعْنًا بِفَتْحٍ جَاءَ يَشْتَبِلُ الرِّضَا جَذَلَانِ بَرْمُلٍ فِي حِلَى اسْتِبْشَارِ  
 وَإِلَيْكُمَا يَلْءُ الْعِيُونَ وَسَامَةً حَيْثُكَ بِالْأَمْكَارِ مِنْ أَفْكَارِ  
 تُجْرِي خُدَّاءُ الْعَيْسِ طَلِبَ حَدِيثِهَا يَسْتَلُونَ بِهِ عَلَى الْأَصْفُورِ  
 إِنَّ مَتْلَبَهُمْ تَقَعُ الْقَهْجِرُ أَهْلُهُمْ مِنْهُ نَسِيمُ ثَنَائِكَ التَّعَارِ  
 وَتُبِيلُ تَنْ أَصْفَى مَا فَكَانِي عَاطِيَتُهُ مِنْهَا حَكْمُوسُ عُدَارِ  
 قَدْ فَتَتْ بِجُورِ الْفَكْرِ مِنْهَا جَوْهَرًا لَنَا وَصَفَتْ أَمَامًا بِبَحَارِ  
 لَا زِلَتْ لِلْإِسْلَامِ سِرًّا كُكُلًا أَمْ الْعَجَبِجُ الْبَيْتُ ذَا الْأَسْتَارِ  
 وَتَجِبَتْ بِإِلْدَرِ الْهَدَى تَجْرِي بِهَا شَامَتْ عِلَاكَ سَوَابِقُ الْأَثَارِ

التي ما تعلق به الغرض من هذا التأليف الشُّكُوكِي ، وقد أثبت به بحروفه

(١) يراد إذا جلس في معنى قومه محيا على عادة العرب ، كان على رأسه تاج النصارى والرياسة والعرف .

(٢) التكلية من فتح الطيب .

شعر الخليل  
 للوفاء أيضا من  
 كتابه ابن الأعر

من أوله إلى هذا الموضع ، وتبقيته بطول ، ولكي أتق من لُبَّة رائدة على ما سبق ، من مواضع شتى ، فنقول :

قال المؤلف رحمه الله : ومن ذلك <sup>(١)</sup> أنما ، وعليه مولانا الجذ رحمه الله في مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، ولحمده الدولة الأعدية :

هَبَّ النِّسْمُ عَلَى الرِّيَاضِ مَعَ السَّحَرِ      فاسْتَبَقَتْ فِي التُّوَحِ أَحْدَانُ الرِّمَحِ  
وَرَمَى الْقَضِيبُ دَرَاهِمًا مِنْ تَوَرِهِ      فاعْتَضَّ مِنْ عَطْلِ الْغَامِ بِهَا دُرُ  
نَشَرَ الْأَزَاهِرَ مَسْدَ مَا نَظَّمَ الْبَدَى      يَا حُسْنَ مَا نَظَّمَ الْقَسِيمُ وَمَا تَعَرَّ  
قَمَ هَانِئًا وَالْجَلُوهُ أَرْهَمَ مَسْمُ      شَمَسًا تَحُلُّ مِنَ الرِّجَالَةِ فِي قَمَرِ  
إِنْ شَجَّهَا غَالِيَاءُ كَفَتْ مُدِيرَهَا      تَرْمِيهِ مِنْ شُهُبِ الْعَقِيلِ بِهَا شَرَرِ  
نَارِيَّةٌ تَوَرِيَّةٌ مِنْ ضَلُوبِهَا      يَقْدُ <sup>(٢)</sup> السَّرَاجُ لَنَا إِذَا الْبَقِيلُ اعْتَكَرَ  
لَمْ يُبْقِ مِنْهَا الْبَهْرُ إِلَّا صِيْفَةً      قَدَّارُ عِشْتِ فِي الْكَأْسِ مِنْ شَفَفِ الْكَبَرِ  
مِنْ عَهْدِ كِشْرَى لَمْ يُبْقِ خِلَافَهَا      إِذْ كَانَ يَمْخَرُ كَرَاهَا بِهَا دَحَرِ  
كَانَتْ مُذَابِ الشَّيْخِ فِيهَا قَدْ مَضَى      فَأَحَالَهَا ذَوْبَ اللَّجَيْنِ رَيْنَ نَظَرِ  
جَدَّدَ بِهَا عَرْسَ الْعَدْبُوحِ <sup>(٣)</sup> فِيهَا      بِكَرِ نُعْرِيهَا الْكَرَامُ مَعَ الْبُكْرِ  
وَالْبَلُّ بِهَا رَيْنَ <sup>(٤)</sup> الْأَصِيلِ غَشِيَّةً      وَالشَّسْ مِنْ وَغْدِ التُّرُوبِ عَلَى خَطَرِ

[٢٠٤]

(١) يريد : من شعر ابن زمرك في حطائه النبي بالله .

(٢) تولى أبو العباس أحمد بن أبي سالم الدين سلطنة المغرب الأقصى صربيا ، بمساعدة النبي بالله بن الأحمر ملك لمراتة ، الأولى من سنة ٧٧٦ إلى سنة ٧٨٦ هـ ، والثانية من سنة ٧٨٩ إلى سنة ٧٩٦ هـ وهذه هي القطار إليها هنا . (انظر الاستعلاء للسلوى) .

(٣) في نفع الطب : « قلع » .

(٤) كلفا في نفع الطب . وفي الأصل : « العروس » .

(٥) في نفع الطب : « رنق » . وهو تحريف .

مُحَرَّمَةٌ مُصَفَّرَةٌ قَدْ أَطْرَقَتْ  
 مِنْ كَفِّ شَعَائِرِ نَجْدٍ تَوَرَّدَ  
 نَهْوَى السُّدُورِ كَأَنَّهُ وَتَوَدَّ أَنْ  
 قَدْ خَطَّ نَوْنَ حِذَارِهِ فِي خَذِهِ  
 وَأَلَى عَلَيْكَ يَا السَّكْتَوْنَ وَرَبِّهَا  
 سَكْرُ السَّدَايِ مِنْ يَدَيْهِ وَخَطْلُهُ  
 حَيْثُ الْهَيْبِلُ مَعَ الْهَذِيرِ تَنَاقَبَا  
 وَالْقَضْبُ مَاتَ لِلْمِسَاقِ كَأَنَّهَا  
 مُثَلَاغِيَاتُ فِي الثُّغْلِ يَنْوَبُ فِي  
 وَالرَّجْسُ التَّطَلُّوْهُ يَرْوُو نَحْوَهُ  
 وَالنَّهْرُ مُصْقَوْتُ الْخَضَمِ مَتَى يَرْدُ  
 يَجْرِي عَلَى الْعَقَشَاءِ وَهِيَ جَوَاهِرُ  
 هَلْ هَذِهِ أَمْ رَوْضَةُ الْبُشَيْرَى الَّتِي  
 لَمْ أَدْرِ مِنْ شَقَفٍ بِهَا وَبِهَذِهِ  
 جَاءَتْ بِهَا الْأَجْعَانُ<sup>(٢)</sup> مِلْءُ ضُلُوعِهَا  
 وَمُسَاوِرُ فِي الْبَحْرِ مِلْءُ عِمَالَةٍ  
 قَادَتِهِ نَحْوُكَ بِالْخَطَامِ كَأَنَّهُ  
 وَأَرَاهُ دَبْنَ اللَّهِ بِعِزَّةِ أَهْلِهِ

حَبْلُ الرَّيْبِ يَشُوبُهُ وَجَلُّ الْعَطِيرِ  
 مِنْ جِيَرِهِمْ لِأَلَا هُيْجَتُهُ<sup>(١)</sup> يَهْتَرُ  
 لَوْ أُوْنِيَتْ مِنْهُ الْحَاسِنُ وَالْقَرِيرُ  
 قَدَانٍ مِنْ لَبِيِّ هِنَاكَ وَمِنْ شَعْرِ  
 يَسْفِيكَ مِنْ كَأْسِ الْعُتُورِ إِذَا قَدَّرَ  
 مُتَنَاقِبُ مَهَا سَقَى وَإِذَا نَظَرَ  
 فَالْعَطِيرُ تَشْدُو فِي النُّصُونِ بِلَا وَرَ  
 وَقَدْ الْأَحْيَا قَادِمِينَ مِنَ الشَّعْرِ  
 وَجَاهَتِهِنَ الْوَزْدُ خُشْبًا عَنْ حَتَرِ  
 لَوَاحِظُ دُثْعُ السَّدَى مِنْهَا أَسْهَرُ  
 دِرْعُ الدَّبِيرِ مُصْقَفًا فِيهِ [مَسْدَرُ]<sup>(٣)</sup>  
 مُتَكَثِّرًا مِنْ فَرْقِهَا مَهَا عَمَرُ  
 فِيهَا لِأَرْوَاحِ النُّصَاوِرِ مُعْتَصِرُ  
 مَن مَهَا فَكُنَ الْقُصُوبُ وَمِنْ سَحَرِ  
 مِلْءُ الْخَوَاطِرِ وَالنَّسَاعِ وَالْبَحْرِ  
 وَأَلَى مَعَ الْفَتَحِ الدَّبِيرِ عَلَى قَدَرِ  
 تَحَلُّ يُسَاقُ إِلَى الْقِيَادِ وَقَدْ نَفَرِ  
 بِكَ يَا أَعْفُ الْقَادِرِينَ إِذَا قَدَّرِ

(١) فِي شِعْرِ الْعَطِيرِ : « مِهْجَتُهُ » .

(٢) التَّكْنِةُ مِنَ شِعْرِ الْعَطِيرِ .

(٣) يَرِيدُ الْأَجْعَانُ : التَّرَاكِبُ الْوَاحِدَةُ : حَصَى . وَهِيَ كَذَلِكَ أَعْلَافُهُ ، ذَكَرَهَا دُورِيُّ

بِعِدَا النَّهْرِ فِي تَكْنِةِ النَّاسِمِ الْعَرَبِيَّةِ .

(٢٠٠)

يا غرّ أندلسٍ وعصاة أهلها      فله سيرة في اختصاصك قد ظهر  
 كم تمثيل من دأبها عالجته      فتشيت منه باليدار وباليدّر  
 ماذا عسى بصف التليغ حليفةً      والله تائباً منه إلا غرّ  
 ورئت هذا القصر يا ملك الهدى      عن كل من آوى النبي ومن نصر  
 من شاء يعرف غرم وكالم      فليس وحى الله فهم والسور  
 أنبأهم أبناء نصر تدمّر      بسببهم دين الإله قد انتصر  
 مولاي سعدك والسامع تشابها      وكلاهما في الظالمين قد اشتهر  
 هذا وزير القرب عبيد آتني      لم يلب غيرك في الشائد من وذر<sup>(١)</sup>  
 كمر القى أوليته من لمة      والله قد حتم العذاب لمن كفر  
 إن لم يمت بالسيف مات غيره      وحسب سيرةً لكأسف والبسك<sup>(٢)</sup>  
 ركب الفرار مقلية بنحوها      ففترت به حتى استقر على سقر  
 وكذا أبو سحر وكان جندسه      قد حتم وهو من الحياة على غر<sup>(٣)</sup>  
 كلمته - والله أكرم شاهد -      ما شاء من وطن يبرّ ومن وطّر  
 حتى إذا حمد الذي أوليته      لم تنق منه الحادثات ولم تذر  
 في حاله والله أعظم سيرة      فله عكس في القضاء قد اعتبر  
 فاضح تكلّ أمتاناً في مثله      إن العواقب في الأمور لمن صبر  
 ردعيت شئت مسوفاً ورد النقي      فله حسبك في الزورود وفي العذر

(١) يريد : الوزير لسان الدين بن الخطيب .

(٢) ينتهي إلى ما جرى على الوزير ابن الخطيب من الخلق ثم المرق .

(٣) هو : أبو حو موسى بن يوسف الزباني سلفات المغرب الأوسط ، من بني عبد

الواد ، وكان يبه ويجهل . جوك القرب الأقصى من الرعيين جافلت وحروب

كبيرة فصلها ابن خلدون في تاريخه ، والسلاوي في الاستعصا .

لَا زَاتَ عَرُوسًا بِمِثْنِ حِكَايَةٍ مَادَامَ عَيْنُ الشَّمْسِ تُعْمِي مَن نَظَرَ  
ومنها، وقد أضاف إلى ذلك من التفرُّد طَوْعَ بَدَارِهِ، وَحُجَّةَ اقْتِدَارِهِ، قَالَ:  
وَالْعُودُ فِي كَفِّ الدَّيَمِ بِسِرٍّ مَا يُثَلِّقُ لَنَا مِنْهُ الْأَمَلُ قَدْ جَهَرَ  
عَفَى عَلَيْهِ الطَّيْرُ وَهُوَ بِدَوَّحِهِ وَالْآنَ عَفَى هَوْنَهُ عَفَى أَعْمَى  
عُودَ نَوَى جِغَرِ التَّمِيبِ رَحَى لَهُ أَلَامَ كَالَا فِي الرِّايضِ مَعَ الشَّجَرِ  
لَا سَا لَنَا رَأَى مِنْ نَعْرِهِ زَهْرًا وَأَيْنَ الزَّهْرُ مِنْ تِلْكَ الْفُورِ !  
وَيُظَنُّ أَنَّ عِذَارَهُ مِنْ آيَةِ يَسْتَحْيِ الْقُلُوبَ بِحُطْلِهِ وَيَحْطِلُهُ  
قَدْ قَيَّدَتْهُ لَأَنْسَانَا أَوَّلَازِهِ <sup>(١)</sup> بَيْنَ التَّكَلُّمِ وَالنَّظَرِ  
لَمْ يُبَلِّ قُلَى قَبْلَ سَمْعِ عَيْنَانِهِ كَالْظِي قَيَّدَ فِي السَّكَايِ إِذَا نَهَرَ  
جَسَّ الْقُلُوبَ بِحُشَّةِ أَوَّلَازِهِ نَعْدَدَ رَسَلِ الْعَتُولِ وَمَا اعْتَدَرُ  
حَقِي كَأَنَّ قُلُوبَنَا بَيْنَ الْوَتَرِ قَدْ أَوْدَعَتْ فِيهِ الْقُلُوبَ مِنَ الْبِكْرِ <sup>(٢)</sup>  
نَسْتُ لَنَا أَخْطَانَهُ بِجِيعِ مَا يُثَلِّقُ طَلْقُ الْخَيْرِ فِيهِ مِنَ الْخَيْرِ  
يَا صَادِقًا وَالْمُسَوْدُ تَحْتَ بَنَانِهِ هَلْ مِنْ حَاطَلِكْ أَمْ بِمَالِكْ ذَا الشُّكْرِ  
أَغْفَى غَنَاؤُكَ عَنْ مُدَابِكِ يَأْتُرِي كَانَ الشَّيْخُ فِي هَوَاهُ قَدْ سَفَرُ  
بَاحَتْ أُنَامِلُكَ الْهَدَانُ بِكَلِّ مَا وَالرَّمَحُ هَرَمَ مِنَ الْقَوَامِ إِذَا حَطَرُ  
وَمَقَاتِلِي مَا سَتَلِي غَيْرَ حِطْلِهِ دَانَتْ لَهُ مَنَا الْقُلُوبَ بِطَاعَةِ  
وَالسَّيْفُ تَمَلَّكَ رُتَبَهُ فِيمَنْ تَهَمَرُ <sup>(٣)</sup>

ثم قال بعد إيراد جملة من كلامه :

وَقَالَ شَاكِرًا لِنِعْمَةِ وَصَلَّتْهُ مِنْ مَوْلَانَا رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ فِي عَاشُورَاءَ :

في شكر السلطان  
لنعمته وصلته في  
عاشوراء

(١) بكثة عن بعض الطب

(٢) ورد هذا البيت في الأصل عرماً وعدولاً من الكلمات وقد انشأه من عجب القلب

(٣) في عجب القلب : \* بها مهر \*

مولاي يابن السابقين إلى العلا  
 إن لوجعوا<sup>(١)</sup> في اللؤلؤات<sup>(٢)</sup> فإنيهم  
 أو فوجروا في السكرمات فإنهم  
 أبناء أنصار النبي وصيه  
 وللؤثرين وربنا أنى بهما  
 فاضت علينا من نداءك غمام  
 من كفت شفاف الصياء تحال  
 بيم شموعه تمسده وفرا  
 في مؤسس الذين قد جذدته  
 أضغاف ما أهدينا<sup>(٣)</sup> من منة  
 وعلى الطريق بشارته محودة  
 والراغبين لواءها التمشوا  
 طاموا بأفاني القلاء بؤورا  
 نطوا بأسلاك الفخار شدورا  
 في الذكر أصبح عظم مذكورا  
 في الخشر خلد وصفهم تسطورا<sup>(٤)</sup>  
 وتجرئت من راحتك بحورا  
 لصفاء جوهره تجسد ثورا  
 أهرت بها شكري الوفورا  
 وأفتت فيها عيسده الشهورا  
 تهدي إليك توابها عاشورا  
 ألكا بدلا بها مسرورا

ثم قال : ومن أمثله في وصف التزغل الصب الاجتهاد لميل الفتح ، وقد وقع له مولانا الذي بلغه ذلك ، فارتحل قطعاً ، منها :

أثوى ملوك يروقي نسارة  
 وكما في ( ط ) وفي جميع الطب : « لوسطوا » .  
 وجاءوا به من شاعر متشبع  
 ( ٢ ) اللؤلؤات : جمع لؤلؤ ( كسكرية ) . يرد بها الماء ، ولم نجد اللؤلؤ ( بوزن  
 رعى الله ربي عاشقاً متفتحاً  
 ( ٣ ) يشير إلى قوله تعالى في سورة المغير في مدح أخبار النبي : ( والذين آتوا بالجار  
 والذين آتوا بالجار ) . ولا يحدون في مسعود خاتمة ما  
 ( ٤ ) في النسخة المطبوعة من نسخ الطب المطبوعة جدار الكتب ( رقم ٣٦٠ ) : « حلتنا »

في وصفه  
 حمل الفتح

وإن هبَّ حُفَّاقُ السَّيْمِ سَفْعُهُ حَسَكَتْ عَرَقُهُ طَيْبًا فَكُنْ بِطَائِرِهِ

ومنها :

رَعَى اللَّهُ رَهْمًا يَتَّبِعِي لِقَرْنُلِي رَعَى عَرَقَ مَنْ أَهْوَى وَيُشْرَاقِي حَذَاهُ  
وَسَيِّئُهُ فِي شَاهِقٍ مُتَمَعِّعٍ كَمَا امْتَنَعَ الْمُتَعَدِّبُ فِي تَبِيْهِ صَدَاهُ  
أَمِيلٌ إِذَا الْأَغْصَانُ مَاتَتْ رَوْضُهُ أَتَانَتْ مِمَّا الْقَسْبُ شَوْقًا يَنْدَاهُ  
وَأَعْفُفٌ يُخَفِّقُ السَّيْمَ إِذَا سَرَى وَأَهْوَى أَرِيحَ الْعُطْبِ مَنْ عَرَفَ نَدَاهُ

ومنها :

بَقَرٌ يَتَّبِعِي أَنْ أَرَى الزَّهْرَ دَانِيًا وَقَدْ نَارَعَ الْحَبِيبُ فِي الْخَسَنِ وَصَدَاهُ  
وَمَا أَصْرَتْ عَيْنِي كَزَهْرٍ قَرْنُلِي حَكِي خَدَّ مِنْ يَسْنَى الْفَوَادِ وَغَرَّاهُ  
تَسْعُ فِي أَهْلِ الْمَصَابِ الْجَعْنِ تَحْلُسُهُ مَعِي إِذَا رُمْتُ إِيَّاهُ  
وَفِي جَبَلِ الْقَمَحِ اجْتَنَلَتْهُ نَعَاؤُلَا مَتَّحِرٌ لِيَاكِبِ الرِّسَالِ يَمْلَحُ عَطْلُهُ  
إِذَا مَا تَنَى عَمْرُ السَّيْمِ عَطْلُهُ (١)

في نهضة مولاه  
بوصول القائد  
خالد من بغداد

ثم قال : ومن قصائده التي يؤدِّ الشِّبَاع - بناها ، والسَّيْمُ المَدَن رَقَّةً مَعَاها ،  
يَهْوِيْ مولانا الجِدَّ رَضَى اللهُ عَنْهُ ، عِدَّ وصول خالصة مَقَامَهُ ، وكَبِيرُ خَدَّاهُ ،  
القائد خالد ، رحمه الله تعالى ، من يَلُحُّان المَدِينَةِ ، وتحديد للقاصد الوردية ، ووافق  
استئناف راحة من الحزات العلية ، ومن بعض فروع دَوْحَتِهَا الزَّكِيَّة :

أَدْرُجُهَا ثَلَاثًا مِنْ لِحَافِكَ وَاحِدِي هَدَى نَالٍ مِمَّا الشُّكْرُ أَبْدَاهُ تَحْلِسُ  
إِذَا لَمَسَانِي الشَّبَابُ عَنْ أَكْوَسِ الْعَلَا تَبْدِيرُ عَلَى الْحَزِّ مِمَّا مَا كَوَسُ  
عَذِيرِي مِنْ لِحَافٍ ضَعِيفٍ وَقَدْ لَعَا يُحَصِّمُ مَنَا فِي جُسُومِ وَأَنْفُسِ

(١) هذا البيت من فتح الغيب .



وروضي شبابٍ ماسٍ عُصْنُ قِوَانِهِ  
وما زَالِ وَزْدُ الخُذِّ وهو مُعْمَفٌ  
وكمْ جَالِ طَرْفِ الطُّرْفِ رَوْضِ حُشْنِهِ  
أما وليالي الوِثْلِي في رَوْضَةِ الصَّافِ  
لَقِي نَيْبَتْ تِلْكَ العُودَ أَحْتَقِي  
وحاشا لِنَفْسِي يَدُ مَا افْتَرَّ فَوْدُهَا [٢٠٨]  
وَأَلْبَسَهَا ثَوْبَ الوَفَارِ خَلِيقَةٍ  
وَجَدَّدَ هَمَّتِجَ الدَّيْبِ تَوَاجِجًا  
وَأَوْرَثَهُ القَلْبَاءَ كَكَلَّ حَلِيقَةٍ  
فِيَا زَاخِرَ الْأَطْلَانِ وَهِيَ سَوَامِرُ  
إِذَا حُشَّتْ مِنْ دَارِ النَّفْيِ بَرَّةً  
فَإِنْ شُفَّتْ مِنْ بَهْرِ التَّيَاحَةِ فَاعْتَرَفَ  
أُمُولَايَ وَأَوَّلَى السُّدُمِ مَكَدَ وَلَايَةٍ (١)  
إِذَا شُفَّتْ أَنْ تَرَى النَّفْسَ مِنَ الشَّيْ  
فَقَرَّبِي بِهِمْ مِنْ سَعْدِكَ صَانِبِ  
أَعْيُنِكَ بِالْإِبْلَالِ مِمَّنْ شَقَاؤُهُ  
وَدَعْنِي أُرِدَ بِمُنَاكَ فِي عَمَانَةٍ

(١) الحكمة من مع الطيب .  
(٢) في مع الطيب : • فاعل • .  
(٣) رواية هذا النظم في مع الطيب : • أمولاي إن السدوم لك لاية • .  
(٤) يقال : رمى عرقس ، إذا أصاب عرقس .  
(٥) الفارس : السحاب المنزى في الأفق . والنفس : السباع للثور .

(١) الحكمة من مع الطيب .  
(٢) في مع الطيب : • فاعل • .  
(٣) رواية هذا النظم في مع الطيب : • أمولاي إن السدوم لك لاية • .  
(٤) يقال : رمى عرقس ، إذا أصاب عرقس .  
(٥) الفارس : السحاب المنزى في الأفق . والنفس : السباع للثور .

أَقْلَمَ مِنْهَا رَاحَةً إِرَاحَةً وَاحِدَةً أَتَتْكَ بِهَا الرُّحْمَانُ مِنْ بَيْتٍ مُقَدَّسٍ  
وَمَنْ نَسَبَ الْفَتْحَ الدِّهْنَ وَلَادَةً إِلَيْهِ بِغَيْرِ الْفَخْرِ لَمْ يَنْتَهِسْ<sup>(١)</sup>  
فِي أَيِّهَا الْبُولُ الَّذِي يَكْفَاهُ خَلَّافَتْ هَذَا الْعَصْرُ فِي الْفَخْرِ تَأْتِي  
[الْأَمْسَ<sup>(٢)</sup>] لِمُوسَى<sup>(٣)</sup> مِنْ هَوَادِي تَمِينَةٍ وَلَوْلَاكَ لَمْ يَرْجُ بَغِيغَةُ مُوَيْسَ  
بَعَثَ بِجِسْمِ الْغَنِيَّةِ ، فِي اسْمِهِ خُلُودٌ لَعَزُّ ثَابِتٍ مَتَأَسَّ  
خَالِكَ بِالسَّالِ الْعَرِيضِ هَدِيَّةً بِهَا الدِّينُ أَتَوَلَّى السَّرَّةَ يَكْتَسِي  
وَتَقَعُهَا بِالصَّافَاتِ كَأَنَّهَا وَقَدْ رَاقَى مَرَّأَهَا جَاكِرٌ مَسْكُونِ  
تَنْصَرُّ مِنَ الْإِشْرَافِ جَيِّدٌ غَنَائِلَةً وَتَرْتَوِي مِنَ الْإِبْخَاسِ عَنْ لَحْظِ أَشْوَسِ  
لَكَ الْخَيْرُ مُوسَى مِثْلُ مُوسَى كَلَامًا بِغَيْرِ شِشْمَارِ الْوَدِّ لَمْ يَنْطَلِسْ  
فَلَا زِلْتُ فِي غُلِّ التَّنْمِيمِ وَكُلِّ مِنْ بَادِيَتِكَ لَا يَنْفَكُ بِشَقِّ دَابُّوسِ  
عَلَيْكَ سَلَامٌ مِثْلَ حَزْكَ عَاطِرُ تَنْطَلِسُ وَجْهَ الصَّبْحِ عَنْهُ عَمُوطِيسُ

ثم قال بعد ذكر كثير من نظمه وبعض مولادياته :

وأشد في مولد عام حصة وستين :

أَعْلَى الشَّامِ إِلَى صَاغَتِ رِيْضِ نَعَانٍ تَوَدَّى ثَمَانَ الْقَلْبِ عَنْ ظَلِيَّةِ الدَّيْنِ  
وَمَاذَا عَلَى الْأَرْوَاحِ وَهِيَ ظَلِيَّةٌ لَوْ احْتَمَلَتْ أَنْفُسُهَا حَاجَةَ الْعَالِي  
وَمَا حَالٌ مِنْ يَسْتَوْدِعُ الرِّيحَ سَرَّاهُ وَبَطْلُهَا وَهِيَ التَّنُومُ يَكْتَلِي  
وَكَالْعَلِيفِ اسْتَفْرِيه فِي سِنَةِ الْكَرَى وَهَلْ تَنْقُحُ الْأَحْلَامُ غُلَّةَ طَلَانِ

[٢٠٩]

(١) أي لم يتم دعواه على أساس .

(٢) التثنية من مع الطب .

(٣) موسى : هو موسى بن أبي عاتق بن أبي الحسب الرزي ، تأسس له دولة بالغرب الأقصى بمساعدة ابن الأعرم من سنة ٧٨٦ إلى سنة ٧٨٨ هـ . أما منية ملكه فبغداد . أما هو موسى بن يوسف الزناني من بني عبد الواد ، سلطان المغرب الأوسط ، وكان كثير الشعب على ملوك المغرب الأقصى .

في مولد عام  
حصة وستين

أسائلُ عن مجدٍ وسرى صباهي      تلاعب غزلاني العُشْرِمَ بِنَعَانِ  
وأبدي إذا ربح الشَّيْلُ نَفْسَتِ      شمائلُ مُرْتاحِ التَّعَاطُفِ نَشْوَانِ  
عُرِفْتُ بهذا الحبِّ لم أدر سَلْوَةً      وأنى مُسَلِّبُ التَّقْوَادِ يُلَوِّفُ  
هيا صاحبي نَحْوَيَّ والحبُّ غَايَةٌ      فَمِنْ سَائِرِ جَلَى تَدَاهِ وَمِنْ وَاقِي  
وراءكما ما اليوم يُبْنِي مُقَادَتِي      فَأَيُّ عَنْ شَانِ التَّلَامَةِ فِي شَانِ  
ولَّى وإن كنت الأئى قِيَادُهُ      لِيَأْمُرِي حُبَّ الْجِسَانِ وَيُنْهَائِي  
ولا زِلْتُ أَرعى العَهْدَ فَمِنْ يُسَيِّمُهُ      وَأَذْكُرُ إِلَيَّ مَا حَبِيتَ وَيَسْأَلِي  
فلا تُنْكِرُوا مَا سَتَى تَسْتَعِضِي الْفُورَى      فَمِنْ قَبْلِ قَدْ أَوْدَى بِقَيْسٍ وَغَيْلَانِ<sup>(١)</sup>  
لِي أَفْهَ إِثْنَا أَوْصَ الْبَرْقِ فِي الْمُنْجَى      أَقْلَبُ نَحْتِ الْبَيْلِ مُقَلَّةً قَسَانِ  
وإن سُلِّ من غَدِ التَّهَامِ حُسَامُهُ      بَرَى كَيْدِي الشَّوْقُ الْيُثِيمَ وَأَصْنَانِي  
تَرَاى بِأَعْلَامِ التَّيْبَةِ بِاسْمَا      فَأَذْكُرُ لِي الْعَهْدَ الْقَدِيمَ وَأَبْكَايَ  
أَسَامِرُ حَمِّ الْأَمْنِ حَقِّ كَأُنَا      وَقَدْ سَدَلُ الْبَيْلِ الزَّوْاقِ حَلِيدَانِ  
وَمِنَّا أَمَجِ الْأَمْنِ عَسَى بِالْجَوَى      فَأَرْعَى لَهُ مَرْحَ الْجُودِ وَبَرَّعَانِي  
وَرُسُلُ صَوْبِ الْقَطْرِ مِنْ فَيْسٍ أَدْنَى      وَيَقْدَحُ زَنْدَ الْبَرْقِ مِنْ نَارِ اسْتِحْجَانِي  
وَضَاعَفَ وَجْدِي رَمَتْ دَارَ عَهْدِنَا      مَطَالِغَ شُجْبِ أَوْمَرَانِغِ غَزْلَانِ  
على حين شِرْبِ الْوَصْلِ عَوْرَ مَضَرَّةٍ      وَصَوَّ الْبَيْلِ لَمْ يُسْكَنْدَرِ بِهَجْرَانِ  
لَنْ كَذَّرْتُ عَيْنِي الْمَقْلُوبُ قَلْبَهَا      تَنَتَّ إِلَى قَلْبِي مَذْكُورِ عِرْفَانِ  
ولم أر مثلاً الدَّمْعِ فِي عَمْرَ صَانِهَا      سَتَى تَرْتَبَهَا حِينَ اسْتَهْلَ وَأَطْلَانِي  
وَمِمَّا شَجَانِي أَنْ سَرَى الرِّكْبُ مَوْجَهَا      تَقَادَ بِهِ هُوجُ الرِّيحِ الْبَارِسَانِ  
قَوَارِبُ فِي مَحَرِّ الشَّرَابِ تَهْلُهَا      وَقَدْ سَنَحَتْ فِيهِ تَوَاجِزُ رَغْبَانِ

(١) قيس : المراد به قيس بن الفرج بنون بن عامر - وغيلان : ذو الرمة العامري .

على كل نَسُو مثله فكأنما  
 ومن زاجر كُؤَماء، مُخَلَّقة الخشي  
 نَشَاوى غرام يستعمل دوسهم  
 أجاورا نداء اللين طَوَّعَ غرامهم  
 يَوْمُونَ مِنْ غير الشيعر متابع  
 إذا رزوا من عَليَّة محواره  
 [بحسبُ علا الإيمانُ واعتد الله  
 تطالعُ آياتُ تَنانُةٌ رحمة  
 هنالك تصفو لَقَبول موارد  
 هناك تُؤدَّى لِلْمَلَام أمانة  
 يُنابحون عن قُرب تفتيحهم الذي  
 لئن بَلَّغُوا دُونِي وَخَلَّيْتُ إِيَّاهُ  
 وَكَمْ عَزَمَةٌ مَبْنِيَّةٌ لِقَصِي سَرَاهَا  
 إِلَى اللَّهِ فَشَكَّوْهَا بَعْدَ آيَةٍ<sup>(١)</sup>  
 أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ تَسَاعَدُنِي الشَّيْ  
 وَأَقْصَى نُبَاهَاتِ الْفُؤَادِ بَأَن أَرَى  
 إِلَيْكَ رَسُولَ اللَّهِ دَعْوَةَ نَارِاحِ  
 غَرِيبٍ بِأَقْصَى الْقَرَبِ قَبْلَ حَطْوِهِ

رَمَى مَهْبَا صَدْرَ الْعَلَاةِ سَهْبَانِ  
 تَرَسَّدَ مِنْهَا فَوْقَ عَوْجَاءِ سِرْمَانِ  
 مِنَ الْيَوْمِ وَالشَّوْقِ لِلْبَرِّحِ سَكْرَانِ  
 وَقَدْ تَنَبَّحَ الْأَوْطَارَ قَرْقَةً أَوْطَانِ  
 تَطَلَّعَ مِنْهَا جَنَّةٌ دَانَتْ أَعْدَانِ  
 فَأَكْرَمُ مَوْتِي سَمِّ أَكْرَمِ حَيَاتِي<sup>(٢)</sup>  
 وَزَانَ حَيْلَ التَّوْحِيدِ تَعَطُّيلَ أَوْثَانِ<sup>(٣)</sup>  
 مَتَاعِدُ أَمْلَاكَ تَطَاهَرُ إِحْسَانِ  
 يَسْتَقُونَ مِنْهَا فَصْلَ صَوِّ وَطَرَانِ  
 يُحْبِبُهُمْ عَمَّا يَرْوُحُ وَزِيحَانِ  
 يُؤْمِلُهُ الْقَاصِي مِنْ اِثْلَاقِ الْفَنَانِ  
 قَضَاءُ حَرِيٍّ مِنْ مَالِكِ الْأَسْرَدِيَانِ  
 وَقَدْ عَرَفْتُ مَنِ مَوَاعِدَ لَيْكُنْ<sup>(٤)</sup>  
 نَحِيدٌ عَنِ الْبَاقِي وَتَفْتَرُّ الْغَانِي  
 فَاتْرَكَ أَعْلَى فِي رِضَاهِ وَجْهِي  
 أَعْتَرَّ خَلْقِي فِي تَرَاهِ وَأَجْفَانِي  
 خَلَقُوا الْخَشْيَ رَهْنِ الطَّلَاعِ هَبَانِ  
 تَبَاتَ تَقَفُّي فِي سَمَرِاحِ وَشُشْرَانِ

(١) هذا البيت من فتح الغيب (ج ٣ ص ٢٠ طبعة الأزهرية).

(٢) البياض (بكسر الهمزة وضمة) : الظل.

(٣) كذا في فتح الغيب. بصف الغوس بالموج والاضاح. والذي في الأصل :

• آية • . ولا معنى لها.

يُجِدُّ اشْتِاقًا لِلتَّقِيَّةِ وَيَانِهَ  
وَبَنَاقِيَّ الرَّقَى الْجَارِيَّةِ<sup>(١)</sup>  
فِيَامُونِ الرَّحْمَى وَيَا مُذْهَبَ الْعَمَى  
سَعَتْ يَدُ الْمَحْتَاجِ بِالْخَيْرِ رَاحِمِ  
وَسَيْلِيَّ الْعَطَشِ شِمَاعَتِكَ الْفِي  
فَأَنْتَ حَبِيبُ اللَّهِ خَاتَمُ رُسُلِهِ  
وَحَسْبُكَ أَنْ تَكُنَّ أَسْمَاءُ الْعَلَا  
وَأَنْتَ لَهَا السَّكُونُ عِلَّةُ كُتُوبِهِ  
وَلَوْلَاكَ الْأَعْلَاكَ لَمْ تَجْلُ كَيْدُ<sup>(٢)</sup>  
خُلَاصَةِ سَمَوَاتِ الْجَدِّ<sup>(٣)</sup> مِنْ أَلِّ هَالِكِهِ  
وَسَيِّدُ هَذَا الْعَلَقِ مِنْ نَسْلِ آدَمِ  
وَكَا آيَةُ أَطْلَعْتَ فِي أَفْقِ الْهُدَى  
وَمَا الشَّمْسُ يَحُلُوها النَّهَارُ لَبَصِيرِ  
وَأَكْرَمُ بِلَايَتِ تَحْدِيقِنَا بِهَا  
وَمَاذَا عَسَى يُنْتَبِى الْبَلِيعُ وَقَدْ أَقَى  
فَصَلِّ عَلَيْكَ اللَّهُ مَا اسْكَبَ<sup>(٤)</sup> الْحَيَا [٢٦١]

وَيَسِيرُ إِلَيْهَا مَا اسْتَجَبَ الْجَدِيدَانِ  
يُرْدُّ فِي الْعَلَاءِ أَنَّ لَهْدَانِ  
وَيَا مُجِدَّ الْفَرْقِ وَيَا مُنْقِذَ الْعَانِ  
وَذَنْبِي أَلْبَانِي<sup>(٥)</sup> إِلَى مَوْقِفِ الْجَانِ  
يَلُودُ بِهَا عَيْسَى وَمُوسَى بْنُ حِمْرَانَ  
وَأَكْرَمُ مَخْصُوصِ زُلْفَى وَرِضْوَانِ  
وَذَاكَ كَلَالٍ لَا يُشَابُ بِقُصَانِ  
وَلَوْلَاكَ مَا امْتَلَأَ الْوُجُودُ بِأَكْرَانَ  
وَلَا قَلَّتْ إِنْهَائِي بِشَهَائِي<sup>(٦)</sup>  
وَسُكُفَةِ سِرِّ الْمَحْرَمِ آلِ عَدْنَانِ  
وَأَكْرَمُ مَبْعُوثٍ إِلَى الْإِنْسِي وَالْجَانِ  
يَبِينُ صَبَاحَ الرُّشْدِ فِيهَا لَيَقْفَانِ  
بِأَجَلٍ ظُهُورًا أَوْ بِأَوْضَحِ بَرَعَانِ  
وَلَا يَمِثِلُ آيَاتِ حُكْمِ فَرْقَانِ  
ثَاوُكَ فِي وَحْيِ قَدِيمِ<sup>(٧)</sup> وَقَرَّانِ  
وَمَا سَجَعَتْ قَرْفَا فِي قُصْنِ الْبَانِ

(١) للرحمن : نحر من نصف الليل ، أو بعد ساعة منه .

(٢) أَلْبَانٍ : يريد : « أَلْبَانٌ » ، « الْغَر » ، « مَسِيلُ قَهْقَر » .

(٣) الْفِكَكَةُ : من نزع الطيب .

(٤) كما في فتح الطيب . وفي الأصل : « الْخَن » ، ويستقيم للمعنى بهذا أيضا ، مع أن ما أوردناه بالأتم الشطر الثاني من البيت .

(٥) في فتح الطيب : « كَرِيم » .

(٦) كما في فتح الطيب . والذي في الأصل : « أَسْبَك » ، والله تعالى من التامع .

وَأَيْدٍ مَوْلَانَا إِنْ غَشَرَ قَبَاهُ  
أَقَامَ - كَأَبْرُؤْمُصْهِكَ - مَوْلَاكَ الَّذِي  
سَمَّيْ رَسُولَ اللَّهِ فَاصِرَ دَيْبِهِ  
وَوَارَثَ سِرَّ الْحَدِّ مِنْ آلِ حَرْجِ  
وَمُرْتِيلَهَا مِلَّةَ السَّمَاءِ كُتَاتَا  
حَلَّاقِ خُضْرٍ وَالْدُرُوعِ<sup>(١)</sup> عَدَارِ  
تَجَلَّوْبُ فِيهَا الصَّاعِلَاتُ وَتَرْتَمِي  
فِي كُلِّ خَوَّارِ الدِّانِ قَدِ ارْتَمَى  
وَمُورِدَهَا ظِلْمَايَ الْكُفُوفِ ذَوَابِلَا  
وَقَدْ سَمَّاها وَالزَّبُوعِ مَوَاحِلِ  
إِذَا أَحْلَفَ السَّاسُ الْقَلَمُ وَأَتَمَّوْا  
إِمَامُ أَعَادَ الثَّنُكُ بِمَسَدِ دَهَابِهِ  
فَقَادِرُ أَطْلَالِ الضَّلَالِ ذَوَارِسَا  
وَسَيِّدُهَا وَالْهَدَى يَشْهَدُ دَوْلَةً  
وَرِاقٍ مِنْ الثَّنْرِ الْغَرِيبِ ابْتِهَامُهُ  
لَكَ الْخَيْرُ مَا أَسْنَى شِمَائِكَ الْفِي  
ذَكَاءِ إِيَاسٍ فِي سَمَاحَةِ حَاتِمِ  
أُمُولَايَ مَا أَسْنَى مَنَاقِبِكَ الْفِي  
فَلَا زِلْتَ بِأَعْرَافِ الْبِلَادِ وَأَهْلِهَا

ثم قال بعد مرثد ميلادية ، وأنشد ذلك في مولد سنة سبع وستين وسبع مئة  
وَألم في آخرياتها بوصف التشوُّر الأسنى ، الرقيق الثماني :

(١) كلما في صبح القلب - وفي الأصل : « والدروع » - وهو محرف .

في مولد سنة  
سبع وستين  
وسبع مئة

زار الخيال [بأيمن الزوراء] <sup>(١)</sup> خلا سسه غيابه انطواء  
وسرى مع الشببات يسحب ذيله فأنث تيم عشير وكنياه <sup>(٢)</sup>  
هنا وما شئ الله من التي إلا روارته مع الإلهاء  
بشا حيايين القلقنا بالسي والشمر ما تحشى من الزوايا  
حتى أفاق الصبح من حراره ونجلايت أيدى القسم ردائي  
ياسألني عن سر من أحبته السر عندى ميث الأحياء  
الله ما أشكوه الحنة والهوى ليسوى الأحياء أو أموت مداني  
يارين <sup>(٣)</sup> قلتي لست أبرح عالمي أرمي بشئى في الهوى وعناني  
أبيكى وما غير الجميع مدامى أذكرى ولا مفرم سوى أحشائي  
أهلو إذا تنهد اليريق وأثني يسرى النوايس من رما نيتاه  
الله يا نفس الجمى <sup>(٤)</sup> رفا بمن أغربه مقفص الضمءاء  
حبيباً لله يندى على كبدى وقد أذكرى قلبي حمرة الزوايا  
ياساكى البطلاء أى لكانة لى عندكم ياساكى البطلاء  
أزرى النوى يوما تغيب قداحها ويعوز قلبي منكم بقاء  
فى عيشكم فر فؤادى أقد تغدب نصي من قريب نائي  
لم تنفسي الأيام يوم وداعيه والركب قد أوفى على الزوراء  
أمكى وينير والهاسن تجتلى فأنقبت بين تيشم ومكاه  
يا نظرة جادت بها أيدى النوى حتى استهأت أدمى بدماء

[١١٧]

(١) الكلمة من مع العيب .

(٢) الكاء (بالكسر) : عود البخور ، أو عود مه .

(٣) فى السنين المطولين من مع العيب : « يابون » .

(٤) كذا فى مع العيب ، ملحة الأعرية ، أى يارب الحى . وفى ط : « يا تسانم الحى » .

مَن لى ثانية تُنادى بالأُنسَى : هَذَكَ اُنْتَدِ اُسْرَفَتْ فِي الْقُلُوءِ (١)  
 وَلَرَبِّ لِهَلِّ بِالرِّعَالِ قَطْعُهُ أَجُو دُجَاهِ بِأَوْجُو النَّدَامِ  
 اُنْتَبَتْ فِيهِ الْقَلْبَ عَادَةً جِلْهُ وَخَتَلَتْ فِيهِ أَكْثُلُوسِ الشَّرَاءِ  
 وَجَرَيْتَ فِي طَلَقِ التَّصَايِ جَاهَا لَا اُنْسَى لِنَقَادَةِ النُّصَحَاءِ  
 أَطْوَى شَسَايَ لُحْشِبَ تَرَايَلًا رَوَاحِلَ الإِصْبَاحِ وَالْإِمَاءِ  
 بِالَيْتِ شَعْرَى هَلْ أَرَى أَطْوَى إِلَى قَبْرِ الرِّسُولِ صَحَافَةِ الْيَدَاءِ  
 قَطْعِيَّةً فِي تِلْكَ الرُّوْعِ تَدَايِي وَيَطُولُ فِي ذَاكَ التَّقْصَامِ قَوَايِ  
 حَيْثُ النَّمُوتَةُ تَوْرُهُ مَنَاقِي كَالشَّمْسِ تَرْقَى وَتَسَى وَسَاءِ  
 حَيْثُ الرِّسَالَةُ فِي تَنْبِيَةِ قُدْسِهَا زَمَعَتْ لَهْدَى الْخَلْقِ خَيْرَ نَوَا  
 حَيْثُ الضَّرْبُ بِمُزِيحٍ أَكْرَمَ مُرْسَلٍ فَخَرِ الْوُجُودِ وَشَافِعِ الشُّفَعَاءِ  
 لُتَمَلَّقِ وَلِمُرْتَقَى وَالْحَقْنَى وَاشْتَقِّقْ مِنْ خُصْرِ الْقَلْبَاءِ  
 خَيْرَ الْعَرِيَةِ بِحَبَابِهَا دُحْرَهَا خَلِّ الْإِلَهَ الْوَارِثِ الْأَقْيَاءِ [٢١٤]  
 نَاجِجِ الرِّسَالَةَ خُتْمِهَا وَقَوَائِمِهَا وَعَادِهَا السَّامِيَّ عَنِ النُّظَرَاءِ  
 لَوْلَاهُ الْإِفْلَاقُ مَا لَاحَتْ بِهَا شُهْبٌ تُسَبِّرُ دَهَاجِي الظُّلُمَاءِ  
 ذُو الْمَجَرَّاتِ الْفَرَّ وَالْأَيَّ الْفَرَّ أَكْثَرُونَ عَنْ عَدَدٍ وَمِنْ إِحْصَاءِ  
 وَكَفَاكَ زُدَّ الشَّمْسُ شَدَّ عَرُوسِهَا وَكَفَاكَ مَا قَدْ جَاءَ فِي الْإِسْرَاءِ  
 وَالسُّدْرُ شَقٌّ لَمْ يَكُنْ مِنْ آيَةٍ كَأَمَلٍ جَادَتْ (٢) يَنْبُجُ لِلَّاهِ  
 وَبِلِيلَةِ الْبِلَادِ كَمِنْ رَحْمَةٍ نَشَرَ الْإِلَهَ بِهَا وَمِنْ نَعْمَاءِ  
 قَدْ بَشَّرَ الرِّسْلُ السُّكْرَامُ بَيْتَهُ وَتَقَدَّمَ السُّكْرَامُ بِالْأَنْبَاءِ

(١) عدا صخر بيت لأن قام ، وقامه : « كم تغفلون وأنتم سجال » . وفي اليونان

« انتب أرچت » مكان : « انتد أسرفت » . وهو مجاهد .

(٢) في نبع الطيب : « جادت » .



أكرم بها بشرى على قدر سرت في السكون كالأرواح في الأعضاء  
 أمتى بها الإسلام بشرى نوره ولكفر أصبح طمّ الأرجاء  
 هو آية الله التي أنوارها تحلّ ظلام الشك أيّ حيلة  
 والشمس لا تنقّي مزبّة فعلها إلا على ذي الشفاعة العباد  
 يا مصطفى والسكون لم تغلق به من بعد أيدى الخلق والإنشاء  
 يا منظر الحق الجليل وتعلّق الشهود السيّ السافر<sup>(١)</sup> الأضواء  
 يا تلجأ الغلق للشفع فيهم يا رحمة الأموات والأحياء  
 يا آتية الرضى ومُنْتَجِع الرضا ومؤامري الأقسام والشفاء  
 أشكو إليك وأنت خير مؤتمل داء الذنوب وفي يدك دوائ  
 إني مددت يدي إليك تضرعاً حائقي وكلاً أن يغيب رجائي  
 إن كنت لم أخلص إليك فأنسا خلصت إليك تحبّي ويدائي  
 وسعد مولاي الإمام محمد [تبدأ] الأمانى أن يتاح لفسائي  
 غلّ الإله على الهلاك وأهلها نظر الكوك الشادة الطلقاء  
 غوث<sup>(٢)</sup> العباد وأبشّ مشجّر القنا يوم العلماء وقارب القنا  
 كالدم في سلاواته وتماحه تجري صباه بزخزع وزخا  
 رقت سجاياه وراقت تحنّي كالبر وشط الروضة القبيحة<sup>(٣)</sup>  
 كالزهر في إزاهه والبدر في إشراقه والإفخر في اللألاء  
 يا بن الأئى إجمالم<sup>(٤)</sup> وتعلم قلل الصباح وواكف الأنواء

[٢١٤]

(١) في فتح الطيب : « السافر » .

(٢) في فتح الطيب : « عيت » .

(٣) في مودع الجلب : « الغاء » .

(٤) إجمالم : أي توسمهم في القروف والإتمام . وفي البيت نف ونهر غير مرتين .

أفصار دين الله حزن رسول  
 يا ابن الخلاف من بني نصر ومن  
 من كل من تكف اللوك بابه  
 قوم إذا قاذوا الجيوش إلى الزحف  
 والعز مجلوب بكل كتيبة  
 يا وارثا عنها مناقبها التي  
 يا غر أندلس وعصمة أهلها  
 كم خضت طوع صلاحا من متهمة  
 تهدي بها حادي الشرى برأهم  
 فارفع لواء الفخر عيود مذافع  
 واعلم بأنك السعيد فإنه  
 لله منه علة قد أصبحت  
 تنفاتها طير الإجماء فتجني  
 لله منه قوة مرفوعة  
 راقى بدائع ونشها فكأنها  
 عظمت ميلاد النبي محمد  
 أحييت لك مساهرا فأفدتنا  
 بأننا لك الهام للجنى  
 من أن أحسن منك ربك التي<sup>(١)</sup>

والسابقين بقلبة القلاء  
 حاطوا ذمار السنة السحاء  
 يستطرون سحاب السماء  
 فالزعب زائدكم إلى الأعداء  
 والنصر معنود بكل لواء  
 تسو سراقها على الجوزاء  
 يمزيك عنها الله خير جزاء  
 لا تهدي فيه القطا للماء  
 تهدي نجوم الأفق فضل ضياء  
 واشتبه ذبول المرأة النقاء  
 كلفت ليوم مشورة وعطاء  
 حرم الغداة وتضرع الأعداء  
 قمر التي من قوحة الآلاء  
 دون السماء تقوت لحظ الزافي  
 وثق الربيع بشقطة الأنداء<sup>(٢)</sup>  
 وشفتته باليسرة القراء  
 قوت القلوب بذلك الإحياء<sup>(٣)</sup>  
 فانت علك مدارك الضلواء  
 ضاقت بين مذاهب الفصحاء<sup>(٤)</sup>

(١) في م : « الأواء » .  
 (٢) في هذا البيت تورية بكناية : « قوت القلوب لأي طالب السك » و « الإحياء »  
 لقرائي . « وكلاما في الصوف » .  
 (٣) كذا في م وفتح الطيب . وفي ط : « ... أحسن مدائنك التي » .  
 (٤) كذا في فتح الطيب . وفي ط : « طرفت بين مذاهب الفضلاء » .

وإليك من روضة مظللة أُرِجت أزهارها بعباب ثناء  
فأنشع لها أكناف ضحكك إنها يَكْرُهُ أَنْتَ تَنْشِي على استحياء

ما أشده في مولد  
عام ثمانية وسبعين

قال : وأشد من ذلك في مولد عام ثمانية وستين ، وقد كان مولانا رضى الله  
عنه أبى أن يرثى العنان في مدح عقابه ، مبالغة في توقيف جانب الدعاء على  
الله عليه وسلم وإعطائه ؛ فهذا التصديق الكريم أنى من اللوح<sup>(١)</sup> السلطاني  
في آخرها للشمع القريب ، واكتفى من القلادة بما أحاط بالقرب<sup>(٢)</sup> ؛ ومدد  
القول في ذكر الرسول ومحاسن مجده ، حسب اقتضاه الاختيار من مولانا كافاً الله  
جبل قصده ، آمين :

هذا السباح ضباب الشيب قد وضعا  
قدهر تؤمان من نور ومن غسق  
وتلك صيفته أهدى<sup>(٣)</sup> بنيه بها  
ما يكره الرء من نور جلا غسقاً<sup>(٤)</sup>  
إذا رأيت بروق الشيب قد بسمت<sup>(٥)</sup>  
يلقى للشيب بالجلال ونكرمة  
أما وشلى لم يعرج بعلمه  
والفرق ما لاح في الظلماء مؤتمها  
فقاله برفيق الشيب من قبيل  
سرعان ما كان ليلاً فاستدار ضحا  
هذا يُعاقب هذا كلفاً برحاً  
إذا ترائى بهجال القمر وانضحا  
ما لم يكن لأمان النفس مُعْرِحاً  
بفريق شحها العيش قد كلفها  
من قد أخذ من الأعمال ما صلفها  
من النسيم علسل كلفا نفعها  
من جانب السمع إلا دمه سدها  
من بعد ما لام في شأن الموى ولحا

(١) كذا في م . وفي ما : « داحج » .

(٢) القرب واحد القرباء . وهو مايلي القربين من مقام الصدر ؛ يشير إلى الشئ المعروف :  
« يكن من القلادة ما أحاط بالحق » . والذي في الأصناف : « القريب » وهو تحريف .

(٣) كذا في م . وفي ما : « أهدى » .

(٤) الغسق : دلة أول الليل .

(٥) كذا في م . وفي ما : « لحت » .

يَأْتِي وَيَأْتِي أَنْ أَصْنِي ثَلَاثَةً  
يَأْخُذُ تَجْدِيدَ سَقَى الرُّسُومِ زَاكِمُكُمْ  
مَا لَلْتَزَادُ إِذَا هَبَّتْ بِمَارِثَةٍ  
بِأَحَدًا قَسَمَةً مِنْ أَرْضِكُمْ كَفَعَتْ  
بِأَجِيرَةٍ تَعْرِفُ الْأَحْيَاءَ بِجُودِهِمْ  
مَا رَمَحْتُ بِأَرْقَةٍ مِنْ جَوْكَ كَاطِلَةٍ (١)  
فِي ذِمَّةِ اللَّهِ قَلْبِي مَا أَثْقَلَهُ  
كَمْ لَيْلَةٍ وَاللَّهِ رَامَتْ جَوَانِبَهَا  
سَرَّيْنَهَا وَنَهْومُ الْأَفْقِ فِيهِ مَقَّتْ  
بِصَاحِرٍ أَهْتَدَى لَيْلًا بِفَرَحِهِ  
وَالشَّجْبُ تَنْشُرُ دُرَّ الدَّمْعِ مِنْ فَرْقِ  
مَا طَالَبَتْ رَهْمَتِي دَهْرِي بِمَقْلُوبَةٍ (٢)  
وَلَا أَذْرَتْ كُثُوسَ الْعَزَمِ مُفْتَقِرًا  
هَذَا وَكُلُّ الَّذِي قَدْ نَلَيْتُ مِنْ أَسَلٍ  
كَمْ يَكْتَدِحُ لِرَبِّهِ لَا يَدْرِي مَنْبَتُهُ  
وَلَزِنَتْهَا لَشَبَابِي ضَاعَ أَطْيُسُهُ  
أَلَيْسَ أَيْامُنَا الْأَيُّ سَلَفُنْ لَنَا  
وَأَنْ أُلْبِغَ تَحْدُولِي غَشَنَ أَوْ لَعَبَا  
غَيْثًا مُبِيلٌ غَلِيلُ الْقُرْبِ مَا اقْتَرَحَا (٣)  
تُهْدِيهِ أَفْأَسُهَا الْأَشْجَانُ وَالْبُرْحَا  
وَحَبِيدًا زُرْتُ مِنْ جَوْكَ مَسْحَا  
مَا ضَرَّ مِنْ صَنِّ الْإِحْسَانِ لَوْ تَمَحَّحَا  
إِلَّا وَرَيْتُ لِرَأْسِ الشَّوْقِ مُقْتَنِدَحَا  
بِالْقُرْبِ إِلَّا وَعَادَ الْقُرْبُ مُنْتَرَحَا  
قَلْبِي الْجِدَانُ فَمَا يَنْفَكُ مَطْرَحَا  
جَوَاهِرًا وَجُبَابِ الْبَلْبِلِ قَدْ حَقَّقَا  
وَالْبِدْرُ فِي لُجَّةِ الظُّلُمَاءِ قَدْ سَبَّحَا  
وَالْجَلْوُ يَخْلَعُ مِنْ بَرَقِ الدَّجَى وَشُحَا  
إِلَّا بَلَسْتُ مِنْ الْأَيَّامِ مُشْقَرَحَا  
إِلَّا أَذْرْتُ كُثُوسَ الْعِزِّ مُسْطَلَحَا  
مِثْلَ الْخِيَالِ تَرَاهِي ثُمْتُ انْتَرَحَا (٤) [٢١٦]

(١) كذا في م . وفي ط : « عينا يمل حليل التوب ما اقترحا » وهو محرج .

(٢) كالتة : موضع على سيف البحر في طريق البحرين من البصرة ، جنبها وجه البصرة  
مصبطان ، وفيها وكلام كثيرة وماؤها شروب . ولله أكثر الفراء من ذكرها .

(٣) انظر الحاشية (ردم ٢ ص ٢٩٩) من هذا الجزء .

(٤) كذا في م . وفي ط :

هذا وكل الذي أملت من أمل مثل الخيال تراهي ثمت انترحا

إِنَّا إِلَى اللَّهِ، مَا أَوَّلَى لِلنَّاسِ بِنَا<sup>(١)</sup> لَوْ أَنَّ قُلُوبَنَا إِلَى التَّوْفِيقِ قَدْ جَلَّتْهَا  
الْحَقُّ أَهْلًا بِالسَّجْدَةِ عَنْ كَثِيرٍ وَالْأَمْرُ قَدَرٌ وَالْمَقْصِدُ لِمَنْ سَلَعًا  
يَا قَبِيحَ نَفْسٍ تَوَانَتْ عَنْ تَرَاتُودِهَا وَطَرَفَتْهَا فِي عَيْنِ النَّاسِ قَدْ سَحَا  
تَرْجُو الْخَلَاصَ وَلَمْ تَنْجِ مَسَالِكَهَا مِنْ بَاعٍ دُشْدَا بِهِيَ قَلْبًا رَبَّهَا  
وَلَرَبِّ صَفْحَكَ بَرِّكَ كُلُّ مُقَرِّفٍ فَأَنْتَ أَكْرَمُ مَنْ يَعْبُو وَمَنْ صَدَّهَا  
يَرْبُ لَا سَبَبَ أَرْجُو الْخَلَاصَ بِهِ إِلَّا الرُّسُولَ وَهَلْكَ مِنْكَ إِنْ تَقَعَا  
فَمَا جَاءَتْ لَهُ فِي دَفْعِ مُعْصِلَةٍ إِلَّا وَجَدَتْ جَنَابَ الْقَلْبِ مُنْصِلِحًا  
وَلَا تَسَابِقَ أَمْرًا فَاسْتَجَرْتُ بِهِ إِلَّا تَفَرَّجَ بَابَ الضِّيقِ وَانْقَضَا  
يَا قَلِّ تَبْلُغُنِي مَتَوَاهِ نَاحِيَةٍ تَقْطُرِي بِي أَتَقَرَّرُ مَعَهَا وَانْقَضَا  
حَيْثُ الرُّبُوعُ يَنْوِرُ الْوُجْهَ أَهْلًا مِنْ حَالِهَا احْتَسِبَ الْآمَلُ مُقَرَّرًا  
حَيْثُ الرِّسَالَةُ قَبِلُوا مِنْ عَجَائِهَا مِنَ الْجِبَالِ يَنْوِرُ اللَّهُ مُنْصِلِحًا<sup>(٢)</sup>  
حَيْثُ الْبُيُوتُ تَقْلُو مِنْ غَرَائِبِهَا ذِكْرًا يَفَادِرُ صَدْرَ الدِّينِ مُنْشِرِحًا  
حَيْثُ الْمَضْرِبُ يَمَازُغُ ضَمَّ مِنْ كَرَمٍ قَدْ بَدَأَ<sup>(٣)</sup> فِي الْقَهْرِ مَنْ سَادَ وَمَنْ نَفِخَا  
يَا حَيْدًا تَلِدَةً كَانَ النَّسِيءُ سَهَا بَاتَى الثَّلَاثُ فِيهَا آيَةٌ سَرَحَا  
يَا دَارَ حِطْرَةٍ يَا أَفْقَ مَطْلَعِهِ لِي فِيكَ بَدْرٌ يَغِيرُ الْفِكْرَ مَا لَمَعَا  
مِنْ هَامِسٍ فِي سَمَاءِ الْبُرْجِ مَلَأَهُ أَكْرَمُ بِهِ نَسِيًا بِالْعَزِّ مُنْشِدَا  
مِنْ آلِ عَبْدِ لَانَ فِي الْأَشْرَافِ مَنْ مَضَرَ مِنْ تَحْنِيذِ تَطْلُعِ الدُّنْيَا إِنْ طَمَحَا  
مِنْ عَيْدِ آدَمَ مَا زَالَتْ أَوَامِرُهُ<sup>(٤)</sup> تَسْلَمُ بِالْحَدِّ<sup>(٥)</sup> مِنْ آيَاتِهِ الصَّرَحَا

(١) في ط : « عا » وفي م : « لسا » . والطاهر آل كلاما حرف عما ابتداء .  
(٢) كذا في م . وفي ط : « تزين إجمال نور الله متصفا » . و« تزين » بحرف  
عين : « تزيك » أو كذا بهذا المعنى .  
(٣) كذا في م . وفي ط : « صر » وهو تحريف .  
(٤) كذا في الأصلين . ولانها بحرف ع : « أوامره » أو كذا بهذا المعنى .  
(٥) تسلم بالحد : تعرف والفتور . من السومة وهي العانة .

عبادة سبقت قبلي الوجود ٤  
 يا مصطفى وكلام الكون ما فُتِنَتْ  
 لولاك ما أشرقَ شمس ولا قمر  
 صدعت بالشور تجلو كل داحية  
 يا فاتح الرسل أو يا خلتها شرفا  
 دونت لخالق<sup>(١)</sup> بالالطاف تتنحها  
 كالشمس في الأممي الأعلى جبرتها  
 حكيم آية رسول الله مفعرجة  
 إن ردت الشمس من بعد الغروب له  
 يا نعمة عظمى في الخلق بكيتها  
 الله أعطاك ما لم يؤت أحدا  
 حبسه مضمكاه مجتبا وفي  
 أنى عليك كتاب الله محمدنا  
 قد أبدعني ذوى عنك يا أملي  
 لعل رزقك والأقدار سابقة  
 نفس شتاع وقلب خان أضلته  
 إذا التوق أضامت والقلم همت  
 لم لا أجن وهذا الخلق من له  
 كرم ذا التمثل والأهلام تملطى  
 ما أهدر الله أن يبدى على شغل

والله لو ووزنت بالسكون - رزقنا  
 يا محيى وزاد النور ما قلنا  
 لولاك ما راقت الأملاك ملقنا  
 حق تبيح نهج الحق والتضعا  
 بوركنت ملقنا قدست مقلنا  
 والقلب في العالم العلوى ما برحا  
 والنور منها إلى الأضداد قد وضعا  
 تسكن من مثمها ألسن الضعا  
 قد طأنت غمام الجوز حيث تعا  
 وزجة تشتل العادين والرمحا<sup>(٢)</sup>  
 والله أكرم من أعلى ومن منحا  
 هذا بلاغ لسن خلاك محمدنا  
 فابن يبلغ في غلبك من مدنا  
 فجئني اليوم أن أهدى لك الدحا  
 تذاقي نحيها بأفصى القرب منقرا  
 مما يمانى من الأشواق قد ترعا  
 فزفرتي أذكيت أو مدمتي سحنا  
 لا تباعد عن لقاءنا وانقرا  
 كأنها لم نجد من ذاك منقدا  
 وأن يقرب بعد التبين من نورا

[٢٦٧]

(١) في : ٥ : الحق .

(٢) الروح (بحريك الواق) : الرامون . الواحد : راجع .

يا سيّد الرّسل يا بتمّ الشّيع إذا حال الوقوف وحرّ الشمس قد لَمَعَتْ  
أنت الشّمع والأبصارُ شاحِصَة أنت البياض وهزل الخُطْب قد فَدَحَا  
حاشي العلاء - وجيل العان يشمّع لي - أن يعلّق الشّعبي متى بعد ما نَجَحَا  
عساك يا خير مَنْ تُرْجَى وماله تُشجّي عريقاً ببحر الذّنب قد سَبَحَا  
ما زال معرقاً بالذّنب مُتَمَلِّدا لعلّ حُبّك يتجوّ كل ما اجْتَرَحَا  
عسى البشيرُ غداة الرّوّح يُشيعني بكسرى تعودُ لي الثّوبى بها فَرَحَا  
لا تياشُنْ بلنّ الله ذو صكّرتهم وحُبّك العاقبُ للامحى <sup>(١)</sup> الذّوب بها  
صلّى الإله على المختارِ صفوتيه ما العارضُ أنهلَ نوماً بالبارق الصّبحا  
وأبّد الله مولانا يومئذٍه بأى باب إلى التّلياء قد فَتَحَا  
وهنا الدّين والدينها على نيك لسميد الطائرُ الليمون قد سَنَحَا  
أنا الشّينُ لمصحوّل بقرّته ألا ترى عينه يوتسا ولا ترّحَا  
مولاى خذّها كما شئت بلاغتها غرّاه لم تذلّم الأبحال والقرّحَا  
كان يربّ قوافيها إذا سَنَحَتْ طيرٌ على فَنّ الإحسان قد حَنَحَا

[٢٦٨]

قال : ومن إحداراته المحكّة نسقاً ورضعاً ، للتضاهية في كل فنّ حسن تخلّيف غريب وروّ مثقاً — حسناً اقتضته ملاحظة التّسبة الرّقيقة الصّنائع مولانا راحة الله عليه ، واحتداله النّاسب لغز ملكه ، من تعميم الخلق بالتّعلّى في دعوام ، واستدعاء أشراف الأم من أهل القرب وسوام : تفنّناً في مكارم مُتَعَدِّدَة ، آياها عن أصالة الحمد مُتَمَرِّدَة ، وإغراء لِحَمِّ الشّك بما يَتَمَّ الأمن من أوضاع مُتَمَرِّدَة ؛ ومساهلة بقرّض الجيوش والكتائب للعدو الكافر ، ومكافراً من ممالك دولته

(١) الغاب والاس : من أسماء النبي صلى الله عليه وسلم ، وصى عليه بالحجة آخر الرّسل ؛ ومايلاً لأن الله يحويه الكبر .

بالعدد الوافر ؛ مما أظم الحسن الذكي حينا ، وغادر الإعذار الدوني<sup>(١)</sup> متسليا ؛  
 كذا الله أبجته اللولية عنا وعن آلهما ، وتلقى بالقبول السكفيل بجديد الرضوان  
 ما نصير إليه من خالص دعائنا ؛ إنه منعم بآواد — قولنا في الصنيع المختص من  
 ذلك بجلالنا الوالد قدس الله روحه ، وذلك سنة أربع وستين وسبع مئة :

مَعَاذَ الْهَوَى أَنْ أَصْغَبَ الْقَلْبَ سَالِيَا وَأَنْ يَشْقَلَ الْوُجْهَ بِالْمُزَلِّ بِأَلِيَا  
 دَعَايَ أَغْطِ الْحَبَّ فَضْلَ مَنَادِي وَيَقْضِ عَلَيَّ الرَّجْدَ مَا كَانَ فَالْمِيَا  
 وَدُونَ الْهَوَى رَامَ الْعَوَاقِلِ صَبُورَا زَمْتُ فِي فِي شَيْبِ الْغَرَامِ الْغَرَامِيَا  
 وَقَلْبَ إِذَا مَا جَزَقَ أَوْضَعَ مَوْهِنَا فَحَسْتُ بِهِ زَنْدًا مِنَ الشُّوقِ وَارِيَا  
 خَلِيلِي إِنْ يَوْمَ حَارِقَةِ الْوُجَى شَقِيتُ بَيْنَ لَوْ شَاءَ أَنْتُمْ هَالِيَا  
 وَبِالْخَوِيفِ يَوْمَ الْفُرْيَا أَنْ مَالِكِ تَخَلَّلْتُ قَلْبِي فِي حَبَالِكِ عَالِيَا  
 وَذِي أَشْرٍ أَغْذَبَ التَّنَابُا مُحْضَرِي يُقَى بِهِ مَاءَ النِّعَمِ الْأَمَامِيَا  
 أَحُومُ عَلَيْهِ مَادِيَا اللَّيْلُ سَاعِرَا وَأَضِيحُ دُونَ الْوَرْدِ ظَمَانُ صَادِيَا  
 يُضِيءُ ظِلَامَ اللَّيْلِ مَا بَيْنَ أَضْلَمِي إِذَا الْبُرْقُ التَّجْدِي وَهَذَا بَدَا لِيَا  
 أَجِيرَتَنَا بِالزَّمَلِ وَالزَّمَلُ مَمْلُوكُ مَطَى الْعَيْشِ فِيهِ بِالشَّيْبَةِ حَالِيَا  
 وَلَمْ أَرِ زَيْنًا مِنْهُ أَقْضَى لُبَانَا وَأَشْجَى سَحَابَاتِي وَأَخْلَى نَحَايَا  
 سَقَّتْ لِي الْفَرُ الْقَوَادِي وَنَطَلَتْ مِنْ الْقَطْرِ فِي جِيدِ الْفُصُونِ لَأَيَا  
 أَهْبَسَكُمْ أُنَى عَلِ النَّاسِي حَافِظُ ذِمَامِ الْهَوَى لَوْ تَعَفُّطُونَ ذِمَامِيَا  
 أَنَا شِدْكُمْ وَالْعَزُّ أَوْفَى بَعْدَهُ وَلَنْ يَزِدَّكُمْ الْإِحْسَانُ وَالتَّائِي جَارِيَا

[٢٦٦]

(١) الدوني : نسبة إلى ابن دنون ( ابن دنون ) وهو لأحد ملوك بني أمية مملوك الملاحين في  
 حليظة من بني ذي النون ، وقد بقوا في البحر والزحف النارية ، ولم الإعذار  
 للممهور الذي يقال له الإعذار الدوني ، وهو يضرب الليل عند أهل المغرب ، وهو  
 عندما يتأخر عرس يوراني عند أهل المشرق .



هَلِ الْوَدَّ إِلَّا مَا تَعَامَاهُ كَالشَّيْخِ  
وَأَحْبَقَ فِي مَسَاعِدِ مَنْ جَاءَ وَاشْيَا  
وَيَسْتَحِبُّ مِنْ ذِيَلِ الشَّجَرَةِ ضَانِيَا  
وَيَسْتَحِبُّ عَلَى نَهْرِ الْمَجَرَّةِ مَلَانِيَا  
فَإِذَا كَرَى مِنْ لَمْ أَكُنْ عَنْهُ سَالِيَا  
وَلَمْ يُبْقِ فِي الشَّيْءِ وَالشَّوْقِ بَالِيَا  
وَحُلَّصَ لَهَا عَرَضُ الدُّجَانَةِ سَارِيَا  
سَوَانِحُ بَعْدَ ثَلَاثِ الْعَلَى وَتَقَارِبَا  
فَمَازَتْ أَفْلَاقَ الْقُلُوبِ دَوَامِيَا  
وَأَيَّسَتْ أَنَّ الْعُطْبَ مَاعِشَتْ دَائِيَا  
سَيَمُوتُ مَا يُعْمَى الْعَلِيْبَةُ الشَّوَاوِيَا  
لِيُشْدَى نَدَاءُ السَّارِبَاتِ الْهَوَاوِيَا  
وَيَنْفُثُ فِي رُؤُوسِ الزَّمَانِ التَّمَاوِيَا  
مَدَائِكُهَا فِي الْبَرِّ خَلْفَ<sup>(١)</sup> وَأَهَا  
وَتَضَعُ جَدْوَى رَاحَتِهِ الْقَوَاوِيَا  
وَيَرْجِعُ فِي الْعِلْمِ الْجَبَالِ الْروَاوِيَا  
كَأَنَّ رَاعِيَةَ الْأَسَدِ الْعَلْبَاءَ الْجَبُولِيَا<sup>(٢)</sup>  
تُجَارِي إِلَى الْخَدِّ النُّجُومَ الْجَبُولِيَا  
أَيَّتَ وَذَلِكَ الْخَدِّ إِلَّا شَاهِيَا  
وَلَا عَجَبَ فَالْشَّمْسُ تُخْفِي النَّارِيَا  
وَلَا عَرَفَتْ أَنَّ تَجَلُّو الدُّوَرُ الْيَاهِيَا

(١) في نفع العلب: « حلق ».

(٢) الجوازي أسد: الجوازي (بالفتح) « وسهل للفر » والجوازي « من الظباء التي تحرق بالرمح من السماء ».

عَذَّبْتَ سَبِيلَ اللَّهِ مَنْ صَلَّى رُشْدَهُ  
 أَفْذَنْتَ وَحَقَّ الشُّكُّ عَمَّا أَفْذَنْتَ  
 وَقَدْ عَرَفْتَ مِنْهَا مَرَبِينَ<sup>(١)</sup> سِوَاهَا  
 وَكَانَتْ أَمْرًا بَيْنَ جَيْدٍ مُتَمَلِّلاً  
 لَكَ الْخَيْرُ لَمْ تَنْتَبِهْ بِمَا قَدْ أَفْذَنْتَ  
 فَا مُسْكِبُ الْأَمْلَاقِ فَيْزِكَ آسَرَا  
 وَلَا تَشْتَكِي الْأَيَّامُ مِنْ دَاءِ فُتْنٍ  
 وَأَنْدَلَسَ أَوْلَيْتَ مَا أَنْتَ أَهْلُهُ  
 تَلَاوَيْتَ هَذَا الشَّرَّ وَهُوَ عَلَى شَقَى  
 وَمِنْ بَدِ مَسَامِثُ ظَلُونُ بِأَهْلِيهَا  
 فَمَا يَأْتِلُونَ الْعَيْشَ إِلَّا تَمَلُّلاً  
 حَقَّقْتَ عَلَى الْأَيَّامِ عَقْدَةَ رَاحِمٍ  
 قَانَسَ مِنْ تِلْقَائِكَ الشُّكُّ رُشْدَهُ  
 وَقَفْتَ عَلَى الْإِسْلَامِ نَعْمًا كَرِيمَةً  
 فَرَأَى كَأَنَّ الشَّقَّ الصَّبَاحَ وَغَرَمَةً  
 وَكَانَتْ رِمَاحُ الْخَطِّ مُخْتَصِمًا ذَوَابِلًا  
 وَأَوْرَدْتَ صَفْحَ السِّيفِ أَيْبَسَ نَاصِمًا  
 لَكَ الْعَزْمُ تُسْتَجَبَلِي الْخَطْلُوبُ بِهَيْدِهِ  
 إِذَا أَنْتَ لَمْ تَقَرَّرْ بِمَا أَنْتَ أَهْلُهُ  
 وَجَيْهَتِكَ دُونَ الْعِيدِ قَرَّرْتَهُ

[٢٧٠]

(١) مروي : قبله مبروكة ، ومن فرع وثلة من قبائل البربر .

أَقْتَبَ بِهِ مِنْ فِطْرَةِ الدِّينِ <sup>(١)</sup> سَنَةً  
صَنِيعٌ قَوْلِي اللَّهُ تَشْبِيهُ تَعْرِيه  
قُوَّةُ النُّجُومِ الزُّهْرُ لَوْ سَنَنْتُ بِهِ  
وَمَا رَأَى وَجْهَ الْيَوْمِ بِأَشْمَسُ مُشْرِقًا  
عَلَى مِثْلِهِ طَائِعٌ قَدِ الْغَضْرُ تَاجَهُ  
بِهِ يَهْتَفِرُ الْأَنْدَاءُ <sup>(٢)</sup> كُلُّ مُقَوِّمٍ  
وَبُوسُفٍ <sup>(٣)</sup> فِيهِ بِالْجِبَالِ مَقْنَعٌ  
وَأَقْلَمٌ قَدْ شَبَّ الْخَلَاءُ مَهَابَةً  
وَأَقْدَمَ لَاهِيَاةَ الْخَلْقِ وَاحِدًا  
شَمَالُهُ فِيهِ مِنْ أَبِيهِ وَجَدَهُ  
فِيَا عَلَنًا <sup>(٤)</sup> أَضْحَى الْقُلُوبَ لَوَائِنًا  
جَرَيْتُ فَأَجْرَيْتُ الدُّمُوعَ تَعْلَفًا  
وَكَمْ مِنْ قَوْلِي دُونَ بَابِكَ تَخْلَصُ  
وَمِصْبِدٍ مِنَ الْحَيَيْنِ أَسَاءَ قَيْسَلٍ  
سِهَاتِلٌ غَرٌّ إِنْ أَعْدَدُوا لَعَارَةً  
فَوَاللَّهِ لَوْلَا أَنِّي تَوَلَّيْتُ سُلَّةً  
لَسَكَّاتِهَا الزُّعْمُ حَيَاتٍ <sup>(٥)</sup> جَوَلَةٌ

وَسَدَّدْتُ مِنْ رَسْمِ الْمَدَائِدِ حَافِيًا  
وَكَانَ لِيَا أَوَّلِيَتْ فِيهِ مُهَازِيًا  
وَقَصَّتْ مِنَ الزَّلَاقِي إِلَيْكَ الْأَمَانِيَا  
سُرُورًا هـ وَلَقِيلُ بِالْشَّهْبِ حَالِيَا  
وَيَسُوبُ هـ فَوْقَ النُّجُومِ عَرَاقِيَا  
وَيَحْدُو هـ مِنْ بَابِ الْقَفْرِ سَارِيَا  
كَأَنَّهُ لِي مِنْ كُلِّ قَلْبٍ مُنَاجِيَا  
يُقَلِّبُ وَجْهَ الْبَذْرِ أَزْهَرَ بَاهِيَا  
وَلَا فَايَصِرَ فِيهِ الْغَطْلُ مَقَوَّاتِيَا  
تَرَى الْعَرَّ فِيهَا مُسْتَكِنًا وَبَادِيَا  
قَدْبَتِكَ بِالْأَعْلَانِ مَا كَسَتْ لَهَا  
وَأَعْلَدَتْ فِيهَا لِلْسُرُورِ قَوَاشِيَا  
يُعَذِّبُهُ وَالنَّفْسُ الْيَقِينَةُ وَاقِيَا  
تَكْفُفُ الْعَرَادِي <sup>(٦)</sup> أَوْ يُهْدِي الْأَعْدَا  
أَعَادُوا صَمَاعَ الْحَقِّ أَنْظَرُ دَاجِيَا  
رَضِيَتْ بِهَا أَنَّ كَانَ رَدَكُ رَاضِيَا  
تُشَبِّهُ مِنْ الْقَلْبِ الشَّبَابِ التَّوَاصِيَا

[٢٧١]

(١) ق م : « فطرة الدين » .

(٢) الأنداء (جاء) : الأنداء ، والذي في نسخ الطيب : « غسر الأنداء » . وفيها تحريف طاهر .

(٣) بوسف : هو ابن أبي طالب ملك فرسالة الدموع بهذه القصة .

(٤) فيا علن (التعريف) : الذي تعانق به الثوب .

(٥) في الأصناف وكل نسخ نسخ الطيب : « تكب الأمدى » وله حرف عا الباء .

(٦) الأوهجات : نسبة إلى أوج ، فرس كان ليلى حلال .

وتترك أرواح الرعيح متصددا  
ولما أتى من سقر الله ما قضى  
أفغنا نهى منك أكرم منم  
فنهى صلاح الهند والبأس والندى  
ويهي الأود الحافقات فإنها  
كأن به يشي السورم والظهي  
كأن به قد توج ذلك بالها (١)  
وقضى حقوق الفخر في منية الدنيا  
وما هو إلا السعد، إن رمت متلعا  
فلا زلت يا غر (٢) انطلاقة كاذلا  
ودمت قرير العين منه بشفلة  
نظمت له حره الكلام تباغيا  
لآل بها باهي الشوك نقاة  
أرى للآل يزمو الجديان بالمل  
ثم قال : ومن ذلك ما أُنشد في المنيع الثاني المختص بمشاهير المؤمنين  
الأميرين سقار ونعشر، رحمة الله عليهما، وأجاد في وصف الهند والجرد  
والطليعة (٣) وقرائب الأوضاع .  
أَلَمْلَمَة (٤) من يارق مُتَمَسِّم أرسلته دقما تَفَرَّج بالهم (٥)

من شعره في  
لميلع المختص  
بالأميرين  
سعد  
ونعشر

(١) ما بين الوسيح عن م .  
(٢) كذا في م وفتح الطيب وفي ط : « يا كهل » .  
(٣) الطليعة : يميني ما بين آيات الحرب . (راجع معجم دوري) .  
(٤) في فتح الطيب : « واللمعة » .  
(٥) في ط : « أن الويسم المارق للشم » أرسلت دقما قد تفرج بالهم  
وما ابتداء من فتح الطيب .

وَلِيُخَفِّئَ تَهْوِي بِسَامَاتِ الْهَوَى  
 هِيَ عَادَةُ مُخْذِرَةٍ مِنْ يَزْمُ أَنْ  
 قَدْ كُنْتُ أَعْدِلُ ذَا الْهَوَى مِنْ قَبْلِ أَنْ  
 كَمْ زَفَرْتُ بَيْنَ الْجَوَانِحِ مَا ارْتَكَبْتُ  
 إِنْ كُنَّ وَائِي الْهَوَى قَدْ كُنْتُ الْهَوَى  
 وَلَقَدْ أَجَدْتُ هَوَايَ زَنْمٍ دَارِسٍ [٢٢٧]  
 وَذَكَرْتُ قَبْدًا فِي رِجَالٍ قَدْ انْقَضَى  
 وَرَأَيْتُهَا أَشْجَى فُؤَادِي عِنْدَهُ  
 لَا أَخْرَبُ اللَّهَ الْعَالُونَ قَطْلًا  
 بِأَزْجَارِ الْأَعْلَامِ بِخَفَرِهَا الشَّرَى  
 يَلْزَمِي دُمُوعَ الْمَاشِقِينَ بِرُثْمِهَا  
 دَمْنٌ عَوْدَتْ بِهَا الشَّبِيحَةُ وَالْهَوَى  
 وَصَكَبَتِي لَشَوْقٍ قَدْ جَوَزَتْهَا  
 وَزَقَعْتُ فِيهَا الْقَلْبَ نَيْدًا خَافِقًا  
 فَأَنَا الَّذِي شَابَ الْحَاسَةُ بِالْهَوَى  
 فَعَلِمْتُ مِنْ قَدِّ الْقَرَامِ بِأَسْمَرٍ  
 يَا قَاتِلَ اللَّهِ الْجُلُودِ فَإِنِهَا  
 ظَلَمْتُ قَتِيلَ الطُّبِّ ثُمَّ تَبَيَّنْتُ  
 يَا غَلِيَّةَ سَخَطْتُ بِأَكْثَابِ الْحَيَى  
 يَهْوِي فَوَادُكَ مِنْ جَوَانِحِ مُثَرَّمٍ  
 خَلِّقِ الْهَوَى تَتَادَ حَكْلًا مَتَمِّمًا<sup>(١)</sup>  
 أَذْرِي الْهَوَى وَالْيَوْمَ أَعْدِلُ لَوْحِي  
 حَذَرَ الرَّقِيبِ وَمَذْمَعٍ لَمْ يَسْجُمِ  
 هَيْهَاتَ وَائِي الشَّمِّ لَنَا يَصْغُرُ<sup>(٢)</sup>  
 قَدْ كَادَ يَخْفَى عَنْ خَفِي تَوْتُمِ  
 فَأَمَلْتُ فِيهِ تَرْدِي وَتَلَاوِي  
 وَزَفَا تَنَمُّ شَجْوَهَا بِرُثْمِ  
 أَشْجَى النَّصِيحِ بِهَا بِسَكَاهِ الْأَبْجَمِ  
 قَفَّ بِي عَلَيْهَا وَقَفَّةَ الْمُنْكَوَمِ  
 مُخْرَجًا صَدْحَاشِيَةِ الرَّدَاهِ لَتَلُمِ  
 سَتَبًا لَهَا وَلَهْدَهَا الْمُنْكَدَمِ  
 أَغْرَوُ بِهَا الشُّوَابَ عَزُو مُسْتَمِ  
 وَأُرِيْتُ لِفُشَاقٍ فَشَلَّ نَهْمِ  
 لَسَكْنٍ مِّنْ أَعْوَى مُضَايِقٍ مَقْدَمِ  
 وَرُيُوتٍ مِنْ غَنَجِ الْأَحَالِلِ بِأَسْمِ  
 مَتَاهَا رَمَتْ لَمْ تُغَطِّ شَاكِلَةً<sup>(٣)</sup> الرَّمَى  
 لَشَّمِّ قَبِيهَا قَفَرَةُ لَتَلُمِ  
 سَقَى الْحَيَى صَوْبَ الْقَرَامِ لَتَلُمِ<sup>(٤)</sup>

(١) في ما : « في قلب » مكان قوله : « تتاد » وما أجهت عن تبع الطيب .

(٢) كذا في ط وفتح الطيب - وي م : « هيات وائى الدام لا يسجتم » .

(٣) الشاكلة : الشاكلة .

(٤) السجيم : الصبوب .

ما ضرَّ إذ أرسلت نظرة فائك  
فرايت جينا قد أصيب مؤاده  
ولقد خشيت بأن يفاد بجرحه  
كم خشت دوتك من غار تماره  
والنجم يسرى من دحاه بأذنه<sup>(١)</sup>  
والهدر في صفح الشا، كانه  
والزهر زهر والماه حذبة  
والبل مرئيد الجوامع قد بدا  
فكأنما فلق الصباح وقد بدا  
ملك أفاض على البسيطة عداه  
هو منتهى آمل كل موقف  
لاحت منافية كواكب أسعد  
ولقد ترائى بأشبه وسامه  
ميشل القمام وقد تشاحك رقه  
أنسى مباحة حاتم وكذلك في  
سير قصير السيرات بهديها  
فاليد دوتك في صلا وإلاره  
ولك الزيل الحمر ترفع للندى  
فترى البام تحتها كالأنجم

(١) في بعض نسخ فتح العلي: « لم تأتي » .

(٢) يفاد : من الفود ، وهو القصاص . وأشك : حمال في حل .

(٣) الأدم : الأسود ، وهو من أوصاف الجبل ، كان النجم ركب آدم الليل .

(٤) شبه اليد بركة عند في السماء . والعرب تصير للث في السماء بركة القربة .

(٥) ربيعة بن مكرم : فارس جاهل معروف .

بُذِرَ كَيْ السَّيِّئَةِ بِهَا كَأَنَّ دُخَانَهُ  
 وَلَقَدْ عَوَّلَى الشُّبْرُ تَشْرَعُ (٢) لَمَّا دَا  
 وَلَقَدْ الْيَادِي الْبَيْضُ قَدْ طَوَّقَتْهَا  
 شِمٌّ يُبْرِئُ الطَّالِبُونَ بِغَضَلِهَا  
 وَوَرِثَ السَّمَاءُ عَنْ أَبِيهِ وَجَدَهُ  
 قَلَّوْا التَّعَالَى كَارِبًا عَنْ كَارِبِ  
 وَتَسْتَمُوا رُبَّ الْعِلَافِ بِحُثَا  
 بِأَلْ نَصْرَ أُنْتُمْ سُرُجُ الْبُذَى  
 الْعَامُونَ لِكُلِّ صَبٍّ مُفْقِلٍ  
 وَلِلْبَاسِمُونَ إِذَا الْكَلَمَةُ عَرَابِسُ  
 أَبْنَاءِ أَنْصَارِ الشَّيْءِ وَجَزِيهِ  
 مَلَّ عَنْهُمْ أَحَدًا وَبَدَا تَلْفِينِ  
 وَبَفَتْ مَكَّةَ كَمْ لَهْمُ فِي يَوْمِهِ  
 أَقْسَمْتُ بِالْحَرَمِ الْأَمِينِ وَكَثُرِ  
 لَوْلَا مَا بَرَزْتُمْ وَأَمَلُ غِلَافُكُمْ  
 مَاذَا عَسَى أَنْتَنِي وَقَدْ أَنْتَنِي عَلَى  
 بِأُولَئِكَ عَنْهَا مَا بَرَزَهَا الشَّيْءُ  
 يَا فُخْرَ أُنْدَلُسٍ لَقَدْ مَدَّتْ إِلَى

يَطْلُعُ السَّحَابُ بِحُورِهَا الشُّبْرُ (١)  
 خَيْرٌ حَرَمِي لِلْيَدَيْنِ وَأَنْتُمْ  
 حَيْدَ لَلْوَكِ ذَوِي التَّلَادِ الْأَقْدَمِ  
 وَالشُّبْرُ لَيْسَ ضَيْلُوهُ بِعُكْتَمِ  
 فَلَا كَرَمُ ابْنِ الْأَكْرَمِ ابْنِ الْأَكْرَمِ  
 كَالرَّمَحِ مُطَرَّدِ الْكُيُوبِ مُنَاقِمِ (٣)  
 بَلْبٍ وَجَدَ فِي الظَّلَافَةِ وَالْبُزْجِ  
 فِي كُلِّ حُطْبٍ قَدْ نَجَّيْتُمْ مُطَلِّ  
 وَالْعَارِجُونَ لِكُلِّ حُطْبٍ مُبْتَمِ  
 وَلِلْمُقَدِّمُونَ عَلَى السَّوَادِ الْأَعْظَمِ  
 وَذَوِي السَّوَابِقِ وَالْحَوَارِ الْأَعْظَمِ (٤)  
 أَهْلَ الْقَنَاءِ بِهَا وَأَهْلَ التَّعَنُّمِ  
 يُلَوِّهَ خَيْرَ الْعَلَقِ مِنْ مُنْقَطِعِ  
 وَالْإِسْكَنِ وَالْبَيْتِ الصَّبِيحِ وَزَمَرِ  
 مَا كَانَ يُعَزِّي الْفَضْلُ لِمُنْقَطِعِ  
 عَلَيْهِمْ أَيْ الْكِتَابِ لِلْحُكْمِ  
 قَدْ تَبَيَّنَتْ لِفَخْرِ أَشْرَفِ مَثَلِ  
 عَلَيْكَ كَفَّ الْإِلَافُ السُّتَمْتَمِ

(١) الكفا : ككشاف : مود الطور أو صوب منه .

(٢) كفا في م ومع الطيب . وفي ط : \* ترفع \* .

(٣) في تلح الطيب : \* ما بين جدل الخلافة وأسم \* .

(٤) الحوار الأسم : أي للمع على من يريده بأدى .

أما سؤدك في الوعى فتكفلفت  
 وبليت هذا التفر وهو على شقى  
 وزعتة بياسر دارت على  
 كم ليل قد رت فيها سائراً  
 يا مظهر الألقاب وفي خفية  
 في دولتك ألقى آثارها  
 ما بقى يومك في الواهب بعد ما  
 والفتك أشراف البلاد بيومه  
 صرّفوا إليك ركايتهم وتبصروا  
 وتبصروا منه بدار كرامة  
 وقدت نجوم الأفق لو متلت به  
 والروض مختل بخله سندان  
 وراحه نشت بقر لطيفة<sup>(١)</sup>  
 وأزيتنا فيه هجاب جنة  
 أرسلت سرعان الجباد كأنها  
 من كل منقحر بخلطه بارق  
 قد كاذ يسبق لنبعة التوتوم<sup>(٢)</sup>  
 بسلامة الإسلام<sup>(٣)</sup> فاعلده واشتر  
 فتمت مغضيل دائره المستحكر  
 لمختله دوز السوار يبعثهم  
 تهدي الأمان إلى العيون التوم  
 ومنه ربح النصر للمفسر  
 سير الزكك لمجد أو منبه  
 أنبت عيد القطر أكرم مؤجر  
 من كل نذب لفسلا مقسم  
 من ايك الكتاب حير ميم  
 فالكمل بين مقرب ومنم  
 لتفوز فيه برتبة المستخدم  
 من كل مؤثري الزقوم منم  
 وأماحه بشت بفر منم<sup>(٤)</sup>  
 لم تجر في خسلو ولم تقوم  
 أشرب طير في التثوقة حوم<sup>(٥)</sup>  
 قد كاذ يسبق لنبعة التوتوم<sup>(٦)</sup>

(١) في م : « سلامة الأمان » .

(٢) الطيبة : الطيب ، أو واء الك ؛ ولعل الطيبة أبعاً على سوق الك واليه  
 إلى كسبه .(٣) في الأصلين وحسن نسخ مع الطيب « مسلم » . وفي النسخة المطبوعة ( رقم ٣٦٠ )  
 من فتح الطيب : « مسلم » . ولطاهر أن كلا المطبعين عرف ما أبتداء . وللم :  
 للفتح الأسان .

(٤) مرغان الجباد : أوائلها . والثوقة : القارة ، وهي الأرض البعيدة الراسمة الأضراف .

(٥) في ط : « مسرف » . ولا معنى له هنا وما أبتداء عن النسخة المطبوعة من فتح الطيب .



يَرْفَعُ بِشَكِّ الطُّرُقِ فِي امْتِنَانِهِ      فَكَأَنَّهُ ظَنُّ بِصَفَرٍ مُرْسَمٍ  
 وَمُسَافِرٍ فِي الْخَوِّ تَحِيْبُ أَنَّهُ      بَرَقَ إِلَيَّ أَوْجُ النَّشَاءِ بِسَلَمٍ  
 رَامَ اسْتِزْقَاقَ الشَّعْبِ وَهُوَ مُتَمَنِّعٌ      فَاصْبَبَ مِنْ قُبُوبِ الْيَعْنَى مَا نَهَمُ  
 وَتَحَنُّنِهِ مِنْ شَهْبِ التَّصَالِ حَوَاصِبٍ<sup>(١)</sup>      لَوْلَا تَعَرُّصُهُ لَهَا لَمْ يُرْجَمِ  
 وَمَقَادِرَةُ الْأَفلاكِ أَحْمَرُ كُنْهَهَا      إِذْ دَاعَى كُلَّ مَهْدِيٍّ وَمُهْتَدِمٍ  
 يَنْشِي الرِّجَالُ بِحَوْفِهَا وَجِهَهُمْ      عَنْ مُسْتَوَى قَدَمَيْهِ لَمْ يَنْقُدِمِ  
 وَمُتَوَعِّجِ الْحَرَكَاتِ قَدْ رَكِبَ الْهَوَا      يَمْشِي عَلَى خَطِّهِ بِهِ مَقُومٌ  
 فَإِذَا هَوَى مِنْ حَوْتِهِ نَمَ لَشَوَى      أَبْصَرَتْ طَائِرُ الْحَلِّ<sup>(٢)</sup> صُورَةَ الْوَدَى  
 يَنْشِي عَلَى قَفْنِ الرِّشَاءِ كَأَنَّهُ      فِيهِ مُسْتَوْرٍ ذَائِلِي أَوْ أَرْفَمِ  
 وَإِلَيْكَ مِنْ صَوْبِ الثَّقُولِ عَقِيلَةٌ      وَهَقَّتْ بِهَا بِكَ وَهَقَّةٌ لِلتَّخْلِيمِ  
 تَرْجُو قُبُوقَكَ وَهُوَ أَعْظَمُ بِنْحَةٍ      فَاصْبَحَ بِهِ خَلَّدَتْ مِنْ مُتَكَلِّمِ  
 طَارِدَتْ فِيهَا وَصَفَّ كُلَّ غَرِيبَةٍ      فَظَلَّتْ شَارِدُهُ الَّذِي لَمْ يَنْقَلِمِ  
 وَدَعَوَتْ أَرْبَابَ السَّيَانِ أَرْبَابِ      « كَمْ غَادِرَ الشَّعْرَاءِ مِنْ مُتَقَرِّمِ »<sup>(٣)</sup>  
 مَا ذَاكَ إِلَّا سَعْنُ أَشْيِكِ الْهَي      قَدْ عَلِقْنَا كَيْفَ شُكْرُ الْلَمِ

ثم قال . وَأَشْهَدُ مِنْ ذَلِكَ فِي الصَّنِيعِ الْخُصُوصِ بِمَنَّا الْأُمُورَ أَيْ عَبْدَ اللَّهِ  
 رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ ، وَأَعْلَبَ فِي وَصْفِ دَارِ الْفُكِّ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ ضَخَامَةِ آفَافِ  
 مَوْلَانَا الْجَدِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

سَلَى الْأَفْقَ بِالزُّهْرِ الْكَوْكَابِ حَالِيَا      فَإِنِّي قَدْ أَوْدَعْتُهُ شَرَحَ حَالِيَا

(١) كَمَا فِي النُّسخَةِ الْمُطْبُوعَةِ (وَالرُّمُوزُ ٣٥٩) مِنْ مَجْمَعِ الْعُلُوبِ . وَقِيَ الْأَصْلُ فِي وَسَائِرِ نُسَخِ طَبْعِ  
 الْعُلُوبِ : « فَوَاضِحٌ » . وَمَا أَكْتَفَاهُ أَوَّلُ الْبَاقِي .

(٢) فِي مَجْمَعِ الْعُلُوبِ : « حَوْلٌ » .

(٣) هَذَا صَدْرُ مَقْطُوعَةٍ عَصْرَةِ الْمَشْهُورَةِ .

وتمثلت مُتَعَلِّقٌ لِلنَّسَمِ أَمَانَةٌ  
فيا من رأى الأرواحَ وَهْيَ ضَعِيفَةٌ  
وسلوسَ كَمْ بَجْدَتْ وَجَدَ فِي الْهَوَى  
وَمَنْ يُطِيعُ الْأَحْلَاطَ فِي شِرْطَةِ الْهَوَى  
عَدَلْتُ بِتَلَيٍّ عَنْ وَلايَةِ حُكْمِهِ  
وما العُشْبُ إِلَّا نَظَرَةٌ تَبْعَتْ الْهَوَى  
فيا هَيْبًا لِقَسَمَيْنِ تَحْيَى طَلِيقَةً  
أَلَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ نَفْسٌ قَلِيلَةٌ  
ويا رَبَّ عَقْدِي لَشَبَابٍ فَضْبَتُهُ  
خَلَوْتُ بَيْنَ أَهْوَاءٍ مِنْ غَيْرِ رَقِيبَةٍ  
ويعمرُ بِشَتَّتَيْنِ الظُّلُمَاءُ شَهْدَتُهُ  
ولم أَمْنَعْ مِنْ تَحَرُّ الْأَحْلَاطِ وَقَدْ عَدَا  
ويعرِدُ مِنْ غَسَدِ الْقَلْبِ سَارِمًا  
نَيْشَمُ فَلَمَّا تَوَسَّكِي جُفُونِي غَيْرَةً (١)  
وَأَذْكُرُنِي تَفَرُّاً عَلَيَّتُ لَوْزِدِهِ  
وراح [أخفون] (٢) الْقَلْبِ مِثْلَ كَأَنَّمَا  
وَلَيْلَةُ بَاتِ الْبَدْرِ فِيهَا مُنَاجِي  
كَرَحَتْ بِهَا بَيْنَ الْغُذَيِّبِ وَبَارِقِ

قَطَمْتُ بِهَا عُمَرَ الزَّمَانِ أَمَانِيَا  
أَحْلَاهَا مَا يَشْتَجِفُ الرُّوَاسِيَا  
فَدَدَ بِهَا الْقَلْبُ لِلْقَلْبِ هَازِيَا  
فَلَا يَدُّ أَنْ يَعْمَى تَصَبُّحًا وَلَا حِيَا  
غَدَاةَ الزَّتَقَى مِنْ جَائِرِ الْخَطِّ وَالْيَا  
وَتَغَيَّبَ مَا يُغَيِّبُ الْعُذُوبَ الدَّوَالِيَا  
وَيُضَيِّعُ مِنْ جَرَائِهَا الْقَلْبُ عَانِيَا  
بُرْخَصِي مِنْهَا الْعُشْبُ مَا كَانَ عَالِيَا  
وَأَخْفَتُ مِنْ دَرَنِ الرِّصَالِ التَّقَاضِيَا  
ولكن تَقَالِي لَمْ أَكُنْ عَنْهُ خَالِيَا  
أَجَدُّ وَصَالًا بَالِيَا فِيهِ نَالِيَا (٣)  
بِوَجْهِ الْجَوِّ وَضَاحِ الْأَسْرَةِ ضَالِيَا  
مِنْ الْبَرَقِ مَتَعَلِّقُ الْعُضْبِ بِمَانِيَا (٤)  
مَلَأْتُ بِدُرِّ الدَّمْعِ مِنْهَا رَدَالِيَا  
وَلَا وَالْهَوَى الْغُذْرَى مَا كُنْتُ نَاسِيَا  
يَبْرُقُ الْحَيَى مِنْ رُوحَةِ الْعُشْبِ مَا بِيَا  
وَبَاتَ عُيُونُ الشَّهْبِ نَعْوَى رَوَايَا  
يَمُورِدُ تَفْسِيرَ بَاتٍ بِالْقُرَى حَالِيَا

(١) ساق الطيِّار : مكان عسرها . وأجد : أحدث ووجد .

(٢) في نايح القلب : « مصقول الصبيحة سانيا » . وفي م : « مصقول الصباح » .

(٣) كذا في الأصلين . وفي مع الطيِّار : « مرة » .

(٤) هذه الكلمة عن فتح الطيِّار .

رَفَعَتْ بِهَا تَهْدِ الْأَضْبَاحَ سُلَافَةً  
فَمَا يَرْمِدُ ذَلِكَ التَّغْفِرَ رَوَيْتُ عَلَيَّ  
وَرَوْضَةٍ حُسْنٍ لِلشَّبَابِ نَضِيدَةٍ  
وَقَدْ بَشَّ أَسْبَقِي وَرُودَةَ الْعَدَا دُمُي  
وَمَاتَ بِبَقْلِي مَائِلَاتُ قُدُودِهَا  
جَزَى اللَّهُ ذَلِكَ الْعَهْدَ عَوْدًا فَطَلَا  
وَقُلَّ لِلْيَالِ فِي الشَّيْبِ كَيْثُهَا  
وَبَاوَدِيَا رَفَعْتُ عَلَى ظِلَالِهِ  
وَتَشْتِي حُبُونُ الشَّرْبِ فِيهِ وَإِنَّمَا  
فُلَا اِعْتَصَمِي بِالْأَمْرِ مَحْدٍ (١)  
فَقُلْ لِلَّذِي يَنْفِي عَنِّي الْعُشْنَ شُكْرُهُ  
فَكَمْ مِنْ شِكَايَةٍ فِي الْهَوَى قَدَرُ قَائِلَتِهَا  
وَكَمْ لِيَايَةٍ فِي مَدْحِهِ قَدْ سَهَرَتْهَا  
وَلَا حَ صَوْدُ الصُّبْحِ مِثْلَ انْتِصَابِهِ  
إِسَامُ أَهَادَ لِلْكُرْمَاتِ زَمَانُهُ  
وَجَاوِزَ قَدَرِ الْبَدْرِ نُورًا وَرِفْعَةً  
هُوَ الشَّمْسُ بَنَتْ فِي الْبَسِيطَةِ نَقْعَا  
هُوَ الْبَحْرُ بِالْإِحْسَانِ يَرْفَعُ مَوَاسِمَهُ  
وَقُلْتُ فِي مَاءِ التَّيْمِ الْأَفَاجِيَا  
وَبَاخَرُ أَنْفَاسِي أَذْنِيَتْ فَوَادِيَا  
عَمَّرَتْ بَعْضُنَ الْهَانِ فِيهَا لِلْجَانِيَا  
فَأَصْبَحَ فِيهَا تَرَجِسُ اللَّحْظِ خَاوِيَا  
فَمَا لِلْقُدُودِ لِلثَّلَاثِ وَمَالِيَا  
أَعَادَ عَلَى زَنْجِ الْعُظَامِ الْجَوَازِيَا (٢)  
وَقَضَيْتُهَا أَنَا سَقِيَتْ لَيْسَالِيَا  
وَنَحْنُ نُدِيرُ الْوَصَلَ قُدْبَتِ وَلَدِيَا  
زَنْجِيْنَ بَقْلِي فِي التَّرَامِ التَّرَامِيَا (٣)  
لَا كُنْتُ مِنْ فَتَكَ الْبُلَاظِ نَابِيَا  
عَلَيْهِ مَعَ الْإِحْسَانِ لَا زَلَّتْ هَانِيَا  
وَرَفَعْتُهَا بِالْمَدْحِ إِذَا جَاءَ تَالِيَا  
أَبَاهِي بِذُرِّ النُّعْمِ فِيهِ الدَّرَازِيَا  
رَفَعْتُ عَلَيْهِ لِلْمَدْحِ اللَّيَانِيَا  
وَشَادَ لَهُ فَوْقَ النُّجُومِ الدَّعَالِيَا  
وَلَمْ يَرْفَعْ إِلَّا بِالسَّكَالِ مُوَالِيَا  
وَأَنَوَّاهَا أَبْنَتْ (٤) قَرِيبَا  
وَلَكِنَّهُ عَذْبُ رَاتِنٍ جَاءَ عَالِيَا

(١) الجوازى : جمع جارية ، ومن الجزاء ، يريد بها التوبة والنبذ والصوم .

(٢) في م : « للراشيا » .

(٣) في م : « الإمام عهد » .

(٤) كذا في م - وفي ط : « أهدت » . وفي فتح الطب : « أهدت » . وكلاهما تحريف .

هو القيث بها<sup>(١)</sup> يَنْشِكُ النَيْتُ سُلْطَه  
شَمَّالُ لَوْ أَنَّ الرِّاضَ مَحْصَا  
فِي بَيْنِ اللُّوكِ الْمَيْدِ مِنْ آلِ خَزَرْجٍ  
أَلَسْتُ الَّذِي تَرْجُو الثَّغَا تَوَالَه  
أَلَسْتُ الَّذِي تَحْشَى الشَّدَا صِيَالَه  
وَعَذْبُكَ مَهْمَا صَلَّتِ الثَّجِبُ قَصْدَه  
(وَعَزْمُكَ أَمَقَى مِنْ حُسْبِيكَ فِي الْوَعَى  
فَكَمْ قَادِحِي الدِّينِ يَكْفُرُ رَه  
وَمَا رَاعِيهِ إِلَّا حُلْمٌ وَعَزْمَةٌ  
فَلَوْلَاكَ يَا شَمْسَ الْخِلَافَةِ لَمْ يَبِينْ  
وَلَوْلَاكَ لَمْ تُرْفَعْ سَمَاءُ تَجَابِدِ  
وَلَوْلَاكَ لَمْ تُهَكَّ غُصُونُ مِنَ الْقَنَا  
فَأَتَمَّرَ فِيهَا النَّصْلُ نَقْصَرًا مُؤَزَّرًا<sup>(٢)</sup>  
وَمَهْمَا غَدَا سَفَحَ سَيْفُكَ عَارِيَا  
قَدَسَ اللَّهُ مِنْ فَوْقِ السَّمَوَاتِ أَنَه  
فَكَمْ تَنْقَلِبُ لِكُفْرٍ<sup>(٣)</sup> صَحِيحَتِ أَهْلَه  
رَقِيتَ إِلَيْهِ وَالشُّيُوفُ مُشِيحَةٌ  
يُرْوَى بِحُطْبِ الْجُودِ مِنْ كَانَ صَادِيَا  
لَمَّا صَارَ فِيهَا زَهْرُهَا الْقَصْدُ دَاوِيَا  
وَقَدْ فَتَسَّى كَالْعُشْبِ عَرَّ مُسَامِيَا  
فَتَضَجَّلَ جِدْوَاهُ السَّحَابُ الْعَرَادِيَا  
تَوَلَّاهُ فِي جَمِيعِ الْحُجَّةِ هَادِيَا  
وَإِنْ كَانَ مَسْقُولُ الْبَرَارِينَ مَاضِيَا<sup>(٤)</sup>  
فَقَدَحَتْ لَهُ زَنْدُ الْخَلِيفَةِ وَارِيَا  
يُصِيبَانِ فِي لَيْلِ الْخَطُوبِ الدَّوَابِيَا  
سَبِيلُ جِهَادٍ كَانَ مِنْ قَبْلِ حَامِيَا  
تَفُوحُ بِهَا رِيحُ الشُّؤْلِ دَرَارِيَا  
وَكَانَتْ إِلَى وَرْدِ الْمَاءِ صَوَادِيَا  
فَأَجَسَى فُطَافُ الْفَتَحِ غَضًّا وَدَانِيَا  
يُبَادِرُ وَجْهَ الْأَرْضِ وَاللَّهْمُ كَلَسِيَا  
عَلَى مَنْ أَتَى الْإِسْلَامَ فِي الْأَرْضِ فَاضِيَا  
يَجِيئُ أَهْلَهُ الشُّبْحُ أَظْلَمَ دَاجِيَا  
وَلَقَدْ بَلَّغْتُ فِيهِ النَّعْمَ الْفَرَادِيَا

(١) في ط وبيع الطيب : « يسى » وهو تحريف من الناصح .

(٢) في فتح الطيب : « فتوحيل عليها الصماب »

(٣) هذا البيت من بيع الطيب .

(٤) في م : « مورفا » .

(٥) كذا في بيع الطيب . وفي ط : « فسك سفل في الأرض » .

فَقَلَّضَتْ مَرْقَلَةَ لِلشَّيْخِ عَنَسَوَةَ  
 وَأَنَاقَوْسُهُ بِالْقَسْرِ<sup>(١)</sup> أَمْسَى مُنْعَطِلًا  
 حَبَابٌ لَمْ تَطْفُرْ بِإِلَّ وَاعْمَا  
 فَبَلَكَ اسْتِغَادَ الدَّهْرِ كُلَّ حَبِيبَةٍ  
 وَهَكَذَا يَرْوِي السَّنُّ كُلَّ غَرِيبَةٍ  
 وَفِي مَيْدَانِكَ الْجَيْلُ فَإِنَّهُ  
 فَكَمْ فِيهِ لِلْأَبْصَارِ مِنْ مُمْتَرَةٍ  
 وَتَهْوَى النُّجُومُ الْإِهْرَ لَوْ تَبَلَّتْ بِهِ  
 وَلَوْ مَسَّتْ فِي سَاحَتِهِ<sup>(٢)</sup> لَسَاوَتْ  
 بِهِ التَّهْوَى قَدْ حَارَ التَّهَاءُ وَقَدْ غَدَا  
 وَكَمْ حُلَّةٌ جَلَّتْ بِهَا بِحُلَّتِهَا  
 وَكَمْ مِنْ فَيْصَةٍ فِي ذَرَاهِ تَزَامَتْ  
 فَحَبِيبَتِهَا الْأَفلاكُ دَارَتْ قَبْلَهَا  
 سَوَارِي قَدْ جَاءَتْ بِكُلِّ غَرِيبَةٍ  
 بِهِ الرَّمْسُ لِلْجَوْدِ قَدْ شَمَّ وَرَاهُ  
 إِذَا مَا أَضَاءَتْ بِالشَّمْعِ نَفَالَهَا  
 بِهِ الْبَحْرُ دَفَاعَ الْعُجْبِ نَفَالَهُ  
 وَبَاتَ بِهِ التَّوْحِيدُ بِتَوْحِيدِهِ  
 وَبَوَّهَ بِالْمُسْكِرِ أَمْسَجَ حَالَهَا  
 ظَفَرْنَا بِهَا مِنْ بَرَقَةٍ هِيَ مَا هِيَ  
 بِبَارِقِهَا الْأَمْلاكُ أُخْرَى لَهَا  
 تَطْفُرُ عَلَى صَفْحِ الزَّمَانِ أُمَالِيَا  
 يَبْقَى عَلَى حُكْمِ الشُّعُودِ التَّمَالِيَا  
 تُجِدُّ بِهِ نَفْسُ الْخَلِيمِ الْأُمَالِيَا  
 وَلَمْ تَكُنْ فِي أَفْرِ السَّهَابِ جَوَارِيَا  
 إِلَى خِدْمَةِ تَرْصَدِكَ مِثْلَ الْجَوَارِيَا  
 بِهِ الْقَضَرُ أَطَاقَ السَّمَاءَ مِثْلَهَا  
 مِنَ الْوَسْطَى نَدَى السَّامِرِيَا<sup>(٣)</sup> التَّمَالِيَا  
 عَلَى عَمَلِ مَا تَوَارَتْ بِاتِّسَالِهَا  
 تُظَلُّ عُرْدَ الشَّيْخِ إِذَا لَاحَ<sup>(٤)</sup> نَادِيَا  
 فَطَارَتْ بِهَا الْأَمْشَلُ تَهْرِي سَوَارِيَا  
 فَيَحِلُّو مِنْ الظُّلُمِ مَا كَانَ دَاجِيَا  
 عَلَى عَمَلِ الْأَجْرَامِ مِنْهَا لَآلِيَا  
 إِذَا مَا تَهْرَى وَقَدْ نَسِمَ مِثَارِيَا

(١) في م ، ن : « بالقس » وهو تحريف من القس ، وما التهاء عن فتح الطيب

المخطوط (رقم ٣٥٩) .

(٢) في نفع الطيب : « في ساحتِهِ » .

(٣) السامري : توب وقيل جيد .

(٤) في نفع الطيب : « بات » .

إذا ما جئتك أيدي السبا صفيح مثله أرثنا دُرُومًا أُكْسِبَتْنَا الأُيُودِيَا<sup>(١)</sup>  
 وزائفة في البحر ملوّح عتلكها تراصيعُ الحنان القيان الدوائيا<sup>(٢)</sup>  
 إذا ما عتلت في البقوة ثم تعذرت تُعَلِّي بِمُرْفُضِ الجُدَانِ النواصيا  
 يذوبُ لُجَيْنٌ سَكَنَ بين جواهرٍ غدا مثلتها في الحسن أبيض صافيا  
 تشابه جارٍ للمسيبون عبادي فلم أدري أيُّ منهما كان جاريا  
 فلن شئتُ تشبيهاً له عن حقيقته نصيبُها للرَمْيِ وبُورِكتِ راميا  
 فقلّ أزعجت منها البحيرة بنتها<sup>(٣)</sup> كما يُرْمِصُ للولوة من سكان لاهيا  
 أرثنا طياع الجُودِ وهي وليدة ولم ترضَ في الإحسان إلا تغاليا  
 سقت لفرزهر الرّوض عذب ترودها وقامت لكي تُهْدِي إلى الزّهر<sup>(٤)</sup> ساقيا  
 كأنّ قد ذرأت نهر البجّة ناصيا فرأيتُ بأن تُجْرى إليه السّواقيا  
 وقامت بناتُ المذوّج فيه مواللا فرأى وبطلو بعضهن متأنيا<sup>(٥)</sup>  
 رَوّاصٍ في جِيفِ القمام ترعرعتُ وشئتُ فشئتُ<sup>(٦)</sup> جُفُها في فؤاديا  
 بها كلُّ ملثفِ الدّوائر مُسْتَهْلٌ تُجِيلُ به أيدي القسم مذكرا<sup>(٧)</sup>  
 وأشرفَ جيدُ العُسن فيها مَعْطَلًا فَكَلَّمَتِ النّوَّارَ مِنْسُ التّراقيا  
 إذا ما نَعَلَتْ دُرُ زَهْرٍ مُرُوسه<sup>(٨)</sup> يبيت لها التّمام بالعليبِ واشيا

(١) كذا في نصح الطيب . وفي الأصل : « أرثنا الدراري واكسبتنا ... » الخ .

(٢) في نصح الطيب للطيوع : « الأتاليا » . وفي المخطوطتين منه : « اللاتيا » .

(٣) في نصح الطيب للطيوع والمخطوطتين : « ملثا » .

(٤) في نصح الطيب للطيوع : « الدهر » . وهو تحريف .

(٥) شئت : أشعنت وأوعدت .

(٦) الدّاري : جمع مدري ، وهو الشط .

(٧) كذا في نصح الطيب . وفي ط : « إذا ما أملت در بحر يروده »

مُصَارَفَةُ الْمُقَدَّرِينَ فِيهَا مِثْلَهَا أَجَارَ بِهَا قَاضِيَ الْجَمَالِ التَّقَاضِيَةَ<sup>(١)</sup>  
 فَإِنَّهَا لَأَتَتْ كَقَدِّ السَّيَمِ مَعَ السَّحَى دَرَاهِمَ تَوَرَّ طَلٌّ صَبَا مَكَافِيَا  
 قَبِيلاً حَبِيرَ الرُّوضِ حَوْلَ غَصُونِهَا دَنَائِرَ تَمَسَّ تَرَكُ الرُّوضِ حَالِيَا  
 نَعْرُودُ<sup>(٢)</sup> فِي أَفْئَانِهَا الطَّيْرُ كُلُّهَا تَجَسَّ بِهَ أَيْدِي التَّقِيَانِ التَّلَاهِيَا  
 تُرَابُهَا مَجْبُجًا فَتَحْبِيبَ أَنْهَسَا بِأَصْوَانِهَا تُمْنِي عَلِيَا الْأَغَانِيَا  
 فَلَمْ تَذَرِ<sup>(٣)</sup> رَوْضًا مِنْهُ أَنْتُمْ تَضَرَّعُوا وَأَعَطَرَ أَرْجَاءَ وَأَخْلَى مَجَانِيَا  
 وَلَمْ تَرَ قَضْرًا مِنْهُ أَهْلَ مَنَظَاهِرَا وَأَرْفَعَ كَلَامًا<sup>(٤)</sup> وَأَفْتَحَ تَلَاوِيَا  
 تَمَكَّيَا مِنْ نَعْسِ السَّكَالِ انْتَقَبَتَا وَزِيلَتْ مِنْهَا بِالْمَجَالِ لِلْعَانِيَا  
 وَفَافَعَتْ مَتْنَاهُ يَبِيدُ شَرَعَتُهُ تَبَيَّنَتْ بِهِ فِي الْخِلَافَتَيْنِ التَّهَانِيَا<sup>(٥)</sup>  
 وَلَمَّا دَعَوْتَ السَّامِعَ نَحْوَ صَنِيعِهِ أَجَانُوا لَهُ مِنْ جَانِبِ الْغَوَرِ<sup>(٦)</sup> كَالِيَا  
 وَأَمَوْهُ مِنْ أَفْصَى الْبِلَادِ تَقَرَّبَا وَمَا زَالَ مِنْكَ السَّعْدُ بِذِي الْأَنْبِيَا  
 وَأَذْكَرْتِ يَوْمَ الْغَرَضِ جُودًا وَمَنْعَةً عَمَوْتِ غَرَضٍ كُنْتَ فِيهِ الْمُجَازِيَا  
 حَزَنْتِ بِهِ كُلًّا عَلَى حَالِي سَتَوِيَا فَمَا عَرَسْتَ بِمِثْلِهِ أَصْبَحَ جَانِيَا  
 وَأَطْلَمْتِ مِنْ جَزَلِ الْوَقُودِ هَوَادِجَا تَذَكَّرُ يَوْمَ الْغَفْرِ مَنْ كَانَ سَاعِيَا  
 وَجِئْتُ لِهَذَا بِذِكْرِي بِبَابِكَ<sup>(٧)</sup> لِقَرِي يَا غُرُو أَنْ أُجْرِبْتَ فِيهِ التَّدَاكِيَا<sup>(٨)</sup>

(١) في معج الطيب : « أجاز بها القاضين منها كاجيا » .

(٢) في معج الطيب : « يذاهيا » مكان قوله : « مع الضمى » .

(٣) في معج الطيب : « نعود » .

(٤) في ط : « لم تر » وما أبتناه من معج الطيب .

(٥) في ط : « وأوضح لئلا » مكان قوله : « وأرفع آهلا » ولا معنى له ، والصواب من معج الطيب .

(٦) في الأصلين : « الصاعيا » . وما أبتناه من معج الطيب .

(٧) كما في معج الطيب . وفي ط : « الغور » .

(٨) كما في م . وفي ط : « يدكي للآخر » . وفي معج الطيب : « يدكي سائر » .

(٩) التداكي من الحيل : أي أتى عليها بعد اكتمال قوتها سنة أو سنتين .

وطائفة في الجو<sup>(١)</sup> غير مطلق  
تد<sup>(٢)</sup> لها الجوزاء كلف<sup>(٣)</sup> مصارع<sup>(٤)</sup>  
ولا عجب أن قالت الشهب<sup>(٥)</sup> بالثلا  
قبي<sup>(٦)</sup> بدى متو<sup>(٧)</sup>ك قامت لخدم<sup>(٨)</sup>  
وشاهد<sup>(٩)</sup> ذا أني<sup>(١٠)</sup> بياك<sup>(١١)</sup> واقف<sup>(١٢)</sup>  
وقد أزمعت<sup>(١٣)</sup> تدعى<sup>(١٤)</sup> القاهم<sup>(١٥)</sup> قبلها  
هذا أبيقت<sup>(١٦)</sup> عن قرارة<sup>(١٧)</sup> أصلها  
وعدت<sup>(١٨)</sup> لقاء<sup>(١٩)</sup> السحب<sup>(٢٠)</sup> بعيداً وموسياً  
فأشحت<sup>(٢١)</sup> البرق<sup>(٢٢)</sup> الطروب<sup>(٢٣)</sup> خللاً  
رأت<sup>(٢٤)</sup> نعتها طالت فظننت<sup>(٢٥)</sup> بأنها  
غلقت<sup>(٢٦)</sup> إليها<sup>(٢٧)</sup> الدابلات<sup>(٢٨)</sup> كأنها  
حككت<sup>(٢٩)</sup> شهباً<sup>(٣٠)</sup> لتفعل<sup>(٣١)</sup> والفعل<sup>(٣٢)</sup> حوله<sup>(٣٣)</sup>  
فمن<sup>(٣٤)</sup> منبت<sup>(٣٥)</sup> منها<sup>(٣٦)</sup> الرمية<sup>(٣٧)</sup> مذرك<sup>(٣٨)</sup>  
وحين<sup>(٣٩)</sup> متبع<sup>(٤٠)</sup> في ذراه<sup>(٤١)</sup> قد ارتقى<sup>(٤٢)</sup>  
كان<sup>(٤٣)</sup> بروج<sup>(٤٤)</sup> الأفق<sup>(٤٥)</sup> غارت<sup>(٤٦)</sup> وقد رأت<sup>(٤٧)</sup>  
فأثنت<sup>(٤٨)</sup> بروجاً<sup>(٤٩)</sup> صليداً<sup>(٥٠)</sup> مقصراً<sup>(٥١)</sup>  
تطورت<sup>(٥٢)</sup> حالات<sup>(٥٣)</sup> أني<sup>(٥٤)</sup> في ضروبها<sup>(٥٥)</sup>

برؤ<sup>(٥٦)</sup> مذاه<sup>(٥٧)</sup> الطرقت<sup>(٥٨)</sup> أخسر<sup>(٥٩)</sup> تاني<sup>(٦٠)</sup>  
ويدنو<sup>(٦١)</sup> فسا<sup>(٦٢)</sup> بدر<sup>(٦٣)</sup> السياه<sup>(٦٤)</sup> متابعها<sup>(٦٥)</sup>  
وأن<sup>(٦٦)</sup> جاورت<sup>(٦٧)</sup> منها<sup>(٦٨)</sup> المدى<sup>(٦٩)</sup> المتتابعها<sup>(٧٠)</sup>  
ومن<sup>(٧١)</sup> خد<sup>(٧٢)</sup> الأعلى<sup>(٧٣)</sup> استغاد<sup>(٧٤)</sup> التعالها<sup>(٧٥)</sup>  
وقد<sup>(٧٦)</sup> حسدت<sup>(٧٧)</sup> زهر<sup>(٧٨)</sup> النجوم<sup>(٧٩)</sup> مكالها<sup>(٨٠)</sup>  
محير<sup>(٨١)</sup> رياضي<sup>(٨٢)</sup> كن<sup>(٨٣)</sup> فيه<sup>(٨٤)</sup> واثبها<sup>(٨٥)</sup>  
أزادت<sup>(٨٦)</sup> إلى<sup>(٨٧)</sup> مرق<sup>(٨٨)</sup> القاهر<sup>(٨٩)</sup> تعالها<sup>(٩٠)</sup>  
إذ<sup>(٩١)</sup> افتقدت<sup>(٩٢)</sup> بالمر<sup>(٩٣)</sup> تلجى<sup>(٩٤)</sup> القواها<sup>(٩٥)</sup>  
وبات<sup>(٩٦)</sup> لا<sup>(٩٧)</sup> كواس<sup>(٩٨)</sup> الشراي<sup>(٩٩)</sup> مطاطها<sup>(١٠٠)</sup>  
تموت<sup>(١٠١)</sup> على<sup>(١٠٢)</sup> رعم<sup>(١٠٣)</sup> الخفاق<sup>(١٠٤)</sup> الترامها<sup>(١٠٥)</sup>  
طوبو<sup>(١٠٦)</sup> إلى<sup>(١٠٧)</sup> ذكر<sup>(١٠٨)</sup> أعلن<sup>(١٠٩)</sup> تهاويها<sup>(١١٠)</sup>  
عصى<sup>(١١١)</sup> إلى<sup>(١١٢)</sup> متو<sup>(١١٣)</sup> تنهى<sup>(١١٤)</sup> عواليها<sup>(١١٥)</sup>  
ومن<sup>(١١٦)</sup> طائفي<sup>(١١٧)</sup> في<sup>(١١٨)</sup> الجو<sup>(١١٩)</sup> خلق<sup>(١٢٠)</sup> وآياها<sup>(١٢١)</sup>  
فأعد<sup>(١٢٢)</sup> في<sup>(١٢٣)</sup> الجو<sup>(١٢٤)</sup> القضاء<sup>(١٢٥)</sup> المراقبا<sup>(١٢٦)</sup>  
بروج<sup>(١٢٧)</sup> قصور<sup>(١٢٨)</sup> شيدتهن<sup>(١٢٩)</sup> سوامها<sup>(١٣٠)</sup>  
يكون<sup>(١٣١)</sup> رسولاً<sup>(١٣٢)</sup> بينهن<sup>(١٣٣)</sup> مداريها<sup>(١٣٤)</sup>  
بأنواع<sup>(١٣٥)</sup> حلى<sup>(١٣٦)</sup> تستبهر<sup>(١٣٧)</sup> القواها<sup>(١٣٨)</sup>

(١) في فتح العليب : « مصارع » .

(٢) كما في فتح العليب . وفي ط : « القاهر » . وما أجمعه أول بالساق .

(٣) كما في فتح العليب الطوبوع والمطوط . والذي في ط : « بات » . ولم يسمع :

« أكواس » . جمل لكاس . وإنما السموع : « أكواس وكثوس وكثاس » .

(٤) يريد بالدابلات « الباراك » . وهي الرماح . والذي في فتح العليب : « الرلات » .



فَجَبَلٌ بِرِجْلَيْهَا، وَشَاحٌ خَفَضَ رِجْلَيْهَا  
 وَمَا هُوَ إِلَّا طَيْرٌ سَعْدٌ بِذَوْدِهِ  
 أَمْوَالِيٌّ بِأَغْرَ لِلْوَلَدِ وَمَنْ بِهِ  
 تَبَوَّكَ عَلَى حِكْمِ السَّعَادَةِ خِصَّةٌ  
 تَبَيَّنَتْ لَهُمْ كَفَّةُ الثَّرَى مُعِيدَةٌ  
 أَسْلَمَ عَلَيْهَا لِلْعَادَةِ يَبْسُتُمْ  
 حَمَلَتْ أَنَا الْحِجَابَ فَأَنَجَ طَرِيقَهُمْ  
 وَخَسَمْتُكَ سَعْدٌ ثُمَّ نَصَرَ بَابَهُمْ  
 أَقْبَتَ يَدِي مِنْ قِطْرَةِ الْمَدِينِ سُنَّةٌ  
 وَجَاءُوا بِهِ مِلَّةَ الشُّبُونِ وَسَلْمَةٌ  
 فَيَا عَادِلًا مَا كَانَ أَجْرًا مِثْلَهُ  
 وَجَاءَتْكَ مِنْ بَيْتِ النُّجَا كَرَامًا  
 وَوَأَقْبَلَتْكَ مِنْ أَرْضِ الْحِجَابِ تَبِيْعَةٌ  
 وَتَأَذَّكَ بِالتَّهْوِيلِ سُلْطَانُ طَوَيْجَرٍ  
 وَقَلَمٌ وَقَدْ وَاقَى ضَرْحَ مُحَمَّدٍ  
 سَرَّوَتْكَ الرَّحْمَى جَزَاكَ بِشَفَا  
 فَوَاللَّهِ لَوْلَا سُنَّةُ تَبَوُّبَةٍ  
 وَعُدَّتْ مِنْ الإِعْذَارِ قَرَرٌ حُسْنَتُهُ

وَإِنَّا إِذَا (١) مَا حَلَّ مِنْهَا الْأَعْلَى  
 هَذَا زَائِرٌ مِنْ أَشْهُبِ السُّمُوحِ مَارِيَا  
 سَبِيلُهُ دِينُ اللَّهِ مَا كَانَ رَاحِيَا  
 وَدَا عَدَدَ الْفَيْنِ مَا زَالَ وَاقِيَا  
 وَيَصْبِحُ مَعْتَلُ السَّيْمِ زَوَايَا (٢)  
 تَرَى الْعِرَّ فِيهَا مُسْتَكِنًا وَبَادِيَا  
 وَقَدْ عَرَفْتَ مِنْكَ الْقُتُوحَ الْقَوَالِيَا  
 مُهَذَّبُ الْأَرْضَى مَا زِلْتَ رَاحِيَا  
 وَجَدَدْتَ مِنْ رِسْمِ الْهَدَايَا عَاقِيَا  
 يَنْقَلِبُ وَجْهَ الْبَحْرِ أَرْحَى بَادِيَا  
 فَيَنْتَكِلُ لَا يَذِي الْأَسْوَدَ الضَّوَارِيَا (٣)  
 كَمَا فَتَنَتْ أَبْيَدَى التَّجَارِ الْقَوَالِيَا  
 نَتَمُّ صُنْعِ اللَّهِ لَا زَالَ بَادِيَا  
 فَيَا طَيْبَ مَا أَعْدَى إِلَيْكَ مُنَادِيَا  
 لِسُلْطَانِكَ الْأَعْلَى هُنَاكَ دَاعِيَا  
 إِلَهُ يَوْفَى فِي الْجَزَاءِ لَسَامِيَا  
 عَهْدَانَهُ مَهْدِيَا إِلَيْهَا وَهَادِيَا  
 مِنَ التَّشْرِعِ أَحْصَا رُفْنِ عَوَالِيَا

(١) كدلى م . وفى ط وفتح الطيب : \* \* \* لى \* .

(٢) ق م : \* \* \* ويصبح معتل السليم راليا \* .

(٣) ق م : \* \* \* فبالأمرأ . . . \* فتلك لا يرى . . . الخ . وما المجدد من فتح الطيب .

رَأَيْتُهَا بِالْخَرَبِ<sup>(١)</sup> أَهْوَالَ مَوْتِي فِي ثِيَابٍ بِشَيْبٍ<sup>(٢)</sup> التَّصَوُّلِ التَّوَالِيَا  
 لَكَ الْحَذُّ فِيهِ مِنْ صَنِيعِ نَعْدَةٍ فَكُلُّهُ فِي التَّغْيِيرِ عَزَّزَ ثَالِيَا  
 تَشَدُّ لَهُ الْجَوَازُاءُ حَتَّى نَطَاقِهَا لِيَتَخَدَّمَ فِيهِ كَيْ تَأْتِيَ النَّعَالِيَا  
 وَغَلَبَتْ بِالْأَمْدَاحِ فِيهِ وَقَدْ غَدَا وَجُودُكَ<sup>(٣)</sup> فِيهِ بِالْإِجَادَةِ وَالْهِيَا  
 وَدَوْنَكَ مِنْ بَحْرِ التِّيَّانِ جَوَاهِرَا كَرُمَنْ فَا يُشْرِيَنَّ إِلَّا غَوَالِيَا  
 وَطَارَدَتْ فِيهَا وَصَفَتْ كُلَّ غَرِيبَةٍ فَأَعْجَزَتْ مَنْ بَاقَى وَمَنْ كَانَ مَاضِيَا  
 فَيَا قَارِثَ الْأَنْصَارِ لَا هَنْ كَلَالَةٍ ثُرَيْثُ جَلَالٍ يَسْتَحْفِى الزُّوَامِيَا  
 بِأَمْدَاحِهِ جَاءَ السَّكَلَابُ مَفْتَلَا يُرْتَلِّهِ فِي الذِّكْرِ مَنْ كَانَ تَكَلِيَا  
 لَقَدْ عَرَفَ الْإِسْلَامُ بِمَا أَقْدَرْتَهُ<sup>(٤)</sup> مَكَارِمَ أَنْصَارِيَّةٍ وَأَهَادِيَا  
 عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ فَاسْلَمْ خُلَيْيَا تَجِدُّدَ أَعْيَادَا وَتُبْلِي أَعَادِيَا

ثم قال : وَمِنْ ذَلِكَ أَيْسًا فَيَا اغْتِيْذْنَا بِهِ نَحْنُ وَأَخُونَا لِلتَّوَلَّى بِالْأَمْرِ بِسَدِّ  
 مَوْلَانَا الْوَالِدِ رَحْمَةً اللَّهُ تَعَالَى عَلَى الْجَمِيعِ مِنْ تِلْكَ الصَّنَاعِ ، وَهِيَ جَلِيسَةٌ جَلْمٌ  
 الْأَوْصَافِ وَالْبِدَائِعِ :

فَرَسْتِجَ الْفَيْسِ  
 بَالَهُ الْإِمْنَارِ  
 مِيسَ حُدُودِهِ

نُجُومٌ أَمْدَتْهَا بُلُودٌ كَوَامِلٌ لَهَا التَّوَرُّدُ مِنْ شَمْسِيِ الظِّلَاقَةِ شَامِلٌ  
 وَلِي الشُّهُورِ مِنْ بَدْرِ السَّمَاءِ مَشَاهِلٌ وَفِي الْبَدْرِ مِنْ شَمْسِيِ النَّهَارِ تَحَايِلٌ  
 وَتَعَرُّفٌ فِيهَا مِنْ أَهْلِهَا شَمَائِلٌ كَمَا فِي أَهْلِهَا مِنْ أَهْلِهَا شَمَائِلٌ  
 مَرَاتِبٌ فِي حَدِّ الْحِسَابِ ثَلَاثَةٌ وَهِيَ لَأَقْصَارِ الْعَالَمِ مَنَازِلٌ  
 طَلَعْنَ عَلَى حَكَمِ السُّعُودِ أَهْلَةٌ وَسُرْعَانِ مَا تَسُدُّ وَهْنٌ كَوَامِلٌ

(١) في نسخ الطبع : « بالمر » .

(٢) في الأصل : « وفودك » . وما أجهتاه عن مع الطبع .

(٣) كما في نسخ الطبع المطبوع والمخطوط من وفي الأصل : « أجدته » .

تَجَلَّتْ إِلَى الْأَبْصَارِ مِنْ أَفْقِ الْهَدَى  
فِي أَيَّهَا لَوَّى الدِّى شَادَ كَثَرًا  
بَنُوكَ كَأَمْثَالِ الْأَمْثَالِ عَسَدًا  
حُسُونُ بَرُوضِ الْجُودِ بِسُكَّرِ مَرَمَتٍ  
فَوَالِدُ مَا أَحْدَى إِذَا مَا تَدَوَّكَرَتِ  
عُيُوثُ تَحَاكِرِ وَالْعَسَدَةِ مَسَائِلُ  
سُيُوفُ مُعَلَّاةٌ عَلَى عَاتِقِ الْهَدَى  
تَخَافُ عُدَّةَ الدِّينِ مِنْهُمْ وَتَتَّقِي  
وَإِنْ أَدَا التَّجْبِاجُ وَفَوْقَ كَبِيرِهِمْ  
مَالِكٌ إِذَا اسْتَقْبَلَتْ هَرَمَةً وَجْهَهُ  
إِذَا اسْتَقْبَلَتْ فِي الْحَالِ سَحَابَ بَنَانِهِ  
وَإِنْ سَالَ مَاءُ الْبُشْرِ فَوْقَ جَبِينِهِ  
تَقَلَّدَ مِنْهُ عَاتِقُ الْبُكِّ صَارِمًا  
وَأَبْلَاؤُهُ دُرٌّ تَنَاسَقَ عَقْدُهُ  
أَزَاهِرُ فِي رَوْضِ الْخَاسِ أَيْلَعَتْ  
زَوَاهِرُ فِي أَفْقِ الْعَلَاءِ نَطَالَعَتْ  
فَمَا مِنْهُمْ إِلَّا أَغْرَهُ مَحْجَلُ  
أَقْتَلَمَا الْإِعْدَارَ مَوْسِمَ زَهْرَةٍ  
وَمَا هُوَ إِلَّا مَوْزِدٌ لِسَعَادَةٍ

وَبُخْتُ إِلَى الْأَنْصَارِ مِنْهَا وَتَسَائِلُ  
مِنْ الْفَخْرِ مَا لَمْ تَسْتَطِيعْهُ الْأَوَائِلُ  
فَرَانَتْ بَدَ الْإِسْلَامِ نَكَّةَ الْأَمْثَالِ  
وَقَدْ جَادَعَا مِنْ مَرُوبِ نَمَلِكَ وَابِلِ  
أَخْلَاقِهَا <sup>(١)</sup> تُجَلِّي لَنَا أَمْ تَحَاكِلُ  
لُيُوثُ كِفَاحِ وَالسُّكْمَةُ تَنْزِلُ  
إِذَا تُفَتِّحُ شَيْءٌ وَتَذُو النَّصْلُ <sup>(٢)</sup>  
كَأَنَّكَ الْإِسْدُ الظَّاهِرُ الْجَوَائِلُ <sup>(٣)</sup>  
تَحَلَّى كَثِيرٌ دُونَهُ مَسَائِلُ  
تَغْيِثُ أَنْ الشَّمْسُ فِيهَا تُقَابِلُ  
فَوَيْلٌ لِمُسْتَجِدِّ هَوَامِرِ هَوَائِلِ  
فَلَيْسَ بِمَذْقُوعٍ عَنِ الرُّودِ سَائِلِ  
لَهُ الْعَزْمُ تَمَلُّ وَالشُّعُودُ تَحَاكِلُ  
يُحَلِّي بِهِمْ مِنْ كَيْفِ الْفَخْرِ عَامِلِ  
فَلَا زَوْشَهَا ذَاوِ وَلَا الزُّهْرُ ذَائِلِ  
يُشَابَهُ بَعْضُ بَعْثَهَا وَيُشَاكِلُ  
يُورِدُ لِلْعَالِي فِي الشَّبِيهِ نَاهِلِ  
تَسْتَقُ بِهِ الْفَتَقَيْنِ السَّامِلِ  
تَعْيِشُ لَهَا مِنْهُ الشَّقَى وَالْفَوَائِلِ

[٢٨١]

(١) في الأصلين : « لأخلاقها » ولانها عرمة مما أكتسبه ، ليعبر السلام .

(٢) كلما في م . وفي ط : « للنصائل » .

(٣) كلما في م . وفي ط : « الجواريل » جمع جوارل ، وهو الذي من الغلياء .

وَأَجْرِيَتْ سُرْعَانِ الْجِيَادِ عُلْبِي  
تَذَكَّرْتُ فِيهِ مَوْقِفَ الْجِدِّ هَالِكُ  
نَحْوِي وَأَقْلَقُ الْعُرَادِ مَشَارِقُ  
عَلَيْهَا تَدُورُ مِنْ وَجْهِهِ كَوَامِلُ  
مَفَاتِيحِ أَبْوَابِ الْقُفُوحِ فَطَالَا  
أُبَيْحَتْ بِهَا لِكَاثِرِينَ التَّعَاوِلُ  
فَأَشْبَهْتُ كَالِإِصْبَاحِ رَاقٍ أَدْبَعِي  
وَعَالَتْ بِهِ شَهْبُ السَّمَاءِ التَّوَالِلُ  
أَلَمْ تَرَ أَنَّ الشَّهْبَ فِي الْأَفْقِ كَمَا  
تَجَلَّى لَهُ الْإِصْبَاحُ مَعَهُ أَوَائِلُ  
وَأَحْمَرُ وَأَنَّ الْوَرْدَ مِنْهُ حَبِيلَةٌ  
يَخْفُ بِهَا نَهْرٌ مِنَ السَّيْفِ سَائِلُ  
خَرَّتْ لَوْنَهُ مِنْ فَوْقِهِ مَتَجُّ الْبَيْدَا  
فَلَقَى بِهِ أَمْنَانَهُ فَكَانَتْهَا <sup>(١)</sup>  
إِذَا قُبِسَتْ بِالْكَسْفِ فِي حَزْمَةِ الْوَقَى  
جَارَتْ بِهَا لَيْسَلُ الْقَتَامِ مَشَاعِلُ  
وَأَشْفَرُ حَبِيبًا حَالِقُ الْبَرْقِ فِي مَدَى <sup>(٢)</sup>  
يَبُوتُ حَوَادِ الْبَرْقِ مِنْهُ السُّجُودُ  
تَحَلَّى مَحْطُولُ <sup>(٣)</sup> الْقَضَارِ أَوْجِي  
فَكَانَ كَحُلِّ دُونَهُ فَهُوَ عَائِلُ  
وَقَدْ خَاصَ مِنْهُ فِي الصَّبَاحِ الْأَسَائِلُ  
وَأَصْفَرُ فِي ثَوْبِهِ الْأَصِيلُ قَدَارُ تَدَى <sup>(٤)</sup>  
فَدَرُّ الدَّرَارِي مِنْ جِلَاءِ عَوَائِلُ  
وَأَصْفَرُ فِي ثَوْبِهِ الْأَصِيلُ قَدَارُ تَدَى <sup>(٤)</sup>  
وَرَبَّتْهَا وَدَّتْ جِلَاءَ الْأَصَائِلُ  
وَقَدْ قَدَّ مِنْ بُرْدِ السَّيْفِ جِلَالُهُ  
وَفِي ذَبْلِ صَيْغٍ مِنَ الْقَيْلِ حَائِلُ

(١) عفا البيت ساقط في ط .

(٢) كذا في م . وفي ط : « إذا قبست بالركس » .

(٣) كذا في م . وفي ط : « حوز » .

(٤) كذا في م . وفي ط : « بجوال » .

وصاعدة في الجو ملء جناها  
طأمت نحيبي الدَّر منيَا مصدرة  
وقد أغرمت الرَّمْع من طيب نحرها [٢٨٢]  
بمد لها السكك القصيب يستعيد  
ونفقاتها هيف البعير كأنها  
تروغها طورا وطورا نصيفها  
والأمس كانت تمن أغصان دوحها  
طقت إلى أوطانها وقتت  
وتروغ ميف في ذراها قد ارتقى  
تطوّر حالات أتي في جميعها  
فتاح بأغلاها، وشاح بحصرها  
وما هو إلا فاهم مد ملكها  
ولله عينا من رأى القصر حوله  
تروغك فيسر للذوور مطالع  
تطالع أنوار مراتب أنجهم  
وقد كان حول الخلل روع أهله

شامت أغنك الدنيا وتطوّل  
عليها لواء الشبح في الأفق مائل  
مى نصبتها في القضاء القوايل  
ويشك الشباك الأعزل للرمع عليل  
سهاهم وقاعا الرميصة نابل  
فاسم <sup>(١)</sup> لأغل مرستها وتلزل  
تفلقها عنها على الإغم نائل  
تعارف مشراها بها وتواصل  
لرفع من البروج الراسائل  
بأوضاع <sup>(٢)</sup> خلى وصفه متقابل  
وفي السابق منه قد أدبرت خلايل  
إلى الله في البقيا لما صد سائل  
منازل فيها للشعور منازل  
إذا مكثت في سائتيه الأمانيل  
منازل بالنصر العزيز أوائل  
وأشعرت الإشعاع تلك الحاقيل

(١) كما في م. وفي ط: «بالمر».

(٢) في م: «لرحا».

(٣) في الأصلين: «سها» ولا معنى لها.

(٤) في م: «بأروع».

فأبدت به أبنائه تنجيك أوجها  
 فلا الحقل من هبوب ولا الحقل من هبوب  
 ولا القلب تنعوب ولا الحقل من هبوب  
 أولئك أبنائه الخلافة موكروا  
 حبيباً بها من سلف نوب  
 ورمى له من عادر باب عذره  
 فتعس حلال الأفي ما زال مؤذنا  
 ومن نفس ظل الشمس زدا رقة  
 وإن تابع النفس الشهور فاتها  
 وتقم صلاة الظاهر يوم غروب  
 وإن تقص البازي ريش جناحه  
 وتشتفرغ الأنعام ما في ضرورها  
 وتقص زكاة المال في وفوره  
 فك الخير من صنع جوف تحاسنا  
 ألا حكماً فليقد القهر ناجة  
 بأبج عاز الشبح منه بطاعة  
 إذا حطت القلأ تغطت برشده  
 ولز داه إدراك الشجور بحبابة  
 وإن طابت زهر الشجور لحاقه  
 وتغلق بالنصر العزيز بثوده  
 وليل جسد باث يرضى نجره  
 توين إلى السارين منها التجاهل  
 ولا السر من تنبع ولا الرزق هائل  
 ولا العقل متول ولا الفكر ذاهل  
 وتجري على أعدائهم الصراويل  
 رعا العذر محمول لقبها وتصيل  
 وأوهم نقصا فسله متطاول  
 لمرآة أن يبدو لها وهو كامل  
 إلى أن ترمى والظل في الشرق مائل  
 على إثره تاني وهو كوايل  
 يلقى كلال أوصنه الدلائل  
 يزيد استلها وهو شديد خايل  
 حشياً لتفتو والضروع حوايل  
 ومثاق ذاب الشيف بقضه صايل  
 يحذى بها حادي الشرى وينكيل  
 ويشمو إلى أوسج الملا ويسدول  
 لها التذر تاج والشجور قبايل  
 على حطرت السعى القنا والقمائل  
 لأحرز من إدراكها ما يحول  
 فين دون تاتيفي التدى التطاول  
 إذا حلفت فيها الصبا والشبايل  
 فلا الليل منجاب ولا الشبح آيل

رُأى مُحَسَّنَ الدِّينِ يَفِيءُ بِحَقِّهِ  
إِذَا اشْتَقَى حَرَّ الرَّبِّ حَافِي بَنَدِهِ  
وَقَى اللَّهُ عَنْ وَصْلِ الْأَحْيَةِ مَرَقَبَ  
مِنَ الْعَزَّزِيِّينَ الَّذِينَ نَمَتَهُمْ  
فَتَنَى إِلَى مَاءِ السَّيَادِ (١) جُودَهُ  
أَقُولُ لَشَهَامِ الرَّبِّعِ وَقَدْ غَدَا  
أَمَانَتَكَ دَارُ الْفَقْرِ بَرِيءُ  
نَفْجَرٍ مِنْ كَفَيْهِ عَشْرَةُ أَهْمُرٍ  
فَتَجَرَى بِهَا سَفْنُ الرَّجَاءِ إِلَى مَدَى  
فَرَاغِهِ فَتَسْتَجِدِّي السَّعَادَةَ نَوَالَهُ  
أَحَادِيثُ عَنْهُ فِي الدَّيَّانِ حَرِيَّةٍ  
لَكَ لَفْهُ مَنْ تَوَلَّى لَحْصَامُ بَنَانِهِ  
طَلَسَتْ بِالْفَقْرِ الْقَرَبِ يَوْمَ رَحْمَتِهِ  
خَدِيدُكَ أُخْرَى مَا أَحَادِيثُ حَقَائِبِ

رُأى بها الإسلامَ كافيًا وكافيًا  
وإنَّ حَنَّ غَنَّتُهُ الْجَبَادُ الصَّوَاهِلُ  
وفي القَزْوَعِ ذِكْرُ النَّزْلِ (٢) شَاغِلُ  
عِشَائِرُ مِنْ قَطْعَانِهَا وَقَسَائِلُ  
بِمَاءِ صَمَاءِ فِي الْبَيْسِطَةِ حَائِلُ (٣)  
يُرْوَدُ مَصَابِ (٤) الْقَيْشِ وَالْعَامِ مَالِحُ  
بِأَرْجَانِهَا لَلْفَتَنِيفِ مَنَاحِلُ  
يَقْصُرُ بَيْنَ الْبَحْرِ (٥) وَنَهْيِ أَنْحَالِ  
وَلَيْسَ إِلَى الْجُودِ مِنْ الْجُودِ سَائِلُ (٦)  
وَسَائِلُهُ تَرْجَى بِإِيَّاهِ الْوَسَائِلُ  
يُرْوَى عَوَالِيهَا عَقَالَهُ وَقَوَائِلُ  
أَقَامَتْ فِرَوضَ الْبَرِّ مِنْهَا التَّوَالِلُ  
وَقَدْ شَرَفَتْ مِنْكَ الثَّلَا وَالْقَسَائِلُ  
وَذِكْرُكَ أَشْنَى مَا أَقَلَّتْ زَوَائِلُ

(١) في م : « السَّيَادَةُ » .

(٢) ماء السَّيَاد : لقب عامر بن حارثة الأزدي ، وهو أبو عمرو مزني ، ويقال لولده :  
بنو ماء السَّيَاد ، وهم ملوك القساسنة الذين منهم الْأَصْبَار ، أَيْقَةُ الْمَدِينَةِ . قال  
بني الْأَصْبَار :

أَنَا ابْنُ مَزِينِيَا عَمْرُو وَجَدِي  
أَبُوهُ عَامِرُ مَاءِ السَّيَادِ

(٣) في م : « حَائِلٌ » بِالْهَمْزِ الْمُبِيحَةِ .

(٤) كَلْبًا فِي م . وَيُرْوَدُ مَصَابِ الْبَيْتِ ، أَيْ يَطْلُبُ مَسَاطِلَ الْبَطْرِ . وَهِيَ قِطْعَةٌ :  
« يَرُودُ مَصَابِ » .

(٥) في م : « الْبَحْرِ » .

(٦) في م : « سَوَى » مَكَانُ قَوْلِهِ : « إِلَى » .

تَرُومُ جَوَارِي الشَّهْبِ شَاوُكَ فِي الْعَلَا      وَمِنْ ذُوهِ لَمْتَهَرَاتِ مَرَايِلُ  
 وَفِي الشَّمْسِ مِنْ ذَاكَ الْجَبَرِ أَشَقَّةٌ      وَفِي الشَّمْسِ مِنْ ذَاكَ لَحْيَا دَلَالِ  
 وَفِي الرُّومِ مِنْ ذَاكَ عَرَفٌ وَتَقَعَةٌ<sup>(١)</sup>      وَفِي التَّيْسِ مِنْ يُغْتَاكُ جُودٌ وَنَائِلُ  
 إِذَا أَنْتَ لَمْ تَرْجِعِ الْجَنُودَ إِلَى الْعَلَا      فَلَنْ جُودَ الْفَوْ عِنْدَكَ تَنَائِلُ  
 وَإِنْ لَمْ تَقُومْهَا سِهَابًا مَرِيضَةً      فَلَنْ سِهَابَ اللَّهِ عِنْدَكَ تَنَائِلُ  
 تَرِيضُ لَكَ الْأَقْدَارُ أَسْنَمُ أَشَدُّ      تَنَابُ سِهَابِ الْفَذَارِعِينَ مَقَائِلُ  
 لَكَ الْعِرَّةُ تَسْتَعْلِي الْخَطُوبَ سُوْرُو      فَلَيْسَ لَكَ إِلَّا الْمَسْلُوحُ مَائِلُ  
 إِذَا الْعَرَمُ لَمْ يَسْتَقِلْ حَسَامٌ كَكَيْجَرٍ      فَمَا تَمَعُ مَا قَدْ جَلَّتْهُ الْعَيَّاقِلُ  
 فَتَقِيلُ مَصَادَ الشَّيْبِ تَضَى عَرَاتِهِمْ      وَتَقْدُ بَدَاءَ الرَّأْيِ مُنْقَى الْعَاقِلُ  
 وَمَا يَسْتَوِي - وَالْعِلْمُ لَكَ وَحْدَهُ -      عَلِيمٌ بِأَعْقَابِ الْأُمُورِ وَجِهَلُ  
 تَطْلُلُ سَحَابُ الْعُلُوقِ جَيْشِكَ حَيْثَا      تَحِيلُ بِهِ الرِّائِيَاتُ وَغَى خَوَائِلُ  
 فَلَاقِي سِهَابَ عَقْبَانٍ طَهِيرٍ وَرَائِهِ      تُبِيدُ الْأَعَادَى وَالرُّمَاحُ خَبَائِلُ  
 قَتْلُ التَّيْمِيدِ الرُّومِ دُونَكَ هَارِيقَتُ      مَلَلَاتِ فِيهَا الْعَنَابُ رَسَائِلُ  
 وَبِهِمُ هَارِقُ الشَّيْبِ الْفُجُوعُ جُودُهُ      سَحَابٌ<sup>(٢)</sup> فَتَأْمُرُ نَعْتَهُ الدُّمُ سَائِلُ  
 وَلَا تَرْجِعِ الْبِرْهَانَ فِي الْبَحْرِ إِنَّمَا      سَفَاوِينَ وَالْحَرُ الدَّلَالُ حَائِلُ  
 وَلَسْكَتْهَا وَلَقَدْ يَنْجِزُ وَعْدَهُ      جَوَارِ بِأَسَادِ الرُّجَالِ حَوَائِلُ  
 وَمُخَضَّرَةُ الْأَرْجَاءِ فِي جَنْبَاتِهَا      تَسَارِحُ نَحْبِهَا الرُّمَاحُ الدَّوَائِلُ  
 تَرَى الدُّوُخَ فِيهَا بِالْأَسْفَرِ مَزْهَرًا      إِذَا مَا سَتَتْهُ لَهْبُوفُ الْجَدَائِلُ  
 تَبِيلُ غَلِيلِ الرُّمَحِ مِنْ مُسَيِّجِ الْعِدَا      إِذَا مَا كَسَتْهَا مِنْهَا الرُّمَاحُ غَلَائِلُ

(٢٨٤)

(١) في ط : « حمة » ولا يصح بها الكلام هنا ، وما يجتهد عن م .

(٢) في ط : « حسام » . وفي م : « سجام » ولعلها عرفت عن أمجاد .



فياحببنا للزنج زؤينة دما      وقد راقى منه المهن زيان ذابل  
لقد كملت فيك الحسن كلها      وما كل من يفتلي الخلافة كامل  
فبند جمع الخلق شكرك عاجل      وعند الإلو الحق أحرّك آجل  
ودونك من نطقي جواهر حكمة      يُبَكِّرُ منها الشجر بالشعر بابل<sup>(١)</sup>  
وما هو إلا ذكر أوصالك العلا      فتفتل<sup>(٢)</sup> يا مولاي والعبد فائل  
فقتل على الأنواع منها بدائع      وتجل على الأبصار منها عقائل  
ولأنني أدركت أعمار من معنى      كما قال فيها الشاعر للتخايل  
«إني وإن كنت الأخير زمانه»      لآت بما لم تشققة الأوائل<sup>(٣)</sup>  
ولا اخترت قدما ياد يفتها      ولا تشعبت شعبان في الفخرايل  
فلا زلت يا مولاي مؤرد رتمقر      عطش الأمان في درماك<sup>(٤)</sup> نواهل  
تقيم رسوم النعلات<sup>(٥)</sup> بمقرب      وذكرك في أقصى السبلة جائل  
وأدركت في الأعداء ما أنت طالب      وثقلت في الأعداء ما أنت آيل

ثم قال : ومن ذلك في الصبيح المختص بالأمراء الحلة ، أختنا للمرء لهولتنا  
[٢٨٥] أبي الحسن ، وأختنا أبي العباس ، وابن عمنا أبي عبد الله ، وصل الله معودهم ،  
ولقد أبدع في تشييده وتأسيه . وبسط يد الحسن من براعة تضييه ، وذلك  
علم عودة مولانا راحة الله تعالى عليه من سيرة لما عادت إلى ملكه ، قال :

(١) كما في م . وفي ط « فائل » والتي لا يصح على هذه الرواية .

(٢) كما في م . وفي ط : « فتقل » .

(٣) البيت من نصيدة في الفخر لأبي الفداء المبري .

(٤) في م : « الأمان في نوال نواهل » .

(٥) النعلات : جمع نولة ( كسكرة ) من النول ، يريد على الأمور ، ومكاسب  
الفرى . وقد عرفنا عليها في القبان خلا عن ابن برى ، « فليصحب ما جاء  
بالغاشية الثانية صفحة ٣٩ من هذا الجزء » .

(٦) — ح — ٢ — أزهار الرياض

أُرِفْتُ بِإِثْقَى مِثْلِي جَانِي سَاهِرًا      يَنْظُرُ مِنْ قَطَرٍ <sup>(١)</sup> الْقَلَمُ جَوَاهِرًا  
فَأَضْحَكَ زَهْرَ الرُّوْضِ بِمَنْهَ أَرَاهِرًا      وَصَبَحَ حِكْمِي وَجْهَ الْخَلِيقَةِ بِأَهْرًا  
نَحْنَمُ مِنْ نُورِ الْهُدَى وَنَجِدُوا  
شِدَائِي مُنْتَلِ السَّيْمِ إِذَا انْبَجَى      وَأَسْتَدْعِنُ دَمْعِي الْحَدِيثَ الَّذِي جَرَى  
وَقَدْ فَتَقَ الْأَرْجَاءَ <sup>(٢)</sup> بِسَكَا وَمَنْبَرًا      كَانَ الَّذِي الْفَرَى فِي الرُّوْضِ قَدْ سَرَى  
فَهَبْتُ بِرِ الْأَرْوَاحِ عَاطِرَةَ الرِّقَا  
عَذِيرِي مِنْ قَلْبِي إِلَى الْحُسْنِ قَدْ صَبَا      نَهْجِي إِلَى كَرَمِي وَيَتَصَوَّرُ إِلَى السَّنَا  
وَيُجْرِي جِيَادَ الْفَتْرِ فِي مَلْطَبِ السَّنَا      وَلَوْلَا أَنْ نَهْرِي مَا أَفْلَقَ وَأَعْقَبَا <sup>(٣)</sup>  
رَأَى وَجْهَهُ صَبَحَ الْمَدَائِقِ فَاهْتَدَى  
إِلَيْكَ أَمِيرَ السَّلَافِ شِكَايَةً      جَنَى الْحُسْنِ فِيهَا لِقَافُوبِ حَيَايَةً  
وَأَعْظَمَ فِيهَا بِالْمُيُونِ نِكَابَةً      وَأَطْلَعَ فِي كَيْسَلٍ مِنَ الشَّعْرِ آيَةً  
مُحَيَّا جَمِيلًا بِالصَّبَاحِ قَدْ ارْتَدَى  
بِهَذِيكَ تَهْدِي النُّجُومَاتُ وَتَهْتَدِي      وَأَتَوَاعَا جَدْوَى يَجِيئُكَ تَجْتَدِي  
وَعَدْلُكَ لِلْأَمْلَاقِ <sup>(٤)</sup> أَوْضَحَ مُرُودٍ      بِأَقْلَامِهِ فِي مُشْكِلِ الْأَمْرِ تَقْتَدِي  
فَمَا هَالُ سُلْطَانِ الْجَمَالِ قَدْ افْتَدَى  
تَحَكُّمٌ مِثْلًا فِي مُلُوسٍ ضَعِيفَةٍ      وَسَلَّ سَيُوكَا مِنْ جُنُونٍ بِجَهْدٍ  
أَلَمْ يَنْزِرْ أَنَا فِي ظِلَالِ خَلِيفَةٍ      وَقَدْ وَفَّرَ أَمْنٌ لَا تَرُوعُ مُنِيفَةٍ  
بِهَذَا قَدْ رَسَا دِينَ الْهُدَى وَتَهَنَّا

(١) ق: ط: «نظرو». وما ابتدأه من م والمخطوطان من فتح القلب: وهو أولى السهال.

(٢) ق: الأرياء: طيبها وخطها بمكة وغير.

(٣) كذا في فتح القلب: وأعتب (ح): رعى. وق: (ط): «ما أفلق

ولا أجنى». وق: م: «وما أجنى».

(٤) كذا ق: ط: والأملوك: جمع ملك (بكسر الهمزة). وق: م: «للاملوك».

خُدُوا بِشَمِ الشُّمُكِيِّ لَحْظًا أَرْاقَهُ وَتَرَقًّا بِأَعْلَامِ النَّبِيِّ شَاقَهُ  
وَبِإِنْ كَلَمُوهُ فَوْقَ مَا قَدْ أَمَانَهُ بَيْتُ خَدِيتِ مَا أَلَدُ مَسَاقَهُ (١)

خَطِينَتَا الْوَلِيِّ الْإِمَامَةُ مُحَمَّدَا

تَقَرَّرَ حُكْمُ التَّذَلُّ دِينًا وَتَذَعْنَا وَخَوَّرَ الْهَيَّابِي قَدْ أَرْزَحَ وَأَذَعْنَا  
فَمَا عَجَبْنَا لِمَشْوَقِي أَذْكَى وَأَلَهْنَا وَهَلْ صَبَاتُ صَارِمِ التَّوَقُّ مَذَعْنَا  
وَقَدْ نَأَتْ فِي جَنَفِي الْقَامَةِ مُنْجَدَا

[٢٨٦]

يَذْكُرُنِي تَقَرًّا لِأَسْمَاءِ أَشْهَبَا إِذَا انْقَسَمَتْ تَعْلُو مِنْ الْفِيلِ غَيْهَبَا  
كَفَرَمِ أَمِيرِ السُّلَيمِينَ إِذَا احْتَقَى وَأَجْرَى بِهِ طَرَفًا مِنَ الصَّبِيرِ أَشْهَبَا  
وَأُسْدَرَ فِي ذَاتِ الْإِلَهِي وَأَوْرَدَا

فَسَبَّحَانَ مَنْ أَجْرَى الرِّيحَ بِتَصَرُّهِ وَتَغَطَّرَ أَعْلَسَ الرِّيحِ بِشُكْرِهِ  
فَوَدَّ الْعَنَّا بِطَوَى عَلَى طَلَبِ تَصَرُّهِ وَهَبْنَا نَعْلًا وَجْهَهُ وَسَطًا قَصَرِهِ  
تَوَى هَالَةً يَذُرُّ السَّهَاءَ بِهَا يَدَا

إِمَامُ أَفَادِ الْمَلَكُوتِ (٢) زَمَانَهُ فَمَا لَحِقَتْ زُهْرُ الشُّجُورِ مَكَانَهُ  
وَبَدَأَ عَلَى شَرْقِي وَعَرَبِ أَمَانَهُ وَلَا عَيْبَ فِيهِ غَيْرَ أَنْ تَنَانَهُ  
تَفَرَّقَ مُسْتَجِدِّهِ فِي أَنْحَرِ الْبَدَى

هُوَ النَّجَرُ نَدَى الْمَارِضِ السَّهْلَا هُوَ الذُّدُّ لَكِنْ لَا يَزَالُ مُكْتَلَا  
هُوَ الدَّهْرُ لَا عَشَى الْخُطُوبِ وَلَا وَلَا (٣) هُوَ التَّمُّ الْخَفَّاقُ فِي هَدْبَةِ الْمَلَا  
هُوَ الصَّارِمُ لِلشُّهُورِ فِي نُصْرَةِ الْهَدَى

(١) في م : مسافة .

(٢) انظر الحاشية رقم ٥ ص ٨٦ من هذا الجزء .

(٣) كما في نبع الطيب . وفي م : \* ولا التوا \* .

أَمَا وَاللَّهِ أَغْطَى الْوُجُودَ وَحُدُودَهُ      وَأَوْشَعَ مِنْ قُوَّةِ السَّيْفِ جُودَهُ  
لَقَدْ أَصَحَّتْ النُّصْرَةُ التَّرَيُّنَ بِنُودِهِ      وَمَدَّ بِأَسْوَاقِ السَّيِّئِ حُسُودَهُ  
وَأُنْجِزَ لِلْإِسْلَامِ بِالْمُسْرِ مَوَاعِدُهُ  
أَمْوَلًاى قَدْ أُنْجِضَتْ زَأْبًا وَزَأْبَةً      وَلَمْ تُهَيَّ فِي شَيْءٍ الْمَكْلُوبَةُ غَابَةً  
فَقَمَدِي سَجَابِكَ إِنَّ رُشْدِي<sup>(١)</sup> يَهَابُهُ      وَإِنْ كَانَ عَذَا السُّعْدِ مِنْكَ يَذَابُهُ  
سَبَقْتُ عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ مُحَلِّمًا  
مُعَوَّدَكَ تَقْنِي مَنْ قَرَاعِ الْكِتَابِ      وَجُودَكَ يُزَيِّدُ الْقَامِرِ السُّوَاكِيبَ  
وَإِنْ رَأَيْتَهَا شُهِبًا لِلْمَاكِيبِ      وَوَسَّيْتُكَ بِدَرْ الشُّتْدَى وَالْوَاكِيبِ  
وَقَدْ فَتَحَتْ<sup>(٢)</sup> فِي الْقَهْرِ أَبْوَابَكَ لِلدُّنَى  
تَبْلُوكَ كَأَمْثَالِ الْأَتَابِلِ عِدَّةً      أَعْدَدْتُ لِمَنْ يَخِينِي مِنَ الْمُزْهِرِ عِدَّةً  
وَزَيْدَ يَوْمِ رُؤْدِ الْحَيَاةِ حِدَةً      أَمَّا لَمْ يَمْ فِي ظِلِّ مُلْكِكَ مِدَّةً  
إِلَّا يُطِيلُ الْعُمُرَ مِنْكَ يَوْمًا<sup>(٣)</sup>  
مُدُورَ مَلُوصَاتِ السَّكَالِ اسْتَقْلَلْتُ      عَمَلُ بَيْتَاضِ النُّوَالِ اسْتَهْلَلْتُ  
مُؤَوِّفٌ عَلَى الْأَعْدَاءِ بِالنُّصْرِ سَاتٍ      نُجُومٌ بِأَقَايِقِ السَّلَا تَجَلَّلْتُ  
وَلَا عَتَ كَمَا شَأَتْ سَعُودَكَ أَسْعَدَا  
وَإِنْ أَبَا الْحَبَّاجِ سَيْفُكَ مُنْقَضَى      وَبَدَّرَ بِأَقَايِقِ الْجَمَالِ تَعَرَّضَا  
بِنُورِكَ بِكُمُوسِ الْخِلَافَةِ قَدْ أَضَا      وَزَاوَتْ عَلَى أَشْطَافِهِ خُلُقُ الرِّسَا  
فَحَلَّ تَحَلُّاً مِنْ رِضَاكَ<sup>(٤)</sup> مُهَيَّداً

(١) يرت : إذا كان ان رشيد قد جاء « بداية الجهد » ، فقد جاءت صحت

وسجواك بالنهاية التي لا مطلب وراءها الجهد .

(٢) في الأساس : « سبحت » ، ولا يستقيم بها النسي ، وما أجهله من فتح الطيب .

(٣) في ط : « مؤيدا » . وكذا النصيحة .

(٤) في فتح الطيب : « ملاك » .

نليك له نعتو النوك خلافة جُرر أدب الفخار سقالة  
 وتترقى أشد القاب منه سالة وترحمه أندر الرسول سالة  
 فأبدؤه طابوا فرؤعا ونعتا  
 أزهري في دواهي الخلافة أئمت زاهري في أفق التلا نطقت  
 جواهر أهيئت في القتال وأبدعت وعن يمينه الأعلامي قدرا ترفعت  
 برسر بها الإسلام قويا ونشيدا  
 بعدي<sup>(١)</sup> ولي العهد - كرم عهده وأخبرني تخليد نيكك وعده -  
 تنظم منهم نحت شئت<sup>(٢)</sup> عهده وأورثهم فخرا أوفه وعده  
 فأبلى عليا حين أحمد أهدا  
 تحوط بهم ملكا عزيزا وملة وتلطف عين الشعر بهم أهلة  
 سجدوا على أفق التلا مستقلة وشجتا مياضي الندى مشبهة  
 فجبر غرا لشناعة مريدا  
 وبلغك نصر يفتي بجل<sup>(٣)</sup> واسمه أمير برن القتل راجع جدير  
 أنك بجل يستأى بنجيه أحب رسول الله تملأ واسمه  
 وبأبيك في هدي المواقف القدي  
 أقنت بافكار الإمامة شئة وعلو فلها من علي فخرك منه  
 وأشكتها في ظل يرك خلة وألغتها زود المتباك حنة  
 وعزمت منها بالقلادة مستعيدا

(١) كما في جمع الطب ، والذي في الأصلين : « أوم » وهو أبو إسماعيل يوسف ابن أبي طالب .

(٢) م : « ملك » .

(٣) كما في ط : « م » ، وفي م : « علي » .

قَهَرُ عَيْنًا مِّنْ زَأْمِهِ نَطْلَمُوا حُسُونًا وَرَوْضَ الْجُودِ مِنْكَ تَزَهَرُوا  
وَلَى دَوْدَةَ السَّلَافِ مِنْكَ تَهَرُّوا ثُلُوكَ بِجِلْبَابِ الْحَيَاءِ تَقْتَلُوا  
أَصْنَاءَ يَوْمٍ مِّنْ أَلْفِي قَعْرِكَ مُتَنَدِي

وَقَدْ أَشْعَرُوا السُّقَا الْجَمِيلَ لُحُوسُهُمْ وَقَدْ أَوْعُوا<sup>(١)</sup> فَوْقَ الْغُلَى لُحُوسُهُمْ

وَقَدْ زَيَّنُوا بِالْبَشْرِ فِيهِ تَحْشُوسُهُمْ وَعَاطَلُوا كَثُوسَ الْأَنْسِي فِيهِ تَجَلِّسُهُمْ [٢٨٨]

وَأَبْدُوا عَلَى عَوَالِي التَّقَامِ تَجَلَّلُوا

تَحَاكَلُ فِيهِمْ مِّنْ أَيْبِهِمْ وَحَدِّمْ تَعَمَّلُ أَيْ الْفَخْرِ فِيهَا عَدِّمْ  
وَتَنْشُهَا الْأَنْسَا تَحْدَمُ لِسْتَدِيمِ تُقْبَى بِهَا نَوْرًا تَصَابِيحُ سُدِّمْ

وَالَمْ لَا يَمِنْ تَحَبُّ الرُّسُولِ تَوْقَدَا

فَوَالِهِ لَوْلَا سُنَّةُ قَدْ أَقْبَلَتْهَا وَسِيرَةُ عَدِي لَقَبِي عَدِيهَا  
وَأَحْكَامُ عَدَلٍ لِّجَبُونٍ رَسَمَتْهَا لَبَّأَتْ بِهَا الْأَعْيَالُ تَقْبِذُ سَمَتْهَا  
وَتَفَرَّقَ أَوْصَالُ الْوَشِيحِ مُتَسَدَّدَا<sup>(٢)</sup>

وَتَأَعَادَرَا أُنْدَى لَنَا الشَّرْعُ عُدْرُهُ طَرَفَتْ حَتَّى قَدْ عَظُمَ اللَّهُ قَدْرُهُ

وَأَحْرَقَتْ جِلْبَابًا بِحُسْنِ الْعَلَابِ أَدْرُهُ أَكْفَرُ حَتَّى مَا تَشْتَغِلُ السَّيْدُ أَمْرُهُ  
وَتَقْدِيرُهُ إِنْ تَقْبَلُ خَلْعُهَا هَذَا

دَعَى اللَّهُ مِنْهَا دَعْوَةً مُسْتَجَابَةً أَقَادَتْ نُفُوسَ الْمُخْلِصِينَ إِنَابَةً

وَلَمْ تَلْغَبْ مِنْ عَوْنِ الْقَبُولِ جِبَابَةً وَعَادَرَهَا لَمْ يَبْدُ عُدْرًا عِبَابَةً  
فَلَوْحَبَ عَنْ نَقْصِي سَكَا لَا تَرِيدَا

(١) في نسخ الخط : « وأصعوا » « سكل فوله » « وقد أوعوا »

(٢) قد م : « الأسم »

(٣) الوشيح : شعر الرماح « ويريد « هذا الرماح عينا » وللقصد : للكسر

فَنَلَسُ ذِكَاةً<sup>(١)</sup> الْبَلَّ وَفُرْ نِصَابِي وَتَمَّا السَّيْفُ إِلَّا بَدَّ تَشْقِي ذُبَابِي  
 وَتَمَّا الزُّهْرُ إِلَّا سُدَّ شَقُّ إِيَّاهِي يَقْطَعُ بِزَاعِ الْخَطِّ حُسْنُ كِتَابِي  
 وَبِالنَّصْرِ يَزْدَادُ الْبَيْتُ تَوْقَدًا وَلَمْ تَلْقَ مِنْ دُونِ الظَّلَاةِ سَلَابِي  
 أَفَلَسَا نَهَى مِنْكَ حَيْدَلَانُ وَاعِيَا أَكْضَنَ عَلَيْنَا أُنْسًا وَمَوَاعِيَا  
 تَعَوَّدَ بِذَلِكَ الْجُودَ فِيهَا تَعَوَّدَا  
 حَبِيبَا هَذَا<sup>(٢)</sup> قَدْ بَلَّغْتَ مَوْثِقَا وَأَطْلَقْتَ دُرَا يَهْرُ الشَّاتِلَا  
 وَأَحْزَنْتَ أَجْرَ الشُّمَيْعِينَ مَكْتَلَا تَارَكَ مِنْ أَهْلِي جَزِيلًا وَأَحْمَلَا  
 وَطَلَعَ فِيكَ الدِّينَ وَالطَّلَعَ تَغْيِيدَا  
 أَلَا فِي سَبِيلِ الْعِرِّ وَالْفَخْرِ مَوْتِي يُظَلُّ هُوَ تَفَرُّ السَّرِّ تَقْسِيمُ  
 وَعَرَفْتُ الرِّضَا مِنْ حَوٍّ يَنْقَسِمُ وَأَزْدَانِي أَرْزَابِ السَّعَادَةِ تَقْسِمُ  
 كَيْفَ وَضَعِي ذِيغُنُ الدَّسِكِي كَتَلَا  
 وَحَلَلْتُ فِي عَدَا الصَّبِيحِ مَصَابِيَا تَنَى يَدُودُ السُّمِّ مَهَا مَطَابِيَا  
 وَأَجْدَيْتُ فِيهَا لِعَمَالِ بَدَايَا وَأَحْزَنْتُ<sup>(٣)</sup> يَلَاشَاكِ فِيهَا مَشَارِيَا [٢٨٩]  
 يَوَدُّهَا سَهْرُ السَّجَرَةِ مَوْرِيَا  
 وَأَحْزَنْتُ فِيهَا الْخَلِيلَ وَفِي سَوَابِي وَإِنْ مَلَكْتُ فِي الرُّوْعِ فَهِيَ لَوَابِي  
 نُحُومٌ وَأَكَلْتُ الطَّرَادَ مَشَارِقُ يَتَوْتُ الْبَسَاحُ الطَّرْفَ مِنْهَا يَلَوِقُ  
 إِذَا مَا تَجَارَى الشَّهْبُ تَسْتَبِقُ الْمَدَى

(١) في جمع العطب : « كَال »

(٢) في جمع العطب : « حَبِيبَا » مَكَانُ قَوْلِهِ : « هَذَا »

(٣) في م : « وَأَحْزَنْتُ »

وَتَطْلُعُ فِي لَيْلٍ الْقَتَامِ كَوَاكِبًا      وَقَدْ وَرَدَتْ نَهْرَ الْهَامِ مُشَارِبًا  
تَعُودُ إِلَى الْأَعْدَاءِ مِنْهَا كَثَابًا      فَزَمُّهُمْ مِنْ فَوْقِ الثَّرَابِ عَابًا  
تَحْرِيرُ رُؤُوسِ الرُّومِ مِنْ سَجْدًا

سَوَاحِجُ بِالْمَصْرِ الْعَرَبِ سَوَاحِجُ      وَغَنُ لِأَنْوَابِ الْقُتُوبِ فَوَاحِجُ  
تَقُودُ إِلَيْكَ الثَّغَرَ وَاللَّهُ مَا وَجِ      لَهَا زِلْتُ بَابَ الْحَيْرِ وَاللَّهُ قَاحِجُ  
وَمَا تَمَّ شَيْءٌ قَدْ عَدَا نَعْدًا مَادَا

رِيحُهَا لَهَا مَشْفَى الْبُيُوتِ أَسْنَةُ      عَلَيْهَا كَلْبُ جَنِّ الظَّلَامِ فَجِنَّةُ  
تَقْبَحُهَا مِنَ الدَّنِيرِ لِلْقَمَرِ جَنَّةُ      وَتُسْرِخُ مِنْ زَهْرِ السُّجُومِ أَسْنَةُ  
تَقْطَعُ شَهْبَ الرَّجْمِ نَقْرَ الْبِدَا

فَأَشْهَبُ مِنْ نَسْلِ الْوَجْهِ إِذَا انْتَهَى      جَرَى فَتَأَى شَهْبَ الْكَوَاكِبِ شَا  
وَعَلَّتْ مِنْهَا فِي التَّقْدِيرِ أَنْجَبًا      تَرْدَى حَمَالًا بِالسَّبْعِ وَرَمَا  
يَنْتَوِي لَهُ الْإِسْبَاحُ نَقِيصَ لَكِ الْبِدَا

وَأَعْرَضَ قَدْ أَذْكَى بِهِ النَّاسُ حِمْرَةً      وَقَدْ سَلَبَ الْبِاقُوتَ وَأَفْرَزَ حِمْرَةً  
أَدْلَى بِهِ سَلَى مِنَ الْحَرْبِ حِمْرَةً      وَأَبْدَى خَنَاتًا مَوْفَا الْخُسْنِ حِمْرَةً  
يَرَيْنَ بِهَا خَدًّا أَسِيلًا مُؤَوَّدًا

وَأَشْفَرُ مِنْهَا شَمْسُ الرُّكُصِ بِرَحَّةٍ      أَعَزَّ جَوَادَ الْبُزْجِ فِي الْأَفْرِ سَبَّةُ  
بِمَا شَقَّ قَدْ خَلَّ الْخُسْنُ أَفَنَةً      أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أُنْذَعَ خَلْفَةً  
فَسَأَلَ عَلَى أَعْطَانِهِ الْخُسْنُ مَسْجَدًا

وَأَضْمَرُ قَدْ وَدَّ الْأَصِيلُ حَمَالَةً      وَقَدْ قَدْ مِنْ رُؤْيِ النَّسْنِ جِلَالَةً



إِذَا أُشْرِجُوا جَنَّعَ الظُّلَمِ دُمَالَهُ فَهَرَّتُهُ نَجْمٌ تَمِيهِ نَجَالَهُ  
 وَفِي ذَيْلِهِ ذَيْلُ الظُّلَمِ قَدِ الرُّنْدَى  
 وَأَذْمُ فِي مِشْعَرٍ<sup>(١)</sup> الَّذِي مُنْجَرَدُهُ تَجِيشٌ بِوَغَرٍ مِنْ الْجَبَلِ مُزْبَدُ  
 وَمَعْرَتُهُ نَجْمٌ بِمُتَوَقَّدٍ لَهُ السُّدْرُ سَرِجٌ وَالشُّجُومُ مُقَفَّدُ [١٠٠]  
 وَفِي فَلَقِ السُّبْحِ السَّيْنِ تَقْبِلَا  
 وَأُشِيرُ كَأَنَّهُ مَلَسَ لَاحَ صَلْبُهُ عَلَى الْعُسْرِ مَقْدَاهُ وَفِي سَرَاحِهِ  
 [وَالطَّبَائِبِ الْآبَاتِ]<sup>(٢)</sup> يَرَاهُ تَرَاهُ كَمَنْشُولٍ أُنَاقَتُهُ رَاسُهُ  
 وَنَحْبِيئُهُ وَسَطُ الْجَمَالِ مُعْرَدَا  
 وَدَاعِيَتُهُ فِي الْجَوِّ مِلْءُ عِيَالِهَا وَقَدْ أَمَّتْهَا الشُّبُورُ رُفْدُ عِيَالِهَا  
 بَيُوتُ الرُّبْدَاةِ الْعُرْفُفِ لَمَعُ عِيَالِهَا وَخَلَّتْ الْعُتُورَا شَيْطَ سِيَالِهَا  
 وَصَاعَتْ لَهَا عَلَى الشُّجُومِ مُقَفَّدَا  
 أَرَاهَا حَمْدُ الصُّبْحِ خَلَوُ الصَّاعِدِ وَأَوْغَمَتْ فُرْقَتُ النَّدَى الْمُتَعَالِدِ  
 فَهَاتَتْهُ سَنَقًا فِي تَحَالِي الرُّوَادِيعِ وَأَنْخَضَتْ السَّكْفُ الْغَضِيبِ بِسَاعِدِ  
 مَطْلُوقَتِ الرُّهْرِ الشُّجُومِ بِهَا بَدَا  
 وَقَدْ قَدَّعَتْهَا لَمَعِي حَوَاسِبُ قَدْ انْقَشَرَتْ فِي الْجَوِّ مِثْلُ دَوَابِ  
 تَرَكَوْزَ بِهَا فِي الْقَمَاءِ خَنَائِبُ مِثْلُهَا مِنْ قَبْلِ ذَلِكَ مَسَائِبُ  
 لِأُفْهَامِ فِي الرُّوَضِ قَبْلُ تَوَلَّدَا  
 تَنَلَّتْ لِأَمْرِ قَدْ حَيَيْنَ رَوْحُهُمَا<sup>(٣)</sup> دَعَاها الْهَوَى مِنْ تَعْدٍ كَثِيرٍ يَبُوحُهَا

(١) في م : « مِشْعَر » .

(٢) ما بين القوسين سقط في ط .

(٣) كذلك في م . والذي في ط : « حَلَّيْنِ دَمُوحَا » .



هَوَى وَاسْتَوَى فِي حَالِهِ وَتَقَلَّبْنَا كَتَابِطٍ يَرْقَى قَدْ تَأَلَّقَى خُلْبًا  
وَنَحْشُهُ قَدْ ذَاوَى الْأَفْقَ كَوْكَبًا وَنَهْمَانِي وَاسْتَوَلَتْ الْعُقُلُ مُنْجَبًا  
تَذَلَّبَ فِيهِ الْعَيْنُ لَحْظًا مَرْدَدًا

لَقَدْ زَلَمَ يَرْقَى لَيْسَاءَ بِسَلْمٍ فَيَتَشَى عَلَى خَطَرٍ بِرِ مَنُومٍ  
أَجَلِي فِي الَّذِي يُبْذِرُ فِكْرَ نَوْمٍ تَرَى طَائِرًا قَدْ خَلَّ صُورَةَ آدَمِ  
وَجِبًا بِهَوَايَا السَّمَاءِ تَمَرُّوَا

وَمُنْتَسِبَ لِنَعَالٍ<sup>(١)</sup> تَحْوُهُ مُنْجَبًا لَهُ عَكَّكَتْ حُكْلَهَا فَاهُ الْجَبَا  
تَعَالَتْ جِسْمًا وَالذَّامَةُ إِذَا انْتَمَى كَمَا جِسْمُهُ أَيْسًا تَعَالَتْ عَنْهَا  
عَجِبْتُ لَهُ إِذْ لَمْ يَلِدْ وَتَوَلَّمَا

تَلَّاتْنَهَا فِي الدَّسْخَرِ حَامَتُ مَبِيدَةً مِنْ الْأَلَاءِ سَاعَا أَنَا اللَّهُ رَيْتُ  
وَأَنْزَلْتُ فِيهَا آيَةً مُسْتَبِيحَةً وَأَوْدَعْتُ فِيهَا لِجَهْلِهِ سَكِينَةً  
وَالْآلَاءُ فِيهَا عَلَى الْعَالِقِ عُدَا

كَتَبْتُهُ مِنَ الْوَتَنِ الْيَمَانِيِّ هَوْدَا يُمْدُ عَلَى مَا فَوَّقَهُ الْعَالَمُ تَجَسَّعَا  
أَوَّلَكُمْ صُورَةَ نُجْلِي بِرِ تَنْهَرُ الْحِجَا وَجَزَلِي وَفُورُ مَارُهُ تَشْدَعُ الشُّجَى  
وَقَلْبُ حُودٍ عَالَمُهُ ذِكِيرُ<sup>(٢)</sup> تَوَقَّدَا

وَمَا مِنْ إِلَّا مَقْفُورٌ لِعِبَادِهِ أَرْنَا<sup>(٣)</sup> بَهَا الْأَفْرَاحَ فَسَلَّ اجْتِهَادِهِ  
تَلَامِيهَا هَوَتْ قُدُودُ سِمَاوِهِ وَأَذْ كَرَّتْ الْأَنْفَالُ يَوْمَ طَرَادِهِ  
فَمَا ارْتَبَتْ فِيهِ الْيَوْمَ صَدَقَتُهُ عُدَا

(١) يرمي به العجل

(٢) في . . . تذكرة . . .

(٣) في الأصلين : . . . مدى . . . وما أنشأه من جمع العجب .

أَلَا جَدَّةُ الرَّحْمَنِ صَلَاحًا حَضَرَتْهُ      وَفَوْحُ الْأَمَانِي فِي ذَرَاتِهِ حَضَرَتْهُ  
بَقَرِطٍ إِلَى الرَّحْمَنِ فِيهِ اخْتَصَرَتْهُ      يَقْبِذُ حَرْفُ الطَّرْفِ (١) مِمَّا تَقَرَّرَتْهُ  
« وَمَنْ وَجَدَ الْإِحْسَانَ قَبْلًا تَقْبِذًا » (٢)

دَعَوَتْ لَهُ الْأَشْرَافُ مِنْ كُلِّ صِلَةٍ      فَجَاءُوا بِأَمَالٍ لَهُ مُسْتَعِدَّةٍ  
وَحُضُوا بِالطَّائِفِ لَتَبَعٍ مُسْتَدِةٍ      أَبَادٍ يَبِطُّ فِي النَّدَى مُسْتَعِدَّةٍ  
فَكَلَّمَهُمْ مِنْ قَبْلِهِ قَدْ تَرَوَدَا

وَبَاهَتْكَ مِنْ آلِ النَّبِيِّ عِصَانَةٌ      لَهَا فِي مَرَايِي التَّكْرُمَاتِ إِضَانَةٌ  
أَحْبَبْتُكَ حَيًّا لَيْسَ فِيهِ اسْتِزَانَةٌ      وَلَسْتُ دَوَارِي الْخَيْرِ (٣) مِمَّا إِحْدَانَةٌ  
وَلَكَاظِمُ النَّحْبِيعِ فَاثْقَدُوا النَّدَى

أَجَازُوا إِلَيْكَ الْبَحْرَ وَالْبَحْرَ بِخَرٍّ      رَمَحَ رَمَحَ مَدَّةٍ نَيْسَ بِخَرٍّ  
فَرَوَاهُمْ مِنْ عَذَابِ جُودِكَ كَوْنُورٌ      وَوَلَّيْتَ مِنْ نَعْمَاكَ مَا لَيْسَ بِحَصْرٍ  
وَعَطَّيْتَهُمْ تَرْجُو النَّبَى عَمْدًا

عَلَيْهِ صَلَوةُ اللَّهِ ثُمَّ سَلَامَةٌ      بِرِطَابٍ مِنْ هَذَا الطَّلَامِ اخْتِصَانَةٌ  
وَجَاءَ بِعَمْرِ اللَّهِ حُلُومًا كَلَامَةً      يَبْرُ عَلَى أَهْلِ التَّيَّانِ مَرَامَةٌ  
وَتَشَى لَهُ زَهْرُ الْكَوَاكِيبِ حَسَدًا

أَنْتَ بِوَعْدِي الرَّكَابِ مُشْرَكًا      حَدِيثُ جَوَادٍ لِلْبُغُوسِ مَشْرُوكًا  
رَمَيْتَ بِي مِنْ بِالْعِزَّافِ مُنْوَكًا      وَأَرْسَلْتَ مِنِّي «التَّغْدِيرِ» مَطْوَكًا  
تَحَامًا عَلَى دَوَّحِ النَّهْرِ مُنْفَرَدًا

(١) حَرْفُ الطَّرْفِ : تحريك العين

(٢) عَمْدًا : غير بيت القضي . وصدره : « ولَيْدَتْ عَيْسَى فِي ذَرَاتِهِ عَمْدًا » .

(٣) فِي مَعَ الطَّبِ : « الغور »

وَكُنْتُ بِمَحَلِّ التَّوْبَةِ إِلَى مَدَى فَأَحْزَنْتُ فَصَلَ السُّبْحِ فِي حَلْبَةِ الْهَدَى  
وَنَقَلْتُ مِنْ دُرِّ الْمَرْزَبِيِّ مَحَلًّا<sup>(١)</sup> وَطَوَّقْتُ جِيدَ الْفَخْرِ عِفْقًا مُسْتَدَا  
وَقَفْتُ بِرَبِّهِنَ السَّامِعِينَ مُنْشِدًا  
نَسَفْتُ مِنَ الْإِسْطَنْبُولِ فِرَاشِي وَأَرْسَلْتُ فِي رَوْضِ الْحَاسِنِ زَائِدًا  
وَقَلَّزْتُ عِطْفَ الْمُهَيَّبِ مِنْهُ قَلَائِدًا تَتَوَدَّدُ فِيهِ لِقَابُولِ عَوَائِدَا  
فَلَا زِلَّ لِلْفَصْلِ الْجَبْرِيلِ<sup>(٢)</sup> مَعْرُودًا  
وَلَا زِلَّ لِلشَّعْرِ الْجَمِيلِ مَجْدًا وَلَا زِلَّ لِلْفَخْرِ الْعَظِيمِ مَحَلًّا  
وَعَمَرْتُ مَحْرًا لَا يَزَالُ مَحْدَا وَنَقَلْتُ بِالْأَيْتَانِ أَوْعَدَا  
وَقَرَّتْ بِهِمْ عَيْنُكَ مَا سَأَلْتُ عَدَا

ومن العيديات :

هَذِي التَّلَامِيحُ لَقَدْ أَتَتْ مَسَاءً كَلَامٌ يَقُولُ - إِذَا اسْتَلَقْتَهُ - اللَّهُ  
بَحْرُ الْوُجُودِ وَفَلَكَ الْكَوْنُ حَارِيَّةً وَنَاصِيكَ اللَّهُ مَحْرًا وَمَرْسَا  
مِنْ نُورٍ وَخَلْقَ مَاءِ الْكَوْنِ أَتَمَّةً حَتَّى تَنْشَبَّ بِالْأَفْلَاقِ مَسَاءً  
عَرْمَقٌ وَفَرَسٌ وَأَمْلَاكَ مَسْحَرَةً وَكَلَّمَا تَسَاجِدٌ فِيهِ مَوَلَا  
سَبَّحَانَ مَنْ أَوْجَدَ الْأَشْيَاءَ مِنْ عَقَمٍ وَأَوْسَعَ الْكَوْنِ قَبْلَ الْكَوْنِ لَمَسَاءً  
مَنْ يَنْشَبُ<sup>(١)</sup> النُّورَ بِالْأَفْلَاقِ قُلْتُ لَهُ مِنْ أَبْنِ أَمَلَمَتِ الْأَفْلَاقِ لَوْلَا  
مَوْلَايَ مَوْلَايَ بَحْرُ الْجُودِ أَعَزَّ نَبِيَّ وَالْعَلَقُ أَتَمَّ فِي ذَا الْبَحْرِ قَدْ تَاهَرَا  
فَالْفَلَكَ تَجَرَّى كَمَا الْأَفْلَاقُ حَارِيَّةً بَحْرُ السَّمَاءِ وَبَحْرُ الْأَرْضِ أَشْيَاءُ

[١٩٢]

(١) في نبع الطيب : « خصل » وما يجرى :

(٢) في م : « عفا » .

(٣) في م : « فصل الجبل » وضع الطيب .

(٤) في م : « بيت » .

وكلها نيمٌ لِلخالقِ سَلَامَةً  
 يَلْبِثُ الرُّسُلُ مِنْ هَذَا الْوُجُودِ كَمَا  
 كُنْ لِي كَا كُنْتُ لِي إِذْ كُنْتُ لَا مَحَلَّ  
 وَأَنْتَ فِي عَصْرَاتِ الْقُدْسِ تَنْقَلِبُ  
 مَا أَفْجَحَ الْمَدُّ أَنْ يَنْقُصَ وَتَدُ كُرَّةً  
 فَتَرَاهُكَ اللَّهُ مِنْ جَهْلِ يُبْلِثُ بِهِ  
 مَنَى عَلَى جِجَابٍ لَسْتُ أَزْفَعُهُ  
 فَعُدَّ عَلَى مَا تَوَقَّعْتُ مِنْ كَوْنِهِ  
 ثُمَّ الصَّلَاةُ صَلَاةُ اللَّهِ دَائِمَةٌ  
 الشَّجَقَةُ وَرِنَادُ النُّورِ مَا قَدِمَتْ  
 وَالضُّعَاقُ وَكَيْدُ السُّكُونِ مَا خَفَتْ  
 وَلَا تَجْعَلْ هَرَبَ رَبِّهِ عَارٍ عَلَى  
 يَا فَجَّحِ الرُّسُلِ أَوْ يَا خَشَنَهَا شَرَفًا  
 لَمْ أَذْخِرْ غَيْرَ حُبِّهِ فَبِكَ أَزْفَعُهُ  
 صَلِّ عَلَيْكَ يَا إِلَهَ أَنْتَ مَتَوَقَّعُهُ  
 وَهَمٌّ بِالْوُضُوءِ وَالْإِجْتِنَابِ مُصِيبَتُهُ  
 وَخَسْرُ أَنْسَارِهِ الْأَعْلَى مَتَوَقَّعُهُ  
 أَنْسَارُ بَلْبِهِ أَغْلَامُ يَهْتَبِيهِ  
 وَأَيْدِ اللَّهِ مِنْ أَحْبَابِ جَهَادِهِ  
 الْفَتَقُ مِنْ صِيْرِ الْقَضَرِ حَوَافِرُهُ  
 الْعِلْمُ وَالْجِلْمُ وَالْإِهْوَالُ شَيْبَتُهُ

تَنَزَّلُكَ اللَّهُ لَا تُخْلَقُ عَطَلُهُ  
 فِي - إِنْهُ الْبَلَاءُ قَدْ خُطَّتْ قَصَائِدُهُ  
 أَرْجُو وَلَا ذَنْبٌ قَدْ أَذْنَبْتُ أَشْأَهُ  
 حَتَّى اسْتَفْرَغَ بِهَذَا السُّكُونِ مَثْوَاهُ  
 وَأَنْتَ بِالْأَغْلَابِ وَالْإِحْسَانِ تَرْجَاهُ  
 يَمِينُ أَمَامِ وَجْهِكَ كَيْفَ أَنْسَاهُ  
 إِلَّا بِتَوَقُّعِهِ هَدَى بِفِكَ تَرْجَاهُ  
 فَأَنْتَ أَسْكَنْتُمْ مَنْ أَمَلْتُ رَحْمَاهُ  
 عَلَى الَّذِي بَانِيهِ فِي الدُّكْرِ تَهْدَاهُ  
 وَلَا زَكَا مِنْ تَسِيمِ الرُّؤُوسِ تَشْرَاهُ  
 عَنْ زَهْرٍ زَهْرٍ يَرْفُقُ الْعَيْنُ تَزَاهُ  
 دُرُّ الدَّرَارِي مَقَطَاهُ وَأَعْقَاهُ  
 وَاللَّهُ قُدُّوسٌ فِي فَحَالِهِ مَقَلَاهُ  
 وَسِبِيلَةُ لِكْرِيمِ يَوْمِ أَلْقَاهُ  
 مَا طَلَبْتُ بِطَوَيْدِ الدُّكْرِ أَفْوَاهُ  
 وَخَادَعْتُ مِنْ تَبْيِيرِ الْقَوْرِ أَسْدَاهُ  
 وَأَسْكَبُوا مِنْ جَوَارِ اللَّهِ أَغْلَاهُ  
 تَنَاقَبَ تَرَمُّتُ أَتَقَى رَحْمَةَ اللَّهِ  
 وَأَوْسَلِ الْقَضَرُ أَوْلَاهُ بِأَسْرَاهُ  
 مَا تَبَيَّنَ قَضَرُهُ وَأَنْشَارُ تَهَادَاهُ  
 وَابْتِئَاسُ وَالْجُودُ بَعْضُ مِنْ سَجْدَاهُ

وهي طويلة ، سردها هذا المؤلف كلها . ومنها :

يَهَي رَمَاكَ أَعْيَادُ مُجَدِّدُهُ      مِنْ الْقُتُوحِ مَدَى الْأَيَّامِ تَلْقَاكُ  
عَصِيَّتَ الْبَدَنِ وَالْذَّنْبَا بِتَلْقَاهَا      يَا حَتُّدَا قَصَبِ فِي اللَّهِ أَرْصَاهُ  
فَوَقَّتْ لِغُرْبِ سَهْمَا زَانَهُ قَدَرُ      وَتَسَدَّدُ اللَّهُ لِلْأَعْدَاءِ مَرَامَهُ  
سَهْمُ أَصَابِ وَزَالِمِيهِ يَدِي حَلَمُ      لَقَدْ رَمَى الْفَرَضُ الْأَقْصَى فَأَصْلَاهُ  
مَنْ كَانَ بِنُفْكَ كَمَا مَوْلَايَ يَنْقُدُهُ      قَلْبِي بِعِلْمِهِ فَفُتِحَ نَرْسَاهُ <sup>(١)</sup>  
مَنْ كَانَ جُنْدُكَ حَاكِدُ اللَّهِ يَنْعُزُهُ      أَمَّا اللَّهُ مَا يَرْجُو وَأَسْلَاهُ  
مَلَكُوتُهُ عَزَمَتْ خَلَّتْ مِنْ مَلِكِ      لِلْغُرْبِ وَالشَّرْقِ مِثْلُهُ مَا تَسْلَاهُ  
وَسَلَّمَ أَعْدَاكَ الْأَشْقِيَاءَ مَا كَسَبُوا      وَمَنْ تَرَدَّى رَدَاهُ الْغَدْرُ أَرْصَاهُ  
كُلُّ لَيْلِي رَمِدَتْ خَمَلًا بِسُيُورَتِهِ      فَلَمْ تَرَ الشَّمْسَ شَمْسَ الْهَدْيِ تَقِيَاهُ  
غَلَى الْهَوَى عَقْلُهُ حَتَّى إِذَا طَلَبَتْ      لَهُ الْفَرَادِيسُ أَغْنَاهُ وَأَحْمَاهُ  
حَلَّ جَنَدُهُ وَذُوْرُبُ الْغَدْرِ نُوبَتُهُ      أَنْ الْبَدَى قَدْ كَسَاهُ الْعِرُّ الْفَرَاهُ  
لَوْ كَانَ يَشْكُرُ مَا أَوْثَقَتْ مِنْ نَهْمِ      تَمَا زِلَتْ تَلْجَاهُ الْأَحْمَى وَمَنْجَاهُ  
سَلَى السُّمُودَ وَحَلَّ الْبَيْضَ مُنْقَدَةً      فَالْتَيْفُ مَهْمَا مَقَى فَالْتَقَدُ أَمْعَاهُ  
وَأَشْرَعُ مِنَ الْبَرْقِ تَصْلَا زِعَ تَمْلِكُهُ <sup>(٢)</sup>      وَارْقِعْ مِنَ السُّجُورِ بِنْدَارَاقِ تَحْلَاهُ  
فَالْعُدُونُ وَمَا قَدْ مَرَّ مُلْكُكُمَا      أَنْصَارُ مُلْكِكَ حَانَ اللَّهُ عِلْيَاهُ <sup>(٣)</sup>  
لَا أَوْخَشَ اللَّهُ قُلُوبًا أَنْتَ سَالِكُهُ      وَأَسَى اللَّهُ بِالْأَلْفَابِ تَقْدَاهُ  
لَا أَظْلَمَ اللَّهُ أَهْلًا أَنْتَ تَزُوهُ      لَا أَهْمَلُ اللَّهُ سِرِّمَا أَنْتَ تَرْمَاهُ

(١) كذا في م . وفي ط : « صبر عرجاه » .

(٢) في م : « عجله » .

(٣) في م : « عجله » .

وَأَمَّا بِشَهْرِ مِيتَامِ عَدَّ زَائِدُهُ<sup>(١)</sup> (مُسْتَبْرَلاً) مِنْ إِلَهٍ التَّرَضَّى زَحَامُ  
أَهْلٍ بِالتَّحْدِيدِ فَاهْتَكَّتْ بِرِ مَعْنَى  
أَمَّا تَرَى بَرَكَاتِ الْأَرْضِ شَامِدَةً  
وَأَنْتُمْ إِلَهُ قَدْ عَمَّتْ بِرَأْيَاهُ  
وَعَادَكَ الْعَيْدُ تَسْتَحْلِي مَوَارِدَهُ  
وَيُخَوِّلُ الْأَجْرَ وَالزَّمَنِي مُضْلَاهُ  
جَهَنَّتْ جَيْشٌ دَعَاهُ فِيهِ تَرْفَعُهُ  
لِيَرَى التَّعَارُجَ وَالْإِحْلَاصُ زُفَاهُ  
أَفْصَتْ فِيهِ مِنَ النُّعْمَاءِ أَجْزَاهَا  
وَأَحْسَنُ الْوَرَى مَا الْإِحْسَانُ رَكَّاهُ  
وَالَيْتَ لِفُخْلَقِي سَمَاءُ أَوْلَيْتَ مِنْ نَيْمِ  
وَالَيْ كَلَّ اللَّهُ تَمَّا أَوْلَى وَرَأَاهُ

[٢٠٠]

مدينة أخرى  
ثم قال بعد سرد هذه قصائد : ومن دعائه للنيقة عهدة ميلادية ، واحتفظها  
وجهته من غزوات مولانا الجدد أيضا :

لَوْ كُنْتُ أَقْلَى مِنْ لَتَائِكَ سَوَّلَا  
لَمْ أَتَّخِذْ تَرْقِي الْقَدَامِ رُسُودَا  
أَوْ كُنْتُ أَبْلَغُ مِنْ قَبُولِكَ مَأْنِي  
لَمْ أَدْعُ الشُّكُورَ صَبَا وَقَبُولَا  
لَكِنْ مَقْتَلِ الْقَسَمِ إِذَا سَرَى  
مَنْزِلِي يُوسِعُ ذَا الْهَوَى تَعْلِيلَا  
وَمُسْلَقِي الْأَوَاحِ ذَوْعَةُ أَيْسَكْفِ  
تَجَادِبُهَا عِنْدَ الْهُنُوبِ مَهْلَا<sup>(٢)</sup>  
عَبْدِي بِهَا سَدَّاتْ عَلَى ظِلَالِهَا  
فَسَدَّاتْ ظِلَالُ قَشْتَابِ عَلِيلَا  
رَتَعَتْ بِرِ حَوَالِي الطُّيَاهِ أَوَالِيَا  
فَلَمَّيْتُ فِيهِ مَعْرُومًا وَمَقِيلَا  
وَصَلَقْتُ لِحَشَاهُ صَفْعَ مَوْدِي  
لَمَّا اخْتَلَيْتُ التَّارِضَ التَّمْثِيلَا  
فَمِ الْتَشْتِيتِ<sup>(٣)</sup> وَقَدْ تَمَلَّيْتُ الْهَوَى  
رَبِّيَا أَقْرَ وَجُودًا مَكْثُولَا  
كَمْ فِيهِ مِنْ مَلِكٍ لِيُرْتَادِ الْهَوَى  
تَرَكْتُ فَوَادَ مَحَبِّهِ مَثُولَا

(١) كذلك في م . وفي ط : « زائده » .

(٢) في م : « مهلا » .

(٣) في م : « التشتيت » .



لَمْ تَرَوْهُ لِي حِينَئِذٍ حِكْمَةً بِاللَّيْلِ  
وَلَقَدْ أَجَدْتُ جَوَائِي لَمَّا رُزِّعْتُهُ  
فَدَأْتُهُ أَنْسَكْرَتُهُ الْفَوْقُ إِلَّا لَمْعَةً  
وَإِذَا الْعَالُولُ تَعَرَّضْتُ لِشِدَّتِهَا  
مَنْ يُسْجِدُ السُّيْرَ الْجَبِيلُ فَإِنَّهُ  
كَيْفَ التَّجَبُّلُ<sup>(١)</sup> يَنْدَمُ وَأَنَا الَّذِي  
مَنْ عَادِي وَالْقَلْبُ أَوَّلُ عَادِلٍ  
أَنْبَغْتُ فِي دِينِ الْمَسَابِقِ أَثَمَةً  
بِأَمُورِكَا خَلَعْتُ عَلَيْهِ قُلُوبَنَا  
تَأَسَّرَ مِنْ رَفَّتِ<sup>(٢)</sup> غَلَاثَةُ ضَعْفَى  
كَمْ دَا أَعْلَى بِالْعَصِيدِ وَبِالْفَقَى  
أَعْدَيْتُ وَاصِلَةَ التَّهْدِيلِ بِشَحْرَةِ  
وَسَرَيْتُ فِي طَيِّقِ النَّسِيمِ لَمَّا نَى  
هَذَا وَوَجَدِي بِمِثْلِ وَجَدِي عِنْدَ مَا لَشَّ  
قَدْ سَدَدُوا الْأَنْفَاسَ ثُمَّ تَنَاجَوْا  
بِمِثْلِ النَّسِيمِ صَوَائِرُ قَدْ أُرْسِلَتْ  
مُتَرَجِّعِينَ عَلَى الرَّحَالِ كَمَا نَسَا  
إِنْ يَبْلُغِينَ عَمَّ الْعَرَبِ عَلَيْهِمْ

إِلَّا أَخَذْتُ حَذِيرَهَا تَحْشُرُوا  
رَسْمًا كَعَالِيَتِهِ الرِّدَاهُ مَحِيلًا  
عَرَفْتُ بِهِ آكَزُهُ فَغَيَّبَهَا  
غَادِرُونَ دَمْعَ جُجُونِهِ مَقُولًا  
بَعْدَ الْأَحْسَنِ قَدْ أَجَدْتُ رَحِيلًا  
أَنْشَبْتُ قَبْضًا فِي الْهَوَى [ذ] رَحِيلًا  
يُفِيضُ أَفْعَدُ<sup>(٣)</sup> لَا يَكُنَّ وَمَعْدُولًا  
مَاتُوا فِي حُبِّهِمْ تَبِيدُوا  
لَوْ نَبِيلُ كَمْ تَجَرَّ<sup>(٤)</sup> التَّدَامِيعُ نَبِيلًا  
لَوْ بَاتَ يَنْفَعُ لِحُصْبٍ عَلِيلًا  
فَلَيْكَ كَمَا شَاءَ الْفَرَامُ عَلِيلًا  
شَجَوَا وَنَاعِيَةَ الْأَسِيلِ نَحُولًا  
أَخْشَلُ خَلَا بِالْقَبِيحِ خُلُولًا  
شَفَعْتُ مِنْ رَكِبِ الْعِجَازِ رَحِيلًا  
يَنْفَعُ رَحِيلٌ فِي الْفَلَاةِ رَحِيلًا  
يَنْدُغْنَ عَرْمَضَ الْهَيْدِ مِيلًا  
عَالِيَيْنِ مِنْ قُرْمِ الْكَلَالِ شَمُولًا  
جَعَلُوا التَّدْوَقَ لِرَسُولٍ دَلِيلًا

[٢٩٦]

(١) كذا في . . . وفي ط : « التَّجَبُّلُ » الخاء للهجة .

(٢) كذا في م . والذي في سائر الأصول : « أَلَدُ » .

(٣) في ط : « وموارد » و « لم ألب » . مكان قوله « يأمورد » و « لم تجر » .

(٤) كذا في م . وفي ط : « راق » .



حَيْثُ الْهَدَى وَالْهَدَى وَتَلَقَّى الْبَدَى  
 حَيْثُ الصَّرِيحُ يُعْطَى أَكْثَرُ مُرْسَلِ  
 إِنَّ إِلَهَهُ اخْتَارَهَا (١) يُقَامِيهِ  
 رَجَعَ إِلَهُ الْعَالَمِينَ بِمَشِيهِ  
 بِدُعَائِهِ انْتَشَعَ الْعَالَمُ (٢) فَيَلِيهِ  
 وَالشَّمْسُ قَدْ رُوَّتْ لَهُ وَلَقَدْ لَمَعَا  
 لَمْ يَلْ يَطْلُبُهُ الْوُحُودُ وَقَدْ عَدَا  
 يَا مُسْكِنَةُ الْأَكْوَانِ يَا عَالِمَ الْهَدَى  
 لَوْلَاكَ لَمْ يَكُنْ لِكَيْبَانِ حَقِيقَةُ  
 لَوْلَاكَ لَمْ يَزُغْ السَّكْوَاكِبُ لَمْ تُلْغِ  
 لَوْلَاكَ لَمْ تَجْلُ الشَّاهِدُ شَوْسَهَا  
 لَوْلَاكَ مَا عُدَّ إِلَهُ وَمَا عَدَا  
 يَا رَحْمَةً لَمْ تَلْ أَلْفَاظَهَا  
 يَا حُجَّةً لَمْ تَلْ بُرْهَانَهَا  
 كَمْ أَبْقَتْ قَدْ صَدَقَتْ بِنُورِهَا  
 أَوْصَحَّتْهَا كَالشَّمْسِ عِنْدَ طُلُوعِهَا  
 وَأَتَيْتَ بِالذِّكْرِ الْعَكْبَرِ مَبِينًا  
 أَنْتَ عَلَيَّ بِكَفَيْهِ مَنْ أَنْزَلَ السُّقْرَانَ وَالشُّورَانَ وَالْإِنْجِيلَ

[١١٧]

(١) كذا في م وفي ط : « اختارها » .

(٢) في ط : « الطام » .

(٣) ورد « قل أياك » تلاوي في أساس الالفاظ .

هَذَا الْبَيْعُ يَوْمَ تَذَكَّتْ حَامِدًا  
أَصْحَى خُتَامُ إِسَانِهِ مَقُولًا  
تَا شَايِعَ الرُّسُلَى الْكِرَامِ وَمَنْ يَرِ  
بِرْمُجُونَ فِي يَوْمِ الْحَسْبِ قَبُولًا  
وَقَدْ بَدَأَتْ نَفْسُ الْقَضَاءِ زِمَانَهُ  
فَقَدْ يَثْبُتُ ذَوْبُهُ<sup>(١)</sup> تَعْقُولًا  
وَاخْتَرَتْ صَبِيحَتُ نَحْرِى فِي الْوَسْى  
وَالْتَوَرُّ أَصْحَى ذَيْبُهُ تَحْمُولًا  
وَجَرَرْتُ فِي مَلَقِ الْبَطَالَةِ سَائِحًا  
حَتَّى اتَّقَى طَرَفُ الشَّيْبِ كَلِيلًا  
وَعَثَرْتُ فِي طَلَبِ الْغَلَازِ جِهَالَةً  
لَكِنْ وَجَدْتُكَ لِقَائِي مُنِيَلًا  
تَا حَقِيقَةُ لَهْرِ الْأَبِينِ يُخْجِرُ  
مَنْ أُمَّ جَهَنَّمَ أَمْرًا ثَالِيَةً  
وَاللَّهُ مَالِي الْفَخْلَاصِ وَسِيَّةً  
إِلَّا رِضَاكَ وَتَعْوِكَ أَتَمُولًا  
إِنْ كُنْتُ مَا أَعْدَدْتُ زَاكَا نَامِيًا  
أَعْدَدْتُ حَبْلَكَ شَافِيًا تَقْبُولًا  
عَلَى عَيْنِكَ اللَّهُ مَا رَكِبَ سِرِّي  
فَأَجِدُ وَخَدَا<sup>(٢)</sup> فِي الْغَلَاظِ مِيلًا  
وَأَعَزَّ مِنْ وَلَاءِهِ أَمْرٌ عَابِدِهِ  
مَقْبَلُهُمْ إِحْسَانُهُ<sup>(٣)</sup> الْوَصُولًا<sup>(٤)</sup>  
وَأَقَامَ مَقْرُوضَ الْجَاهِدِ بَعْرَتَهُ  
تَرَكْتُ بِأَقْدَمَةِ الْقُدَاءِ<sup>(٥)</sup> قُلُولًا  
وَاللَّهُ مَا أَدْرَى وَقَدْ حَضَرَ الْوَعَى  
أَحْسَانُهُ أَمْ عَزَمَهُ تَسْقُولًا  
عَلَيْكَ إِذَا أَمَّ الْوُجُودُ بِمَجْهَةٍ  
فَالْبَحْرُ عَذَابًا وَالرَّيَاضُ تَلِيلًا  
أَوْ يُخْلِفُ الثَّمَنَ الْقَتَامَ وَأَتَحْمَلُوا  
فَقَدْ هَا لَا يُجْنِسُ الْعُقَاةَ مُحُولًا  
مِنْ دَوْحِهِ نَعْرِيقُهُ يَتَنَبَّهُ  
وَتَجِبَتْ مُرُوبَا فِي الثَّلَا وَأَسْوَلًا  
إِذَا سَأَلْتَ الْكَتْشَبَ نَقْلَ قَضِيَلَةٍ  
لَمْ تَنْبِرْ إِلَّا فَطَرُهَا تَتَقُولًا

(١) في ط : « زمانه » .

(٢) في ط : « وجدنا » .

(٣) في ط : « التأمولا » .

(٤) في ط : « البيلاد » .

يَا أَيُّهَا التَّوَكُّلُ الَّذِي أَبَانَهُ  
 وَاللَّهِ مَا آثَارُ هَذِيكَ عِنْدَنَا  
 لَمْ يَغْرِفِ التَّوَكُّلُ كَيْفَ سَيُفَكُّ الْوَقْعَ  
 كَمَا صُرِّفَ لَكَ فِي الْقُتُوحِ وَشُورَةِ  
 لَمْ تَنْسِرْ سَارِيَةَ الرِّجَاحِ بِطَيِّفَةِ  
 وَكَأَنَّ صَنْعَ الْهَرَقِ سَيُفَكُّ ظِلَّ مِنْ  
 كَمَا تَلَمَّحَ الْكَفَرُ فَذُ غَوَضَتْ مِنْ  
 سَدَاكَ مُتَلَمَّحَةُ الْجَبُوشِ مُدِيرَتْ  
 كَسَرُوا تَنَائِيلَ الْعَالِيَةِ وَتَلَعُوا  
 لَمَّا أَلْطَفَتْ بِهَا وَمَتَّانَ دَعَاؤِهَا<sup>(١)</sup>  
 تَجَرَّى الشُّوْعُ وَمَا تَبَلَّغَ عَلَيْهِ  
 سَأَلَتْ بَيْنَ التَّوَكُّلِ مَكَ عَلَى الْعَدَا  
 لَمْ يَرْضَ سَيُفَكُّ أَنْ يَحُلَّ جَوْهَرًا  
 لَمْ يَرْضَ هُنَّكَ الْقَابِلُ مِنَ التَّقَى  
 فَاقْتَتَ مِلَادَ الرُّسُولِ بِطَيِّفَةِ  
 حَيْثُ الْفَيْلُ الْبَيْضُ جَلَّتِ الرُّمَّا  
 وَتَوَقَّضَ الْبِرْدَانُ تَدَسَّحَى حَوْنَهَا  
 وَالْأَمْنُ قَوْفَكَ قَبْضَةً مَحْبُوكَةً

وَصَحَّتْ بِأَوْنِهِ دَرَدُ<sup>(٢)</sup> مَحْمُولًا  
 إِلَّا نَحْمُورَنَا مَا عَزَمْنَا أَقُولًا  
 هَانَتْ لَنَا قَدْ أَحْسَمَ التَّطَلُّلًا  
 نَطْلُ نَقْلَ لُكْرَةٍ وَأَحْيَا  
 إِلَّا يَنْطَلِ فِي كَرْكَ أَنْتَمَلَا  
 لِحْدَ الْبَادِرِ مُرْمَعًا مَسْلُولًا<sup>(٣)</sup>  
 نَقُورُهَا التَّكْبِيَةَ وَالشَّيْلِيلَا  
 مِنْ حِينِهَا مَدَّوْعًا مَحْمُولًا  
 مَنَ النَّمَى لِوَلَايَةِ تَنْشِيلَا  
 أُنْزَحَتْ مُزْعَمُ الْأَعَزُّ ذَلِيلَا  
 فَصَعَّدَ يَسْكِي هَذَا قَبِيلَا  
 قَسَبًا مَهِيَبَ الشُّفْرَتَيْنِ ضَبِيلَا  
 حَتَّى يَحُلَّ تَشْبِيدًا مَحْمُولًا  
 حَتَّى أَنْتَ بِالصَّلَاحِ قَبِيلَا<sup>(٤)</sup>  
 أَوْصَحَتْ فِيهَا لِقَاعُ سَبِيلَا  
 أَرْهَازَ رَوْضٍ مَا اكْتَفَيْنَ دُؤُولَا  
 قَبِيلُ نَشَقَلَا رُبَا وَمُهْمُولَا  
 تَدَّتْ عَلَيْكَ جِرَافُهَا السُّدُولَا<sup>(٥)</sup>

(١) كَذَا فِي الْأَسْبَابِ وَلِيهِ تَحْرِيفٌ طَائِعٌ .

(٢) فِي م : « مَحْمُولًا » .

(٣) فِي م : « وَمَا دَعَاؤُهَا » .

(٤) الْآيَاتُ الثَّلَاثَةُ زِيَادَةٌ عَنْ م .

(٥) فِي ط : « السُّدُولَا » . وَمَا أَهْتَدَى عَنْ م .

ورمى<sup>(١)</sup> إليك بذره ونبويه  
 حيث السحاب قد تلامح موجها  
 زخرت بألوان الحديد وزينا  
 يتجاوب الشكوى في جنباتها  
 حملت من الأنظار كل مشكر  
 آتاء ملتحمة إذا اشتجر الوعى  
 إن شربوا يوم العرب ذبولهم  
 أو قهروا يوم العلماني رماهم  
 كالنحلة ظفرت ببدن بأجرها  
 والله لو عومست منك شيعتي  
 كأنصر الإسلام بأهلك اللا  
 جمر جيوشتك لاجتار موقعا  
 والقيح<sup>(٢)</sup> القار في أرض العدا  
 وإليك من سفر الجهاد غريبة  
 وأطحت لسكني أطحت وعادني  
 لا راق مشرك كلفا استنجدته  
 يهديك منه التاج والإكليل  
 وثقت فيها العيول سيولا  
 صاق القدم فاد جدن سيلا  
 قعيدة غر الجناد ضيلا  
 لا يفتي<sup>(٣)</sup> سمر النسا ونسولا  
 دخلوا من الأسفل<sup>(٤)</sup> الشنف غيلا  
 سحوا من الرد المعاض ذبولا  
 وصلوا بها الخطر الواسع طويلا  
 وسهرت فيها بالرضا مسؤولا  
 تماكنت أرمى بالشباب يديلا  
 الله يؤتيك العزة حزينا  
 وكفى ربك كافيا وكهلا  
 والله حشيك غاميرا وكهلا  
 جاءك تفرصك<sup>(٥)</sup> الشاء سملا  
 ألقي طليبا في التدبير ملبلا  
 إنهم دينك عايذا مؤصلا

(١) في م : أوى .

(٢) في الأصول : الأبد للث ، وهو تعريف .

(٣) كذا في م . وفي ط : لا يفتي .

(٤) في م : واستعمل .

(٥) كذا في م . وفي ط : جاءت هركه .

ثم قال بعد ذكر جملة من قصائد :

ومن ذلك وقد عاد من وجهة الصعيد أعملها ، وأعلنه للحياد في ميادين ذلك  
الطراد أرسلها ، ما أنشد :

حيثك يا دَلَّزَ الهوى من دارِ      نومه<sup>(١)</sup> السالك بديعه ينداز  
وأعاد وجهك طلقاً مشرقاً      متصاحباً بمسايمر النوار  
أشد كرى دار الصباغة والهوى      حيث الشال بروق حسن<sup>(٢)</sup> نثار  
عالميتي عنها القديت كائنات      عالميتي منها كئوس عثار  
إيه وإن أذكيت فار صافي      وقدحت زند الشوق بالندكار  
يا زاجر الأطلال وهي مشوقة      أشبهتها في زفرت وأوار  
خلت إلى تجرٍ وليست دارها      وصبت إلى جنديرة والقلار  
لكنها شانت يه رقة الحسى      واشتادها عطف الكرى بزلو<sup>(٣)</sup>  
هل تبليغ الحجاب إن سمعتها      إن الزلاء شجيرة الأحرار  
عرض يذكري في الثمار وفل إذا      حثت التقى تبليغ الأوطار  
[عار] بقولك يا بنة العنبر أن      تقوى الذنون وأنت ذات يسار  
أمتعت مبسور الكلام أعا المعوى      ونحلت حتى بالخيال السارى ؟  
وأبأن جارى الشعر عذر هيبايو      لكن أصفت حقوق<sup>(٤)</sup> ذلك الجار  
هذا وقولك - تما علفت غلام -      أدق الكرام يذم ووجوار

(١) في م : موق .

(٢) في م ومع الطيب : يرف عس .

(٣) في مع الطيب والإحافة :

شانت يه رقة الحسى واشتادها عطف الكرى بزارها الزوار

(٤) في مع الطيب : لكن أصفت حقوق الحار .

الله في نفس شجاع كلفا      هب السهم تطير كل مطار  
 بالقر يا ليليه ما منع السبا      ألا نهب بركك القطار  
 يا بنت من تشدو العداة بذكره      متعائين يد على الأصفار  
 عاصره ننته حاجر قواها      أهدت لنا خيرا من الأحبار  
 هل الله يرب بقلوبنا متاودة      متجاوب مكرم الأظفار  
 وهي الطيلة الأليسات كتمرها<sup>(١)</sup>      بصر من أمد العابر وفي ضواري  
 يتبين من فامتها ولطائفها      بالشر قسار والقنا الطعار  
 أشرفت على حبيب صباة      فرتبني من قوتي بحار  
 وعلى السحاب سوايح أغر الحلى      بعض الوجوه يصون بالأسفار  
 أذن الصبح مزارع ثلاثه      يسى تو أن من ديار<sup>(٢)</sup> قرار  
 لكن يوم الفرج جذن لنا بما      عودتنا من جموة وفكار  
 يابن الألى قد أحرزوا قتل<sup>(٣)</sup> الهلا      وسموا طيب أرومرو ونجار<sup>(٤)</sup>  
 وتوب عن صوب القلم أكرمهم      وتوب أوجههم عن الأقمار  
 من ألو شدة<sup>(٥)</sup> رافعي علم الهدى      المتعلقين لنصرة الشعار  
 أصبحت وارت تحريم وأغارهم      ومشرق الأعصار والأنصار  
 وجعه كاحتر السباح<sup>(٦)</sup> هابه      وبذ ثيد أناملا يبحار  
 جردت دون الذين عزبة أرومهم      جدوت منها سئة الأنصار

(١) في م وقع الطيب : كتمرها .

(٢) كلما في م وقع الطيب . وفي ط : عار .

(٣) في وقع الطيب : شعل .

(٤) كلما في جمع الطيب . وفي ط : وقار .

(٥) يريد سيد بن هاشم سيد الخوارج ، من كبار أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم .



حطت البلاد ومن عونه ثورها وكفى بتشدك تحاسبا ليلام  
 في رحلتك<sup>(١)</sup> التي ولغا بها أجز الجهاد وثرعة الأبحار  
 أوزنتنا فيها ليجودك توردنا مستغلب الإبرار والإصدار  
 وأقمت فينا من نذاك تواعيا حسنت مواقعها على الشكرار  
 أضحت تفر التفر لنا جثقة وخصته مختاص الإيتار  
 على الصلاة تقيم يوم وردنها سمن القرى يتلائم<sup>(٢)</sup> الأثوار  
 وسرت قلب الجود تهديك القرى تصعد من وحي أطبار  
 والأرض تعلم أنك الثوث التي تضي عليها وإلى<sup>(٣)</sup> الأستار  
 ولدت محمد الأماطح مؤجس عالي الرأيا متبايد الأقطار  
 حمل السارج لأبراع قبيصة إلا ليلنا فارس منوار  
 سرت عنان الرمح فير وزنا ألفت بتاحيه عصا القتيار  
 ما كرت والأفق قد خلع الدجى سحبا لبليس خلفه<sup>(٤)</sup> الإشعار  
 وجرى نهر النهار كثل ما سكب الددم سلافة من<sup>(٥)</sup> نار<sup>(٦)</sup>  
 عرست بر المستقرات كأنها خيل عرل جلن<sup>(٧)</sup> في مضار  
 أنعمتها غرز الجياح حكايا تلفض رهما في سماه غمار  
 والماديث يؤمها قبل الشوى مددق كندق القيل  
 أوجبتها شفره راقعة الجلى فرميتة منها بشغور نار

(١) كذا في نظم الطيب . والذي في الأصل : « رحلتك » .

(٢) كذا في الإحالة : والذي في الأصلين : « يتلا » .

(٣) في نص الطب الطوبع : « وإلى » .

(٤) في م وفتح الطيب : « حقة » .

(٥) كذا في م وفتح الطيب . وفي ط : « نار » .

(٦) في م : « حل » .

أَقْبَتَ فِيهِ الْوَيْحُ ثُمَّ تَرَكَتُهُ      حَاسَتْ عَلَيْهِ الدَّابَلَاتُ كَأَنَّمَا  
 حَلَّتْ أَوْتُنَ بِهِ إِلَى أَوْكَارِ      طَفَتْ أَوْتُنَ بِهِ إِلَى أَوْكَارِ  
 طَفَتْ أَوْتُنَ بِهِ إِلَى أَوْكَارِ      تَنَفَّى الْبِرَازُ وَلَاتَ رَحِينَ فِرَارِ  
 عَلَى بَلْعِ الْبَلْعِ الطَّوِيلِ وَقَدْ غَدَّتْ      يَوْمَ الطَّرَافِ قَصِيرَةِ الْأَعْمَارِ  
 مِنْ كُلِّ مُشْعِمٍ يَلْتَحِزُ بَارِقِ      فَاتَتْ خَطَاهُ مَدَارِكُ الْأَصْنَارِ  
 [وَمَوَارِجُ سَنَنْتْ إِلَيْهِ مِلَاحَهَا      فَكَأَنَّمَا تَطَابَعَتْ بِالْقَادِرِ  
 سُدَّ وَبِضَى فِي الطَّرَافِ تَنَاقَضَتْ      كَأَلْفَيْ سَاعِدَةٍ تَبَاضُّ نَهَارِ] (١)  
 تَزِي بِهَا وَحْنُ الْغَضَا ضَعُفَا      مِثْلُ الشَّهَامِ تَزَعْنَ عَنْ أَوْقَارِ  
 كَلَّتْ نَأْنُ نَنْجُو بِهَا (٢) كَلَّا وَلَوْ      أَفْرِيقَةُ بَارَانِيهِ الْأَقَارِ  
 وَبِكَلِّ خَطَاهُ الْجَنَاحُ إِذَا ارْتَمَتْ      فَكَأَنَّمَا تَجُمُّ السَّمَاءُ الشَّارِ  
 زَجَلُ الْخَنَاجِ مُصْطَقٍ كَمَنْ الرَّدَى      فِي يَحْلِبِ بِهِ وَفِي مِيقَارِ  
 أَحْلَى الطَّرِيقِ مِنَ الْوَحْشِيِّ وَإِنْ زَمَى      طَلَّيَا أَنَّكَ بِرِ عَلَى مِيقَارِ  
 وَأَزَيْقَنَا الْكَسْبَ الَّذِي أَشْدَاؤُهُ      سَلَاتُ خَالَا أَصْحَى الْفُطَارِ  
 بِيضٌ وَمُفَرَّغٌ خِلْتُ مَعْلُوحَ سَرَجَهَا      زَوْجًا تَفْطَحُ عَنْ شَفِيقِ بَهَرِ  
 مِنْ كُلِّ مَوْتِي الْأَوْبَرِ مُفَوِّقِ      رَقَّتْ بَدَائِمُهُ بِدُ الْأَقْدَارِ  
 خِلْتُ الْبَهَائِضِ وَسُفْرَةٍ فِي لَوْنِهِ      فَكَلَى الْفَجْجِينَ بِشَوْبِ ذَوْبِ نُسَارِ  
 أَوْ أَشَقَلِي زَاقِي الْفَيْيُونَ كَأَنَّمَا      فَكَلَى بِخَالِطِ سُدْقَةِ يَنْهَارِ

(١) كذا في طبع الطبع . والذي في الأصل : « تركتها » .

(٢) الجنان من طبع الطبع .

(٣) كذا في الأصلين . وفي طبع الطبع : « ينجر لها » . والصادر في البيت خيبة الدلالة .

(٤) في الأصل : « الطريق » . وما أتبعناه من طبع الطبع .

مَرَحَتْ بِمُحَضَّرِ الْجَوَانِبِ بِالْبَعْرِ      فَتَنَابُ يَسِيرُ أَزْلَمُ الْأَنْهَارِ  
 هَذَا أَرْضُكُمْ السَّارِبَاتِ لِبَاهَا      وَهَلَنْ يَسِيرُ أَرْدَاةَ التَّوَارِ  
 أَخَذَتْ شُؤدَكَ حِذْرًا فَلَيْعَلَكُمَا      أَفَرَتْ جُلُونَ الْعَزَنِ بِاشْتِبَارِ  
 لَهَا أَرْثَكَ<sup>(١)</sup> الشَّمْسُ صُفْرَةً تَحِيدُ      لِيَعْبِيدَكَ الْمُسَائِرُ الْأَنْوَارِ  
 تَقَسَّتْ عَلَيْكَ الشُّعْبُ تَقَسَّتْ مَمُودُ<sup>(٢)</sup>      مِنْ عَيْنِهَا الْمُتَوَقِّعُ الْأَشْرَارِ  
 مَارُفَعُ إِذْهُ الدُّنَى عَقْرٌ مُدَافِعُ      وَلِشَيْبِ دُيُولِ الْمُسْكِرِ الْعَبْرَارِ  
 وَأَقْعًا تَقْدِيرِكَ الشُّعْبُ عَمُودًا      مَا شِئْتَ مِنْ حِرْزٍ زَيْنِ الْأَسَارِ  
 قَدْ جِئْتَ ذَلِكَ نَحْبًا وَمُؤَلَّا      تَقَسَّتْ بِالْحَسَنِ وَتَقَى النَّارِ  
 وَإِنْ كُنَّا مِنْ رَوْضِي فِكْرِي تَفْعَةً      تَقَسَّتْ الشُّكَا سَهَا عَلَى الْأَرْهَارِ

[٢٠٠]

ثم قال : ومن ذلك ما أنشده ، رضى الله تعالى عنه ، في رحلة ركب المجاهد  
 إلى الرية بالناصر الشاذلي في حدود عشرين وسبع مئة :

حَمُولِ نَجْنُ الْأَمَلِ      وَيَسْهُفُهَا ذِكْرُ الزَّمَانِ الْخَالِي  
 بَنِي أَرْضَةٍ هَبِيءًا شَوْقِي إِلَى      ظِلِّ الْأَرَاكِ وَأَزْوَاقِ سُلَالِي  
 ذَكَرْتُ بِهَا الْحَقَّ الْجَمِيعَ كَقَهْدِهَا      وَالزَّيْعُ بِهَا أَخْضَرُ السَّرْبَالِ  
 وَلَدَارُ حَالِيَةِ الْمَاطِلِ وَالرَّيَا      وَمَرَادُهَا بِالرَّوْضَةِ لِلْعُضَالِ  
 أَبَانُ مَا لَعِبْتُ بِهَا أَيْدِي النَّوَى      وَتَرَكَتُ فِي الْحَلِّ وَالْقُرْسَالِ<sup>(٣)</sup>

(١) في الأصل : « أَرثَكَ » . والتعريب من مع الطيب .

(٢) في طبع الطيب : « تَقَسَّتْ مَمُودُ » .

(٣) كلما في م . . وفي ط :

« أَبَانُ مَا لَعِبْتُ بِهَا أَيْدِي النَّوَى      دَعْبُ الْفَرَامِ بِحِجَةِ الْهَمَالِ » .

وَجَرَتْ بِسَدِّهَا<sup>(١)</sup> الْعِدَّةُ كَانَهَا  
 دَهَى الطَّارِحَا الْحَيْنِ فَأَنَّى  
 وَهِيَ السَّائِلُ أَشْنَيْتُ مُسْكَانَهَا  
 تَلَيْتُ عَاسَهَا وَحَفَّ أُرَيْدَهَا  
 وَقَدْ أَقُولُ وَمَا يَنْفَعُ دَوْلَمَقَى  
 أَشَى تَدْرِبُ صَبَابَةَ وَمَدَامِيعُ  
 وَوَرَاءَ مُطْلِعِ الْغُدُرِ جَادِرُ  
 كَا سَاكِي تَجِدُ وَمَا نَجِدُ سَوَى  
 مَا لِلطَّيَّاهِ الْأَسَانِي بِرَبِّكُمْ  
 أَوْ لِلزَّيَّاحِ نَهَبٌ وَهِيَ تَلِيَّةُ  
 هِيَ يَشِيئُهُ غُدْرِيَّةُ غَوْدَهَا  
 يَا بِنْتُ مَنْ عَمَرَ الْمَدَّةُ نَوَالُ  
 فَلَسْكُمْ تَمَشُّتُ مَعَ النَّسِيمِ تَعِيقِي  
 بَاقُو تَارِيحِ النَّدَى جَرَرِي  
 فَإِذَا مَرَزَتْ عَلَى السَّكَنِيسِ رَاكِبِي<sup>(٢)</sup>  
 فِيهَا التَّمَاهِدُ قَدْ طَلَقَ بَاضَهَا  
 قَطَعَ السَّعَادَيْنِ خُضْنَ حَمَرِ لَيْلِ  
 لَا أَلْقَى<sup>(٣)</sup> لِقَافَةَ الْمَذَالِ  
 أَمَّازَهَا تَنَفَّسَ إِلَى الْأَجَالِ  
 وَالشَّوْقُ وَالنَّدَى كَلَّ لَيْسَ يَبَالِي  
 دَعَبَ الرَّمَامِ يَحْمِلُهُ "مُحْتَمِلُ  
 تَفْرِى جُلُوفَ الرُّمُونِ مَسْتَهْلِكُ  
 تُجَلِّى لُحُوسًا فِي عَمَامٍ جَعَلُ  
 بَادِي<sup>(٤)</sup> "هَوَى وَحُمَمِ الْأَمَالِ  
 غُلَّاءُ وَهْنٌ مِنَ التَّجْدَالِ حَوَالِ  
 فَتَهَيَّجُ مِنْ وَجْدِي وَمِنْ تَلْيَالِ  
 قَلْبِي شَمَاعًا<sup>(٥)</sup> تَابِرُى بِالسَّالِ  
 هَلَا تَفْتَحُ<sup>(٦)</sup> وَلَوْ يَطْلِفُ حَيَالِ  
 غَوْدَتْ سَارَى الْبَرَقِ مِنْ أَرْسَالِ  
 فَوَقَّ الْخَزَائِمِ حَاطِرَ الْأَذَالِ  
 صَالِحُ لَحْيَا الرُّوحَةِ الْخُصَالِ  
 زَمْنَا وَلَمْ أَجْتَنِّ لَوْفَتِ زَوَالِ

(١) كذا في م . وفي ط : « شدة » .

(٢) في ط : « قد أشى » .

(٣) في م : « دار » .

(٤) كذا في م . وفي ط : « شعلا » .

(٥) في ط : « صحت » .

(٦) كذا في م . ورمة : موضع العقيق ، أو وراء الهرباء في طريق العمرة إلى مكة . ( انظر مسموما مستقيم البكري ) . وفي ط : « رامة » .

أَمَدَ كَرَى عَهْدَ الشَّيْبَةِ جَدَهُ صَوَّبُ الْيَدِ بِوَاسِطَةِ هَطَلِ  
 عَاطِلَتِي عَنْهُ الْعَدْبُ كَأَنَّا عَاطِلَتِي مِنْهُ أَتَقَى<sup>(١)</sup> الْجُرَيْلِ  
 هَذَا عَلَى أَيْ تَرَعْتُ عَنِ الْعَبَا وَصَرَعْتُ مِنْ حُبِّ الْمَسَانِ جِبَالِي<sup>(٢)</sup>  
 حَسْبِي وَقَارًا فِي الْكُدَى إِذَا اخْتَى وَتَجَاوَلُوا فِي الْفَخْرِ كُلُّ نَحَالِ  
 أَيْ الْوُدُ يَذْوُلُهُ تَضَرُّعُهُ خَلَيْتُ نَحَابِيهَا بِكُلِّ كَمَالِ  
 حَيْثُ الْوُجُوهُ صَبِيحَةُ الْفَتَا مَا تُ صَرِيحَةُ وَالْعَزْ غَدُ مَرَلِي<sup>(٣)</sup>  
 حَيْثُ الْفَتَا سَبَا أَعْلَامُهَا مِنْ كُلِّ فَيَاضِ الْكُدَى يَفْضَلِ  
 يَمُوسُ الْأَبْدَى وَالْوُجُوهُ أَمْرُهُ قَدْ تَشِيدُوا التَّلَا بِشَرِّ عَوَالِي  
 هُمْ أَلْ نَصْرُ نَاصِرُوا دِينَ الْهَدَى وَالْمُطْعَمُونَ لِيَحْيَا الْأَرْضَالِ  
 مَا شَقَّتْ مِنْ تَجْدٍ قَدِيمٍ شَادَهُ أَبْنَاءُ قَبِيلَةٍ أَشْرَفِ الْأَقْبَالِ  
 مَا مِنْهُمْ إِلَّا الْفَرْجُ مُجْبِلُ يَبْلَقُ الْقَطَائِمَ وَهُوَ غَيْرُ مَيَالِ  
 مُتَسَمِّمٌ وَالْيَوْمُ أَسْلَخُ عَابِسٍ وَالْحَرْبُ تَذْمُو بِالسَّكَاةِ رَزَالِ  
 قَدْ عَوَّدُوا النَّصْرَ الْعَزِيزَ وَخَوَّلُوا مَتَحَ الْبَيْتِ يَمْلُتُ الْأَيْطَالِ  
 بِذُلِّ الْهَدَى<sup>(٤)</sup> الْهَيْجَا كَرَامَتِهِمْ أَنْفُسِي قَدْ أَرُخِمَتْ فِي الْفَرْدِ وَهِيَ عَوَالِي  
 يَأْتِيهَا التَّلَا الْهَتَامُ الشَّجَعَتِي وَمِثْلُ دِينِ الْفَرْدِ خَيْرُ مَدَالِ  
 أَمْتَبَحَتْ وَارِثَ عَجْزِهِمْ وَقَعَارِهِمْ وَمُتَرَفِّقَ الْأَمْصَارِ وَالْأَيْطَالِ  
 وَطَلَسَتْ فِي أَفْئِدِ الْخِلَافَةِ تَبَرُّمِ تَجَلُّو عِلَالَمَ الْقَطْرِ وَالْإِضْلَالِ

(١) ق ط : « ابتدا » .

(٢) كذا في م . وفي ط : « وصرعت من حب الحيا جبال » وفيه تحريف ظاهر .

(٣) ق ط : « والفر غير وال » .

(٤) ق ط : « الهجا » . والصحيح عن م .

قَتَّ الثَّلَاةَ جَلَاةً وَبَسَاةً وَشَاوَهُمْ<sup>(١)</sup> فِي الْخَلِّ وَالْإِمْعَالِ  
 أَعْدَتْ مَحَاسِنُكَ التَّحَاسُنَ كُلَّهَا فَجَسَّأَهَا بِزُرَى يَسْكُلُ حِمَالِ  
 فَالشَّسْ أَخَذَ عَنْ حَبِيصِكَ بَوْرَهَا وَالرُّوضُ يُنْفَعُ عَنْ كَرِيمِ خِلَالِ  
 وَالرَّيْحُ تَحْمِلُ مِنْ ثَمَلِكَ حَلِيَّتَهَا فِي مَلَكَمَهَا مِنْ صَبَا وَشَالِ  
 وَالْقَيْثُ إِلَّا مِنْ ذَلِكَ مُبْخَلُ وَالْقَيْثُ يُقْلِعُ وَالنَّدَى مُتَوَالِ  
 تُعْطَى النَّبَى لَا فَوْقَهُ يُلُوْثَلِي وَتَجُودُ الْإِحْسَانِ قَبْلَ سُؤَالِ  
 طَاوَلَتْ غُلُوِيَّ النُّجُومِ سَهْفَةً لَا حَافِيَا عِزًّا وَلَا يَكْتَالِ<sup>(٢)</sup>  
 وَبَلَفَتْ مِنْ رُغَبِ السَّعَادَةِ تَهْلِفًا أَبَدَتْ فِيهِ مُرْتَدَاكَ انْدَالِ<sup>(٣)</sup>  
 وَفَيَّاسٌ سَتَدُوكَ فِي مَرَامِكَ كُلُّهُ يَقْصِي مُقْدَمُهُ يَسْذُو النَّكَالِ  
 لِمَنِ الْحَيَاةُ الْمَافِيكُ كَانَتْهَا فِي الْوَزْدِ أَشْرَابُ انْقِطَاعِ الْأَرْسَالِ  
 مِنْ كُلِّ تَقْوِيمٍ الْغَوِيَّ سَبِيلَ الشَّوَى مُرَحَى الْبَيْتَانِ مُخَفَّرِ<sup>(٤)</sup> حَوَالِ  
 لِمَنِ الْقِيَابُ الْحُمُرُ تُشْرَعُ لِلنَّدَى فَتَفِيضُهَا فَيُفِيضُ سَجَالِ  
 لِمَنِ الْخِيَامُ الْبَيْضُ تَحْصِبُ أَهْمَا زُفَرُ الْكَوَاكِبِ أَطْلَقَتْ بِحِلَالِ<sup>(٥)</sup> [٢٠٤]  
 مُنْذَلَعَةُ الْأَرْجَاءِ عَاجِيَةِ النَّدَى فَكَتَبَهَا فِي الْوَحْدِ ثُمَّ جِهَالِ  
 هُوَ تَنْظَرُ لِلْفَتَى الْعَلَى وَتَنْطَلِعُ الْقُصُورُ الْجَسْلَى بِمَرْقَبِ مُتَعَالِ  
 أَكَاوِرُ مَوَلَانَا الْإِمَامِ مُحَمَّدٍ خَيْرِ الْمُنَى لَا زَالِ سَلَفِ كَالِ

(١) كَذَا فِي م . وَفِي ط : « وَرَأَسَهُمْ » .

(٢) الْكَسَالُ (كَافٍ كَتَبَ الْفَاعِلُ) : مِنْ سَفَاتِ الْإِمَانِ . وَالرَّوْجُ فِي مَكَالِ النَّصَبِ . وَلَكِنَّهُ عَدَلَ عَنْهُ لِقَابَةِ . وَلَهُ وَلَمْ يَكُنْ فِي هَذَا فِي هَذَا مَوْضِعٍ مِنَ الْقَصِيدَةِ .

(٣) كَذَا فِي م . وَفِي ط : « مَرَّتِي قَدَالِ » .

(٤) فِي ط : « عَمَلِ » .

(٥) فِي ط : « بِحِلَالِ » .

فَهْ وَجْهَتِكَ أَقْبَى نِلْنَا بِهَا  
مَا شِئْتَ مِنْ حُسْنِ بَلَوٍ كَالَهُ  
كَأَنَّ مِنْ عَجَائِبِ حَمْدِ أَظْهَرْتَهَا  
أَشْتِ وَمَوْذُوكَ النَّاسِ مِنْكَ مُنْكَسَا  
حَادُوا مَوَاقِبَتِ الْإِثْنَاءِ كَأَنَّهُمْ  
فِي غَيْبٍ مَنْ رَأَى مَلِكَ الْعَلَا  
فِي مَوْكِيبِ نِسْوَةِ الْخُلُوصِ شِعَارُهُ  
يَلْفُوا بِرِ الْمَدَدِ السَّكِينِ وَكَلِمُهُ  
يَهَيِّئُ التَّوْبَةَ نِعْمَةً سَوَّاهَا  
فَدَسَّتْ وَلَوْ بِهَا وَزُرَتْ خِلَافَهَا  
وَكَسَتْهَا رُفُو الشَّابِ مَقَوَّاهَا  
مَوْلَايَ لَا أَضْعِي نَفَاكَ إِنَّهُ  
أَعْلَيْتَ فِي أَفْقِ السَّابِقِ مَطَهْرِي  
طَلَّيْتَ بِدَائِي بِكُلِّ مَا أَسْأَلُهُ  
لَمْ تَهْبِي لِي أَمَلًا وَمَا بَلَغْتُهُ

ثم قال بعد ذكر بعض العيديات : ومن ذلك :

بُشْرَى كَا وَضَحَ الصَّبَاحُ وَأَحْمَلُ  
يُمِشِي سِدَاعًا كُلَّ مَنْ يَتَأَمَّلُ<sup>(١)</sup>

(١) رامية : نظال على أكثر من مكان . ( انظر الحاشية رقم ٦ ص ١٠٨ من هذا

الجزء ) . وآلال : جبل بمرات .

(٢) كفا في م . وفي ط : « الآلال » .

(٣) في فتح الطيب : « يتأمل » .

أبدى لها<sup>(١)</sup> وجه النهار ملاحة  
ومناير الإسلام. يا تولى القوى<sup>(٢)</sup>  
تجلوا الأكنون منك محاسن  
هالشمس تأخذ من حبيبك نورها  
والروض يفتح عن ثنائك طيبة  
والبرق سيف من شبهك مستنسى  
بأنها للوك الذي أوصافه  
أله أضلك إلى لا قوتها  
وجه كاحسر<sup>(٣)</sup> الصباح شابه  
تلقاه في يوم المسافر والرحى  
كفأبت الأنكف من الدى  
وسماكل كالروض تاركه الحيا  
خلق أن ضير في الحال كلفه  
نور على نور ما هي مظهر  
فاق للوك يسير وبشبهه  
وإذا تعاؤل لفتار<sup>(٤)</sup> عميدهم

وأفتر من قمر الأفاح مئبل  
بضلك أو بحليها تنكسل  
تروى على مر الزمان وشغل  
والبرق منك يروجهما يتنهل  
والزرق فيه الماسح تهطل  
والشعب تهيم من يدك وتهطل  
دور على جيد الزمان مفصل  
وعبك الفضل الذي لا يحتمل  
يضيء نغش البؤس الكتل  
والبرق في وجمالك<sup>(٥)</sup> يتنهل  
أبدا فإن صن العجا تسترسل  
وسرت برزاه السما والشمال  
ما تعدها من غاية فتكسل  
في حشر ليومك ما يأنل  
قبعك وبفسل يتنهل  
فه عليه تعاؤل وتعاؤل

[٢٠٠]

(١) كذا في م . وفي ط : « لا » .

(٢) في مع الطيب طعة الأعرية : « العا » .

(٣) كذا في م . وفي ط : « حسن » . وقد مر هذا التشبيه في قصيدته الرائية حيث

يقول :

وجه كاحسر الصباح غايه وقد تعد أنملا ببحار

(٤) في مع الطيب . « عياه » .

(٥) كذا في م . ومع الطيب . وفي ط : « قصيد » .



يا آية الله التي أنوارها  
 يهدي بها قصد الرضا والصال  
 قل للذي التبتت تمام رشيده  
 هيأت قد وصح الطريق الأمثل  
 وقد ناصح الإسلام خير خليفة  
 وتسمى عرينك أغلب مشيل<sup>(١)</sup>  
 فلقد ظهرت من السكالي مشقوى  
 ما سده ليدوى الخلافة مائل  
 وصاية الله أشتلت ردها  
 وعلفت منها عروة لا تقبل  
 فاجرؤ إلا من يدبك معتز  
 وعلفت غلبك ضائع  
 والمعز إلا تحت ظلك ضائع  
 حيث الهاد قد اعتلت زبائنه  
 حيث التباب العسر نزع للفرى  
 قد قام<sup>(٢)</sup> في أرجاسين للندى<sup>(٣)</sup>  
 يا حجة الله التي برهانها  
 عز الحق بر ذلك الشيطان  
 قل للذي ناولك برقب يومه<sup>(٤)</sup>  
 فوزاهم نيك يقول ويقبل  
 والله جل جلاله لم يهلك  
 أحكمه مستندجا لا يهول  
 يا غامر الإسلام وهو قريصة  
 أئد البدا<sup>(٥)</sup> من سواها تتسل  
 يا فخر أندلس وعصبة أهلها  
 لك فيهم النفس التي لا تجبل  
 لا يهبل الله الذين رعونهم  
 فلانت أكنى والعباية أكنل  
 لا يعمد الضرر القزير فانه  
 أوى إليك وأنت نعم للويل  
 لولا نذاك لما لقع الندى  
 ولجت من ورد الصنابر منهل

[٢٠٦]

(١) في ط : « مشل » . وفي فتح العليب : « أمثل » . والتصويب عن م .

(٢) كلها في الأصايب . وفي فتح العليب : « عام » .

(٣) للندى : العود .

(٤) في فتح العليب للظاوي : « يدع يومه » . وفي الخطوط : « برقع رأسه » .

(٥) في فتح العليب : « القلا » .

لَوْلَاكَ كَانَ الدِّينُ <sup>(١)</sup> يُسَلِّطُ حَقَّهُ  
 لَكِنْ جَعَلْتَ الْفَتْحَ مِنْ شَجَرِ الْقَنَا  
 فَلَمَّا <sup>(٢)</sup> اسْتَظْطَعَتْ كُلُّ شَيْءٍ نَمْعَهُ  
 وَمَتَى مَزَلَتْ بِمَقِيلِهِ مُتَأَسِّبٌ  
 وَإِذَا غَزَوْتَ كَانَ سَدُّكَ صَائِرٌ  
 قَبْلَ الشُّوْرِ أَمَامَ جَيْشِكَ مَوْكِبٌ  
 وَكَغَيْبِهِ أَرْدَقَتَهَا بِكَتَيْبِهِ  
 مِنْ كُلِّ مَنْخَفِزٍ كَأَمْعَةٍ بِأَرْفِ  
 أَوْفَى يَهَادٍ كَالظِّلِّمْ وَخَلْفَهُ  
 حَتَّى إِذَا تَلَّكَ الْكُتُبُ جَنَانَهُ  
 حَمَلَتْ أَسْوَدَ كَرِيهِهِ يَوْمَ الْوَعْدِ  
 لَيْسُوا الذُّرُوعَ غَدَارًا مَسْمُوعَةٌ  
 مِنْ كُلِّ مُعْتَدِلٍ التَّوَامِرِ مُشْتَفِ  
 أَذْكَتَ فِيهِ شُعْلَةً مِنْ نَسِيلِهِ  
 وَكَرُبَ لِقَاعُ السَّعَالِ <sup>(٣)</sup> مُشْتَهَرٌ  
 زَقَّتْ مَسَارِيهُ وَزَاقَ فِرْلَتُهُ  
 فَإِذَا الْحُرُوبُ تَسَمَّرَتْ أَجْزَالُهَا  
 وَلَسَكَانَ دَيْنُ النُّعْمِ فِيهِ مُبْطَلٌ  
 وَحَتَّى الْفُتُوحُ لِمَنْ عَذَابُكَ مُعْتَلٌ <sup>(٤)</sup>  
 مِنْ دُونِهِ بَلْ لِلْعَامِعِ مُقْتَلٌ  
 كَالْمُعْمُومِ مِنْ شَتَائِيهِ <sup>(٥)</sup> مُسْتَرْكَلٌ  
 أَلَا نَحِيبُ وَأَنْ قَسَدَكَ بِكَدَلٍ  
 وَمِنْ اللَّيْلِ دُونَ جَنْدِكَ جَهْدَلٌ  
 وَالْفُجُولُ تَحْرُجُ فِي الْحَفِيدِ وَتَرْفُلُ <sup>(٦)</sup>  
 بِالنَّيْرِ يُسْرَجُ وَالْأَهْلُ بِتَمَلٍ  
 كَقُلِّ كَأَمَاجِ الْكُتُبِ الْأَهْلِيلُ  
 يَهْوَى كَأَيَّوَى غَيْرِ أَجْدَلٍ  
 مَا لَهَا إِلَّا الْوُشْيُجُ الدَّهْلُ  
 وَالشُّمُورُ قُضِبُ فَوْقَهَا تَهْدَلُ  
 لِكَيْتَهُ دُونَ الْغُرَيْبَةِ بِتَسِيلٍ  
 يُهْدَى بِهَا إِنْ صَلَّ عَنْهُ لِلْقَتْلِ  
 تَمَاضٍ وَلَكِنْ فِيهِ مُسْتَقْبَلٌ  
 فَالْحُسْنُ فِيهِ مُحْتَلٌ وَمَقْتَلٌ  
 يَنْتَسِلُ فِي مُبْتَكَائِهِ جَدُولُ

(١) كذا في فتح الطب المخطوط والخطيب . وفي ط : « الطير » . وفي م : « الطين » .

(٢) في فتح الطب : « مؤمل » .

(٣) كذا في فتح الطب . وفي الأصلين : « واصل ما » .

(٤) التمامات : ردوس الحال : الواقعة : شعبة (بالضرب) .

(٥) كذا في فتح الطب . وفي الأصل : « ترفل » .

(٦) كذا في فتح الطب . وفي الأصلين : « المصيل » .

وَإِذَا دَسَّهَا لَيْلُ الْقَتَامِ وَأَبْتُهُ وَكَأَنَّهُ فِيهِ ذُبَابٌ مُسْتَقِلٌ  
فَانْهَبَ لَهَا مِنْ جَذْوَةٍ لَا تَنْقَلِي فِي سُنَّةِ أَحْيَائِهَا وَمَرْيَمَةُ  
قَالَتْ أَلَمْ نَكْفُرْ بِمَا دَعَا<sup>(١)</sup> كَانَتْ الْيَقِينِ جَمَاهُمْ وَتَوَالَهُمْ  
يَا بْنَ الْأُمَمِ يَا إِمَامَ ابْنِ الْإِمَامِ يَا بَنِي الْأَنْسَارِ بَلَكَ شِعْلُكُمْ  
كُفُّمُ الْأَلَى تَسْرُوا الْهَدَى يَتَرَاهُمْ مَلَاذَا بَحْثُ شَاخِرٍ فِي مَدْحِهِمْ  
مَوْلَايَ لَا أَخْفِي تَأْتِيكَ الْبَقِيَّةُ وَإِذَا الْخَلْقَانِ لَيْسَ يُدْرِكُ كُفُّهَا  
كَلَامِكَ مِنْ شَوَالِ غُرَّةٍ وَجَوِّ عَذْرَاءٍ رَافِي الْعَيْدِ وَوَاتِنِ حُسْنِهَا  
رَضَعَتْ لِبَانِ الْعَطْرِ فِي حَبِيرِ السَّهْلِ سَلَكَ الْبَيَانُ لَهَا سَبِيلَ إِجَادَةٍ  
جَاءَتْ نُهْيُ الْعَيْدِ أَيْمَنَ قَادِمِ<sup>(٢)</sup> وَطَلَى الشُّهُورَ مَرَايِلًا مَعْدُودَةً  
وَكَأَنَّهُ فِيهِ ذُبَابٌ مُسْتَقِلٌ فِي أَجْمَرٍ زَعَرَتْ وَمَنْ الْأَنْدَلِ  
أَدْبَتِهَا قُرْبَانُهَا تَقْصِلُ فَلَأَنْتَ أَقْنَى بِالْمَهَادِ وَأَحْفَلُ  
كُفُّمُ الصَّغَى وَالْفَتَارِضُ لِلتَّهَالِ بِرَأْفَتِ الْإِمَامِ وَقَدْرُهَا<sup>(٣)</sup> لَا يُجْهَلُ  
كَلَامِهِمْ آوَى النَّهْيِ لِلرَّمَلِ مَسْتَقُولَةٍ وَتَسَائِيرِ لَا تُغْدَلُ  
وَيَقْضَاهُمْ أَقْنَى الْكِتَابِ لِلذَّكَلِ عَجْدِنِهَا تَحْنِي<sup>(٤)</sup> السَّطْلِي الْفَذَالِ  
سَيَّانِي فِيهَا مُسَكِّرٌ وَمُسْتَقِلٌ أَهْدَا سَمَا يَوْمَ أَغْرَى مَحْجَلُ  
قَدَا بَنْظَمِ<sup>(٥)</sup> حُلِيِّهَا يَنْجَتِلُ قَوَّضَتْ لَهَا مِنْهُ شُرُوعُ حَقْلُ  
لَوْلَا صِفَاتُكَ كَانَ عَنْهَا يَسْجِلُ وَالْقِيَامُ بِشَهْرِ حِيَامِهِ يَتَوَسَّلُ  
كَلَامُ يَوْمِي يَفْنَاهُ جُودُكَ يَنْزِلُ

[٢٠٧]

(١) في فتح العليب : « يدعوها » .

(٢) كذا في جمع العليب . والذي في الأصلين : « ومثلها » .

(٣) في م وفتح العليب : « نفس » .

(٤) كذا في م وفتح العليب . وفي ط : « بحسن » .

(٥) في الأصلين : « فام » . وما ابتداء من فتح العليب .

وَأَنَّى وَكَذَ شَفَّ الشُّعْرُ حِلَالَهُ      وَكَشَرَقِيهِ لِقَاءَ وَجْهِكَ يَنْتَحِلُ  
عَدَدَتْ عِرْقِيهِ الشُّيُونُ مَسَرَّةً      فَكَبَّرَ لِطُلُوعِهِ وَمُهْلُ  
فَاشَتْ بِالْأَنْفِ يَنْتَلِي فِي ضِيَعَاتِهِ      نِلَّ الْكَلَى مِنْ فَوْقَهَا يَنْهَدِلُ  
فَإِذَا بَقِيَتْ لَنَا فَكَلُّ سَعَادَةٍ      فِي الدِّينِ وَالْدُنْيَا بِهَا تَنْكَفَلُ

ثم قال بعد إيراد جملة قصائد :

ومن أناشيده في  
الواسم العتيقة

ومن جياذ أناشيده المشهورة بالسبقية ، وبارقات تهايه في المواسم العتيقة ،  
قوله يهيه ، رضوان الله تعالى عليه ، بطول مولانا الولد قدسه الله تعالى :

طَلَعَ الْمِلَالُ وَأَفَقَهُ مَهْلُ      فَكَبَّرَ لِطُلُوعِهِ وَمُهْلُ  
أَدْوَى عَلَى وَجْهِ السَّاحِرِ بِغُرَّةٍ      فَدَا السَّاحِرُ بِنُورِهَا يَنْتَحِلُ  
شَمْسُ الْخِلَاقَةِ قَدْ أُنْذِنَتْ نُورَهُ      وَبَسْمُهَا بِرُجُوعِ النَّهْمِ وَبِكَدْلِ  
لِلَّهِ مِنْهُ جِلَالُ سَعْدِ طَلَعِ      إِنِّي أَيْدِي تَعْمُو الْبُذُورُ الْكُتْلُ  
وَأُنْصَتُ بِأَشْمَسِ الْمَدَابِقِ كَوْنُهَا      يُبْشِرُ سَنَاءَ كُلِّ مَنْ يَتَأَمَّلُ  
وَالنَّجْمُ نَاحِ الْبَدْرِ فِي أَفْقِ الْفَلَاحِ<sup>(١)</sup>      مَا زَالَ بِالزُّمَرِ النُّجُومُ بِكُلِّ  
وَلَقَدْ حَوَى كُلُّ الْجَمَالِ فَإِنَّهُ      بِالشَّهْبِ أَهْوَى مَا يَكُونُ وَأَتَمُّ  
أَطْلَعَتْ بِأَهْدَرِ الدَّهَارِ حِلَالَهُ      وَالذُّكُ أَفْقُ وَالْخِلَاقَةُ مَنَزِلُ  
يَنْتَلُو بِهَا لَيْلَتِ الشُّرُوجِ وَإِنَّهُ      مِنْ نُورِ وَجْهِكَ فِي الدَّلَائِلِ  
قَدَرَتْ جِلْفَةُ اللَّيْلِ مِنْهُ صَارِمًا      بِغَنَائِهِ وَمَسَائِيرِهِ يُتَمَسَّلُ  
خَلِيقَتُهُ بِحُلَى الْكَمَالِ وَبِزُجَرِ الْخَلْقِ النَّفِيسِ وَكُلِّ خَلْقٍ يَحْمِلُ      [٢٠٨]  
يَزُورُ أَمَامَكَ وَالشُّعْرُ أَمَامَهُ      وَتَلَائِكُ السَّجَرِ الْفَلَاحُ تَنْزِلُ

(١) في الأصلين : « السا » ، وما أتبته من طبع الطبع .

مَنْ مُبْلَغُ الْأَنْصَارِ وَمَنْ بِشَاكِرَةٍ هُرُّ الْبَكَائِرِ بَعْدَهَا تَسْقُرِيلُ  
 أَحِبًّا جِهَادَهُمْ وَجَدُّدُ فُخْرِهِمْ بَدَّ لِلَّيْنِ فَلَصَحَّهِمْ يَتَأَمَّلُ  
 فِيهِ إِلَى الْأَجْرِ الْجَزِيلِ تَوَسَّلُوا وَبِهِمْ إِلَى رَبِّ السَّمَاءِ يَتَوَسَّلُ  
 مَنْ مُبْلَغُ الْأَذْوَاءِ مِنْ بَيْنِ وَهُمْ قَدْ تَوَسَّلُوا وَتَتَلَكَّأُوا وَتَقَيَّسُوا  
 أَنَّ الْخِلَافَةَ فِي بَيْنِهِمْ أَطْلَقَتْ فَرَأَى<sup>(١)</sup> بِوَسْطِ الْغُلَيْفِ يَكْتَلُ  
 مَنْ مُبْلَغُ قُحْطَانِ كِتَابَةِ الشَّرَى مَا غَلَبَهَا إِلَّا الْوَشْيُ<sup>(٢)</sup> الذَّلِيلُ  
 أَنَّ الْخَلِيفَةَ وَهُوَ شَيْلُ لُيُورِهِمْ قَدْ حَلَّ مِنْهُ الدِّينَ لَيْتَ مُشْبِلُ  
 يَهْنِي نَفْسِي الْأَنْصَارُ أَنْ تَلِيكَهُمْ<sup>(٣)</sup> قَدْ بَلَغَتْهُ سَعُودُهُ مَا يَأْمُلُ  
 يَهْنِي الْبُيُودُ فَإِنَّهَا سَقَطَتْهُ وَجَاحُ جِبْرِيلَ الْأَمِينِ يُلْطَلُ  
 يَهْنِي الْجِيَادُ السَّافِنَاتِ فَإِنَّهَا يَفْتَوِجُهُ تَحْتَ الْفَوَارِصِ تَهْدِلُ  
 يَهْنِي لِلذَّاكِيِ وَالْعَوَالِيِ وَالطَّاهِيِ فِيهَا إِلَى نَهْلٍ لَدَى يَتَوَسَّلُ  
 يَهْنِي لِلْمَالِيِ وَالْفَاعِلِ أَنَّهُ فِي مُرْتَقَى أَوْجِ السَّلَا يَتَوَسَّلُ  
 سَهَبَتْ مُقَدِّمَةُ السُّحُوبِ قَدُومُهُ وَأَنَاكَ وَهُوَ الْوَادِعِ السُّقُوتِ<sup>(٤)</sup>  
 وَبَدَتْ نَجْمُهُ السَّعْدِ قَبْلَ مَازِيهِ تَجَلَّى لِلطَّلَعِ قَبْلَهُ لَا تَأْمُلُ<sup>(٥)</sup>  
 وَزَوَّتْ أَحَادِيثَ الْفُتُوحِ غَرَابِهَا وَالصَّرُّ بِجَلِي وَالْبَاشَارُ كَفُّلُ  
 أَقْبَتْ إِلَيْكَ بِهَ السُّودُ زَمَانِهَا فَالسَّعْدُ يُخْضِي مَا تَقُولُ وَيَسْلُ  
 فَالْفُتُوحُ يَهْنُ مُعْجَلُ وَمُؤَجَّلُ بِنَفْسِكَ مَاضِيَهُ الَّذِي يُسْتَهْلُ

(١) في الأصلين : « هُرَّأ » . وما أجهله من فتح الطيب .

(٢) في ط : « الشَّيْبِ » . والتصويب من فتح الطيب .

(٣) في م وفتح الطيب : « إلهيه » .

(٤) في الأصلين : « التَّسْلُ » . وما أجهله من فتح الطيب .

(٥) كذا في ط . والذي في م وفتح الطيب : « تَوَسَّلُ » .

أَوَّلَيْسَ فِي شَأْنِ السَّيْرِ دَلَالَةٌ      أَنْ لِقَاعَ مَنْ مَلَأَكَ تَكَلُّفُ  
نَادَلَمُ دَاعِيَ السَّلَالِ فَأَقْبَلُوا      وَدَعَلَمُ دَاعِيَ النَّوْنِ فَعَبَّلُوا  
عَصُوا الرُّسُولَ إِيَّايَ وَفَحَكْتُ      فَبِهِمْ سَيُوكَ بِسَدِّهَا فَاسْقَلُوا  
كَأَوْ جَالًا قَدْ عَلَتْ هَضْبَتُهَا      لَسَقَتْهُمْ رَجَحُ الْجِلَادِ فَرَكَلُوا  
كَأَوْ بِحُلَا مِنْ حَدِيدٍ زَاخِرٍ      أَذَكَّتْهُمْ مَارُ الْوَعَى فَتَسَلَّلُوا  
رَكِبْتُ أَرْبِلَهَا الْأَدَامَ كَفَا      بِتَحْرُكُوتٍ إِلَى قِيَامٍ تَهْتَلُ  
كَانَ الْحَدِيدُ لِيَا سَهْمٍ وَشِعَارِهِم      وَالْيَوْمَ لَمْ تَلِبْهُ إِلَّا الْأَرْجَلُ  
اللَّهُ أَعْلَاكَ الْفِي لَا قُوَّةَا      فَتَحَا بِرِجْلِ الْهَدَى يَنْتَلُ  
جَسَدَتْ لِلْأَنْصَارِ عَلَى جِهَادِهِم      فَالْبَيْنَ وَالْدُنْيَا بِ تَنْجَلُ  
مَنْ يَنْجُفُ الْبَيْتَ الْعَقِيقَ وَزَمَنَمَا      وَالْوَفْدَ وَفَدَّ اللَّهُ فِيهِ يَنْزِلُ  
مُنْصَابِيهِمْ إِلَى مَنَابِغِ رَمَحِهِم      مِنْ كُلِّ مَا خَسِبَ إِلَيْهِ تَنْزِلُ  
هَبَا كَأَمْوَاجِ النَّطَا قَدْ سَاهَا      غُلَا شَدِيدُ وَاللَّطَافِ التَّهْتَلُ  
مِنْ كُلِّ مَرْفُوعٍ الْأَكْفُ مَرَاةَا      وَالْقَلْبَ بِحَقِّهِ وَالْدَّاعِ تَهْتَلُ  
حَتَّى إِذَا زَوَتْ الْحَدِيثُ تُسَلَّتَا      بِيضُ الصَّوَارِمِ وَالرَّمَاخُ التَّهْتَلُ  
عَنْ فَتَحَكَ الْأَشْيَ عَنْ الْجَبِشِ الَّذِي      بِبَاتِهِ أَهْلُ الْوَعَى تَقْتَلُ  
أَهْدَتْهُمْ السَّرَاهُ نُشْرَةً جِزْبِهِمْ      وَاسْتَبْشَرُوا بِحَدِيثِهَا وَتَهْتَلُوا  
وَتَنَاقَلُوا عَنْكَ الْحَدِيثَ مَسْرُومَةً      بِبَتَاهِهِ وَاهْتَزَ ذَاكَ التَّهْتَلُ  
وَدَعُوا بِنَصْرِكَ وَهُوَ أَظْفَرُ مَقْصَرَا      بِإِنْ الْحَاجِجِ بِنَصْرِ مَلِكِكَ يَهْتَلُ  
فَاعْنَأَ عَمَلَكَ وَاعْتَمَدَ شُكْرَا بِهِ      لَطَفَتِ الْإِلَهَ وَمُنَّمُهُ تَنْقَرُ  
شُرِفْتَ مِنْهُ بِاسْمِ وَالْحَكِّ الرَّمَا      بِحَبَا بِهِ مِنْهُ السَّكْرِمِ التَّهْتَلُ

[٣٠٩]

أَقْدَبَتْ مِنْ حَسَنِ الصَّنِيعِ هِجَابَهَا      تُرَوِّى عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ وَتُنْقَلُ  
خَفَقَتْ بِهِ أَغْلَامُكَ الْحُرَّ الَّتِي      يَخْفُوهَا النُّصْرُ الْعَزِيزُ مَوْكَلُ  
هَدَرَتْ طُيُولُ الْمَرْحَلِ تَحْتَ ظِلَالِهَا      عَنَوَانُ فَتَحِ إِزْرَاهَا يُسْتَعْجَلُ  
وَدَعَوَتْ أَشْرَافَ الْبِلَادِ وَكَأَنَّهُمْ      يُبْنِي الْجَبَلِ وَصَنَعُ جِوْدِكَ أَجَلُ  
وَزَدُوا وَرُودَ الْمَيْمِ أَحْمَدَهَا النَّبَا      فَمَعَا لَمْ مِنْ وَرْدِ كَفِّكَ مَتَهَلُ  
وَأَثَرَتْ فِيهِ لَطَرَادُ قَوَارِصَا      مِثْلَ الشَّمْسِ وَبُيُوعُهُمْ تَهْتَلُ  
مِنْ كُلِّ وَضَاحِ الْجَبِينِ كَأَنَّهُ      نَجْمٌ وَجِجَ النَّفْعِ لَيْلُ سُتَيْلُ  
يَرِدُ الطَّرَادُ عَلَى أَخَرٍ مُجْجَلِي      فِي سَرَجِهِ بَطْلٌ أَقْرُ مُجْجَلُ  
قَدْ حُوِّدُوا فَتَصَنَّ النِّكَاتُ كَأَنَّمَا      عَقِبَتِهَا يَنْقَضُ مِنْهَا أَجْدَلُ  
يَسْتَنْبِغُونَ هَوَادِجَا مَوْشِيَةٍ      مِنْ كُلِّ بَدْعٍ فَوْقَ مَا يَتَصَوَّلُ  
قَدْ صُوِّرَتْ مِنْهَا غُرَابُ سَمَّةٍ      تُنْقِصُ ثَقُولَ النَّاسِطِينَ وَتَذِيلُ  
وَتَسْمُتُ بِجَزَلِ الزُّقُودِ مُحَوَّلَا      وَالنُّصْرَ فِي التَّحْقِيقِ مَا هِيَ تَحْصِلُ  
وَالْمَادِيَاتُ إِذَا تَلَّتْ فُرْسَانَهَا      آتَى الْقِتَالِ صُلُوفُهَا تَنْزِيلُ  
[فَلَمْ حَتَمَكَ إِلَيْهَا لِسَوَاحِ]      بَحْرُ الْقِتَالِ وَمَوْجُهُ تَهْتَلُ  
مِنْ كُلِّ بَرَقٍ بِالْقَرَا مُلْجَمِ      بِالْهَدَرِ يُسْرَجُ وَالْأَهْلُ يُنْعَلُ  
أَوْ فِي بَهَادِ كَالنَّالِمِ وَنَلْفِهِ      كَذَلِ كَامَا<sup>(١)</sup> السَّكَبِ الْأَهْمَلُ  
هَنْ الْبَوَارِقِ غَيْرِ أَنْ يَبْلَاهَا      عَنْ سَبْقِ خَيْكِ يَا مَوْيِدَ تَنْسَكُلُ<sup>(٢)</sup>  
مِنْ أَذْهَبِ كَالصَّبْحِ يَلُو سَرَجِهِ      صَبِغَ بِهِ نَجْمُ الْفَلَاحِ بِأَفْلُ  
أَوْ أَذْهَبِ كَاللَّيْلِ قَدْ شُبُهَتْ      حَاضَ الصَّبَاحِ فَانْبَعَثَ الْأَرْجَلُ

[٢١٠]

(١) فِي نَحْوِ الْعَلَبِ : «لَا ح» .

(٢) كَذَلِ فِي طَوَعِ الْعَلَبِ ؟ وَفِي م : «تَنْسَكُلُ» .

أو أشقر سال النشأ سبطه  
 أو أحمَر كالجُر أحمَر بأشأ  
 كلح أترع كأنها لندايها  
 أو أصفر ليس القشبي مَلَامَة  
 أجملت في هذا الصنيع عوائدا  
 أنشأت فيها من تذاك لحامنا  
 فجمرت من كفتيك عشرة أبحر  
 من فاس كحك بالغلم قلبه  
 تسخر الغلم ووجهها متجمم  
 والسحب تسبح باللياء وجوده  
 من فاس بالشمس النيرة وجهه  
 من أين الشمس الليرة متطابق  
 من أين للشمس الليرة راحة  
 من فاس بالسدر للزير كالأه  
 من أين بالسدر للزير شمائل  
 من أين بالسدر للزير مناقب  
 بامن إذا نحت نواسم حمله  
 بامن إذا أبعثت تحاسن وجهه  
 بامن إذا تليت مغاخر قومه  
 كغفل الحلالة منك يا ملك اللال  
 تأمونها وأميتها ورشيدها  
 وكاء صينة بهجة لا تنسل  
 فركض في يوم الحفيظة يُسْتَل  
 وبها حباية غرة تقسبل  
 وبذيله قليل ذبل مُسْتَل  
 الجود فيها يُجتمَل ومفصل  
 بالفضل تنشأ والشماعة تنهل  
 تُرجي صاحب الجود وهي الأعمال  
 جبل القهاس ومثلها لا يجهل  
 والوجه منه مع الندى ينهل  
 ذهب به أهل القفى تمول  
 ألفتة في حكمة لا يبدل  
 بيباه دُر الكلام يُفَسَل  
 تسخر إذا بخل الزمان للشمع  
 فاليدُر ينقص والحليفة يكمل  
 تسرى برزها الصبا والشمال  
 بجهادها مُنعمى الطلق الدال  
 فالملك يعتق طيبيه والنذل  
 تشو العيون ويُبهر التامل  
 آتى الكتاب يذكرها كتنزل  
 والله جل جلاله بك أكرم  
 منصورها مهزلبها للتوكل



[٢١١]

حَسْبُ الخَلَاة أَنْ تَكُونَ وَإِذَا وَجَّهَهَا مِنْ كُلِّ مَنْ يَتَخَلَّلُ  
حَسْبُ الزَّمَانُ أَنْ تَكُونَ بِمَكَاتِهِ بِذَلِكَ عِزَّةً لَا تَهْتَلُ  
حَسْبُ الْمُلُوكُ أَنْ تَكُونَ عَمِيدَهَا تَرْجُو التَّدْيَ مِنْ رَاحَتِكَ وَتَأْمَلُ  
حَسْبُ الْعَالَى أَنْ تَكُونَ رِجَالَهَا<sup>(١)</sup> ضَلَّكَ أَطْنَابُ الْقَاغِرِ فَتُذَلُّ  
بِأَحْبَةِ اللَّهِ الَّتِي رَهَانُهَا عَنْ الْحَقِّ بِهِ وَذَلُّ الشُّبُهَاتِ  
أَنْتَ الْإِمَامُ ابْنُ الْإِمَامِ ابْنُ الْإِمَامِ وَظَرُّهَا لَا يَنْدَلُّ  
عَلَّتْ حَتَّى لَمْ تَدْعُ مِنْ جَاهِلٍ أَفْعَلْتِ حَتَّى لَمْ تَدْعُ مِنْ يَسْأَلُ  
وَعِبَايَةَ اللَّهِ اشْتَمَلَتْ رِجَالَهَا وَعَلَّتْ<sup>(٢)</sup> مِنْهَا غُرُورَةٌ لَا تُفْصَلُ

اتصل بهذا البيت جملة أبيات من القصيدة للترجمة<sup>(٣)</sup> في العبيدات التي أولها :

بشرى كما وضع الصباح وأجل

وحذفها من هذه القصص أو التكرار ، وزاد في هذه :

أَخَذْتُ قُلُوبَ الْكَافِرِينَ مَهَابَةً فَتَوَلَّوْهُمْ مِنْ خَوَرِهَا لَا تَنْقَلُ  
حَسْبُ الْوُجُوهِ صَوَارِيفُ الْمَوَلَةِ<sup>(٤)</sup> أَرْوَاهُمْ مِنْ بِلَاسِهَا تَقْتَلُ<sup>(٥)</sup>  
وَوَرَى النُّجُومِ تَسَاوِيلًا مَرْمُورَةً قَبْرُهَا الْخَائِفَةُ التَّنَقُّلُ  
بَابِنِ الْأَيِّ إِجْمَالُهَا وَتَجَالُفُهَا شَمْسُ الضُّحَى وَالْمَارِضُ الْمَتَهَلِّلُ  
مَوْلَايَ لَا أَحْصِي مَا تَرَكْتُ الَّتِي بِجِهَادِهَا يَتَوَسَّلُ التَّوَسَّلُ

(١) كما في م و ق ط : « عميدها » . وفي نسخة الطيب : « إلهيا » .

(٢) في الأصل هنا : « وملكك » .

(٣) كما في م . و ق ط : « التوجهة بالعبيدات » .

(٤) كما في ط وفي نسخة الطيب . و ق م : « مصولة » .

(٥) ق م : « تسليل » .

أَصْبَحْتُ فِي ظِلِّ الْعِيدِ بِكَ سَاجِدًا      ظِلٌّ<sup>(١)</sup> لَكَ مِنْ قَوْفِهِ يَبْهَتُكَ  
 طَوْفُهُ طَوْفٌ لَمَّا نَحْمُ أُنْمَا      فَتَدَا بِشُكْرِكَ فِي الْعَاطِلِ يَبْهَلُ  
 كَأَيْلِكَ مِنْ حُصُونِ<sup>(٢)</sup> الْعُقُولِ عَقِيدَةً      أَهْدَا سَكَمًا صَنَعُ أَمْرٍ مُعْجَلُ  
 عَذْرَاءَ رَاقِي الصُّلَعِ زَوْنُ حُسْنِهَا      فَتَدَا يَنْظُرُ حُلِيِّهَا بِسَكَّالُ  
 حَيَرَتْهَا يَبِينُ لَكَ قَوْفُودُهَا      أَمْسَى مَنَامُهَا أَنَهَا مُنْقَلَبُ  
 لَا زِلْتَ نَحْطًا فِي سَمَاءِ خِلَافَةٍ      وَهَلَاكَ الْأَمْسَى بَيْنَهُ وَبِكَلُ

وله في بعض نزه مولاه في خليل  
 ثم قال بعد ذكر جملة من نظمه : ومن دقيق منازعه في بعض نزه مولانا  
 ورضوان الله عليه بالقصر السلطاني من شقيل قوله :

تَغْيِي الْعِدَاهُ لِشَاوِنِ مَهْمَا حَطَرُ      فَأَتَقَبُّ مِنْ سَهْمِ الْجُفُورِ عَلَى حَطَرُ  
 فَصَحَّ الْفَرْاقُ وَالْأَفْلَاحُ وَالنَّصَا      مَهْمَا تَغْيِي أَوْ تَبْهَتُ أَوْ تَنْظَرُ  
 عَجَبًا لِيَبْلِي دَوَائِبُ مِنْ شَغَرِهِ      وَالْوَجْهُ مَهْمَا عَنْ مَهَامِرٍ قَدْ سَفَرُ  
 عَجَبًا لِيَبْدِي الشُّغْرُ مَهْمَا سَطَطَا      وَالْعَيْدُ مِنْ دَمْعِي عَلَيْهِ قَدْ انْتَفَرُ  
 تَارُمْتُ أَنْ أَجِي الْأَفَاحَ يَتَفَرُّ      إِلَّا وَقَدْ سَلَّ السُّيُوفُ مِنَ الْخُورِ  
 لَمْ أَكُنْ لَيْلِي أَرْتَابٍ حِلَالِهِ      وَاتَّقَبُّ مِنْ شَكِّ الظُّفُورِ عَلَى غُرُ  
 يَتَدَا فُرَاتِيهِ يَأُولُ لَيْلِي      فَإِذَا بَرَقَ لَاحُ فِي بَيْتِ الشُّهُرِ  
 طَالَعَتُهُ فِي زَوْجَةٍ كَخِلَالِهِ      وَالطَّيْبُ مِنْ هَذِي وَتِلْكَ قَدْ أَشْهُرُ  
 وَكَلَامَتَا يَبْدِي عَهْدَيْنِ حَقَّةً      مِلَّةَ التَّسْلِيمِ<sup>(٣)</sup> وَالسَّامِعِ وَالْبَصَرِ  
 وَالْكَاسُ نَطَاعُ كَحُسْنِهَا فِي حَذَرِ      فَتَسْكَادُ كُنْشِي بِالْأَشْفَقِ مَنْ تَنْظَرُ

[٢١٢]

(١) في نسخ الطيب : « ظل » .

(٢) في نسخ الطيب : « صوغ » .

(٣) كذا في موط . وفي نسخ الطيب المخطوط والطبوع : « التسليم » .

نُورِيَّةٌ سَكَبِيَّةٌ وَسَلَامَةٌ<sup>(١)</sup> يَحْمِلُوهُ غَلَامٌ الْبَلْبَلُ بِالْوَيْهِ الْأَمْرُ  
 مِنْ شَيْعَةٍ<sup>(٢)</sup> لَقِيَتْ بِهَا نَيْبَةٌ مَا بَيْنَ بَرٍّ أَوْ بَرٍّ عَمَلَانِ مِنَ السَّكْرِ  
 أَفْرَحْتُ فِي جَسْمِ الزَّيْنَبَةِ وَوَحَا قَرَأْتُ رُوحَ الْأَنْفِ بِهَا قَدْ بَهَرُ  
 لَا تَقْشِرُ لَوْنُ الرُّوحِ فَسَلَّةٌ كَأَيْهَا فَالْخُشْنُ فِي ذُبُلِ الْأَزْهَرِ قَدْ عَمُرُ<sup>(٣)</sup>  
 مَا هَبَّ عَنَّا قُوسُ النَّسِيمِ نَعْمَ السَّحَرُ إِلَّا وَقَدْ شَاقَّ الْقُلُوبُ وَتَقَدَّرَ  
 نَاجِي الْقُلُوبِ الْفَاقَاتِ كَيْفِيَّةٌ<sup>(٤)</sup> وَوَدَى عَنِ السَّحَابِ مِنَ زَهْرِ الزَّهَا  
 وَتَهَلَّلْتُ عَنْهُ صَبِيحَ حَدِيثِهِ وَوَدَى عَنِ السَّحَابِ مِنَ زَهْرِ الزَّهَا  
 يَا قَصْرَ شَيْلٍ وَزَيْتُكَ آهْلُ رُسُلِ النَّسِيمِ وَصَدَّقَ الْغَيْثُ الْعَبِيرُ  
 لَمْ يَحْرُكْ وَالْمَنَا قَدْ سَرَدَتْ وَالزَّوْضُ مِنْكَ عَلَى الْجَبَالِ قَدْ اقْتَصَرَ  
 وَالْأَسَى حَسَّ عَذَابُهُ مِنْ عَوَالِي مِنْهُ دُرُوعًا تَحْتَ أَعْلَامِ الشَّجَرِ  
 قَبْلَ شَرْعِ الزُّهْرِ كَمَا خَلِيفَةُ عَنْ كُلِّ مَنْ يَهْوَى الْعِذَارَ قَدْ اقْتَدَرَ  
 وَافْرِشَ خُدُودَ الزُّرْدِ تَحْتَ نِمَالِهِ يُغْنِيكَ حُصُونُ الْجُودِ مِنْهُ عَنْ لَطَرِ  
 وَانْظُرْ عَنَّا الْمَلِكُ فَيَوْمَ مَدَامَنَا وَأَجْعَلْهَا لَوْ أَنَّ الْمَصَافِ عَنْ خَفَرِ  
 اللَّفْقِ مِنَ جَوْهَرِ الشَّرَفِ الِلهِي وَانْتَرُ مِنْ الزُّهْرِ الدَّرَاهِمِ وَالذُّرُ  
 وَالْجُنَّتِي مِنَ غُضْرِ النُّورِ الِلهِي فِي مَدْحِهِ قَدْ أَنْزَلَتْ أَيْ السُّورُ  
 فِي مَعْلَعِ الْهَدْيِ الْمُقَدَّسِ قَدْ ظَهَرَ فِي مَعْلَعِ الْهَدْيِ الْمُقَدَّسِ قَدْ ظَهَرَ

(١) في نسخ الطبع : « وسلاماً » .

(٢) كذا في م . وفي نسخ الطبع : « لسيعة » . ولعل كلا القولين يعرف عن « شيعة » .

(٣) كذا في نسخ الطبع الطبع والمخطوط . وفي م و م : « زهر » .

(٤) في م : كذا . وفي نسخ الطبع : « لته » .

(٥) في نسخ الطبع : « من » .

(٦) كذا في نسخ الطبع . وفي م : « الخلف » . وسكان هذه السكفة يباس في م .

ذُو سَلَوَةٍ مِمَّا كَفَى ذُو رَحْمَةٍ  
كَمْ سَائِلٍ لِلدُّغْرِ أَفْشَمَ قَاتِلًا  
مَوْلَايَ سَتَدُكْ كَالْمُهْدِي فِي الْوَحَى  
مَوْلَايَ وَبَهْكَ وَالسَّيَّاحُ نَسَانَا  
إِنَّ الْوَلَدَ كَوَاكِيبَ الْخَلْقَيْنَا  
فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ زَمَانِكَ مَوْسَمٍ  
فَالسَّقِيلِ الْأَيَّامُ يَنْدَى زَوْمُهَا  
قَدْ دَعَيْتَ مِنْهَا التَّشَايَا ضَيْقُ مَا  
بِإِنَّ الدِّينَ إِذَا شُدَّ خِلَافُهُمْ  
إِنَّ أَوْزْدَهُمْ هِيَ السُّيُوفِ عَذَابُهَا  
سَائِلٍ يَبْذُرُ صَبْرَهُمْ يَذُرُ الْهُدَى  
وَسَائِلُ مَوَاقِعُهُمْ بِكُلِّ مَشَاهِدٍ<sup>(١)</sup>  
نَحْمَدُ التَّنَاءُ بَيَّاسِهِمْ وَيُجُودِهِمْ  
فَيَسِيلُ عَذَابُكَ فَلَقِيْرُ مَشْقَى الضُّعَى  
نَاذًا أَقُولُ وَكُلُّهُ وَصِفُ مُنْجِرٍ  
تِلْكَ التَّسَاكِبُ كَالْتَوَاقِبِ فِي السَّلَا  
إِنْ غَلَبَ عَيْسُكَ عَنْ رَحْمَتِكَ فَإِنَّهُ

مِمَّا عَفَا ذُو عِيسَةٍ مِمَّا قَدَّرَ  
وَأَفْهَ مَا أَبَاسُهُ إِلَّا عَزْرُ  
لَمْ يَبْقُ مِنْ رَسْمِ السَّلَالِ وَلَمْ يَذُرْ  
وَكَلَامُهَا فِي الْخِلَافَتَيْنِ قَدْ ائْتَمَرَ  
وَمَلَأَتْ وَجْهَكَ<sup>(٢)</sup> فِي مَظَاهِرِهَا قَرُ  
فِي حُلِيِّهِ بِخَلْقِي أَفْيَادُ كُفْرٍ  
وَرَفَ وَالنَّصْرُ الْقَزِيرُ لَهُ قَمَرُ  
قَدْ قَسَمْتَ مِنْهَا الْخَاسِرُ فِي السُّخْرُ  
لَقَدْ الْحِسَابُ وَأَعْرَضَتْ عَنْهَا التَّنَزُّ  
مُصْطَوَلَةٌ فَلَمَّا نَا حِدُوا السُّدْرُ  
فِهِمْ<sup>(٣)</sup> عَلَى حَرْبِ السَّلَالِ قَدْ انْقَسَرَ  
وَأَقْرَ التَّمَازِي فِي السَّحِيحِ وَفِي السَّيْرِ  
فِي مُسْتَحْيِ الْوَحَى الشَّرْلُ مُسْتَطَرُ  
وَمِثْلِي قَوْمِيكَ فَلَمَّا خِرَ مِنْ فُخْرٍ  
وَالْقَوْلُ فِيكَ نَعِ الْإِمْلَاءُ مُخْتَصَرُ  
مِنْ زَانِهَا بِالطَّمْرِ أَوْزَكَةُ الْخَصْرِ  
بِالْقَلْبِ فِي تِلْكَ التَّشَاهِدِ قَدْ حَصَرَ

(١) فِي نَجْعِ الطَّيْبِ : وَحْدَهُ .

(٢) فِي ط : « فِي جَوَانِبِهَا » .

(٣) فِي م : « كُلِّ » مَكَانَ قَوْلِهِ : « مِهِم » .

(٤) فِي نَجْعِ الطَّيْبِ : مَصْغَرُهُ .

فَاذْكُرْهُ إِنَّ الدَّكْرَ مِنْكَ سِتَادَةٌ      وَبِهَا عَلَى كُلِّ الْأَمَامِ قَدْ افْتَحَرُ  
وَرِضَاكَ عَنْهُ غَايَةٌ مَا تَشَدَّعَا      إِلَّا رِضَا اللَّهِ الَّذِي ابْتَدَعَ الْبَشَرُ  
فَاشْكُرْ صَالِحَ اللَّهِ فِيكَ فَإِنَّهُ      سُبْحَانَهُ ضَمِينَ التَّزِيدَ لِمَنْ شَكَرُ  
وَعَلَيْكَ مِنْ رُوحِ الْإِلَهِ تَحِيَّةٌ      تَهْنِئُوكَ بِكَ مَعَ الْأَصَاكِلِ وَالْيَشْكُرُ

ثم قال : ومن أخراجه الرقبة اشتراها مع الطبع البديهي ، في الشكر على ضروب من التخفيف التي يفتن بها <sup>(١)</sup> الصحنى السلطاني بأولياء خدمته ، مُتَدِّدٌ متعددة فيما يظهر : فيها قوله :

يَا خَيْرَ مَنْ مَلَكَ السُّلُوكَ بِجُودِهِ      وَبَفَضْلِهِ قَدْ أَشْبَهَ الْأَمْلَاكَ  
وَاللَّهُ مَا عَرَفَ الزَّمَانُ وَأَفْضَلُهُ      أَشْأًا وَيُمْنًا دَائِمًا لَوْلَا كَا  
وَأَقْبَلَتْ <sup>(٢)</sup> أَهْلُ الرِّيَاضِ عَشِيَّةً      فِي رُؤُوسِ جَاهِلِكَ تَحْتَ ظِلِّ رِجَاكَ <sup>(٣)</sup>  
فَوَجَدْتُهُ قَدْ طَلَعُ سَوْدُ اللَّيْلِ      بِسَحَابٍ تَهْلُ مِنْ يُمْنَاكَ  
وَسَقَانِي مَشْعُونَةً أَلْقَى بِهَا      بَحْرُ السَّمَاحِ بِعَيْشٍ مِنْ نَشَاكَ  
رُطَبٌ مِنَ الْعَلَقْرِ الشَّدِيدِ كَانَهَا      قَدْ نَطَلْتُ مِنْ حُسْبَا أَسْلَاكَ  
مِنْ كُلِّ مَا كَانَ النَّهْيُ بِعَيْبَا      وَأَعْيَا الْأَنْفُسَارُ مِنْ أَوْلاكَ  
وَبَدَأَ التَّخْفِيفُ أَلْقَى قَدْ أَطْلَلْتُ      مِثْلَ الْبُدُورِ أَنْارَتِ الْأَخْلَاكَ <sup>(٤)</sup>  
نَطَقَ <sup>(٥)</sup> مِنَ النُّورِ الشَّيْنِ نَحَسْتُ      حَتَّى حِينَمَا أَنَّهُنَّ هُدَاكَ

(٢١٤)

(١) في ط : \* بظها . وفي م : \* بظتها . والتعريب من فتح القلب .

(٢) في ط : \* وأقبلت . وما أضاء من م وقع القلب .

(٣) في فتح القلب : ذراكا .

(٤) كذلك في م وقع القلب . وفي ط : \* فارت الأملكا .

(٥) كذلك في فتح القلب المطبوع والمخطوط . وفي الأصلين : \* لطف .

يَعْلَمُو عَلَى الْأَفْوَاهِ طِبُّ مَذَاهِبِهَا      لَوْلَا الشَّجَشُدُ خِلْمُهُنَّ مَسَاكَا<sup>(١)</sup>  
 طَانَتْ بِهَا النَّشْأُ الصَّامِرُ كَأَنَّهَا      يَرْبُ الْقَطَا لَنَا وَزَيْنَ لَنَا كَا  
 نَجْوَاهُمْ مَهْطَا تَمِغَتْ كَلَامُهُمْ      وَنِدَاهُمْ : مَوْلَايَ أَوْ مَوْلَا كَا  
 أَبْلَغَتْ فِي الْأَهْلَاءِ عَهْدَكَ مَوْلَاهُ      لَا دَلَّتْ تَبْلُغُ فِي سَبِيكَ مَسَا كَا  
 يَنْتَازِسُونَ مِنَ الْفُلْهَةِ صَحَائِفَا      كَيْفَا يُبْلِسُ اللَّهُ فِي مُبَيَّنَا كَا  
 قَبِيَّتِ نَسَا فِي سَمَاءِ خِلَافَةٍ      وَهُمْ الْبُدُورُ أَمْدَعُنَّ مَسَا كَا

في حدة من حب  
 الفلوك

سَكَنَ الْإِلَهَ عَلَى الْعِبَادِ مَحَبَّةً      لَكَ كَانَ فَرَضُ كِتَابِهَا مَوْفُورَا  
 وَأَنَا الْقِي شَرَفْتُهُ مِنْ بَيْنِهِمْ      حَتَّى جَنَلَتْ لَهُ التَّخَلُّفَةُ فُورَا  
 مَا دَلَّتْ تُنْجِيهِ بِكُلِّ دَخِيرَةٍ      حَتَّى لَقَدْ أَنْخَفَتْهُ الْبَاقُورَا  
 وَإِلَى الشُّلُوكِ قَدْ اغْتَرَى مِنْ عَزِهِ      قَدْ دَا لَهُ يَاقُوتُهَا تَمَقُّورَا

ومنها في مثل ذلك :

في حدة  
 أخرى منه

يَا غَوَّارَ مِنْ مَلَكَةِ الشُّلُوكِ      أَهْدَيْتَنِي عِبَ الشُّلُوكِ  
 فَصَحَّائِنَا يَاقُوتُهَا      ثَلَاثَتِ لَنَا نَقَمُ الشُّلُوكِ  
 إِنَّ الشُّلُوكَ إِذَا تَجَوَّأَ      فَمَيَّاتُهُمْ أَنْ أَسْلُوكِ  
 وَكَذَا الشَّكَا إِذَا شَكَّوَا      عِنَانُهُمْ أَنْ يَسْلُوكِ  
 كَلْفُهُ بِمُتَبَلِّ مِنْ دَنَا      إِشْلَاكُ مِنْ أَهْلِ الشُّلُوكِ

(١) في ط: وبلغ القلب : « ناسكا » . وما أعتدنا من م .

(٢) حب الفلوك . ويقال له أبعثاً حب الرزم . هو المعروف عند عامة أهل الناصية بحب  
 العزيز . لأن العزيز بن الحر القاطن كان مولدا به .

لَا زِلْتَ تَطْلُعُ عُسْرَةً كَالْتَمَسِي فِي وَقْتِ الدُّلُوكِ

ومنها وقد أهداه صيداً مما صاده بنوه رضى الله تعالى عنه :

يَا خَيْرَ مَنْ قَرِثَ السَّاحَ عَنْ الْآثَى      نَصَرُوا الْهَدَى وَتَوَهَّوْا الْإِيمَانَا  
فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْكَ نَحْلَةٌ مُنِيرٍ      وَالْإِلْجِيلَ وَأَجَزَلِ الْإِحْسَانَا  
قَدْ أَذْكَرْتَ دَارَ النِّعَمِ عَيْبَهُ      وَتَضَعْتِ مِنْ فَضْلِهِ رِضْوَانَا  
تَهْدِي تَوَالِيكَ الَّذِينَ تَقَرُّهُوا      عَنْ دَوَّحِ فَخْرِكَ فِي الشَّلَا أَغْنَانَا  
لِحِلَالِكَ الْأَعْلَى قَبِيصَا أُتِنُوا      فِي حَبْلِهِ الْأَزْوَاجَ وَالْأَلْدَانَا  
فَتَحْمِي مِنْهُ بِأَوْفَرِ قِسْمَةٍ      فَسَعَتْ لِيَتَذَكَّ فِي الرِّضَا مَهْدَانَا  
فَرٍ مِنْ تَوَلَّى كَرِيمٍ بِالْهَى      تَهْدِي التَّوَالِي يُنَجِّبُ الشَّدَانَا  
تَدْعُو بِي إِلَى النَّبِيِّ بَرٍّ      يَا رَبَّنَا أَعْنِ الْهَى أَغْنَانَا  
وَعَلَيْكَ مِنْ قُدْسِ الْإِلَهِ تَجِيَّةٌ      تَهْدِيكَ مِنْهُ الرُّوحَ وَالْإِيمَانَا

[٣١٠]

ومنها وقد أهداه رحمه الله تعالى أهدانا من التواكه :

يَا مَنْ لَهُ الرُّجَةُ الْخَيْرُ إِذَا بَدَا      فَاقْتِ تَحَاسِبُهُ الشُّدُورَ كَنَانَا  
وَالشُّنْقَى مِنْ جَوْهَرِ النَّخْرِ الَّتِي      فَاقِ الْخَلَائِفَ مَرَّةً وَجَلَالَا  
مَا أَهْمَرْتَ عَيْنَيْكَ بِشَلِّ عَدِيَّةٍ      أَبَدْتَ لَنَا صُنْعَ الْإِلَهِ قَدَالَا  
فِيهَا مِنَ الشَّاحِ كُلِّ تَهْيِيَّةٍ      تَذَكُّ بِرَبَّاعَا صَبَا وَشَدَالَا  
تَهْدِي لَنَا نَهْدَ الْعَبِيرِ وَخَدَا      وَتَرَى مِنَ الْوَرْدِ الْفَجَى بِشَالَا  
وَمَا مِنَ الْأَرْجُ شَسْ أَمْلَعَتْ      مِنْ كُلِّ شَطْرِ لَمِينٍ جَلَالَا  
وَبَعْلُهَا وَزَقْ يَرْوُقُ كَانَا      وَزَقْ الشَّعَارِ وَقَدْ أَحْمَدُ تَبَالَا

(١) في ط : « تهدي توالي الذين » .

(٢) كذلك في الأصاين وتصح العطب ولم يظهر لنا معنى لهذه السكفة .

فصيد أهدى  
بابه

في استأنف من  
التواكه أهدى  
بابه

لَنْ الشَّيْخِ دُعِيَتْ صَمْعَانُهَا رَفَعَتْ وَرَافَتْ بَهْجَةً وَسَالَا  
وَبَهَا مِنْ الثَّقَلِ الشَّيْءُ مَذْكُورٌ غَلَا تَوَلَّى لَيْقَهُ بِتَوَالِي  
لَهُ مِنْهَا خُضْرَةٌ مِنْ خُضْرَةِ تَفْنَى الشَّقَاءَ وَتُحْيِي الْأَمَالَ  
أَذْكَرُ نَأَى التَّهْدِ الْقَدِيمِ وَتَمْنَا كَانَتْ شُبُوسُ الرَّاحِ فِيهِ تَكَلَا  
فَأَزْدَتْ تَجْدِيدَ الْعُمُودِ وَإِنَّمَا كَتَبَ التَّيْسُ عَلَى عِذَارِي لَا لَا  
فَأَزْدَتْ مِنْ ذِكْرِكَ كَأَنَّ مُدَانَةَ وَشَرِبَتْ مِنْ حَقِّي لَهَا جِرَالَا  
فَتَبَيَّتْ شَسَّ فِي سَمَاءِ خِلَافَةٍ لَا يَسْتَطِيعُ لَهَا الزَّمَانُ زَوَالَا

ثم قال : ومنها يوم عاشوراء :

وله في يوم  
عاشوراء

بِأَيْهَا التَّوَلَّى الَّذِي بَرَّكَانَهُ رَفَعَتْ لِزَاهِ اللَّيْلِ تَنْشُورَا  
لَكَ رَاحَةٌ تُزْجِي النَّكَامَ بِأَسْمَلِي فَفَرَّتْ مِنْهَا بِالتَّوَلَّى يُخَوِّرَا  
وَالْيَوْمَ مَوْسِمُ قُرْبَةٍ وَعِبَادَةٍ وَعَدَا ظَلِمْتَ بِأَجْرِهِ عَاشُورَا  
رَافَعْتَ فِيهِ سُلَّةَ نَبْوَةٍ بَرَّوِي الثَّنَاتُ عَدِيدَتِهَا الْمُشْهُورَا  
لَا زِلَّتْ عَائِدَتُكَ كَلَّةً فِي عَيْطَلَةٍ لَقِيتَ مِنْهَا نَفْسَةً وَسُرُورَا

ومنها في بعض قطعه :

ومن بعض قطعه

وَالَيْتَ مَا أُولَيْتَ يَا بَحْرَ الْبَدَى وَوَحَى وَجْهَكَ<sup>(١)</sup> مَا رَأَيْتُ كَهَلْدِي  
فَإِنَّ هَهُنَا لَهَا أَلْسَانُ حُسْنِهِ قَدِمَاتُ فُخْرِكَ قَدْ قَعَتْ بِقَادِهِ  
عَفَّتْ مُرْتَانِ الْكَلَامِ يَنْظَانِا كَتَمَ الْفَيْزُ مِنْ أَسْتَانِهِ  
وَالْبَحْرُ تَمَارُ الشَّحَابِ مَاعُ فَتَعُدُّهُ مِنْ حَيْثُهَا بِرَدَائِهِ

(١) في م : « ضياءه » وما أشبهه من ما وقع الطيب .

(٢) في فتح الطيب : « جودك » .



ومنها وقد أهداه بأكورا :

بَا وَارِثِ الْأَنْصَارِ وَفِي مَرْيَمَةَ  
أَعْدَبَتْنِي الْبَاكُورُ وَفِي بَشَارَةَ  
وَوِلَادَةِ لَيْلَالِي نَيْرٌ<sup>(١)</sup> طَالِعِ  
هُوَ أَوَّلُ الْأَنْوَارِ فِي أَفْقِ الْهَدَى  
مَوْلَايَ صِدْقُ الْغَالِي قَدْ جَرَّبْتُهُ  
نَمُ قَالَ : وَمِنْهَا فِي جَنَّةِ تَرْيد :

طَلَّائِكُ مِنْ دَارِ الشَّيْرِ نَمُتَتْ  
بِهَسْتَرِ نَمُتِي قَدْ تَمَوَّنَا لِأَوْجِهَاتِ  
وَقُورَاءِ قَدْ دُرْنَا بِهَالِكِ بَذَرَهَا  
وَقَدْ حُلْتُ قَوْفِي الزَّامُوسِ لَأَنْهَا  
فَمَا نَمُتُ مِنْ عِلْمٍ رَاكِي مُهَلَّا  
فَوَ أَيْهَا قَدْ فَدَسْتُ إِخْلَيفِي  
وَكَمْ لَكَ مِنْ نَمُتِي عَلَى حَمِيفِي  
فَلَا زِلْتُ بِأَمَوْنِي الْمَوْلَاكَ مَسْلُفًا  
وَمِنْهَا شُكْرًا عَنْ كَتَل :

مَوْلَايَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ  
فَأَنْتُمْ صَبَّاحًا وَافْتَحْتُمْ  
وَأَبْشِرْ بِشُعْرِ عَاجِلِي

(١) في م وفتح الطيب : م سر .

بَخَّارَهَا أَتَى الْكِتَابُ الْمَرْكُ  
بِتَوَاكِرِ الْقَصْرِ الَّتِي تَسْتَظِيلُ  
وَجْهَهُ الْوَمَلِي بَوْنِيهِ بِتَهْلِيلِ  
وَتَرَى الْأَعْلَى بِتَدْنٍ تَسْتَزِيلِ  
مِنْ قَطْرِ عَيْنِكَ وَالْعَوَابِ أَجَلِ

فَسَرَفْتِي مِنْ خَيْبِ أَذْرَى وَلَا أَذْرَى  
قَصِدْنَا بِأَعْلَاهَا الشَّهَى مِنَ الْكَيْدِ  
كَأَنَّكَ دَارَتِ الزَّمَرُ الشُّجُومُ عَلَى الْهَدَرِ  
هَدِيَّةُ مَوْنِي خَلِّ فِي تَغْرِيفِي الْقَصْرِ  
وَمَا شِئْتُ مِنْ تَعْرِيفٍ رَاكِي وَمَنْ نَشَرِ  
لَأَعْلَاهَا قَدْ رَا وَتَالَعِ فِي الشُّكْرِ  
يَنْقُلُ لِأَذْنَاهَا الْجَبِيلِ مِنَ الدُّكْرِ  
أَعَانِي تَرْجُوها إِلَى سَائِلِ الدُّمْرِ

سُوءُهُ مُجْتَمِعَةٌ  
أَوْ كَلَّتْهُ الْمُجْتَمِعَةُ  
أَعْلَاهُ مُرْتَبِعَةٌ

(٩ - ح ٧ - أزهار الرياض)

في أكور أهداه  
بالس

في جنة تريد

في الشكر  
عن كتاب

[٢١٧] وَأَسْطَرِ الْفَتْحِ الْقَبِيَّ      تَأَرْبِكَ بِالْعَمْرِ نَمَّةً  
وَرَيْبُهُ وَتَمَرُهُ      إِلَى الْمَدَامِ تَمَرُهُ  
وَالْعُلْفُ مَرْجُوهُ فَرْدُ      يَفْضُلِي رَبِّي تَمَرُهُ  
فَاتَّعَتْنِي شَرْفَتِي      بِرُفْقَتِهِ مَرْفَعُهُ  
بَلْ زَوَّضَنِي تَحْطُورَةً      أَزْهَارَهَا مَرْفَعُهُ  
خَدِيقَةً قَدْ جُدَّتْهَا      بِصَوْبِ جُودِ مَرْفَعِهِ  
وَرَأَيْتُهُ مَنُشُورَةً      وَآبَتُهُ مُسْتَدَقَّةً  
كَمْ حِكْمَتُهُ لَطِيفَةٌ      فِي حُلِيِّهَا مُسْتَدَقَّةً  
عَتِيقَةُ صَوْرَتِهَا      مِنْ الْفَجَائِلِ مُسْتَدَقَّةً  
سَقَيْتَنِي بِفَنَائِلِهَا      مِنْ فَنَائِلِ كَأْسِ مَرْفَعِهِ  
فَدُمْتُ وَأَمْلَاكَ الْوَرَى      عَلَى غُلَاكَ مُجَرِّعُهُ

ومنها شكرا على خلعة :

في الشكر على  
خلعة

بَا بَدَزَ نَجْمٌ فِي سَمَاءِ خِلَافَةٍ      خَفَّتْ نَجْمُ الشُّدْرِ حَالَةً قَمَرِيَّةً  
أَلْبَسَتْ عَهْدَكَ مِنْ دِيَارِكَ مَلْبَسًا      قَدْ قَسَرَتْ عَنْهُ مَدَارِكَ شُكْرِيَّةً  
وَرَضَاكَ عَنْهُ خَيْرُ مَا أَلْبَسَتْهُ      فَلَقَدْ أَشَادَ بِجَاهِهِ وَبِيرُهُ  
أَلْبَسْتَنِي، أَرْكَبَتَنِي، شَرْفَتَنِي      أَعْدَيْتَنِي مَا لَا أَقُومُ بِحُسْرِهِ  
فَلَرَى لَوْجِكَ وَهُوَ أَجْمَلُ نَجْمٍ      يُرَى عَلَى شَمْسِ الزَّمَانِ وَبَدْوِهِ  
أَعْلَى وَأَعْظَمُ مَبْنًى لَا يَبِيدُ      وَأَنَا السُّكْمُ فِي الْمَعْصُورِ بِبُشْرِهِ  
لَا رَأَتْ مَوْلَى لَأَسْلُوكَ مَوْلَا      وَعَلَاكَ<sup>(١)</sup> الْفَلَاكُ تَمَعَّرَ دُغْرُهُ

(١) في م ومع الطيب : « وحلا » .

ثم قال : ومنها وقد حلق — رضوان الله عليه — على رسول من أرساله :  
 أَبْجَرُ سَمَاحٍ نَدَى عَشْرَةَ أَبْجَرٍ تُقْبِضُ غَنَمَ الْجُودِ وَفَى الْأَكْمِيلِ  
 بِكَفْلِكَ غَيْثٌ لِبِلَادٍ وَأَهْلِهَا يُرَوِّضُ تَحْلُ الْأَرْضِ وَالْعَالَمِ مَسِيلِ  
 فَتِ الْغَوْرِ إِنْ أَمْسَحَتْ بَحْرُ سَمَاحَةٍ يَمُّ نَذْلُهُ فَالتَّوَابِ سَائِلِ  
 خَلَّتْ عَلَى هَذَا الرُّسُولِ مَلَايِمًا يَتَا تَنْفَسِي فِي إِغْلَاكِ<sup>(١)</sup> التَّامِلِ  
 وَتَبَقَّتْ أَمَانُهُ كَيْفَ شَاءَ مَا ثُبُلْتُ يَا مَوْلَايَ مَا أَنْتَ آمِلِ

ثم قال بعد إيراد عدة مقطوعات وقصائد من تخط ما سبق :

[٣١٨] وَأَنْشَدَهُ وَقَدْ مَرَضَ بَعْضُ أَبْنَائِهِ — رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ — سَائِلًا

عَنْ حَالِهِ :

أَسْأَلُ بِدَرْ أَلَمٍ كَيْفَ جِلَالُهُ وَأَذْفُو لَهُ الرُّمْنُ جَلَّ جِلَالُهُ  
 وَأَسْأَلُهُ تَمْجِيلَ زَاحِيهِ أَلْفِي وَبَيْلَقًا فِيهَا الثَّيِّ وَالْأَلْه  
 سَتَبْلُغُ فِيهِ مَا تُؤْمَلُ مِنْ مَنَى وَرُؤْيِيكَ يَا بَدْرَ السَّكَاكِ كَالْه

وفي مثله يقول رحمه الله :

أَقُولُ لِتَذَرِ أَلَمٍ كَيْفَ جِلَالُكَ نَعَيْتَ صَبَالُكَ بِالْشُّرُورِ<sup>(٢)</sup> وَأَلُكَ  
 وَبَلَّغْتَ فِي النَّجْلِ السَّعِيدِ<sup>(٣)</sup> مَتَادَةَ تَقَرَّ بِهَا غَيْثًا وَبَيْتُمْ هَالُكَ  
 وَخَصَصْتَ بِالْبُشْرَى مِنَ اللَّهِ دِيْنًا كَمَا تَمَّ أَفْقَالُ الْجَاهِلِيَّةِ وَوَالُكَ

(١) في م وقع الطيب : « في عداك » .

(٢) في تصح الطيب : « بالسرور » .

(٣) في م وقع الطيب : « الكرم » .

وفي التوراة باسم قائد ولأه مولانا — رضى الله عنه — عل جماعة من الجنه .

في التوراة  
باسم قائد

بأيها التوتى<sup>(١)</sup> الذى أباه  
أبشر بعيشك بالسعادة كلها  
تتهى بسحب الجود من آلايه  
تغزو فصر الله تحت لوائه

في مجلس الخدمه — وأنشده — رضى الله عنه — في مجلس الخدمه :

أمرولاي يا بنى السابقين إلى الله  
فحيث ينور الله عن كل ريشه  
وتنصرموا الذين العتيق أولاً  
وتأزرك زاد الله عزاً وهيبه  
وأبناؤه الزهر السيرة تعتل  
تبارك من أهداك في كل مظهر  
ويحسد منك الشمس شمس هداية  
إذا أنت ألتفت الزمان وأهله  
وتوهمهم بالفخر نالاً مكللاً  
فأشفت فأنس هاشم عابلاً  
ألا كل من صلى وصحى وتن دعا  
وأمودك شرمط في حصول قبوله  
وتنصرموا الذين العتيق أولاً  
وتأزرك زاد الله عزاً وهيبه  
وأبناؤه الزهر السيرة تعتل  
تبارك من أهداك في كل مظهر  
ويحسد منك الشمس شمس هداية  
إذا أنت ألتفت الزمان وأهله  
وتوهمهم بالفخر نالاً مكللاً  
فأشفت فأنس هاشم عابلاً  
ألا كل من صلى وصحى وتن دعا  
وأمودك شرمط في حصول قبوله

(١) في م : الملك .

(٢) في م : مستغافراً .

(٣) كلها في م وط . وفي طبع الطب : « فتتلا » .

[٢١٩]

وقال رسم مائزتهم على ثوب في بعض هذا يا مولانا رحمه الله تعالى للسلطان  
أبي العباس :

أُعِدِّي أبا القباس      تَلَكُ النَّدَى وَالْبَاسِ  
تَوَتَّ السُّمَامُ لِأَنَّهُ      بَدُرُ بَدَا الْفَسَادِ  
فَلَقَى الصَّبَاحَ بِوَجْهِهِ      مَوَدُّهُ بِالْأَسَاسِ  
بَكَوْهُ لِمَا لَمْ يَرْكَبْ      بِحِلِّي الْحَاوِي كَالسَّاسِ  
فِيَالَهُ مِنْ مُرْتَبِئِهِ      تَوَتَّ التَّقَى لِبَاسِ<sup>(١)</sup>  
أَذْيَالُهُ مِنْ حُدَّةِ<sup>(٢)</sup>      مِشْكِيكَةِ الْإِنْفَاسِ  
وَبَطَرْتَهُ نَدَحُ رَزَى      بِالْمُدْحَرِ فِي التَّوْبِخِاسِ  
إِنْ كُنْتُ فِي لَوْحِ السَّمَاءِ      بِنَشِيرِ وَقَبَاسِ  
فَلَأَنْتَ يَا بَدْرَ الْعِلَاقِ      شَرَفَتْنِي بِرِئَاسِ  
أَنَا مُنْشِدُ « مَا يَوْفُو »      فَكُ سَاعَةً مِنْ بَاسِ  
بِأَرَى رِيَّاسًا أَطْلَعْتَ      زَهْرًا عَلَى أَجْنَاسِ  
أَوْزَانَهَا نُوزَانُهَا      بِتَقْدِيرِهَا الْقَبَاسِ  
وَمِنْ النَّدَى مَذَاقِي      وَمِنْ النُّجُومِ كَلَامِي  
فَالَهُ بِمُخْتَبَعِ لَا يَبْسِي      بِالْبِشْرِ وَالْإِنْسِ

وفي مثل ذلك قوله رحمه الله :

إِنَّ الْإِيمَانَ مُحَمَّدًا      أَعْدَى الْخُلَيفَةِ أَحَدًا

(١) كذا في فتح العليب . وفي الأصلين : « وَالْبَاسِ » .

(٢) في ط : « مَرَحَهُ » . وما أيقناه من فتح العليب .

[إِلْيَاسِ ثَوْبًا وَقَدْ  
وَرِيحَانَةَ الطَّوَى<sup>(١)</sup> الَّتِي  
بِأَحْسَنِهَا إِذْ أُرْسِلَتْ  
وَكَأَنَّ وَثْقَى رُفُومِهَا  
وَيَسَّرُزِهِ لَوْنُ السَّيِّئَةِ  
يَدْرِ مِنْهُ نَهْرٌ  
مُسْتَنْصِرٌ أَغْلَى لَهُ  
فَوْقَ السَّكُونِ كَيْفَ مَسْعَدًا]

ثم قال بعد ذكر قصيدة في الدح :

وأنشده وهو على جواد آدم :

تَجَلَّيْنَا لَنَا الْوَلَّى الْإِتَامُ مُحَمَّدٌ  
فَأَبْصَرْتُ مِنْهَا قَوْلَ لَيْلٍ وَقَدْ حَكَى  
عَلَى أَذُنِهِ قَدْ رَأَى حُسْنَ أَرْيَدِهِ  
مَثَلَهُ ذَلِكَ الطَّرْفُ بِنَعْنَعِ نَجْوَاهِ

وكتب له مع هدية زهرية :

أَمْوَلَايَ تَقْبِيلُ إِلَيْكَ تَأْفِي  
وَلَكَا رَأَيْتُ الدُّعْرَ مَطْلَى بِهَا  
وَتَشَوَّقِي مِنْ حَيْثُ أَذْرَى وَلَا أَذْرَى  
بَعَثْتُ فَكَ الْزَهْرَ الْجَنِيَّ لَمَلَهَا  
وَلَا يُنْكَرُ الطَّلَانُ شَوْقًا إِلَى الْبَحْرِ  
وَكُتِبَ إِلَيْهِ أَيْضًا مَشَوْقًا :

كَتَبْتُ وَدَمْعِي تَلَالِي الرُّسْبِ قَطْرُهُ  
وَأَجْرِي بِرَبِّئِ الْطَبِخِ السَّوَارِي

وله في الغنى بالله  
وهو على جواد  
آدم

وله مع هدية  
زهرية

وله مشقفا إلى  
الغنى بالله

(١) البيت من صبح العليب .

(٢) كذا في م . وفي ط : ولح العليب : « الغنى » .

(٣) في ط : السبا . . . . . وبوجهه . وما أنشده من صبح العليب .

(٤) كذا في صبح العليب . وفي ط : « تحت ليل » ولا يخطئ به الغنى .

حَيِّيًا لِمَوْتِي أَتَقَتِ الْمَلَائِكَةُ جُودَهُ  
وَمَا عِشْتُ بِدَعْوَةِ الْبَشَرِ إِلَّا لِأَنِّي

وَأَتَشَدُّ أَبَدًا وَهِيَ بِهَا تَأَلَّمُ :

كَأَنِّي بِطَلْفِ اللَّهِ قَدْ مَرَّ خَلْقُهُ  
وَقَالَتِ الْقَضَاءُ الْعَظِيمُ سَجَلُ حِكْمَتِهِ (١)

وفي مثل ذلك :

لَكَ الْكَلْبُ بِأَمْرٍ لَا يَأْتِي بِمِثْلِهِ  
وَعَارِضَةٌ فِي صِحَّةٍ مُسْتَجِدَّةٍ  
فَوَجَّهَ الْهَيَّائِي مُشْرِقُ مُتَهَلِّلٍ  
وَقَدْ ظَهَرَتْ لِأَبْرَارِهِ مِنْكَ عَلَانَةٌ

وفي مثل ذلك :

بَا إِمَامًا قَدْ تَخَدَّنَا  
خَطُّ مُبْنَاكَ بِنَادِي

وقال مهتًا بالشفاء :

الْعَبْدُ فِي بَلَدِنَا الْكَفَى  
وَلَوَزَتْ بِالْأَجْرِ وَكُنْتُ الْبِدَا  
فَالْعَبْدُ فِي عَلَى مَا بِهِ  
مَنْ عَلَيْنَا مِنْ ظُهُورِ الشَّقَى

(١) في فتح العلي : « حقه » .

وما كتب إليه  
وعرفه بالعلم

في مثل ذلك أيضا

في ذلك أيضا

وله في القصة  
بالفصل

وقال أيضا في محرمته :

في هذا البيت

نَمَّ قَوْمُ الثَّيْبَانِ وَأَنْشَرَحَ الصُّدُورُ      وَقَدْ لَاحَ مِنْ وَجْهِ الْإِمَامِ لَنَا الْهَدُورُ  
مَرَيْنَا بِبَيْتِ الْيَوْمِ بِكَلْبِ فَجْرِهِ      فَلَا نَجَلِي بِشْرِهِ مَسَدَقِ الْقَجْرِ  
أَغْرَى الْمُحِبَّ بِالْعَيْشَةِ مُنْتَعِ      زَهَاهُ الْكَلَامُ الْحُرُّ وَالنَّسَبُ الْفَرُّ  
إِلَامُ الْهَدَى قَدْ خَصَّهُ عِزْلَانُهُ      إِلَهٌ لَهُ فِي خَلْقِهِ التَّهْنُ وَالْأَمْرُ

[٣٢١]

وقال في مثله وقد ركب راحة الله عليه لما هدد حضرته :

في مثل ما سبق

هَيْبَةً هَيْبَةً لَا تَقَادُ لِعَيْدِهِ      وَيُشْرَى لِيَرِنِ اللَّهُ إِنْجَارُ وَعْدِهِ  
فَقَدْ لَاحَ بِشْرُ التَّمِّ فِي أَقْوَى الْعِزَالِ      وَغَلَّ كَأَرْمَى مَنَارِلِ سَعْدِهِ  
وَوَافَقَ إِمَامُ<sup>(١)</sup> الثَّلَاثِينَ مُحَمَّدٌ      بِخَفَرَتِهِ الثَّلَاثَا مِئَلَةَ قَعْدِهِ  
وَلَا حَتَّ بِهَا الْأَنْوَارُ مِنْ بَشَرِ وَجْهِهِ      وَطَاحَ بِهَا التَّنَوُّارُ مِنْ نَشْرِ حَيْدِهِ  
[وَأَبْصَرَتْ الْأَبْصَارُ شَمْسَ هِدَايَةِ      وَأَشْرَقَتْ الْأَرْجَاءُ مِنْ زَهْرِ وَفْدِهِ]<sup>(٢)</sup>  
وَوَلَّحَتْ الْأَعْيُنُ فِيهَا بِنَصْرِهِ      كَأَلْوَحِ الصَّبْحِ الْمُبِيرِ<sup>(٣)</sup> يَفْقَدِهِ  
سَهْدِي لَهُ الْأَيَّامُ كُلُّ سَمَرَةٍ      وَيُحْيِي بِدِرِّ الرِّمَاطِ أَكَاكِرَ جَسَدِهِ  
فَقُلْ حُسَامُ السُّدُورِ اضْرِبْ بِحَدِّهِ<sup>(٤)</sup>      وَخَلْ حُسَامُ الْيَوْمِ فِي رَكْنِ غَدِهِ  
فَسَيَكُنْ سَيْفُ اللَّهِ مَهْمَا سَلَفَتْهُ      يُفْنِمُ حُدُودَ اللَّهِ قَائِمُ عَدَدِهِ

(١) في م وضع الطيب : « أمير » .

(٢) هذا البيت من طبع الطيب .

(٣) كذا في طبع الطيب . وفي م : « العصر المين » .

(٤) في طبع الطيب : « يا هذا » مكان قوله : « بجده » .

(٥) كذا في م . وفي م وضع الطيب : « كثر » .



وله صف الجلى  
ويشكر ما أهدى  
إليه من صيده

وأشده رضى الله عنه في طرد مولانا الوالد ، رحمة الله تعالى عليه ، ويصف  
البلزى ، ويشكر ما أهداه من صيده :

بَا مَنْ تَدَّ لَهُ الذُّلُوكُ أَسْكَنَهَا      تَدْمُو الْإِلَهَ لَهُ يَطُولُ سَبَّاهُ  
أَضْحَى وَلِي الْقَهْدِ تَهْلُكُ مَائِدَا      شَأْنُ الذُّلُوكِ الْعَلِيْفِ الشُّقَا  
وَرَمَى الْبَرَاةَ عَلَى الْقَنَاءِ<sup>(١)</sup> بِمَيْدُهُ      صَيْدَ الْحَلِيفَةِ شَارِدَ الْأَهْدَا  
مَنْ كُلَّ حَافَقِ الْجَنَاحِ إِذَا مَشَتْ      بُدِي أَخِيْبَانَ الْقَادَةِ الْعَذْرَا  
أَعْدَتْ لَنَا سَجَّ<sup>(٢)</sup> الْعِيُونِ وَطَوَّفَتْ      أَرْجَاغَا بِعَيْقَقِ سَمَرَا  
وَلَمَّاسَتْ الْيَاقُوتَ وَ مَنَقَارَهَا      قَدَمَتْ عَلَى التَّرْتَمَانِ فِي اشْتِجَا  
وَوَشَّتْ بِدَ الْأَمْدَارِ فِي أَغْطَايَا      وَتَبَا رَكِي بِالْحَلْفِ السَّيْرَا  
مَوْكُ الطُّيُورِ أَنَّى إِلَى مَوْكِ الْوَرَى      فَاسْتَقَا رَشْمُ مِثْلِ الضَّلَا  
وَقَفَى سَمَاسَكُ أَنْ نَعُوذَ بِهَبْطِهَا      لِلْقَبْدِ تَعْلِيْقِ عَلَى الْجَوَارَا  
فِي هَلْ شَرَفٌ يَسَاحِي ذَا الدِّي      أُولَيْتَهُ مِنْ مَنَافِ عَرَا  
هَبَاتِ أَنْ جَزَلُوهَا مِنْ شُكْرِه      يَحْرِيكَ عَنَّا اللَّهُ حَبْرَ جَزَا  
أُولَيْتَ قَدْ أُولَيْتَ كُلَّ خَلِيفَةٍ      شَرَفًا وَغَرَبًا أَمْسَوَبَ الْأَرَا  
فَلِمَاصِحِ الصَّرَا<sup>(٣)</sup> فَخَرُ حَالِدُ      يَعْطَى بِرَ مِنْ صَاحِبِ الْخَرَا  
بِهِمَا وَمَقَرَّا قَدْ شَرَعْتَ لِلصَّرِ      وَأَعْنَتْ بِالْبَيْضَادِ وَالصَّفَرَا<sup>(٤)</sup>  
لَا زِلَتْ شَمْسٌ خِلَافَهُ أَبْلَاؤُهُ      مِثْلُ الْبُشْدُورِ عَرَقَبِ التَّلَاهَا

[٢٢٢]

(١) كذا في م وط ، والكلمة كما يظهر بحرفه من اسم طير أو نحو ذلك .

(٢) السبع : طرز أسود ، شبه بيون الطير به .

(٣) الصفر : موضع قرب المدينة . وله برز صاحب الصفر سعد بن حنيفة جد

المدوح إذ كان موطنه المدينة وما جاورها .

(٤) البيضاء والصفر : كسبان من الصفة والذهب .

وأجاب عن أبيات خسر، كتب - رضى الله عنه - بها إليه :  
 فَهَذَا فِي الْخِلَافَةِ مَطْفَرُهُ لَا يَفْرَعُ مِنْ دُونِ مَرْقَدِ الشُّجُومِ الطَّلَعُ  
 بِأَيْهَا الذِّكْرِ النِّبَى أَيْامُهُ غَرَزُ بَرْجِ الدُّغْرِ لَا تَنْقَعُ  
 شَبَّاحٌ مِنْ حَلَاكَ الْبَاطِلِ الرِّضَا وَكَذَلِكَ مِنْهُ حَلَا لَا تُخْلَعُ  
 أَمَّا الدَّكَا فَمُنْتِ تَطْلُعُ شَمْسُهَا بَيْنَ الدُّوَرِ وَشَمْسُ وَجْهِكَ تَطْلُعُ  
 أَغْنَيْتَنِي عَنْهَا خَضِرُ بِلَافِغِرِ فَالطَّيْبُ مِنْ نَفْعَاتِهَا بِتَمْرُوعِ  
 بَرَأْنِي مِنْ عِرْ نَظْمِكَ رَوْضَةً طَابَ الْخَلْقُ مِنْهَا وَلَدَ التَّشْرِعِ  
 وَأَرْبَعِي جُنْحَ الْأَجَلِ غُرَّةَ فَالْثَوْرُ مِنْ قِيَمَاتِهَا بِتَطْلُعِ  
 يَتَوَلَّى الْبَدْرُ الْبَيْرُ وَقَدْ عَلَا وَالْبَدْرُ نَائِجُ الشُّجُومِ مُرْصَعِ  
 فَانْطَلَقَتْ مِنْهَا مَخْدِسُ وَلَا تَدِ الْيَبِيدُهَا مِنْ كُلِّ عَيْنٍ تَلْقَعُ<sup>(١)</sup>  
 قُبَيْلَتِهَا أَلَا قَبِيلَتِ رَبِّهَا أَدْعُو لَهُ عَنِّي الصَّبَاحَ وَأَمْرَعِ

وقال يصف غيرها ما أجزأها - راحة الله عليه - وبصاف له بالراحة من  
 غيرها وصف  
 حكاية ثلاثة .

أَعْلَانُكَ الْخَضِرُ فَوْقَ الشُّقْرِ حَافَّةُ وَبَرِّحْ سَتَدِكَ نَجْرِيهَا عَلَى قَدْرِ  
 مَا لَيْنَ زَمَنْتَ قِيمِ الشُّقْرِ فِي وَطَنِ إِلَّا وَبَلَّتْ قَعِي الشُّؤْلِي وَالْقَوَارِ  
 فَالْوَا السُّكَايُ فَوْقَ الْبَرِّ ذَا عَجَبِ مِنْ لُحْرِ بَحْرِ وَلَا تَوَجَّحْ وَلَا غَرَدِ  
 فَمُنْتِ أَمَّا مَوْلَانَا الْبَرِّ سَمَرَتِ لَنَا الْعِنَايَةُ عَنْ كَيْفَاتِهَا الْكَلْبِ  
 تَجْرِي بَرِّحْ سَمُوْدُ فِي بَحَارِ نَدَى تُفْنِي بَنَاتِكَ عَنْ بَحْرِ وَعَنْ مَعَرِ  
 لَدَى يَوْمِ تَحْبِبِ الشُّقْرِ ذُو الْبَرِّ تَحْبِلُ زَانِقُ الْأَوْصَاحِ وَالْقَوَارِ  
 مُسْتَبْشِرُ النَّاسِ فِيهِ بِالْمُصْبِحِ وَقَدْ تَمَنَّيَ الْبَشَرُ فِي وَرْدِ وَفِي مَكْرِ

(١) قال : فاع لان ثلاثة به : أصابه بها .

وَبَرَّئُهُ بِشَيْءِهِ قَدْ أَتَاكَ كَمَا  
إِذَا تَشَكَّوْتَ فَكُلُّهُ السَّكُونُ وَوَحْشٍ  
وَتَنْ شَكَا بِالْهَمِّ الْوَجْدُ فِي بَصَرٍ (٢٢٢)  
فَأَسْأَلُ اللَّهَ رَبَّ الْقَرْنِ وَالْطَّلُفِ  
وَأَنْتَ يُدَافِعُ عَنْ ذَاتِ عَرْمَتِهَا  
يُرْمِي خُلَاكَ جَمِيلَ الْخَيْرِ وَالْخَيْرِ  
فَأَنْتَ مِنْهُ كَانَ الشَّعْرُ وَالْبَصَرِ  
قَدْ تَمَوَّذَ غَيْرَ الشَّهْدِ وَالشَّقَرِ (٢٢٣)  
يَسْرِي إِلَيْكَ بِهَا إِنْعَامٌ مُقْتَدِرٌ  
تَمَوَّذَ الْخُلُقِ لَطْفُ اللَّهِ فِي الْقَدَرِ

ثم قال بعد إيراد جملة من نظمه :

وَأَشْدَدُّ وَقَدْ عَادَ — رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ — مِنْ بَعْضِ مَتَوَجِّهَاتِهِ الْجَهَادِيَّةِ  
لِجَلِّ الشُّوَارِ .

عَلَى الطَّائِرِ اللَّيْمُونِ وَالطَّالِمِ الشُّعْرِ  
قَدِمْتُ مَعَ الشَّعْرِ الْجَمِيلِ عَلَى وَعْدِ  
وَقَدْ عُدْتُ مِنْ جَيْلِ الشُّوَارِ لَتَجْعَلَ  
عَنَائِلُ الْفَتَنِ السَّيِّئِ بِلَا (٢٢٤) عَدُ  
ثم قال بعد ذكر جملة :

وقال بما رسم في طيفان الأيوب بالمباني السعيدة التي ابتناها مولانا  
رضي الله عنه .

أَنَا نَائِجٌ كَكَبَالٍ أَنَا كَرْمِيٌّ جَمَالٍ  
بَنَجَلٍ الْإِزْيِيقُ فِيهِ كَمَرُوسٌ ذِي اخْتِيَالٍ  
جُودٌ مَوْلَانَا ابْنِ نَصْرِ قَدْ حَتَانِي بِالْكُؤَالِ

وفي المعنى :

مَنْ رَأَى النَّائِجَ الْإِزْيِيقَا قَدْ حَتَى الشُّكْلَ الْبَدِيْعَا

(١) كما ورد البيت في الأصلين ، وفيه محو .

(٢) في م وقع الخط : « على مد » .

تَحْسُدُ الْأَفْلاكُ بِنَاءَ قَوْمِ الشَّهْلِ التَّيْمَا  
وَمَتَّ رُبَمَا لِنَهْائِي أَنْظِرُ الشُّنْثِلَ الْجَيْمَا

وفيه :

لَقَدْ بَلَغَ اللَّهُ قَصْرُ لِقَائِي بِشَطْبِ  
فِيهِ عِزَابُ صَلَاةٍ يَنْفَعُ الْإِثْرِي فِي  
قَالَا سُورَةُ حَتَّى<sup>(١)</sup> وَالْأَمَالِي تَنْفَتِي

وفيه :

أَيُّ قَوْمِي ذِي كَيْلٍ سَهْنُهُ سَهْمُ السَّعَادَةِ  
مَلِكُ الْإِثْرِي فِيهِ عَوْدُ الْإِسْكَافِ عَادَهُ  
ذُو صَلَاةٍ مِنْ صِلَاتٍ كَلَّمَا دَأَبَا مُسَادَهُ  
وَفِي اللَّيْلِ مَا كَفَيْهِ لَمَتْنِي لَمْنَا الْأَمِيرُ سَمَدُ رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِ :

في بيتي  
للأمير سمد

أَنْظِرُ لَأَقْفِي حَمَالٍ بِرِ الْأَدَارِي قَصْعَدُ  
تَكْبِيرِ خُسْنِ حَتَاهُ بِرِ الْأَمِيرِ التَّسْجِدُ  
فَقَرُّ الْإِسَارَةِ سَهْدُ بِرِ الْخَلِيفَةِ يَسْعَدُ  
وَصَكَبَتْ لَا وَأَمْرُهُ فَخَرُّ الْفُلُوكِ تَحْدُ  
إِلَيْهِ خَلُّ رِضَاهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ تَحْدُ<sup>(٢)</sup>

وفيه أيضاً :

وَقَفْتُ قَوْمِي سَمَاهُ بُرْهَانِي بِتَاجِ الْمِلَالِ

{٢٢٤}

(١) كَلَّمَا فِي م وَجَّعَ الْعِلْبَ الْمَطْوِطَ وَفِي ط : \* حَسَنَ \* .

(٢) هَذَا الْيَوْمُ مِنْ م وَجَّعَ الْعِلْبَ .

قَدْ قَلَّدَتْهُ شَوْشَى دُرُّ الْمَرْزَارَى الْقَوَالِ  
تَرَى الْأَبَارِيقَ يَجِسُّ تَهْدِيكَ عَذَبَ الرِّقَالِ  
قَدْ زَانَ قَصْرِى شَدَّ يَسْتَلِدُّهُ الشَّقَوَالِ  
فَدَكَّامَ يَنْمُسِرُ رَمَى فِي ظِلِّ مَوَالِ الْقَوَالِ

وقال في الغرض :

تَأْتَرَى فِي الرِّبَاضِ أَشْيَاهِ يَسْتَحِرُّ الْعَقْلَ حَسَى الْبَاهِ  
زَانَ رُؤُوسِ أَمِيرِهِ سَحَدٌ وَهُوَ تَجَسُّدُ النَّفْسِ الْبَاهِ  
دَكَّامَ مِنْهُ يَمُوتُ عَيْنٌ أَرَسَ بِالشَّوْرِ أَوْ نَاهِ

وقال في غرض الشكر [عن مُفْلَى صِبَاحِيْ أَعْدَاءِ إِيَّاهُ] <sup>(١)</sup> :

لَمِنْ قُبَّةٍ حَمْرَاهُ مَدُّ فَسَّادُهَا تَلَقَّاهُ مِنْهَا أَرْمَاهُ وَسَمَّادُهَا  
وَمَا أَرْمَاهُ إِلَّا خَزَائِنُ رَحْمَةٍ وَمَا قَدْ تَحَامَيْنِ فَوْقَ ذَلِكَ عَطَادُهَا  
وَقَدْ شَكَّ الرَّاحِلُ خَلَّتِنَا بِهَا وَخَشَبْتُكَ فَعَرَّأَ بَانَ مِنْهُ أَعْيَادُهَا  
وَتَعَرَّوْشَةً <sup>(٢)</sup> الْأَزْمَادَ مَتَرُوشَةً بِهَا صُوفٌ مِنَ الثَّمَنَاءِ مِنْهَا وَمَلَّادُهَا  
رَى الْعَابِرُ فِي أَحْوَالِهَا قَدْ تَمَنَّنَتْ عَلَى أَنْفَرٍ <sup>(٣)</sup> عِنْدَ الْإِلَهِ كَفَّادُهَا  
وَنَيْبَتُهُ مِنْهَا كَيْفَ عَزَّرَ أَنَّهُ <sup>(٤)</sup> تَقَمَّرَ عَمَّا قَدْ سَوَى سَلَّادُهَا  
حَتَّى بِهَا دُونَ الْعَبِيدِ خِلَافَةً عَلَى اللَّهِ فِي رُؤْمِ الْجَزَاءِ حَبْرَادُهَا

(١) ما جاء في الموشح من م وقع الطيب .

(٢) كذا في م وقع الطيب . وفي م « مَرُوشَةٌ » .

(٣) في م وقع الطيب : « على نعم » .

(٤) كذا في م . والذي في م وقع الطيب : « وسبها ... غير أنها » . والضمير  
تذكير خالد بن النبط الهذلي ، وأما بيت خالد بن النبط .

وفي مثله :

مَا لَمْ يَمُوتِ لَمْ يَمُوتْ فِي قَبْرِهُ قَدْ شَاءَ مَا كَرَّمُ الْإِتْمَارِ مُحَمَّدٍ  
فِي صَنْعِ سَرَحِ الْإِتْمَارِ مُحَمَّدٍ وَبَعْدَ مَوْلَايَ الْإِتْمَارِ مُحَمَّدٍ  
مَا لَمْ يَمُوتْ لَمْ يَمُوتْ وَلَا تَمُوتْ بِطَائِرٍ (١)  
إِنْ لَمْ تَكُنْ رَحْمَةُ الْعَالَمِينَ تَعْرِضُ فَلْيَسْكُرْ هَذَا الْقَبْرِ سَجْعُ مُعَرَّدٍ  
صُنِعَتْ عَلَيْهَا لِلْقَوَاكِمِ كُلِّهَا مَا قَدْ عَظَمَتْهُ بِدَوْحِهَا الشَّقْوَةُ  
لَوْ أَهْرَسَتْ مِنْهَا حَاجَةُ الْوَضَاعَةِ دَانَتْ لَهُ أَمْلَاسُهَا بِصَدَقَةٍ (٢)  
مَوْذَنْتِ الشُّعْبَ الْجَبِيلَ نَفْصَلًا لَا زِلْتُ خَيْرُ مُعَمَّوِدٍ وَتَقَمُّوِدٍ  
وَيُسَوِّدُ الْأَعْمَارَ كَمْ مِنْ آيَةٍ فِيهَا لِقَارِ النَّوَالِ مُعَمَّوِدٍ [٣٢٠]

وقال تذيلاً لبيت ابن المعتز :

« سَتَنِي فِي لَيْلٍ نَبِيٍّ بِشِعْرِهِمَا شَيْئَةً خَدَّهَا بِقَعْرِ زَقِيبٍ  
فَأَسْتَيْتُ فِي لَيْلَيْنِ لِلشَّعْرِ وَالشَّيْبِ وَشَتَيْنِ مِنْ حَمْرِ وَخَدٍّ حَبِيبٍ »  
إِلَى أَنْ يَبْدَأَ الشُّعْبُ الشَّيْبُ كَأَنَّهُ لَحْيَا ابْنٍ تَعْرِ لَمْ يَكُنْ يَغْرُوبُ  
شَتَائِهِ مَهْمَا أَدِيرَتْ كَتُومُهَا فَلَا تَدُ أَسْمَاعِيرَ وَأَنْسُ قُلُوبُ

وقال تذيلاً على بيت ابن زكيع أيضاً :

« حِينَ فِي أَوْجَعِ النَّكَامِ عَقِيْقٌ وَحِينَ مِثْلُ النُّمَارِ فِي الْإِقْدَاسِ »  
كَأَنَّ نَعْرَ تَرَاهُ فِي الْخَرْبِ لَيْقَا وَهُوَ يَذُرُّ الْهَدَى وَيَقْبِثُ السَّاحِرَ

وله في التذييل  
على بيت ابن  
المعتز

وله في التذييل  
على بيت ابن  
زكيع

(١) في نسخ الطبع : « كعائز » .

(٢) الشجر في أوصافه للمعنى وهو القبة الموضوعة ؛ وفي دانت له يهود على الهدى ، وهو عهد النبي داود .

ذِكْرُهُ قَدْ نَقَى قُدُورَةَ النَّدَامَى وَأَعَادَ الصَّحَابَةَ فِي الْأَشْتَابِ<sup>(١)</sup>  
 وقال عما يُرْسَمُ لِقَتَى بِاللَّهِ :

لِقَتَى بِاللَّهِ مَلِكٌ رُودُهُ بِالْمَرْ مُذْهَبٌ  
 دَلَمٌ فِي رُفْصَةِ شَانٍ مَنَاجِلَا الْإِمْتِنَانِ غَيْبٌ  
 وقال أيضاً :

إِنْ تَغْشَى لَكَ مَلَكٌ لَيْسَ تَدْرِيهِ الْفُتُوحُ  
 دُمْتَ رُوحاً لِقَتَايَ تَلَسَّسِي فِي الْجَنِّمِ رُوحُ

وقال من مقطوعة :

وَإِنْ تَغْشَى لَكَ مَلَكٌ كَسْبَحِمْ إِنْ تَجَلَّى بِجَلَدُجِي<sup>(٢)</sup> كُلَّ كَرْبِ  
 ذُو حُتَامٍ كَأَنَّهُ لَمَعُ بَرْقِي فِي بَنَانٍ كَأَنَّهُ عَيْتُ سَحْبِ  
 ومن أخرى :

وَكَأَنَّ النُّجُومَ فِي حَسِّي التَّلَاسِلي حَمَانُ بَلُوحُ فِي آيُنُوسِ  
 وَكَأَنَّ الصَّبَاحَ فِي الْأَفْرِ يُجَلِّي بِعَلَى النُّجُومِ مِثْلُ الطَّرُوسِ  
 وَكَأَنَّ الرِّبَاضَ تُهْدِي ثَنَاءَ لِقَتَى بِاللَّهِ فَوْقَ الطَّرُوسِ

ثم قال بعد قصائد كثيرة عبيدة :

وقال من أخرى عبيدة شاركها في كثير من أبياتها قصيدة<sup>(٣)</sup> فحيتها  
 تَقَدَّمْتُ ، أَوْلَاهُ :

(١) في م وفتح الطيب : \* في الأرواح \* .

(٢) في فتح الطيب : \* ليا \* مكان \* دس \* .

(٣) التكملة من م .

• مِنْ نَفْعَةِ حَبَّتْ مِنَ الْأَنْصَارِ •

والمختص بهذه :

أَضِيَاءَ هَذِي أُمِّ حَبَّتِهِ نَهَارٍ وَشَدَّ الْمُتَعَايِدِ أُمِّ شَدَّ الْأَزْهَارِ

ومنها بعد كثير :

[٢٠١] قَسَتْ بِهَذِيكَ فِي الْمَيَاءِ وَإِنَّهُ قَسَسَ تَبْدُ الثَّهْبِ بِالْأَنْوَارِ

ومنها أيضاً :

كَمْ مِنْ لَمَاعَةٍ يَهْدِي أَوْسَعَهَا حَبَّتِ مَذَارِكُهَا<sup>(١)</sup> عَلَى الْأَفْكَارِ

كَمْ مِنْ جَزَائِمٍ قَدْ فَخَرَتْ حَبْلِيهَا مُسْتَفْرِغَاتٍ مِنْ رَحْمَةِ الْفَقَارِ

عَلَّتْ مُلُوكُ الْأَرْضِ أُنْكَ فَخَرَهَا قَسَتْ بَقَتْ لِرِضَاكَ فِي مِضَارِ

ومنها نصف البيت :

في وصف جيش

سَأَلَتْ بِدِ نَحْتِ السَّجَاحِ سَبِينَةَ تَبَعَتْ بِرِيحِ التَّزْمِ<sup>(٢)</sup> مِنْ أَنْصَارِ

أُرْسَتْ بِحُودَى الْجُودِ فِي يَوْمِ التَّدَى وَجَرَتْ بِبُيُومِ الْعُرْبِ فِي تَبَارِ

ومنها :

أَلْقَى بِأَيْدِي الرِّيحِ ضَلَّ عَنَابِهِ قَبَّكَادُ يَسْبِقُ نَشْعَةَ الْأَنْصَارِ

ومنها :

قَفَى الْبِرَّابُ مَتَى أُمِيرَتْ فِي الْوَعَى قَدْ أَمْرَيْتَ عَنْ مَنَعِ لُطْفِ الْبَارِ<sup>(٣)</sup>

(١) في فتح الطيب : « طاعنها » .

(٢) في فتح الطيب : « التزم » .

(٣) كذا في ما وقع الطيب المخطوط . وفي م وقع الطيب المطبوع : « التمرت » .



ومنها :

بَيْنَ كَاسٍ فِي نَحْرِ الصَّجَاجِ<sup>(١)</sup> رَابِعَةٌ      يَهْتَلُو دُجْنَتَهُ رَوْحُهُ نَهَارٌ

ومنها :

كَمْ فِيهِمْ مِنْ قَارِي شَيْبٍ طَارِقٍ      وَضَعَتْ شَوَاهِدُ قَضِيهِ لِقَارِي

ومنها :

يَأْتِيهَا إِلَهُكَ الْغَدَى أَهْلًا      غُرُزٌ تُلُوحٌ بِالْوَجْهِ الْأَعْيَانِ  
قَدْ زَاكَ الْعَيْدُ الشَّعِيدُ مُبَشِّرًا      فَاسْتَبَحْ لِأَنْتَ يَشْكُرُ بِحَزَانِ  
لَكَ أَرْذَلُهُ عَوَالِيهِ الْفُتُوحَاتِ<sup>(٢)</sup>      صَفَقَتِ الْإِلَهِ عَلَىكَ عَقْفُ سَوَارِ  
[فَأَنْ] يَوْمٌ مِنْكَ هَذَبًا عَالِمًا      كَتَمَ<sup>(٣)</sup> بِسْتِيدِ الْفُؤَادِ بَدَأَ سِرَارِ  
وَأَنْتَ أَنْتَ بِنَحْبٍ ذَلِيلٍ مُخْضِبٍ أَعْدَقَتْ      تَنْقَرِي جُحُونَ التَّزَيْنِ بِاسْتِغْفَارِ  
عَادَتْ بِجَارِي الدَّمْعِ مِنْ قَطْرِ الْغَدَى      فَرَعَى الرَّصِيعُ لَهَا حَقُوقَ الْفَجَارِ  
فَأَعَادَ وَجْهَ الْأَرْضِ طَلْقًا مُبَشِّرًا      مَتَاعِيكَ بِمَتَاعِهِمُ التَّسْوَارِ  
لَكَ دَعَاكَ إِلَى الْقِيَامِ بَشِيرًا      عَنكَتْ دَوَاعِي الْجُودِ وَالْإِشَارِ  
فَأَقْبَضَتْ يَدَيْهَا مِنْ نَدَاكَ مَوَاهِبًا      عَسَتْ مَوَاقِعُهَا عَلَى الشُّكْرَارِ  
فَأَعَادَ يَدَيْهَا عَادَ بِسْتِيلِ الرِّضَا      جَذَلَانِ يَرْفُلُ فِي حِلِّي أَسْتَبْشَارِ

(١) في نسخ الطيب : في ليل الصجاج .

(٢) كذلك في ط وضع الطيب . وفي م : ألبها .

(٣) الكلمة من نسخ الطيب .

(٤) كذلك في نسخ الطيب . وفي الأصل : إذا بسند .

(٥) كذلك في نسخ الطيب . وفي الأصل : يحار القبع .

ومنها :

لَا عُدْرَ لِي أَنْ كُنْتُ يَوْمَ مَقْصَرًا      سَدَّتْ صِفَاتُكَ أَوْجُهُ الْأَعْدَارِ  
فَإِذَا تَكَلَّمْتُ مِنْ التَّغَابِيرِ دُومًا      شَرَفَتْنِي مِنْهَا بِقَطْمٍ دَوَارِي  
كَهَذَاكَ أَنْفَاطَهَا فَلَا تَدْرِي      لِأَلَاؤُمَا قَدْ شَفَّ الْأَنْوَارِ

ثم أورد هذا المؤلف قصيدة مبدية طويلة ، أولها :

من قصيدة 4  
مبدية

هَكَذَا لَهُ نَزَرُ الْهَدَى بَيِّنَتِهِمْ      وَبُشْرَى بِهَا عَرَفَ الرِّمَاءُ بَيِّنَتِهِمْ  
تَبَسَّمَ قَرَّرَ الشُّعْرَ عَنْهَا بِشَاوَرَةً      فَأَعْدَى ثَمُوزَ الزُّهْرِ مِنْهُ الْقَبَسِمْ  
وَلَا عَجَبُ مِنْ تَبَسُّمِ الزُّهْرِ فِي الرِّبَا      كَلِمَتِي مِنْ خَلْفِ السَّعَابِ تَبَسُّمِ  
عَيْنَانِ مَنْ أَعْطَى الْخَلِيفَةَ رُسْنَةً      عَلَيْنَا السُّجُودُ التَّيَرَاتُ نُحُومِ  
فَدَيْتُهُ اسْتَعَاذَ لَكَ كُلَّ عَرِيَّةٍ      نَحْنُ عَلَى صَنْحِ الزَّمَانِ وَتَرْتَمِ  
وَمِنْهُ تَلَقَّى الْهَدَى كُلُّ خَلِيدٍ      سَكَّاهُمْ بِمَا أَكَادَ تَعْلَمُوا

[٢٢٢]

ومنها بعد ثيف على ستين بيتاً :

وَكَمْ مِنْ زَادٍ فِي الْفُتُوحِ نَشْرَتُهُ      وَهَرَامُ بِجَيْشٍ ذُوهُ بِتَقْدَمِ  
قَالَ لِمَلِكِ الْأَرْضِ دُونَكُمْ قَدْ      أَعْلَمُ مَا لَا ذَالَ بِالْقَضَرِ يُغَا  
نَسَّاتُ بِهِ الْقَضَرُ أَشْرَفُ ذِيَّةٍ      لَهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ عَمْدُ مُسْكِرِ  
وَكَمْ مِنْ جَاهٍ قَدْ أَقْنَتْ فُرُوسُهُ      بِرَأَى بِرَ التَّبَيُّتِ التَّيَقُّ وَزَمَرِ  
وَكَمْ عَزَمَتُهُ بِجَرَمَتْ مِنْهَا إِلَى الْعِدَا      حُسَامًا بِرَ قَاهِ السَّلَاقِ بِحَسَمِ  
وَكَمْ يَشْتَ نَالِي فِي الْجِهَادِ بِذَلِكَ      وَالْقُرُصَتْ مِنْهُ اللَّهُ مَا اللَّهُ يَنْلِمِ  
وَكَمْ لَيْسَ قَدْ يَشْتَ فِيهَا بِالْمَلُوكِ      مِنْ الْقَضَرِ فِيهَا لِلْأَسْلَةِ أَنْتُمْ  
مَيَّرَتْ بِهَا وَاللَّهُ يَكْتَسِبُ أَجْرَهَا      تَوَمَّنُ فِيهَا الْخَلْقُ وَالْخَلْقُ نَوْمِ

وَقَوْلُكَ<sup>(١)</sup> مِنْ شَعْرِ لَوْنِهِ مُشْتَهَرٌ  
 إِذَا أَنْتَ جَهَزْتَ الْجَبَادَ الْبَارِقَةَ  
 فَمِنْ أَشْبَهَ شَيْئًا بِكَرٍّ وَأَبْنَةً  
 وَأَحْمَرَةً أَدْخَى بِهَا الْيَلَسُ خَلْقَهُ  
 وَأَشْفَرًا عَذَى الْهَرَقِ لَوْنًا وَسُرْعَةً  
 وَأَحْمَرَ فِي لَوْنِ الْقَشَى وَذَيْلُهُ  
 وَأَدْنَى بِشَلِّ الْكَلِيلِ وَالْجَدُّ عُرْفُهُ  
 وَأَشْبَهَ كَأَنَّهُ مَلَسَ فَذَخَطَ عَفْفُهُ  
 وَرَبُّ جَلَادٍ مِنْ جِدَالٍ سَعْرَتُهُ  
 وَقَلَمٌ مَطْلَبُ السَّيْفِ فَوْقَ رُوسِهِمْ  
 فَكَمْ مِنْ رَوْسٍ عَنْ جُسُومٍ لَزَالَهَا  
 وَرُؤْيَى عَيْنُونَ بِالْأَسْلَافِ قَدْ بَكَتْ  
 وَتَهَرَّ حُسَامٌ كُلَّمَا أَعْرَضَ الْبَدَا  
 فَأَصْلَحَتْ مَبَادِ السَّحَابِ مِنَ الْوَعْدَى  
 أَبْرَهُ<sup>(٢)</sup> مِنَ التَّكْلِيفِ بِالْفَرِّ وَخَلْفُهُ  
 وَتَبَهُ سَيِّفُهُ مَا صَبَاتِ عَلَى الْبَدَا  
 وَفِيهِ مِنْ شَهْرِ الْعَيْبَانِ مَوْدَعٌ  
 تَزُوكُ فِيهِ الدَّسُورُ مِنْ عَيْدٍ زَيْنَا  
 وَذَوْنُكَ مِنْ هَزِيمٍ حُسَامٌ مُسْتَهَرٌ  
 فَإِنْ صَبَّاحَ الْخَيْ أَغْبَرُ أَفْئَتُمْ  
 صَبَّاحًا يَلْبِلُ الْفَقْعَ لَا يُبَكِّتُمْ  
 إِذَا الْغُلَّ حِطْلًا فِي الْوَعْدَى يَتَعَرَّيْكُمْ  
 وَلَكِنْ لَمْ دُونَ الْهَرَقِ الْبَقْدُمْ  
 وَلَوْ أَنَّ الْقَبِي بَعْدَ الْقَشِيَةِ يُسَلِّمُ  
 وَالشَّهْبُ فِي حَلِيِّ الْغُلَّيْلِ مُلْغَمُ  
 كِتَابٍ مِنَ الْعَمْرِ لِلْوَزْرِ يُحْكَمُ  
 بِرَأْسِ الْفَتَا<sup>(٣)</sup> فِيهِ تَغْلُطُ وَتَرْمُ  
 فَأَعْجَبُ مِنْهُ أَعْجَمُ بِتَضَكُّمِ  
 فَأَسْكَلَ مِنْهَا كُلُّ دَاغٍ يُجَسِّمُ  
 وَلَا دَمْعَ إِلَّا مَا أَسِيلَ بِهِ الدَّمُ  
 تَلَقَّتْهُمْ مِنْهُ سَرِيحًا جَهَنَّمُ  
 سَعِيرًا بِرَمْيِ السَّحَابِ وَتَرْمِ  
 فَمِنْ يَتَعَصَّمُ بِالْفَرِّ فَالْفَرُّ يَتَعَصَّمُ  
 وَتَحَلَّى بِقُيُونِ السُّرْمَةِ قَاتِ تَهْوَمُ  
 عَلَى كُلِّ تَحْقُومِ السَّعَادَةِ بِكَرْمِ  
 فَيَبْدَأُ بِالْهَسْمِ الْجَبِيلِ وَيُجَسِّمُ

[٣٢٨]

(١) كذا في م - وفي ط : « وسعدك » .

(٢) في ط : « النسي » .

(٣) كذا في ط ، وفي م : « أبهر » وفي الخط تحريف .

وَفِيهِ فَبَسُّ مِنْ لَهَالٍ مُتَبَرِّجَةٍ      أَضَاءَ بِبُورِ الْوُضُوءِ مِنْهُنَّ مُطْلِمٌ  
 وَصَابَتْ سَحَابُ السُّحُبِ تُغْصِي بِمَاتِهَا      مِنْ السُّحُبِ أَوْزَارٌ تَنْطَلُ وَمَاتٌ  
 وَفِيهِ بِهِ لَيْثَةُ الْقَدْرِ قَدْ غَدَتْ      عَلَى أَلْفِ شَهْرِ فِي التَّوَلُّبِ تَقْدَمُ  
 تَبَيَّنَتْ بِهَا حَقُّ السَّهَابِ بِإِذْنِهِ      تَلَايِكُهُ السُّحُبِ الْعَطَائِي تَسْتَمُ  
 وَبُشْرَى بِعِيدِ الْفَيْضِ أَيْتِي قَادِمٍ      عَلَيْكَ بِبَشِيرِ الْبَشَائِرِ بِقَدَمِ  
 جَعَلَتْ قِرَامًا سُلَّةً نَبِيَّةً      لَهَا فِي شِعَارِ الْفَيْنِ قَدْرٌ مُعْظَمُ  
 وَمِنْ دَعَوَاتِ الْإِلَآهِ رَفَعَتْهَا      تَسُدُّ مِنْهَا إِلَاجُ بَابِهَا أَنْهَمُ  
 وَفِي كُلِّ عَيْنٍ مِنْ نَحْوِكَ قُرَّةً      وَفِي كُلِّ كَفٍّ مِنْ تَوَازِيكِ أَنْهَمُ  
 إِذَا أَنْتَ لَمْ تَنْفَخْ بِمَا أَنْتَ أَهْلُهُ      فَلَا أُنْصَرُ لِلْعِتْلَاحِ مِنْ يَتَخَوَسُ<sup>(١)</sup>  
 فَمَا تَهْدِ الْإِسْلَامَ عِلْوَ خَلِيلِيَّةٍ      عَلَى عِطِيهِ دُرُ الْتَعَايِيدِ بِنُظْمِ  
 فَكَلِمَتِي شِفْرٌ قَدْ حَمَرَتْ بِذِكْرِهِ      قَبَاتٍ بِرِ عَادِي الشَّرَى بِخَرْمِ  
 وَلَسَنَ هَيَوَاتٍ عَلَى فُسُورَا مُشِيدَةً      تُطِلُّ عَلَى أَوْجِحِ السَّلَا وَتُخَيِّمُ  
 وَمَا مَرَمَا أَنْ قَدْ تَأَخَّرَ عَهْدُهَا      إِذَا طَالَ مَبْنَعَا الدِّينِ تَقْدُمُوا  
 وَإِذْ<sup>(٢)</sup> أَنْتَ تَوَلَّاهَا وَتَايَمُرُ رُبَّهَا      فَكُلُّهُ فَخَارٌ تَدْعِيهِ مُسَلِّمُ  
 أَنَا الْقَهْدُ قَدْ أَتَكَلَّفْتُ جَلَّةَ الرِّصَا      فَلَا زِلَّ رُبَّهَا حَالِيَا تَنْكَلِمُ  
 وَلَا زِلَّ فِي الْأَعْيَادِ سَاجِعَ رُؤُوسِهَا      إِذَا اخْتَلَفَتْ أَسْرَافُهَا أَرْسَمُ  
 تَبَيَّنَتْ<sup>(٣)</sup> مَتَى تَبْلُ الْإِثْمَانُ تُجِلَّةً      وَفِي كُلِّ بَزْمٍ مِنْكَ عِيدٌ وَمَوْسِمُ

(١) في ط : « من يروح » . وما أجهل من م .

(٢) كذا في م . وفي ط : « وطل أنت » .

(٣) في ط : « ساكن » . وما أجهل من م .

(٤) كذا في م . وفي ط : « ألفت » .

وَدُمْتُ لِأَنْفِ يَسْلُبُ فِي سِتَارَةٍ      يَبْذُلُ بِهَا تَالِمْ وَيَقْتَرُ مُسِيْرٌ  
وَلَمَّا رَأَيْتُ النَّخْرَ جَهْدَ مُنْصَرٍ      وَأَنْتَ أَغْلَى مِنْ وَيْجِي وَأَعْظَمُ  
خَشِيتُ نَنَاقِي بِالْأَمَاءِ وَقَانَا      أَغْلَبُ فِي كَفِّ النَّدَى وَأَسْلَمُ

ثم قال : ولما انتقل مولانا الجدل إلى رضوان الله ونسب خُده ، وقام مولانا  
[ ٣٢٩ ] الوالد ولي عهده بالأمر من بعده ، أُنشده رثاء في الشُّف ، وهذا في الشُّف ،  
رحمة الله تعالى عليهما :

[ عَزَاءُ فَإِنَّ الشَّجَرَةَ كَانَ يُصْرِفُ      وَيُشْرِى بِهَا الدَّاهِي عَلَى النَّوْرِ يُشْرِفُ ]  
كَيْفَ غَرَسَ السِّدْرَ لِلْبَيْرِ مُعْتَدُ      لَقَدْ طَلَعَ السِّدْرُ السَّكَنُ يَوْسُفُ  
وَإِنْ رُدَّ سَيْفٌ لِلْأَكْ سَوَاتٍ يَلْبَسِيهِ      قَدْ سَلَّ مِنْ بَعْدِ<sup>(١)</sup> الْإِلَاحَةِ مَرْمَعُ  
وَإِنْ طَلَتْ الْبُرْدُ الْبَنَانِي يَدُ الْبَلِي      قَدْ نَشَرَ الْبُرْدُ الْجَدِيدُ النَّوْمُ  
وَإِنْ نَسَّ الْوَادِي وَخَفَّ مَعِينُهُ      قَدْ كَامَنَ نَحْرُ الْجَوَاهِرِ يُنْذِفُ  
وَإِنْ صَوَّحَ الرُّوضُ الَّذِي يُبْلِغُ الْوَقْ      قَدْ أَرَهَرَ الرُّوضُ الَّذِي هُوَ يُخْلِفُ  
وَإِنْ أَفْلَحَتْ سَحَابُ الْحَيَا وَتَشَقَّتْ      قَدْ نَقَاتْ وَبَهَا غَائِمٌ وَكُفَّ  
وَإِنْ صَنَعَ الشَّمْلُ الْحَيَّ<sup>(٢)</sup> يَدُ النَّوْمِ      يُيُوسِفُ فَخْرَ النَّتْدَى يَتَأَلَّفُ  
وَإِنْ رَافَعَ قَلْبُ الذِّبْنِ نَفْثُ الْبَلْبِ      قَدْ هَرَّ مِنْهُ بِالْمِشَارَةِ تَخْلِفُ  
وَقَدْ مَكَتِ الْإِسْلَامَ خَيْرَ خَلِيفَةٍ      مِنَ الْبَذْرِ أَهْبَى بَلْ مِنْ الشَّمْسِ أَشْرَفُ  
يُصْرِفُ مَحْيَاهُ الصَّاحِ إِذَا كَدَا      وَتَحْجِلُ يُنْشَأُ الْفَنَاءُ وَتَخْلِفُ  
فَنْ وَرِ مَرَّاهُ السَّكَوَاتُ كَيْ تَهْتَدِي      وَمِنْ فَيْضِ جَلْوَاهُ الْحَيَا تَتَوَسَّفُ

(١) هذا البيت من م .

(٢) في ط : « سيف » . والصواب من م .

(٣) في ط : « الجبل » . والصواب من م .

وَلَمَّا فَصَلَ الْوَلَدُ الْإِسْلَامُ مُخَذَّجًا  
 فَلاَ جَنَاحَ إِلَّا مَرْمِلٌ مَّحْبُوعٌ  
 وَقَدْ كَادَتْ الدُّنْيَا تَبِيدُ بِأَعْلَانِهَا  
 وَقَدْ كَادَتْ الْأَفْلاكُ تُرْفَسُ خُسْرَةً  
 وَلَكِنْ تَلَقَّى اللَّهُ أَمْرَ مِيَادِهِ  
 فَهَدَى الدُّنْيَا الْبَهْتَاجَ وَبَيَّنَّطَهُ  
 أَمَانًا كَمَا تَنْدَى الشَّيْبَةُ نَشْرَةً<sup>(١)</sup>  
 طَلَّتْ عَلَى الْإِسْلَامِ فِي قُوَّةِ الرِّمَاحِ  
 بِوَجْهِ رَبِّهَا الْهَسَدُ عِنْدَ طُلُوعِهِ  
 وَعَزَمَ كَمَا انْشَقَّ الْمَسْبُوحُ مُسْتَمِرًّا  
 وَخَرَّكَ مِنْ حِفْظِ الْإِلَهِ كِتَابُ  
 فَوَلَّقَهُ مَا تَذَرِي وَلِلْعِلْمِ عِشْدَانَا  
 أَوْجَبَكَ أَمْ شَمْسُ النَّهَارِ تَطْلَعُ  
 كَسَمَّكَ لَكَ مِنْ ذِكْرِ حَمِيلٍ وَمَنْعَرٍ  
 يُرَارُ بِهِ التَّبَتُّ الْقَبِيحُ وَزَمَزَمَ  
 وَمَنْ يَنْتَلِي الْأَيَّامَ تُغَيِّرُهُ أَهْلُهَا  
 وَهَلْ تَهْدِيهِمُ الْأَيَّامُ مِمَّنَّانَ مَنْعَرٍ  
 وَلَوْ كَانَتْ الْأَيَّامُ قَتْلًا تَكْتَفِرُ  
 إِلَّا لَا تَرْمَعُنَا الْعَادَاتُ كَانَا  
 تَحَكَّمُ فِي النَّاسِ الْأُمَى وَالنَّاسُ  
 وَلَا قَلْبَ إِلَّا بِالْجَوَى يَتَكَلَّمُ  
 وَقَدْ كَادَتْ الشَّمْسُ الشُّوَامُخُ تُزْجَفُ  
 وَكَادَتْ بِهَا الْأَوَارُ تُخْفَوُ وَتُكْتَفُ  
 بِوَارِيهِ وَالْفُؤَادُ بِالنَّاسِ أُرْدَى  
 وَلِلْغُرِّ نَفَرٌ بِالنَّاسِ يُؤْتَفُ  
 يُحْدِثُ لَهَا طِلَّ عَلَى الْأَرْضِ أَوْزَى  
 فَأُثْنَتْهُ مِنْ كُلِّ مَا يَتَخَوَى  
 وَفِي وَجْهَةِ التَّذَرُّعِ لِلْبَيْعِ الشُّكْلُ  
 وَرَأَى بِهِ بَيْعُ السُّوَامِ تَرْجَفُ  
 وَقَوَّلَتْ مِنْ طِلَّ الشَّمَادَةِ زَرْفُ  
 بِرَأْيَيْنِ عَنْ وَجْهِ الْحَقَّاقِ تَكْلِيفُ  
 وَكَذَلِكَ أَمْ سَحْبُ السَّحَابِ تَوَكُّفُ  
 عَمِيرٌ عَلَى أَوْجِهِ فَكَلَّوْا كِبَ يَشْرَفُ  
 وَيَتَرَفُّهُ حَتَّى الصَّمَا وَالْقُرُوفُ  
 بِفَوَيْهِكَ زُرْقَى فِي النَّخَارِ وَتَشْرَفُ  
 تُشِيدُهُ آتَى كِرَامٍ وَسُخْرَفُ  
 فَيَا سَيْكُ يَا بَذَرَ الْهَدَى تَنْتَرَفُ  
 عِصَابَةُ تَوْجِيهِهِ لَقُشْرَفُ

[٢٢٠]

وَكَيْسَ لَنَا إِلَّا الْقَوَّالُ عَادُوً  
فَنَنْ مَبْلُغُ عَنَا النَّيِّ بِرُيُو  
بَابٍ عَاتِلَتْ دِينَ مُعْتَدٍ  
وَعَنْكَ يَرُومِي النَّاسُ كُلَّ حَرَبِيَّةٍ  
كَكَتَرْتِ عَمَّا لَا وَعَدْتِ يَمِينَهُ  
وَكَمْ مِنْ مَنَارٍ بِالْأَذَانِ عَمْرِيَّةٍ  
وَسِرْتِ وَقَدْ حَلَقْتَ خَيْرَ خَلِيقَةٍ  
أَبُومُ قَدْ أَوْصَيْتَهُ أَجْمَلَ الرِّمَاءِ  
وَكُنْتَ لَهُ بِأَفْوَةٍ الْغَيْنِ فَرْمَةٍ  
سَتَجْرِي عَلَى آثَارِهِ سَائِقٌ لَدَى  
سِتَائِي عَدُوُّ الدِّينِ مِنْكَ مَزَامِعًا  
وَيَأْتِي لَنَا بِبُعِيرٍ الْهَرِّ بِرَتَمِي  
وَقَتَحْتُ مِنْ مِلْهَائِهِ كُلَّ مُثْقَلِي<sup>(١)</sup>  
فَمَا أَرُومِي الْكُفَّارِ إِلَّا عَصَائِدُ  
حُسَامِكَ زَفَرَاتُ السَّعْبِ كَالْمَاءِ  
ضَعِيفٌ يَسِيعُ الثَّمَرُ مِنْ قَشَكَابِ  
وَرُحْلِكَ مَرْمَاتُ اللَّعْلُفِ هِرَّةٌ  
وَلَا عَيْبٌ يَسِيءُ غَيْرَ أَنْ سِنَانَهُ

وَلَنْ تَجِبَلُ وَقَسْدُهُ لَيْسَ يُنْقَلُ  
وَقَدْ سَارَ فِيهِ قَوْمٌ بَعِيًا وَيُنْقَلُ  
أُنَانِي فِي رَمْعِي تَذْنِي وَزُرْنِي  
يُرُومِي لَنَا مِنْهَا الْقَرِيبُ الصَّنْفُ<sup>(٢)</sup>  
وَنَافُومُنَا بِالْكَفْرِ يَهْدِي وَيَنْفِي  
فَسَارَتْ بِهِ الْأَذَانُ بَعْدُ تُنْقَلُ  
لَكَ الْفَخْرُ مِنْهُ وَالنَّهْءُ الْخُلْفُ  
وَكَلَنْ عَا تَرْمِي وَتَخْتَارُ بِكَلْفِ  
عَلَى يَرُومِي لِلْحَتْمِ تَحْنُو وَتَرَانِ  
فَيَهْدِي لَهُ مِنْكَ النَّهْءُ لِلصَّنْفِ  
إِلَيْهِ بِحَرَارِ الْكَتَائِبِ تَرُخَفُ  
بِرُومَانِهِ وَالتَّخَرُّ بِالشَّقِي يُنْقَلُ  
بَعِيدُ عِبَادَةِ الْعَلِيسِ وَبُؤْسِ  
بَسِيفِكَ سَيْفِ الْفَرِ يُجْنِي وَتُنْقَلُ  
بِكَفِّكَ مِنْ تَاءِ الشَّهَادَةِ<sup>(٣)</sup> يُنْقَلُ  
كَيُورِي لَنَا مِنْهُ الصَّحِيحُ الصَّنْفُ<sup>(٤)</sup>  
كَأَنَّ قَدْ سَقَتَهُ مِنْ دَمِ الْكَفْرِ قَرْنَفُ  
إِذَا شِمَ رَمِجُ النَّفْعِ فِي الْحَرْبِ يَرْتَفُ

(١) في البيت بوزن يفتاح « القريب للصنف » في اللغة، لأبي عبيد القاسم بن سلام.

(٢) في م : « مقل ».

(٣) في م : « ماء الشهادة ».

(٤) في م : « الصنف ».

فَإِنْ كُنْتَ<sup>(١)</sup> الْأَبْطَلُ فِي حَرَمَةِ الْوَعَى بِشِيرٍ لَنَا مِثْلُ التَّنَانِ الْمُرَوِّفِ<sup>(٢)</sup>  
 لَقَدْ فَخَّرَ الْإِسْلَامَ مِنْكَ بِإِعْمَارِهِ وَزَكَلَ بِهَا عَتَّةَ الْأَمْسِ وَالنَّخْوَةَ  
 وَالْإِسْتِغْنَاءَ بِرُحْمَا مِنَ الْفَخْرِ عَانِيَا عَلَى عِطْفِهِ وَشَى الْمَدِيحِ بِتَوْفِيقِهِ  
 وَقَدْ نَلَيْتَ رِيبَ الشُّعُودِ<sup>(٣)</sup> مِتَابِيَا كَمَا يُنْقَلِمُ الْبَدَدُ الْقَبَسُ وَرُزْمَتِ<sup>(٤)</sup> [٧٢١]  
 فَذَمَّتْ قَرِيرَةَ التَّيْنِ فِي كُلِّ مَبْلَغٍ بِمَا شِئْتَ مِنْ آمَالِكَ الْفَرْ تُسْتَف

وَأُنْشِدْ عَلَى لَحْدِهِ الْقُدْس — رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى — فِي اللَّحْنِ قَوْلُهُ :

وله من لحنه  
التي يلقاها

ضَرِيحٍ أَمِيرٍ لِلشُّلَيْبِ مُحَمَّدٍ بِحُكْمِكَ زَيْنٍ بِالسَّلَامِ الرَّزْدِ  
 وَحَمَلًا<sup>(٥)</sup> مِنْ دُوحِ الْإِلَهِ تَجَنُّدٍ مَعَ التَّلَاحِ الْأَعْلَى تَرَوْحُ وَتَقْتَدِي  
 وَذَمَّتْ جُيُوبَ الْإِخْرِ فِيكَ<sup>(٦)</sup> كَمَا نَحْمُ بِرَفِّهَا الرِّمَاحُ عَنْ خَنْفِرِ<sup>(٧)</sup> لَيْلِي  
 وَصَابَتْ مِنَ الرَّهْمَى<sup>(٨)</sup> عَلَيْكَ عَمَائِمُ تَرَوْحِي تَرَى هَذَا الضَّرِيحِ الْمُنْجَدِ  
 وَزَاوَنَتْكَ مِنْ حُودِ الْحِثَاكِ أَقْوَانِ تَوَاسَمُ فِي كُلِّ التَّيْمِ الْمُنْجَدِ  
 وَتَهَانَتْكَ بِالْبُشْرَى مَلَائِكَةُ الرِّمَاتِ كَمَا تَهَا فِي الدُّسُكْرِ الْحَكِيمِ الْمُنْجَدِ  
 وَهَاتَفَتْكَ الرُّمُوسُ طَلِبَ تَرْبُو وَعَاقَدَ مِنْكَ الْمَرْزُوقُ أَكْرَمَ مَعْقَدِ  
 رِضَا اللَّهِ وَالصَّفْحُ الْجَلِيلُ وَغَفْوُهُ<sup>(٩)</sup> يُوَالِي عَلَى ذَلِكَ الصَّفِيحِ الْمُنْجَدِ

(١) كُنْتَ : جِئْتَ .

(٢) طَرَفُ الرَّأْيِ بِأَيْهَا : إِذَا خُضِعَ بِالْهَوَى ، بِقِيَّةِ سَائِلِ الرَّمَحِ الْمُخْطَبِ بِالْهَوَى وَالْهَوَى بِالْهَوَى .

(٣) كُنَّا فِي م . وَفِي ط : « وَفِي نَقِطَتْ لِيهِ الدَّرَجِ » .

(٤) فِي الْأَسْلِينِ : « يَوْمُكَ » بِالْوَاوِ . وَلَهَا مَعْرُوفَةٌ عَمَّا أَيْتَاهُ .

(٥) فِي م : « وَجَدْتِكَ » .

(٦) كُنَّا فِي نَجْعِ الطَّيْبِ . وَفِي الْأَسْلِينِ : « نَبِي » .

(٧) فِي نَجْعِ الطَّيْبِ : « خَطْل » .

(٨) فِي ط : « وَطَابَتْ مِنَ الْقُوَى » وَالصَّوْبُ مِنْ نَجْعِ الطَّيْبِ .

(٩) فِي ط : « وَالْفَرْ الْجَلِيلُ وَصَفْوُهُ » .



وباصداً قد حاز من جواهر العلا  
 أعينك أن الحليم والعليم والعبعا  
 وعقل أنت إلا هالة القدر الذي  
 وباعتباً من ذلك العزب كيف لا  
 قد صاقت الأكلون وفي رحيته  
 قدست على الرحمن أكرم<sup>(١)</sup> مقدم  
 أظم لك الولي الإتمام محمد  
 لجاء كما يرمى وترضى به العلا  
 وتذلل السدل في كل وجبة  
 وقام بمقروض المهاد من الزوى  
 قضى بئذ ما قضى الخلافة عنها  
 ونجح بالسيف المايك عنوة  
 وكثر غنائم السليس وأخرست  
 وطهر عراها وتجدد من هرا  
 ودانت له الأشلاك شرقاً وغرباً  
 وطبق تشوز السيطر ذكره  
 وسافر عن دار النكاح ليحظى  
 يسكل<sup>(٢)</sup> قيس بالنقاسة مغرور  
 وزهر الخيل قد أدريت طي ملحد  
 بنور هداه الشهب تهدي وتهدي<sup>(٣)</sup>  
 يفيض بحير الساحة مزيد  
 بما حزن من فخر عظيم وسواد  
 وزودت من راحة خير مزود  
 مؤمل فوز بالشفع محمد  
 وأنجز لآمال<sup>(٤)</sup> أكرم مؤيد  
 وكف أكل التفوي من كل مقندى  
 وعود دين الله خير مؤود  
 وتكفل وجه الله في كل مقعد  
 وتذت له أشلاكها كلف مجتدى  
 نوايس كانت للسلال بزمند  
 وأعلن ذكر الله في كل مشيد  
 وكلهم ألقى له اللك باليد  
 وسارت به الركباني في كل قد قد  
 بما قدم اليوم السعادة في غمد

[٢٢٧]

(١) في ملح الطيب : « طر من جواهر ... بك »

(٢) في ط : « وعقل »

(٣) في م : « أين » . وما أجهله من ط وفتح الطيب .

(٤) في الأسنن : « الأشلاك » . وما أجهله من فتح الطيب .

وَقَامَ بِالْمَرْءِ اللَّهُ حَتَّى يَهْتَابِهِ      بَرَأْتُهُ لَا وَهَانَ وَلَا مُتَرَدِّدٍ  
 لَيْلِي سَازِلًا حَتَّى خَسِرَ مُوَدَّعٍ      وَخَلَّ مِنَ الْعَرِذَةِ وَسِ أَسْرَفَتْ مَقْعَدُ  
 قَدْ خَلَّفَ لَوْلَى الْخَلِيقَةِ بَوْعًا      يُعِيدُ لَهُ قُرَى السَّامِيِّ وَيُقِنْدِي  
 سَيِّبِكَ فِي سُبُلِ الْمَكَايِمِ يُلْقِنِي      وَهَذَيْكَ بِأَخِيرِ الْأَعْقَرِ يُلْقِنِي  
 مَحْدُ جَلَى الْخَطْبِ مِنْ بَعْدِ يَوْسُفَ      وَيُوسُفُ جَلَى الْخَطْبِ بَعْدَ مُحَمَّدٍ  
 وَلَوْ وَجَدَ الدَّاسُ الْإِلَهَاءَ مُسَوِّغًا      فَذَاكَ يَبْذُلُ النَّفْسَ كُلَّ مُوَحَّدٍ  
 سَتَبِكْكَ أَرْضُ كُنْتُ غَنِيَتْ بِهَا دَهَا      وَتَبِكْكَ حَتَّى الشَّهْبِ فِي كُلِّ مُشْهَدٍ  
 وَتَبِكْكَ عَلَيْكَ الشَّهْبُ بِهَا دَهَا      بِدَمْعٍ يَرُوي غَلَّةَ الْمُجْدِبِ الْعَدِي  
 وَتَبِكْكَ فِيكَ التَّبْعَاتُ غَلَّتْهَا      حِدَادًا وَيُذَكِّي النَّعْمَ جَعْنُ مُشْهَدٍ  
 وَمَا بِي إِلَّا أَمْعُنُ قَدْ مَشْهَدُ      فَسَكَّطَهَا نَجْمٌ<sup>(١)</sup> الظَّلَامِ بِأَشِيدِ  
 فَلَا زِلْتُ فِي ظِلِّ النَّعْمِ عَقْدًا      وَتَجَلَّتْ بِهَا بِالْقَدَّ الشَّهْبُ  
 وَأَوْدَكَ الْإِخْنَ حَوْصَ نَبِيَّهِ      وَأَصْدَرَ مَنْ خَلَقْتَ عَنْ خَيْرِ مُوَرِدِ  
 عَلَيْكَ سَلَامٌ مِثْلُ خَدِّكَ عَاطِرُ      يَفْعَلُ خِتَامَ الْمُسْكِينِ عَنْ قُرْبِكَ النَّدَى  
 وَضَلَّ عَلَى الشُّخَارِ مِنْ آكِلِ هَاشِمٍ      سَلَاةً بِهَا نَزْجِرُ الشَّعَاةُ فِي غَدِ

ثم قال : وقال أيضاً في هذا الغرض من رثائه ، ومدح مولانا الوالد  
 في أثنائه :

وفي رثائه  
 الله عز وجل

سَلَامٌ عَلَى الدُّنْيَا بِحَبِيبٍ وَمَا فِيهَا      غَدَاةً نَمَتْ شَسْرَ الْخِلَافَةِ مِنْ فِيهَا  
 نَمَتْ نَبَاتُ الْأَمْثَالِ وَالْكَامِلِ الْغِي      يَكْفُ عَوَارِي الْحَادِثَاتِ وَيُجَكِّمُهَا  
 نَحِيدُ بَنِي الْأَنْصَارِ غَيْرَ مُدَافِعٍ      وَيُجْهِئُ مَمَالِكَهَا وَمَسْوَى مَوَالِيهَا

(١) كذا في فتح الطيب . وفي الأصلين : « جعن » .

وَبَشَّرَ نَحْيَهَا وَنَوَّرَ نَجَابَهَا  
خَفَا الْكَوْكَبُ الْوَاقِدُ قَدْ كَانَ نَوْرُهَا  
هَوَى<sup>(١)</sup> الْقَسْرَ الْوَثَاقِ مِنْ أَمْرِ السَّلا  
وَقَدْ كَيْفَتْ شَمْسُ الْإِدْبَارِ بَعْدَهَا  
هُوَ الْجَبَلُ الْإِزْبَى تَسْلُخُ بَعْدَ مَا  
يَبْرُ عَلَى دِينِ الْهَدَى أَنْ شَسْتَهُ  
يَبْرُ عَلَى دَهْرِ السُّجُورِ مَتَى سَرَتْ  
لَا تُدْكِي شَكْلَ عَلَيْهِ مَرْدَدُ  
تَلَايِنَ حَوْلًا بَعْدَ خَلِي تَعَوَّدَتْ  
أَسْكِيهِ الرِّيَاسَ بِعَدْقٍ بَنَدَهَا  
أُبْكِيهِ الْخَلِيلَ لِلْفَيْرَةِ بِالسَّخَى  
وَيَسْكِيهِ مَشْهُورُ السَّيْطَرِ كُلَّهَا  
وَيَسْكِيهِ نَحْبُ الْأَخْفَاتِ بِنَاءُهَا  
وَيَسْكِيهِ حَتَّى الشَّهْبِ فِي أَمْرِ الْعَلَا  
عَزَاهُ أَمْرُ السُّلَيْمِ قَوْلُهَا  
هُوَ التَّوَنُ وَرَدُ لِلْخَلِيلَةِ كُلَّهَا  
وَمَا تَلْنَا حَتَّى وَمَا تَلْنَا آدَمَ

وَبَشَّرَ نَحْيَهَا وَنَوَّرَ نَجَابَهَا  
يُجَلِّ مِنْ الدُّمُ الْخُلُوبِ دَابَّهَا  
فَأَطْلَمَ جَوْ السَّيْرَاتِ بِسَارِيهَا  
أَبَانَ سَبِيلَ الْحَقِّ لِيُخْلِقَ هَادِيهَا  
أَفْرَتْ بِرُ دُمُ الْجِبَالِ رَوَاسِيهَا  
يَطُولُ بِأَطْيَافِ الْوَرَابِ قَوَارِيهَا<sup>(٢)</sup>  
وَلَا تَقْعُ الْهَدَى الْهَدَى كَانَ يَهْدِيهَا  
لَهُ لَيْسَتْ سُوْدُ السُّوَحِ نَوَاسِيهَا<sup>(٣)</sup>  
بَدَارُهُ غِبَا كُلَّ خَطْبٍ وَتَحْيِيهَا  
وَفِي مَرَقَسِ النَّصْرِ الْمُؤَدِّرِ يُعْلِيهَا  
وَقَدْ أَمَدَ النَّصْحُ السُّبْحِ مَرَاتِيهَا  
وَمَا دُمُ مِنْ دَائِي الْبِلَادِ وَفَاسِيهَا  
وَتُرْمِلُ دَمْعَ الْقَدَسِ حُرْنَا مَاتِيهَا  
وَتَنْهَسُ حَبَابَ الظَّلَامِ جَوَارِيهَا  
مَتَادِرُ رَبِّ الْعَالَمِ فِي الْعَالَمِ يُغْرِيهَا  
أَوَاخِرُهَا تَقْسُو سَبِيلَ أَوْلِيهَا  
أَلَا تَعْلَمُنَا سَوَى الْبَرِيَّةِ بَارِيهَا

(١) في ط : « هو » وهو تحريف .

(٢) كذا في م ، و في ط : « رواسيها » . وهو تحريف .

(٣) كذا في ط ، و في م : « لبالها » .

وفي موت خير الخلق أكبر أسوة  
 أمولاي لو كان الفداء مستوعاً  
 أمولاي كم من نعمة لك جلدنا  
 أمولاي خلقت العبيد إلى الأبدى  
 وقد مات منا الصبر إلا صباه  
 أمولاي بأمولاي هل أنت ساربي  
 تخفت بي حتى نموت شينتي  
 وقد كان ظني أن تكون جنازي  
 [وقدمت حتى دفت فتذك قلنا  
 ولولا أبو الحاج فحك لم يكن  
 ولكنه والله بحمل<sup>(١)</sup> مسجوه  
 فخلقتنا منه لا كزهر كاذب  
 سريره الرضى وسيره الرضا  
 وسيلتك الشطى وطالك فوقنا  
 فما كنت إلا الشئ قد غربت لنا  
 وما أنت إلا الشئ إن تغت ذاته  
 ألا قدس الرحمن نفساً كريمة  
 وبشرى لنا أن السلفة نزلنا  
 وحاشا وكلاً أن تفسح وسائل

تُسبِّحُ أحرار القوس وتُشليها  
 قد بدناك بالذبا جميعاً وما فيها  
 إذا نحن رُمنا عصرها ليس نُحسبها  
 بُساحيك من فرط الشجون منا جيبها  
 بذكرك في جنح الدجور نُعجبها  
 أيتك ما يُشغى القلوب ويُدبها  
 عزيراً وحياً خشنا رُفت توجبها  
 يُشبهنا منك الرضا ويواربها<sup>(٢)</sup>  
 تُلغ نفساً ما نريد أمانها  
 ليدن الهدى كرامت نحر بُرجبها  
 تناقيلك القم السكرام سيعجبها  
 يُحمل أعباء الخلاف كالقبحها  
 وأحلامه القم الكريمة تغربها  
 وُعدتنا والله في العير يُبغبها  
 وأنوارها بدو الناصر يُجلبها  
 ييم بها العزم الله كئ فيعشها  
 بكل عزيز في الوعود عذبها  
 وأن رضى الله الكريم برؤسها  
 سبَّحها الرب الكريم وبنيها

(١) كذا في م . وفي ط : • وبها •

(٢) كذا في م . وفي ط : • بحد •

فكم من جواد قد رقت نبوده  
كثرت شمائل السليب وأخرست  
وكم من منار قد أعدت أذانه  
وكم من رياض للكاتب قد هدت  
ومثلت دزجر الأسيه مزهر  
إذا غلبت منها الدوايل في الوحي  
غراس زكي للجهاد غرسه  
ولو لم يكن إلا سجين قلعها  
صبرت لها صبر الكرام وإنما  
أنتك في الانتار خير وسيله  
وحشيك بالفتار كرم<sup>(١)</sup> شافع  
على علم الدنيا وفقر ملوكها  
سأبكيه ما دام العمام مطوقا  
وأعذبهم من طيب السلام مطعرا  
وأشبه رب العرش<sup>(٢)</sup> شعب كرامه  
ونال متعا للخليله يومئذ

وقد أثمرت فيها التعال<sup>(٣)</sup> عواليها  
نواقيس كانت بالسلام شالها  
وأعلن يده دعوة الحق دالها  
تصيق بمسكن الجواد نواحيها  
ولكن به الشرائ تعلق بجانيها  
جداول أنهار السيوف تروها  
قصرت إلى دار السقاة تجنيها  
زحين شكاة لا تزال شالها  
ذخرت أجورا قبل ذلك بجانيها  
وقد كفت بالنصر العزيز تعيها  
وسنته والله لا زالت تعيها  
تعيه رب لا يزال يواليها  
وما سجت نبكي الهديل قسارها  
كما فتقت أيدى التجار عواليها  
تسح على ذلك القصر عواليها  
بملكه أفعى البلاد ومن فيها

ثم ذكر هذا المؤلف جملة نظم ابن زمرك في السلطان أبي الحجاج واستطاعه ،

وما يجره الرضا من شمائل أعطاه ، ومنها :

بما قد خربت من كرم الخلال بما أدر كنت من ريس الجلال

(١) كذا في م . وفي ط : « الوال » .

(٢) في م : « اكبر » .

(٣) في م : « وأسأل رب العرش » .

بما خُوت من دين ودنيا بما قد خُرت من شرفي العالي<sup>(١)</sup>  
بما أوليت من صنم جميل بُلّاق لفظه معشَى السّجال  
نَقَسْتَنِي بِفَضْلِكَ وَافْتَكِرْتَنِي ذُنُوبًا فِي الْبَقَالِ وَفِي التَّقَالِ

ثم قال : ومن ذلك أيساً بخطاب أخانا السلطان أبا عبد الله رحمة الله تعالى عليه ، متوسلاً بقديم زمانه ، والخدم المتعددة من نظامه :

وله في خطاب  
السلطان  
أبي عبد الله

أَتَمَلُّشْ أَوْلَادِي وَأَنْتَ غَمَامَةٌ تَمُّ سَمِيعَ الْخَلْقِ بِالْفَعْرِ وَالشُّقَا  
وَنُظَلِّمُ أَوْلَادِي وَوَيْهَكَ تَبَرُّ تَقْبِضُ بِوِ الْأَوَّلِ لِلدِّينِ وَالْدُّنْيَا  
وَجَدُّكَ قَدْ سَمَّاكَ رَبِّكَ بِحُبِّهِ وَأَوْزَلْتَ الرَّحْمَنُ رُبِّيَّتَهُ السُّلْبَا  
وَقَدْ كَانَ أَعْطَانِي الْبَرِّي أَنَا سَائِلُ وَسَوَّعِي مِنْ غَيْرِ شَرِّطٍ وَلَا نُنْيَا<sup>(٢)</sup>  
وَشَفَرِي فِي عُرِّ التَّمَانِعِ حَالِدُ يُحِبُّهُ عَنِّي فِي النَّسَابِ وَفِي التَّحْنَا  
وَمَارَلْتُ أَعْدِي لِلدَّخِ سِكَامَتِنَا فَتَحْتَلِبُهُ الْأَزْوَاجُ كَامِرَةُ الرِّبَا  
وَقَدْ أَكْثَرْتُ لِنَدِّ<sup>(٣)</sup> الْقَشْكِي وَإِنِّي وَحَقِّكَ بِالْفَخْرِ لِلْوَلُوكِ قَدْ اسْتَعْلِيَا  
وَمَا الْجُودُ إِلَّا نَيْتٌ غَيْرُ أَنَّهُ إِذَا تَلَحَّثْتُ بِمَنَّاكَ فِي رُوحِي بِحَيَا  
فَمَنْ شَاءَ أَنْ يَدْعُو لِدِينِ مُحَمَّدٍ فَيَدْعُو لِنُؤْلَانَا الْخَالِفَةِ بِالْعَمَا  
ثم ذكر قصائد كثيرة ومقطوعات في مدحه لأخيه أبي عبد الله ، إلى أن قال :

ومن شعره في  
أبي عبد الله

وقال أيساً فيه وقد نزل بالولاية من مرج الحضرة .

تَمَرَّلَ الْبَيْتُ وَالرَّضَا وَالسُّعُودُ أَلْجَزَتْ فِيهِ صَادَقَاتُ الْوُجُودِ

(١) في نسخ الطيب : « الخيال » .

(٢) ولا تنبأ : أي من غير استثناء .

(٣) في الأصلين : « أضمر » . وما أيتناه عن طبع الطيب .

كل يوم ترأه إن تفتت  
أنتدتها السوء ماله عودي  
تجمع المستعين ومنك كال  
تنبئ بلس عم الملوك ويجود  
فأفن في غطاف وعزاة ملك  
أنت والله فخر هذا الجود

وقال أيضاً مشيراً لتوليته القلعة :

لقد عرفت وقد التفتاح بجناها  
وتحاسن تهوى البدر كاهها  
وتتأمل تحكي الرياض خلالها  
وأنايل فرجو الأمان خلالها<sup>(١)</sup>  
المستعين خلافة<sup>(٢)</sup> تعربة<sup>(٣)</sup>  
عزفت ملوك العالمين خلالها<sup>(٤)</sup>  
وأنا الذي قد نال منك متاليا  
تهوى العجوب الزهرات متالا  
تهديد ما قد نلت من نهضا  
والفخر كل الصحر فيمن نالا  
في كل يوم منك منه منير  
لما توت سلك الأمان<sup>(٥)</sup> متالا  
تلفت أمان القيد قبلت  
فيك القيد من الدنيا آمالا

[٢٣٦]

ثم قال : وقال أيضاً وكتبها إليه مع خمسة أقلام :

أيا ملكاً لم يندل لسنين حشنة  
سوى ملك قد حل من عالم القدس  
لك العز خذها كالأنامل<sup>(١)</sup> تحنة  
تعود مرآك المسكن بالشمس  
فمن أضرمت ممتناه مرآك فليقل  
أعوذ برب الناس أو آبق الكرمي

ثم قال بعد ذكر قصيدة : وقال يخاطب مولانا الوالد — رحمه الله عليه —

ولد في شطاب  
مولاه الوالد

(١) في م : « ترس الأمان حالها » . وفي فتح العليب : « ترس الأمان حالها » .

(٢) في م : « جالفة » . وما أجدناه من م : « ولع العليب » .

(٣) في فتح العليب : « جالفا » .

(٤) في فتح العليب : « النسا » .

(٥) كذلك في فتح العليب . وفي م : « من أمان » .

وقد مرّ منه بعض رتبة ، والتلج قد مرّ أُنْدِسْه ، وبسط أُرْدِسْه ، في وجهه  
 وَجْهَهَا مولانا الجَد — تَعُدُّهُ اللهُ تَعَالَى — برحمته إلى مَالَّة :

كَأَنَّ بِرِ رُتَبِ التَّعَالَى <sup>(١)</sup> تَقَلَّى      وَتَمَلَّ الْقَضَرُ لِلشَّيْءِ تَقَبَّى  
 لَزَجَزْ بِهَذَا التَّلَجُّرِ فَأَلَا إِنَّهُ      تَلَجَّجَ التَّيْبِينَ بِنُصْرِ مَوْلَانَا الَّذِي  
 بَسَطَ الْبَيَاضَ كَرَامَةً لِّدَوْبِهِ      وَأَقَرَّ لِقَرَأً عَنْ مَسْرَةِ مُعْتَبَى  
 فَأَلَا رُضْ بِوَهْرَةِ تَلَوُّحِ لِحْجَتِي      وَالْوُضْ <sup>(٢)</sup> مَرْهَرَةً تَلَوُّحُ لِحْجَتِي  
 سَهْبَتَانِ مَنِ اعْطَى الْوَجْرَةَ وَالْجُودَةَ      لِيَدُلَّ مِنْهُ عَلَى الْجَوَادِ الْمُعْجَبِ  
 وَبَدَّ نَسِجَ الْأَكْوَانِ فِي إِتْقَانِهَا      أَتَرَى بِشَيْءٍ إِلَى التَّبْدِيعِ التَّخْفِيفِ

ثم قال : ومن غير الشَّلَطَانِيَّاتِ ، مما مرّ فيه سبقاً وتبريراً ، وعرضه على  
 نقّدة البيان ، فرأت منه كلَّ مذهبَةٍ خَلَقَتْ إِبْرِيْرًا ، مرآةً للقاضي العظم الشَّريف  
 أبي القاسم الحسني من شيوخه ، أَمْجَزَهَا الوَعْدَ السَّابِقَ فِي الْقُدِّمَةِ هَا :

أَفْرَسَى سَرَاتَةَ الْحَيِّ بِالْإِطْرَاقِ      تَبَا أَمَمٌ مَسَامِيحَ الْآفَاقِ  
 أَشَى بِرِ أَوَّلِ الْحَوَادِثِ دَاجِيَا      وَالشُّبُحِ أَسْبَحَ كَاسِيَا الْإِشْرَاقِ  
 مُجِيعَ الْجَبِيْعِ بِوَالِدِ حُجَّتِ لَهُ      شَقَى الْعَلَا وَمَكَاوِمِ الْأَخْلَاقِ  
 هَكِيَا لِحْكَمِكُمْ الزَّمَانِ فَإِنَّهُ      صَرَفَ الْقَصَا فَنَا لَهُ مِنْ ذَاقِ  
 نَقَشَ <sup>(٣)</sup> الزَّمَانَ بِسَرَفِهِ فِي صَفْحَتِهِ :      سَكَلَ الْجَنَاحَ مُؤَدِّبُ فِرَاقِ  
 مَاذَا تَرَجَّيَ مِنْ زُنَايِكَ بَدَمَا      عَلَيَّ النَّفَا يَا نَفْسِ الْأَمْسَاقِ  
 مَنْ تَحُدُّ السَّيْحَ الطَّيْفَى عِلَاءَهُ      عَالُوا عَلَيْهِ فِي الرَّمَى بِطَبَاقِ

مرآة  
 أبي القاسم  
 الحسني

(١) في فتح الطب المخطوط : « الإمامة » . وفي الطبع : « الإمارة » .

(٢) كذا في فتح الطب . وفي الأصناف : « والأرض » .

(٣) كذا في م . وفي ط : « بصر » .



إِنَّ النَّبَاَ لِلْجَبَابِ غَابَةٌ      سَتَبَى السَّكْرَانُ لِبَعْطِهَا سَبَاتُ  
لَمَّا حِينًا<sup>(١)</sup> أَنْ تُعَوَّلَ أُبُوتَا      كَشَمَتَتْ عَوْنُ خُرُوبِهَا عَنْ سَاتِ  
مَا كَانَ إِلَّا الْبَذَرُ طَالَ سِرَاؤُهُ      حَتَّى زَمَنَتْهُ يَدُ الرَّقَى<sup>(٢)</sup> بِمَخْلَقِ  
[أَمِنَ النِّقَامُ مَعَ الْعَهْدِ نَزَاقَةً      فَنَوَى الرَّحِيلُ إِلَى مُقَامِ تَائِفِ]  
عَدِمَ الشَّوْاقِ فِي مَوَاقِفِ الدُّنَا      فَتَنَى<sup>(٣)</sup> الرَّكْلُ إِلَى الرَّفِيقِ الْبَاتِ  
أَتَمَّتْ عَلَى ذَلِكَ الْجَلَالِ تَقَلُّمَتْ      أَهْلَاءُ وَعُمِدَنَ خُفِّهِ دَوَاتِ  
يَا أَمْرِي بِالسَّجَرِ عَيْلَ تَصْغُرِي      دَعَوَى عَذْلِكَ لَوَاعِجِ الْأَشْوَاتِ  
وَدَرْ<sup>(٤)</sup> الْفَرَاغِ تَبْنِي بِدَمْعِ مَذَارِعَا      وَشَى التَّرْبِيعِ بِرُوقِ فِي الْأُزَاقِ  
بِاخْشَرْنِي لِلْيَسْرِ أَفْزَرُ زَهْنُهُ      وَالتَّدْلِيلِ جَزْرَةَ أَجْمَلِ الْأَطْوَاتِ  
رَكَنَتْ رِيَّاحُ التَّغْلُوتِ لِنَقْدِهَا      كَنَدَتْ بِهَ الْأَذَابُ بَسَدَ نَفَاقِ  
كَمْ مِنْ قَوَائِمٍ قَدْ صَدَعَتْ بِهَمِّهَا      خَفِيتْ مَدْلُوكُهَا عَلَى الْعَطَاقِ  
كَمْ قَائِمٍ فِي الْبَيْدِ قَوْفٍ قَمُودِهِ      قَعَدَتْ بِهَ الْأَمَالُ دُونَ تَحَاقِ  
لِيَلِ الْكَاتِبُ بِمَدِّ عُنْدِكَ تُنْقَضَى      تَمَايِينَ شَأْمِهِ ثُرْتَمِي وَبِرَاقِ  
تَقْبَلِ الْفَلَاحَ بِتَسْلِيمِ مُفْلُوحَةٍ      قَسِمُ النِّعَمِ بِتَجْوِيعِهَا الرُّفُوقِ  
كَانَتْ إِذَا اشْتَكَتِ الْوَسْجَى وَتَوَقَّضَتْ      يَهْلُو نَيْسَمُ شَبَابِكَ الْعُضَاقِ  
فَإِذَا تَنَسَّتِ الشَّاءَ أَمَانَهَا      مَدَحَتْ لَهَا الْأَخْفَاقُ فِي الْإِغْشَاقِ  
يَا مُزَجِّجِي الْبُذْنِ الْفَلَاحِ عَوَاقِفَا      رَفَقَا بِهَا فَالْتَسَمِي فِي الْإِخْفَاقِ

(١) في م : « لَمَّا حِينًا » . وفي النسخ المطبوعة : « حِينًا » .

(٢) في ط : « الرَّقَى » .

(٣) في م والنسخ المطبوعة : « تَنَاقَى » .

(٤) في م : « وَدَرْ » .

مَاتَ الَّذِي وَرِثَ الْعُلَا عَنْ تَشْرِيفِ  
 رُفِيتَ لَمْ وَأَيُّ كُلِّ جَلَالَةٍ  
 عَلَّمَ الْهَدَايَةَ قَطْبُ أَعْلَامِ الْوَرَى<sup>(١)</sup>  
 زَقَتْ سَجَاهُ وَزَاغَتْ تَحْتَهُ  
 كَالْغَمْرِ فِي لَالَةٍ وَالْبَدْرِ فِي  
 مَهَبَةٍ مَدَحَتْ سِوَاهُ قَيْدَ وَمَهَبَةٍ  
 بِأَوَارِثِهَا نَسَبَ النُّجُومِ حَبِيبًا  
 كَانَتْ الرُّسُولُ وَإِنَّمَا تَوَسَّيَتْ  
 وَرَدَ الْكِتَابُ بِفَضْلِكَ وَكَالِكُمْ  
 مَوْلَانِي إِنْ فِي مَحَلِّكَ مُقَرَّرُ  
 وَمَنْ الَّذِي يُعْطِي مَتَالِبَ فَضْلِكَ<sup>(٢)</sup>  
 يَهْنِي قُبُورًا زُرَّتْهَا فَلَقَدْ تَوَسَّيَتْ  
 خَطَّ الرَّدَى مِنْهَا سُلُوكًا نَصَبًا<sup>(٣)</sup>  
 وَلَجِثَتْ تَرْجَمَةُ الْكِتَابِ وَصَدْرُهُ  
 كَمْ مِنْ سَرَاةٍ فِي الْقُبُورِ كَانَتْهُمْ  
 قُلُوبًا لِلسَّحَابِ اسْتَحْبَابَ ذُبُوكَ نَحْوَهُ  
 أَوْدَى الَّذِي غَشِيَتْ الْعِبَادَ بِكَفَرِهِ  
 وَرَثُوا ثَرَاتِ السَّجْدِ بِاسْتِعْظَاقِ  
 قَتَمَزُوا فِي حَلَبَةِ السَّيِّاقِ  
 حَرَمُ الْعُدَاةِ لِمُجْتَنِي الْأَرْزَاقِ  
 كَالشَّمْسِ فِي بَيْتِهِ وَفِي إِسْرَاقِ  
 عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالْأَمْرِ فِي الْإِزْزَاقِ  
 وَصِيَاتِهِ تَحْدُ عَلَى الْإِمْلَاقِ<sup>(٤)</sup>  
 فِي الْعِلْمِ وَالْأَخْلَاقِ وَالْأَعْرَاقِ  
 يَرْفَعُ بِهَا أَوْجُحَ الصَّاعِدِ زَانِي  
 فَكُنْ نَسَاءَ الْوَاحِدِ الْحَلَّاقِ  
 فَهَذَا عَنْ عَنِ عَلِيٍّ<sup>(٥)</sup> النُّجُومِ يَطْلُقُ  
 عَذُّ الْحَقِّ وَالرُّمْلُ غَيْرُ مَطْلُقِ  
 مِنْهَا مَعُونٌ جَوَائِحِرُ وَجِدَاتِ  
 لَا يُدْ أَنْكَ لِقَنَاءِ مُلَاقِ  
 وَقَوَائِدُ السُّكُونِ فِي الْإِلْعَاقِ  
 فِي بَطْنِهَا دُرٌّ تَوَى عِشَاقِ  
 وَالْعَبْ بِصَارِمِ بَرَقَاتِ الْخِشَاقِ  
 يُرْزَى بِوَاقِفِ غَيْثِكَ الْقَيْدَاتِ

(١) في م وفتح الطيب : « الهوى » .

(٢) في م وفتح الطيب : « مصر » .

(٣) في فتح الطيب : « جندك » .

(٤) كلما في م وفتح الطيب . وفي ط : « قبور زرتها » .

إِنَّ كَانَ صَوْبُكَ الْيَتَامَ فَقَدْ مَهَا  
 بَشَرٌ كَثِيرٌ قَدْ تَمُوا لَنَا نَبِيٌّ (١)  
 أَلَيْسَتَهُمْ تَوْبَةُ الْكَرَامَةِ خَارِفِيًّا  
 يَتَقَرَّبُونَ ظِلَالِ حَامِيكَ كَقَدَا  
 عَدِمُوا الْوَلَدَ فِي فِرَاقِكَ وَأَتَلَوْا  
 رَمَعُوا مَرِيرَكَ خَافِلِينَ رُؤُوسَهُمْ  
 لَكِنْ مَسِيرُكَ لِلنَّعِيمِ مُخَلَّدًا  
 وَمِنْ الصَّغَائِبِ أَنْ يَرَى نَحْوُ النَّدَى  
 أَنْ يَحْمِلُوكَ عَلَى الْكَوَاكِبِ حَالًا  
 أَوْ يَرْفَعُوكَ عَلَى التَّوَاتِي حَالًا  
 وَلَقَدْ رَحَلْتَ إِلَى الْجَنَّةِ غَالِيًّا  
 لَوْ كُنْتَ تَشْهَدُ حُزْنَ مَنْ خَلَقْتَهُ  
 إِنَّ جَنَّ لَيْلٍ جُنَّ مِنْ قَرْمِ الْأَدَى  
 فَابْتِغَيْتَ خِيَالَكَ فِي السَّكْرِ يَبْتِغِي (٢)  
 أَغْلَيْتَ يَا رُؤَا الْقَصْدِ يَنْفَقَا  
 إِنَّ يَخْلِبِ الْأَرْضَ الْقَتَامَ فَلَتَى  
 دُرٌّ مَرْمُضُ مَا حَسِلَ الْإِسْفَاقُ  
 قَارِي الثَّغْلَاءِ وَعَابَ فِي الْأَطْبَاقِ  
 وَأَزْنَتْ مِنْ كَفَرٍ وَمِنْ إِرْهَاقِ  
 فَحَسَتْ سَمُومُ الْعَاطِلِ بِالْإِرْهَاقِ  
 عَنْهُمْ بِسَاطُ الرُّمِي وَالْإِرْهَاقِ  
 مَا مِنْهُمْ إِلَّا خَلِيفَةُ سَيْدِي (٣)  
 كَانَ الَّذِي أَتَى عَلَى الْأَرْهَاقِ  
 طَلُوفُ الَّذِي يَسْرِي عَلَى الْأَغْثَاقِ  
 قَدْ كُنْتَ تَحْمِلُ عَلَى الْأَحْدَاقِ  
 رُفَّتْ ظُهُورُ مَنَابِرٍ وَعِاقِ  
 نَعْلِي يَنَارُ الْوُجْهِدِ وَالْأَشْوَاقِ  
 لَقَدْ جَنَّاكَ كَثْرَةُ الْإِسْفَاقِ  
 وَسَوَى كَلَامِكَ مَالَهُ مِنْ رَاقِ  
 نَبَتْ السَّرُورِ (٤) لَنَا كَلِمَةُ مُشَاقِ  
 أَرْخَضَتْ دُرَّ الدُّمَيْعِ فِي الْأَمَاقِ  
 أَشْتَى الصَّرِيحَ بِذَمِّي الْمُهَاقِ

[٢٢٩]

(١) كَذَا فِي نَجْمِ الْعُجْبِ . وَفِي الْأَسَافِ : « قَدْ » .

(٢) بِقَالَ : مَاتِلِي الْمَرْبِ سَيَالًا : إِذَا أَشَدَّ فِي زَرْعِ الرُّوحِ ، وَانْزَادَ مَا الْجَهْدَ وَالْحَزْنَ .

(٣) كَذَا فِي نَجْمِ الْعُجْبِ . وَفِي ط : « الْقَوْرِ » .

وه في مدح  
عبد بن الخطيب  
ومن أوليات نظمه يخاطب شيخه الوزير أبا عبد الله بن الخطيب رحمه الله  
تعالى مادحا ، قوله من قصيدة مطلها :

• أَمَا وَأَمْدَاكَ الثَّوَرُ مِنْ تَطْلُعِ النَّجْمِ •

يقول فيها بعد أبيات :

كَفَّ اللَّهُ مِنْ قَسْدِ الْجَلْدَةِ الْوَحْدِ  
كَفَّ النَّفْسَ الْأَعْلَى الَّذِي طَالَ قَهْرُهُ  
مُبْدَلُهُ أَهْبَاءُ الطُّرُوسِ عَمَامًا  
هَبَّكَ الْفَرَسُ قَامَرَةً إِذْ غَدَا  
كَأَنَّ رِيَاضَ الطُّرُوسِ غَدَا مُوَدَّةً  
فَشَارَ غَدَا الدُّنْيَا رَاقِيَةً الْخَلْقَ  
وَتَا رَوْضَةً غَنَاءَ عَالَمَهَا طَلِيًّا  
كُنِيَ قِيَانُ الطُّبْرِ فِي حَبَابَتِهَا  
تَدُّ لِأَكْوَاسٍ<sup>(١)</sup> التَّرَارِ أَكَامِلًا  
وَبَحْرُسُ غَدَا الْوَزْدِ صَارِمٌ نَهْرًا  
يَغَايِرُ مَرَّاحًا الْكِبَاءَ مُحَاسِلًا  
إِذَا تَسَحَّتْ كُنْثَ الْعَبَابِ جَنَّ نَوْرًا  
بِأَعْلَى مِنْ زَمَا ثَنَائِكَ فِي الشَّرَى  
عَجِبْتُ لَمْ يَحْشِكْ خِلَالِ كَوْنِهِ

تَطْلُعُ الْأَمَالِ فِي النُّهْيِ وَالْأَمْرِ  
عَلَى الرَّمْعَاتِ الْبَيْضِ وَالْأَسَلِ الشَّرِّ  
يَسْنُقُ لَأَكَلٍ مِنْ نَظَامٍ وَهِنْ تَنْزِ  
مُبْدَلُ يُحْوَرًا مِنْ أُنَابِيكَ الْقَشْرِ  
بُطْرُؤُهُ وَشَيْءُ الْفَيْسَادِ مِنْ الْحَجْرِ  
يَأْتُو بِتَرْغُورٍ وَبِالشَّعْفِ الْخُشْرِ  
تَحْرُكُ بِهَا وَشَيْءُ الرَّبِيعِ يَدُ الْقَطْرِ  
فَيُرْقِضُنَّ غُصْنُ الْيَتَامَى فِي حُلَى خُشْرِ  
مِنْ السُّوسَنِ النَّعْنَ الْمَعْلَمِ بِالْثَبْرِ  
وَيَمْتَعُ قَهْرُ الثَّوَرِ بِالْقَابِلِ الْخُشْرِ  
فَتَرَى<sup>(٢)</sup> تَجُومُ الزُّهْرِيَّهَا عَلَى الْوَهْرِ  
تَنْفَسُ كَقَرِّ الزَّمْرِ عَنْ عَنَابِ الشَّخْرِ  
وَأَبْهَسَ حُسْنًا مِنْ كَمَائِكَ الْقَرِ  
وَتَقَرَّنُ مِنْهُ الْأَشَدُّ فِي مَوْقِفِ الدَّغْرِ

(١) كذا في الأسانيد وبلغ الخطيب ، ولم نجد الأكواس حبا فكأن في مقام القبة .

(٢) في ملح الخطيب : • وترى • .

إِذَا أَشْرَسَتْ مِنْ بَأْسِهِ الظُّرُبُ جَامِعًا  
وَلَنْ كَلِّحَ الْأُنْطَالُ فِي حَوْتِهِ الْوَعَى  
لَكَ تَلَسَّبَ الْوَضَاحُ وَالشُّوْذُ الَّذِي  
تَقَرَّرَتْ أَفْقُ أَنْتَ تَبْذُرُ كَالِه  
كَكَلِّ نَائِجِ الثَّلَاجِ مِنْكَ تَحَابِسًا  
بِمَرْمَةِ مَسُونِ السَّادَةِ أَوْحَدِ  
عَلَى الْخَيْفِ مَشُورَ الْهَوَاءِ مُؤَيَّدًا  
وَمَدَّ ظِلَالِ الْأَمْنِ إِذَا قَسَرَ<sup>(١)</sup> الْعِدَا  
إِذَا اخْتَفَلَ الْإِبْرَانُ بِزَمَ مَشُورَةٍ  
صَدَقَتْ بِقَسَلِ الْقَوْلِ غَيْرَ مَنَازِعِ  
كَأَنَّ تَطْفُرَ الْخَيْلِ الْخَيْرُ بِالْمَحَى  
فَلَا زِلْتَ بِتَلْبَاهٍ تَحْمِي دِمَارَهَا  
وَرَأَيْتُ قُفْرَ الدِّينِ وَالْقَفْكَ بِالْعِدَا  
بِهَيْبَتِكَ عَيْدُ الْفُطْرِ مَنْ أَنْتَ عَيْدُهُ  
جَعَلْتَ مَهْسًا مِنْ جَنَاحِي وَرَشْدُهُ  
وَبَوَّالَتِي مِنْ ذُرْوَةِ الْعِرِّ مَقْنَلِي  
وَتَوَلَّيْتُ الْأَمَالَ عَذَابًا مُسْتَلَا  
فَقَدَّرَ عَيْدُ الْبَرْوَرِ وَهَائِلِي

(٢٤٠)

(١) في الأصلين : « وعود » و « الفطر » موزون : « وفرة » . « والكثير » .

وما أتتاه من جمع الطيب .

(٢) في ط : « وشد ظلال العدل إلى قصد » .

فَأَصْبَحْتُ مَشْغُوعًا عَلَى خَيْرِ نَشْتَةٍ      بَيِّنٌ لَأَدْنَاهَا الْكَثِيرُ مِنَ الشُّكْرِ  
قَالَ :

وكتب إليه جوابا عن رسالة خاطب أولاده بها ، صدرها :

• مالي يجعل الهوى بدران •

قال جامع هذا للوضع ، وقته الله تعالى :

هذه قد تقدمت في هذا الوضع ، فراجعها .

ثم قال : وكتب إليه جوابا عن آخر كذلك :

وله ما يخاطب به  
ابن العليّ أبنا

عَلَيْتُ سَهَابًا فَأَحْبَبْتُ سَاكِنِي الْقَصْبَةِ      وَاسْتَرْجَعْتُ أَفْعَا بِالشَّوْقِ مُنْصَبَةً  
كَفَى الْيَتِيمَ لِمَا أَلَا يُظَاهِرُ لَهَا      فَأَحْرَزْتُ مِنْ مَتَاعِي فَدَلِيلُهُ <sup>(١)</sup> قَصْبَةً  
نَاجَتْ طَالِيحٌ <sup>(٢)</sup> مُرْمَى لَا يَسْتَعِينُ لَهَا      هَدَيْتُ جَوَارِحَهُ وَاسْتَوْهَنْتُ عَصْبَتَهُ  
فَحَرَّ كُنْهٌ عَلَى قَفْصِكَ الْكَلَالِ بِرِ      وَأَذْهَعْتُ بِسُرُورٍ لِلتَّلَقُّقِ نَقْصَبَهُ  
وَأَذْكَرْتُ عَهْدَ مُهْدِيهَا عَلَى شَحْطِ      كَهْلِهِ الْقَلْبُ مِنْ تَذْكَارِهِ وَصَبَهُ  
مَا كُنْتُ أَسْتَمِيعُ مِنْ دَهْرِي بِجَوَاهِرِهِ      لَوْ كَانَ يَسْتَمِيعُ لِي بِالْقَلْبِ مِنْ عَصْبَتِهِ  
سَلَا أَدْمَعَ الْعُصْبَ مِنَ الْغُرَى السَّعَابِ رِيَا      وَقَلْبُهُ بِجَمَارِ الشَّوْقِ مِنْ حَصْبَتِهِ  
كَأَنَّهُ يَحْفَظُ مُهْدِيَهَا وَيُسْكِرُهُ      فَوَجَّهَهَا بِمَصَابِ الْحُسْنِ قَدْ عَصْبَتَهُ  
مَنْ كَانَ وَارِثَ آدَابِ <sup>(٣)</sup> يُنْقِشُهَا      بِالْفَرَضِ إِلَيَّ فِي إِثْرِي لَهَا عَصْبَتَهُ  
هَذَا التَّلَادُ تِلَادُ النَّاسِ قَابِلَتُهُ      سُبْحَانَ مَنْ لَيْتَ أَنْ تَطْلُقَ قَدْ تَمَسَّتَهُ

(١) في ط : • صاحب • . وما أجهله من م . وضع العلي .

(٢) في عجم العلي : • خصله • • وما بين • .

(٣) في ط : • تحت طريح • . وفي تحريف طاهر • .

(٤) في نص العلي المخطوط : • يحفظ كتابا • .

[٢١١]

وخاطبه كذلك (١) :

مَا لَمْ تَهْجَا دُونَ الصَّاحِبِ سَبَّحَا      لَمَّا جَلَّتْ غُرُورُ الْفَيَّانِ مِثْلَهَا  
وَلَقَدْ رَأَيْتُ وَمَا رَأَيْتُ كَمُثْنِهَا      وَبِمَا أَغْرَى وَتَبَيَّأَ وَصَّاحَا  
عَذْوَاهُ أَرْضَمْنَا الْفَيَّانُ لِبَنَاتِهِ      وَأَحْلَاكَ تَلَقَّى عِنْدَهَا وَمَرَّاحَا  
كَأَنَّتِ كَمَا شَاءَتْ وَشَاءَ نَجْبُهَا      تُذَكِّرِي الْحَبَا وَتُنْقِمُ الْأَزْوَاحَا  
لَا تَلِ كَيْلَ الرُّوضِ بِمَكْرِهِ الْعَيَا      وَتَسْقِي بِرِ زَهْرِ السَّكَاكِرِ فَنَاحَا  
وَعَلَوْتَ بِسَامَةِ الشُّوقِ بَعْدَ مَا      تَكْثُرَتْ عَلَى مِنَ الْقَبُولِ جَنَاحَا

وخاطبه كذلك :

بِكَلْفِي مَوْلَايَ زَنْجِعَ جَوَابِي      وَمَا لِقَالِي الْمُعْجَزَاتِ وَمَالِيَا  
أَحْبَبْتُكَ لِقَضَائِي أَنْتَ أَهْلُهُ      وَأَكْثَبُ يَمَّا قَدْ أَهْلَتْ الْأَسَالِيَا  
كَأَنَّتِ الْبَرِّي مَوْلَايَ كُلِّ مَلْفٍ      وَأَحْبَبْتُ (٢) أَمَالِي وَأَكْثَبْتُ مَالِيَا  
وَأَنْتَ الْبَرِّي أَهْلِي الْإِمَانِ كَالْهُ      وَصَيَّرْتَ أَرْوَاحَ الْإِمَانِ مَوَالِيَا  
فَلَا زِلْتُ لِقَتْلِ الْجَبِيلِ مَوَالِيَا      وَلَا زِلْتُ لِقَتْلِ الْجَبِيلِ مَوَالِيَا

وخاطبه كذلك :

ذُرُونِي كَأَنِّي بِالنَّوَلَاءِ خَبِيرُ      أَسِيرُهُ كَبَلُ الْبَيْرَانِ نَبِيرُ  
وَكَمْ يَتَأَلَّوِي الْبَلَّالُ فِي مَلَسِ الْمَلَا      كَأَنِّي إِلَى نَجْمِ الشَّمَاءِ سِيرُ  
بِمَزْمَرٍ إِذَا مَا الْبَلَّالُ مَدَّ رَوَاتَهُ      يَكْرُهُ عَلَى طَلْسَائِهِ فَيُسِيرُ  
أَحُو كَلْفِي بِالْمَجْدِ لَا يَسْتَفْرِهُ      يَهَادُ إِذَا جَنَّ الظَّلَامُ وَرِيرُ  
ذَلَّاعُوكِي يَوْمَ مَا عَلَى الشَّرِّ كَشَعُهُ      فَلَيْسَ لَهُ حَقٌّ الْفَتَاكِ تَشِيرُ

(١) هذه القطعة مأخوذة في النسخة المصورة من التي بعدها .

(٢) في ط ورش القلب : « وأحببت » . وما أتبعه من م .

قَائِي وَإِنْ كُنْتُ لَلْتَّعْ عَارُؤُ  
وَتَا تَعْلِي بِرَبِّي فَتَوْءُ فِي مَدَى اللَّيْلِ  
وَفِي الشَّرْبِ مِنْ تَجْدٍ تَعْلَمْتُ عِلْمِيَّةُ  
وَتَعْلَمُ مَسْئُورَ الْكَلَامِ أَلَا الْفَوْسُ  
أَسْكَنْ تَعْلِي سَادَةً وَأَكْفُ الْعَبَا  
وَبَا تَعْلِي الْأَجْرُ الْفَرْدِيْنَ مَنَى  
ذَكَرْتُكَ فَوَقَى الْبَحْرُ وَاللَّيْلُ دُبُّنَا  
وَأَوْتَمَنَ حَمَلَى الدَّوَابِّ بَارِقُ  
وَبَهْمُ فَوَالِدِي كَلِمَاتُ عِلْمِيَّةُ<sup>(١)</sup> الْمَبَا  
وَوَالِدِي مَا أَذْرِي أَوْ كَرَّكَ مَرَى  
فَنَ مَبْلُغَ عَنِّي الدَّوَى مَا يَسُوغَهَا  
بَاثَا غَفَا أَوْ تَعْلَمُ سَوَافٍ تَلْقَى  
إِلَى كَمْ أَرَى كَيْفِيَّةَ جَنِيَّةٍ مَعْرُوحُ  
أُمْنِيَّةُ أَمَالِي وَمَنْقَلُ كَالِدِي  
أَلْفَى—وَلَا أَلْفَى—تَجَالِيَّةُ الْفَى  
تَزُودُكَ فِي جَنِيَّةِ الظَّلَامِ وَلَنْتَى  
عَلَى أَلْفَى إِنْ جَبَّتْ عَنْكَ كَمْ تَنْبِي  
فَرُوحُ وَتَعْلَمُ كُلُّ يَوْمٍ وَمَعْدَهَا  
تَعْلَمُ فَوَقَى حَيْثَا كُنْتُ وَارِفُ

لَتَسْمِي فَوَالِدِي أَحْسَنُ وَتَعْلَمُ  
إِلَى أَنْ أَرَى لَعْلَةً عَلَيْهِ فَوَالِدِي  
تَعْلَمُ عَلَى أَلْبَابِي وَتَعْلَمُ  
وَتَعْلَمُ عَلَى بِالْعَبَا بِرُودُ  
هَوَاكُمُ يَقْلِي مُنْجِدُ وَمَنْبِي  
وَأَسْرُ حَطَرُ مِنْ رَضَاكَ كَثِيرُ  
فَدَعْنِي مِنْ قَبْلِ الدُّمُوعِ بِحُورِ  
فَطَارَتْ بِحَلِي أَنَا قَدْ رُودُ  
أَمَّا فَوَالِدِي فِي هَوَاكَ نَصِيرُ  
أَمْرُ الْكَاسِ مَا بَيْنَ الْخِيَامِ تَعْلَمُ  
وَأَسْرُ حَطَرُ مِنْ رَضَاكَ كَثِيرُ  
وَتَعْلَمُ وَمَنْبَا زَائِرُ وَمَرْوُ  
وَأَلْفَى أَلْفَى مِنْ أَمَلٍ وَمَوْشِيرُ  
وَمَنْقَلُ حَاثِي وَالْعَبَا كَثِيرُ  
بِهَا تَلْقَى نَفْسُهُ وَسُرُودُ  
وَمَنْبَا تَعْلَمُ مِنْ خَدِيشِكَ نُورُ  
لَطَائِفُ لَمْ يَجِبْ أَلْفَى سُرُودُ  
رَوَاغُ عَلَيْنَا دَائِمُ وَمَكُودُ  
وَمَوْشِيرُ أَمَالِي لَكَيْتِكَ تَعْلَمُ



وَعَدُّكَ فَإِنِّي إِنِّي أَطَعْتُ فَإِنِّي أَطَعْتُ فَأَمَّا نَسَايَ مِنْ بَعْدِ التَّيَكُّنِ فَمُؤَوَّرُ

وكتب إليه خاتمة رسالة كذالك :

وَحَدَّثَكَ تَالِثُ تَطَلُّعَتْ بِهَذِهِ عَمَّةً  
مِنْ التَّوَمِّرِ حَتَّى آذَنَ النِّعَمَ بِالْمَرْوَبِ<sup>(١)</sup>  
وَعَازَضْتُ مَسْرَى الرَّجْعِ قُلْتُ لَعَلَّهَا  
تَرِي بِرُكَا مِنْكَ كَاطِرَةَ الْهُبُوبِ  
إِلَى أَنْ بَدَأَ وَجْهُ السَّيَّاحِ كَأَنَّهُ  
مُحْيَاكَ إِذْ تُعْطَى بِفَرْسِهِ الْخُطُوبِ  
فَنُكِّلْتُ لِقَى اسْتَشِيرَ الْأَنْسَ وَانْتَوَجَّجَ  
فَإِنْ تَبْدُو الْأَجْسَامَ لَمْ تَبْدُ الْقُلُوبِ  
وَمِرٌّ فِي مَسَلِّ اللَّهِ حَيْثُ تَوَجَّهَتْ  
رُكَاكَ لَا تَغْشَى الْهَوَاكِبُ أَنْ تَنْوَبَ

ثم قال : وقال — بعد إيراد جملة من نظمه في السبب وما يناسبه —  
وصف مصباحا :

لَقَدْ زَادَنِي وَجْهًا وَأَغْرَى بِي الْفَجْوَى  
ذَمَالٌ بِأَذْيَالِ الظَّلَامِ قَدَرُ النِّقَا  
نُشِيرُ وَزَاءُ الْفَيْلِ مِنْهُ بَنَانَةٌ  
مُحْصَنَةٌ وَالْثَّلِيلُ قَدْ حَصَّبَ السَّكَا  
مُلُوحٌ سَيَانًا حِينَ لَا تَنْفَعُ الصَّبَا  
وَتَبْدُو سِيَوَا حِينَ تَقِي لَهُ الْبَطْلَا  
قَطَعْتُ بِهَا كَيْلِي بِطَارِحِي الْجَوَى  
قَارُونََةٌ يَبْدُو وَأَوْنَةٌ بِحَمَى  
إِذَا قُلْتُ لَا يَبْدُو أَشَدَّ لِسَانَهُ<sup>(٢)</sup>  
وَإِنْ قُلْتُ لَا يَحْبُو<sup>(٣)</sup> السَّيَا بِرُكَا  
إِلَى أَنْ نَأَى الشُّبَّاحِ مِنْ كَهْمَةِ الدَّجَى  
وَأَعْدَى نَسِيمِ الرُّوْضِ مِنْ طَلِيحِ عَرَا  
قَلَّ اللَّهُ يَا مَصْبِحَاحُ أَشْهَبَتْ مُهْجَتِي  
وَقَدْ شَفَّهَا مِنْ لَوْعَةِ الْعَبِّ مَا شَفَا

(١) عقب القرى على هذه الأبيات في فتح العجب ج ٣ ص ٤١٨ طبعة الأزهرية طوله :  
« قلت : هذه ناقة في مصباحها لولا خروجها من القواعد في ترتيب أليفتها ومصباحها » . والأبيات  
من الطويل ، إلا أن العبلة الأخيرة تختلف عن مصطلحات الطويل .

(٢) في م : « الأمن » .

(٣) في فتح العجب : « لا يحل » .

ثم قال وكتب له صدر رسالة :

وله في صدر  
رسالة إلى ابن  
الطيب

أُزورُ بِقَلْبِي مَعَهْدَ الْإِنْسِ وَالنَّهْوِ  
وَسَهْلَسَاتُ الْبَرَقِ يَهْوِيْنَ الْعَيْ  
فَيَا لَيْتَ شِعْرِي وَالْأَمَانِي تَدُلُّ  
وَعَلَى جِوَرِي الْأَوَّلَى كَأَقْدَمِهِمْ  
وَأَنْهَبُ مِنْ أَيْدِي الْقَسَمِ رَسَائِلًا  
يُكَادُ بِرِ قَتْمِي مَجِيئًا رَسَائِلًا  
أُبْرَمِي لِي الْخَيْ السَّكْرَامُ الْوَسَائِلًا  
يُؤَالُونَ بِالْإِسْتِخَارِ مَنْ جَاءَ سَائِلًا  
ثم قال بعد أن ذكر عدة قطع :

وقال يصف الزَّافَةَ في قصيدة مدح بها السلطان أبا سالم ملك العرب —  
رحمه الله — وقد ورد عليه بها وفد الأحابش في هدية من ملكهم ، ونقشها :

وله يصف  
الزرافة ويمدح  
مدح السلطان  
أبا سالم

لَوْلَا تَأْتِي بَارِقِي الثَّذْكَارِ  
لَسَكَنَتْ مِنْهَا تَعْرِضُ حَاقِقًا  
عَلَى<sup>(١)</sup> الشُّوقِ إِذَا تَذَكَّرْتُ مَعَهْدًا  
أَنْ يَفْرِي الْأَجْعَلَنْ بِاسْتِقْبَارِ  
أَيْدِي السَّخَابِ أُرْوَةُ الشُّوَارِ  
عَرَضُ الْفَلَاحِ وَمُنَاصِرُ زُحَارِ  
هَذَا عَلَى أَنَّ الشُّرْبَ مَزَكِي  
فَلَسَكَمُ أَقْتَمْدَةً رُمْتُ بِهِمْ  
وَمَقِئْتُ أَسْتَفْرِى النَّازِلَ بَعْدَهُمْ  
إِلَانِي الْأَمَالِ نَحْضَعُنَا النَّفَى  
نَتَجَمُّ الْأَهْوَالَ فِي طَلَبِ الْفَلَاحِ  
تَمَاتَبَ وَآكُفُ قَتْمِي الْبِذَارِ  
قَدَحَتْ يَدُ الْأَشْوَاقِ رَنْدَ لَوَارِ  
أَنْ يَفْرِي الْأَجْعَلَنْ بِاسْتِقْبَارِ  
أَيْدِي السَّخَابِ أُرْوَةُ الشُّوَارِ  
عَرَضُ الْفَلَاحِ وَمُنَاصِرُ زُحَارِ  
وَنُؤَلِّجُ الْيَبَحِ الْفَيْسَحِ شِعَارِي  
أَنْبِي الْفَرَازِ وَلَاتِ جِيْنِ قَرَارِ  
بَتَّخُو الْبِكَاءَ عَوَافِجَ الْآفَارِ  
فَقَطَّاعُ الْآمَالِ بِالتَّشْيَارِ  
وَرُوعُ يَرْبِ الثُّومِ بِالْأَفْكَارِ

(١) في نسخ الطيب : « وعلى » .

(٢) في نسخ الطيب : « ويشتا » .

لا يُعْرِزُ الْجَدَّ الطَّلِبُ بِسُوءِ امْرِئٍ  
إِلَّا<sup>(١)</sup> يُلَاقِي بِالْمَقَادِرِ فَخَرُّهُ  
مُسْتَقِيمٌ مَرَمَى الْقَوَائِمِ وَاصِلٌ  
فَأَسَدٌ مَنَاقِدَ الْجَهْلِ إِلَى الزَّمَنِ  
وَرُكْبٌ مَرَمَى الْجَوَانِحِ مُنَاقِلٌ  
فُتِنَتْ كَلَامُهُمْ جَنَاحُهُ عَنْ أَنْجُمِهِ  
مَنَلَتْ عَلَى شَاوِلِي التَّجَرُّعِ رُحِمَاتُ  
فَكَأَنَّمَا يَهْدُرُ الشَّامِرُ بِجَنَاحِهِ  
وَكَأَنَّمَا حَسُنَ الْقَرِيبُ رَاحَةً  
أُشْرَجَتْ مِنْ عَزْبِي مَصَابِيحُهَا  
وَأَزْهَتِ مِنْ بَارِي الصَّبَاحِ غُرَابُهُ

(٢١٤)

[ومها] :

وَعَرِيَتُهُ قَطَعَتْ إِلَيْكَ عَلَى الزَّمَنِ  
نَفْسِيهِ طَيْفَةً أَلْقَى قَدْ أَثْمَا  
بِفَتْكَاهَا مِنْ كُلِّ مُسْتَقْبَلٍ الدُّنْيَى  
تَشْدُو<sup>(٢)</sup> بَعْدَ التَّسْتَعِينِ خَدَاتُهَا  
إِنْ مَتَّعْتُمْ قَلْبُكَ أَهْجُورَ أَهْلَيْكُمْ  
كَأَسْوَأِهَا لَجَّجَ الْفَلَاحُ فَتَخَلَّصْتُ  
يَسَدًا تَبِيدُ بِهَا مَحُومُ الشَّوَارِي  
وَأَزْهَتْ لَهَا مَتْنُ الْأَخْبَارِ  
وَكَأَنَّمَا عَيْنَاهُ جُسُودُهَا نَارُ  
يَتَخَلَّلُونَ بِهَا عَلَى الْأَكْوَارِ  
يُنْفِئُ نَسِيمُ نَفَاثِكَ الْبُخَارِ  
مِنْهَا خُلُوصُ التَّجَدُّدِ بَعْدَ بَرَارِ

(١) في ط : « من لا يخاف » . وفي م وفتح الطيب : « ما يخاف » وله عرف مما ابتلاه .

(٢) في الأصلين : « محموم » . وما ابتلاه من فتح الطيب .

سَلَّتْ بِسَدِّكَ مِنْ غَوَائِلِ بَيْلِهَا  
وَأَتَتْكَ بِأَيِّكَ الرِّسَالِ غَرِيبَةً  
مَوْشِيَةً الْأَعْيَانِ زَائِعَةً الْحِلِ  
رَاقٍ الْمُهَيَّونَ أَوْعَا فَكَاكُهُ  
مَاتِنٌ مُتَمَيِّنٌ وَأَصْفَرٌ كَاغِيرٌ  
يَتَكَلَّى حَذَائِقَ تَرْجِيهِ شَاعِقٍ  
تَعْدُو<sup>(١)</sup> قَوَائِمَ سَكَاكِلُودٍ وَفَوْقَهَا  
وَسَمَتْ بِجِيدِ بَيْلِ جَذَعٍ تَائِلِ  
تَشْتَفِرُ الْجُذُرَانُ مِنْهُ تَرَائِبِ  
نَاهَتْ بِكَكَلِكَلِهَا وَأَنْلَعُ جِيدُهَا  
خَرَجُوا لَهَا الظُّمُ الثَّقِيرُ وَكَلَمُ  
كَلٍ يَقُولُ لِمَسْخُوبٍ قَوْمُوا أَنْظِرُوا  
أَلَّتْ بِبَابِكَ رَحْلَهَا وَأَطْلَا  
عَلَّتْ مَلُوكَ الْأَرْضِ أَنْكَ فَغَرُهَا  
يَبْهَوْنَ بِرِ وَابْنٍ بَعْدَ الْمَدَى  
فَلَزَعُ رِءَاءِ الْفَضْرِ غَيْرَ مَذَافِرِ  
وَاهْتَأَ بِأَعْيَادِ النُّشُوحِ مَحْوَلَا  
وَالْيَسْتَكْمَلِينَ رُؤُوسِهِ فِكْرِي تَلَعَةً

وَكَفَى بِسَدِّكَ حَاسِبًا لِدِمَارِ  
تَقِيدُ التَّوَالِيهِ تَرْعَةً الْأَهْلِي  
رَقَّتْ بِهَذَا نَهْأُ الْأَهْلِي  
رُؤُوسُ تَقْلَحُ عَنْ شَقِيقِ<sup>(٢)</sup> بَهَارِ  
سَالِ الْأَجِينِ بِرِ غِيَا لَنْ نَقَارِ  
تَنْسَبُ فِيهِ أَرَاغِمُ الْأَهْلِي  
جَبَلِ أَشْمُ بِسَدِّهِ مُمَوْرِي  
سَهْلِي التَّطَلُّعِ كَيْفَ غَوَارِ  
فَكَأَنَّهَا مُسَوِّ قَائِمِ عَارِ  
وَمَدَى بِهَا الْإِعْصَابُ مَتَى وَفَارِ  
مُتَجَبَّبٌ مِنْ لَعْفِ صَنْعِ النَّارِ  
كَيْفَ أَيْقِلُ تَقْلَحُ بِالْأَهْلِي  
أَلَقَى الْغَرِيبُ بِرِ عَمَّا التَّسَارِ  
فَمَسَا بَقَّتْ لِرَحَالِكِ<sup>(٣)</sup> فِي مِفَارِ  
مِنْ تَابَعِكَ الْأَهْلِي أَمْرُ جَوَارِ  
وَأَشْعَبُ دُبُولِ التَّسْكِرِ الْغَرَارِ  
مَاتِلَتْ مِنْ نَصْرِ وَبِنِ أَنْسَارِ  
شَدَّ أَلْسَاءُ بِهَا عَلَى الْأَهْلِي

[٢١٠]

(١) كَذَا فِي الْأَسْلَافِ وَبَعِثَ الْغَيْبِ وَلَهَا : « شَيْتِ » .

(٢) كَذَا فِي الْأَسْلَافِ وَبَعِثَ الْغَيْبِ .

(٣) فِي ط : « لَعَالِك » .

فِي قَصْرِ مُنَظَّمَتِهَا وَرَوَاتِي<sup>(١)</sup> رُشِيهَا مُسْتَمْتَعُ الْأَتَاعِ وَالْأَبْصَارِ  
وَسَيْلُ مِنْ أَمْنَى مَا فَكَانَتِي قَاطِنَتُهُ مِنْهَا كُنُوسَ عَنَاقِرِ

وقال رحمه الله تعالى بحاطب كتاب الإنشاء بالقرب وقد حضر هناك  
ميلاد الرسول صلى الله عليه وسلم ، وأنشدت قصائدهم ، واستعجز بعد ذلك وعدم  
بتقيد نسخها بتطلعات سرجة أجابوه عنها ، منها :

أَسْمِيَتِ الْكِتَابِ أَبَدَ حَمَمِكُمْ رِعَايَتِي أَلَوْ قِي الْخَلِيفَةِ أَحْمَدِ  
لَا تَنْظُرُوا دِينَ الْقَرِيبِ كَأَنِّي يَنْكُمُ وَإِنْ رَغَبْتُ لِفَذْلِكَ حُمَيْدِ  
ذَيْفُكُمْ حَقْلُ الْهَيَاكِ بِسَحَرِكُمْ أَلَيَوْمِ رِيَّةِ بِسَحَرِكُمْ مِنْ مَوِيدِ  
فَلْتَسَمَحُوا لِي بِالتَّصَانِيدِ فَاجِلًا وَلْتَنْفَعُوا بِمَا أَوْثَلُ مِنْفِيدِ  
وقال أيضا :

أُغْنِيَتْ الْكِتَابَ دَفْوَةٌ مُنْصَرِفِ عَلَيْكُمْ بِكُمْ فِي مَقْعَرِ الْخَلْقِ يَنْشُدِي  
تَحْتَمُّ يَنْظُرُ الْفَرْقُ فِي كَلِمَةِ الْفَلَاحِ فَكَمْ رَأَى مِنْ مِخْلَبِ هُنَاكَ وَمِنْ عَقْدِ  
قَامَرَةٍ أَنْ تَسْخَرُوا لِي بِكَلْبَتِهَا فَتَسْتَجِرُوا شُكْرِي وَتَسْتَوْجِبُوا أَحَدِي  
وقال أيضا :

تَاغُدُّكُمْ<sup>(٢)</sup> أَنْ لَمْ تَجُودُوا بَعْدَمَا مَلَسْتُمْ كَفَّ الْخَلِيفَةِ أَحْمَدِ  
فَلْتَسَمَحُوا لِي كُلَّ يَكْرِ قَذَا تَأْتِي بِفَخْرٍ خِلَالَهَا وَسَطُ النَّدَى

وكتب إليهم في المني أيضا وقد كان السلطان أبو العباس أعطاه تصديدا من  
نظمه [ تلك الليلة ] :

(١) في معج الطيب : « ورواتي » .

(٢) كما في م . وفي ط : « ما سرهم » .

ظَلَّامِكُمْ تَنْقُذُوا<sup>(١)</sup> وَتَمُودُ كَمْ عَذَابُ  
 وَأَنْزَلْنَاهُمْ وَمَا أَنْتُمْ عَنْهُمْ رَحِيمَةً  
 أَمِيسُوا عَلَيْنَا وَانْظُرُوا بِفَضْلِكُمْ  
 أَلَيْسَ الْهَوَىٰ حَتَّىٰ أُنِشْتُ بِحُورِهِ  
 وَقُلْتُ لِيُحِبَّنِي إِنَّهُ تَوَلَّىكَ الضُّعْفُ  
 وَقَالُوا سَتَبْنَا وَالشَّيْبُ لَاحَ صَبَاحُهُ  
 نَهَيْتُ عَذْرَايَ الْحَيَّ كَيْفَ عَرَفْنَاهَا  
 وَلَمْ أَرِ مِنْهَا غَيْرَ زَجَرٍ حَدِيثِهَا  
 مِرَابٍ إِذَا اسْتَلْتُ بِشَأْنٍ تَلَاغِيهِ  
 وَإِنْ اسْتَلْتُ مَا تَبَيَّنَ نَجْوِي وَحَاجِيهِ  
 فَسَمِعْتُ حِدْقِي لِلْخِلَامَةِ قَدْ صَفَتْ  
 وَجُورٍ حَبِيلِي قَدْ جَلَنَتْ بِذِ الشَّيْبِ  
 فَكُلَا أَلْقَى مِنْ دُونِهَا طَاعَةَ الْهَوَىٰ  
 وَلَكِنْ نَهَانِي الشَّيْبُ أَنْ أَقْرَبَ الْهَوَىٰ  
 فَلَا تَنْفَلُوا دَيْنَ السَّمَالَىٰ عَنْ رِغَىٰ  
 وَإِنْ لَمْ تَرَوْنِي كُفُفْتُمْ تَرَفُّعًا  
 قَوْلَايَ قَدْ أَهْدَىٰ السَّيِّدَ عَتِيقَةً  
 أَدَارَتْ كُتُوسًا مِنْ لِمْدَامٍ صَبَاحِهِ  
 قَوْلَانِي لَوْلَا مَوْعِدٌ يَوْمُهُ غَدٌ

وَتَرْمِضُونَ أَنَّ أَضْحَىٰ وَالْمَلْعَىٰ شُرْبُ  
 تَصُوبُ وَأَحْلَامُ الشَّكَاةِ لَهَا تَسْمُو  
 لَيْقَبِيرُ مَوْزًا لَا يَحْيِي وَلَا يَخْيُو  
 فَكُلُّ عَذَابٍ نَالُوا وَالْهَوَىٰ عَذَابُ  
 وَقُلْتُ لِيُحِبَّنِي إِنَّهُ إِنْ لَمْ يَكُنِ الْحُبُّ  
 فَقُلْتُ يَبِيعُ كَالصَّبَاحِ أَنَا صَبَ  
 وَقَدْ جِلَّتْ مِنْهَا لِيُبْعِرَهَا شُهْبُ  
 فَتَجِدُ مِنْهَا النَّيْنَ مَا يَتَرَفُّ الْقَلْبُ  
 تَقْصُرُ مِنْ دُونِ الْحَقِ لَهَا الْعَرَبُ  
 تَقُولُ رَوَاةُ الشَّرْقِ بِأَحْيَا الْقُرْبُ  
 عَلَى مَنْ حَوَاهُ مِنْ مَهَابِتِهِ حُجُبُ  
 يَسْتَأْذِنُ طَرِبُ الْعُرْفِ فَيُفَا يَكْبُو  
 لَحَضَتْ بِهَا حَوَالِي الْأَبَارِقِ وَالشُّرْبُ  
 إِذَا لَمْ يُبْتَغَ مِنْ أَحِبٍّ لِي الْقُرْبُ  
 فَجَارِيكُمْ سَهْلٌ وَمَتَزَلَّكُمْ رَحْبُ  
 وَصَدَّكُمْ مِنْ دُونِ خَطْبِهَا حُطْبُ  
 يُكَلِّمُنَا مِنْ قَطْعِهَا الْوَلْوُ الرُّطْبُ  
 كَأَمْزَجِ الصَّبِيَاءِ وَالْيَارِدِ الْقُطْبُ  
 تَوَلَّجَكُمْ مَعَى عَلَى مَطْلَى الْقُطْبُ

[٢١٦]

أَكْثَرُ مَوْلَانَا الْخَلِيفَةُ أَحْمَدُ  
وَحَسْبُكُمْ النَّحْرُ الْعَمِيمُ بِرَحَبِ  
يَوْمِ أَهْرَازِ الْأَذَابِ وَأَمْتَدُّ بِأَهْلَا  
فَقَوْلُ لَمْ يَكُنْ بِالْفَصْلِ تَعْنُ سَوْفَهَا  
لَكَانَ يَقَالُ الْبَيْتُ فِي أَزْهَرِ رَبِّ  
تَعْنُ بِرِ فِي ظِلِّ عَلَوٍ وَغَيْطَةٍ  
تَعْنُ إِلَى أَهْلِ نَجِيبِكُمُ الْكُتُبِ

وقال براجع الكتاب أنها زكريا بن أبي دلالة منهم ، وقد أجاهه رحمة الله تعالى عليه :

عَلَى الْعَالَمِ الْيَتِيمِ وَالْعَالِيَةِ الْكُنْدِ  
أَتَتْنِي مَعَ السَّمْعِ الْجَبِيلِ عَلَى وَحْدِ  
وَأَحْيَيْتُ بِأَيْمِيهَا قَلْسَ مُعْرِفِ  
بُحِيلِ جِيَادِ الْقَدِيرِ فِي تَلَسُّبِ الشُّهْدِ  
تَسَبُّتُ وَمَا أَتَى وَقَالِي وَخَلَّتْ  
وَأَفْطَرُ رَنْعُ الْقَلْبِ إِلَّا مِنْ الرُّجْدِ  
وَمَا الْعَالُ فِي تَفْرِيقِ الزَّهْرِ بِرَسْمِ  
يَأْذُ كِي وَأَضْحَى مِنْ ثَنَانِي وَمِنْ وَدَى  
فَأَصْدَقْتَنِي مِنْ بَحْرِ فِكْرِي جَوَاهِرِ  
تَنْظُمٍ مِنْ دُرِّ الدَّرَارِي فِي عَقْدِ  
وَكُنْتُ أَيْدِي التَّوَلَّى لَوْلَا مَرْوَرَةُ  
دَعْنِي إِلَى الْإِبْجَادِ فِي سُورَةِ الْخُلْدِ

[٢١٧]

\*\*\*

وأنشد السلطان أبا الساس للذكور في عُراب من إنشائه :

إِنْ سَانَ عَيْنِ الزَّهْرِ جَفَنَكَ قَدْ قَدَا  
بَعْنَكَ مِنْهُ طَائِرُ الْبَيْنِ وَالْتَمَدِ  
إِذَا مَا هَذَا فَوْقَ الْأَرْوَاسِ شِرَاعُهُ  
أَرَاكَ جَنَاحًا مَدًّا لِلْعَزَارِ وَالْكَدِ  
وَأَنْشَدَهُ فِيهِ أَيْضًا :

لَقَدْ أَلْهَمْتُ شَانَ الْجَفْنِ بِحُرْمِ مَقِينَةٍ  
وَهَذَا بَيْنَ اللَّهِ بِحُرْمِ دَائِمَةٍ  
تَبَيَّتْ لَهُ حَسَنُ الْأَرْزِاقِ مُبِيدَةً  
تَقَلَّدَهُ زُهْرُ النُّجُومِ نَمَائِمَةٍ

وله في السلطان  
أبي الساس

فَمَا جَزَنُ لَا تَنَفَّكَ فِي الْحِفْظِ نَاقِشًا وَإِنْ كُنْتَ فِي لُغَةٍ مِنْ أَتَخَّرَ عَالِمًا  
اتَّبِعْ مَا انْقَضَتْ مِنْ هَذَا التَّأْلِيفِ لِلرُّبُوكِ مَعَ أُنَى تَرَكْتَ أَكْثَرَهُ .

قلت : وإنيما أطلت في كلام الرئيس ابن زمرتك رحمه الله تعالى لوجوه :  
أولها : أن الذي ألفت الكتاب من أجله راضع في ذلك .

المؤلف في سبب  
إعادة الحديث  
عن ابن زمرتك

الثاني : وتوعد كثير من الناس بكلامه ، حتى قال شيخنا سيدي الإمام  
العلامة المؤلف الكبير أبو العباس أحمد الشهير بهما السوداني رحمه الله ، بعد  
أن ذكر في التصريف به نحو عشرين سطرا (١) : إلى لم أف في أمره على غير  
هذا ، ولم أف على وفائه . وبالجملة فالحق تكلم خواص الناس فيه من أمره هو  
ما في الإحاطة والكتيبة : وأما ألبم القفير فهم يمزحل عما في الكتابين فضلا  
عن غيره .

الرمح الثالث : أن ما نقلته من ذلك كان حدى مقيدا في عدة أوراق ،  
نقلت عليه الدروس ، فلما جمعت بعضه هنا .

الرابع : ما اشتغل عليه من أوصاف الجهاد والميل وغير ذلك من الفرائض ،  
وليس الطبع كالبيان .

الخامس : ما في بعضه من أمداح المصطفى صلى الله عليه وسلم ، وهو  
المقصود بالذات وغيره تبع ، وهو في مسك ختام هذه الأوجه الحسن ، وليس  
بححتاج إلى دليل نور القمر والشمس .

وقد من لي أن أذكر جملة من موشحاته لترايتها ، ولأن جلي ما وقفت عليه  
منها يتخط في سلك العرب ، إذا أكثرته من غلغ البسيط .

من موشحات  
ابن زمرتك

(١) ينظر المؤلف إلى كتاب نيل الانتباه بطريق الديباج لأبي العباس أحمد دبا ، وهو  
تمثيل على كتاب الديباج للقطب في علماء اللغز لابن فرحون .



من ذلك قوله شوقاً إلى غربة : — أعادها الله — وما دعا النبي ﷺ :  
 بِاللَّهِ يَا قَاتِلَ الْفَجْرِ وَالْمُنِيرِ وَالْمُنِيرِ  
 مَنْ مَاتَ الْحَمْدُ فِي الْقُلُوبِ وَأَيْدِ الْأَعْيُنِ بِالْحَمْدِ  
 مَنْ لَمْ يَكُنْ طَبْعُهُ رَقيقاً لَمْ يَدْرِ مَا لَدَى الْعِشَا  
 قَرِيبٌ حَرٌّ هَذَا رَقيقاً تَلِكُهُ نَقْعَةُ الْعِشَا  
 نَشْوَانٌ لَمْ يَشْرَبِ الرِّيحَ لَكِنْ إِلَى الْعُشَى قَدْ صَبَا  
 فَدَبَّ الْقَلْبُ بِالْوَجِيبِ وَتَمَّ اثْنَيْنِ فَانْظُرْ  
 وَهَكَذَا وَالتَّبَعُ فِي صَبِيبِ بَهْدُوحٍ مِنْ قَلْبِ الشَّرِّ  
 أَوَاهٍ<sup>(١)</sup> مِنْ قَلْبِ الْمَسْقَى يَهْلُوْا إِذَا عَتَتْ الرِّيحُ  
 لَوْ كَانَ لِقَابٌ مَا تَسْقَى لَطَلَّ شَوْكاً بِلَا جَنَاحِ  
 وَبَلْبِلُ الْفُوحِ إِنْ تَقَى أَشْبَهَ لَيْلَى إِلَى الصَّبَاحِ  
 عَتَاكَ إِنْ رُزَتْ بِأَعْيُنِي بِالطَّيْفِ فِي رَقْدَةِ الشَّجَرِ  
 أَنْ تَجْعَلَ الثَّوَمَ مِنْ نَصِيبي وَالِدِينَ تَحْيِي مِنَ الشَّهْرِ  
 كَمْ شَادِنٍ قَادَ إِلَى الْعُثُوفِ بِمَزَجِ النَّسْرِ قَدْ سَكَنَ  
 يَسْلُ مِنْ لَعْلَةٍ سَيُوكَا فَالْقَلْبُ بِالزُّوْعِ مَا سَكَنَ  
 خُلِيتُ مِنْ عَادَى أَوَاكِ أَمِنْ لِلْإِنِّ وَالسَّكَنِ  
 غَرَابَلَةُ مَنَزِلِ الْحَبِيبِ وَفَرْحَا الشُّوْلِ وَالْوَمَرْ

(١) في الأصلين : « من قد » مكان قوله : « حر » . وما ابتداء عن فتح العجب .

(٢) في الأصلين : « الرِّيح » . والتصويب عن فتح العجب .

(٣) في فتح العجب : « بحيث » مكان قوله : « أواه » .

تَهْتَرُ بِالْمَنْظَرِ الْمُتَجَسِّبِ      فَلَا عَدَا زَهْرًا تَعْرِ  
مَرْوَسَةٌ<sup>(١)</sup> تَأْجَأُ الشَّبِيكَهَ      وَزَهْرُهَا الصَّلَى وَالْعُلَى  
لَمْ تَرْمَضْ مِنْ عِرْثَا شَرِيكَهَ      حُضْنِهَا يُضْرِبُ الْمَثَلُ  
أَبْدَعَا اللَّهَ مِنْ مَلِيكَهَ      تَلِيكَهَا أَشْرَفُ النُّوَلِ  
بَدْوَلَةُ الْمَرْتَحَى التَّهَيَّبِ<sup>(٢)</sup>      الْمَلِكِ الطَّامِرِ الْأَغْرُ  
تَعْتَلُّ مِنْ بُرْدِهَا الْقَشِيبِ      فِي حُلِيِّ الثَّوَرِ وَالزَّهْرِ  
كَزَيْبِهَا جَلَّةُ الْقَرِيفِ      مِرْآئِهَا صَمْعَةُ الْقَدِيرِ  
وَتَجَوَّزُ الْعُلَى فِي<sup>(٣)</sup> سُؤْفِ      تُصَكِّمُهُ صَفْعَةُ الْقَدِيرِ  
وَالْأَنْسُ فِيهَا عَلَى سُؤْفِ      فَمِنْ حَبْلِي وَمِنْ قَدِيرِ  
كَمْ خَرَّتْ الزَّهْرَيْنِ جُيُوبِ      وَكُلُّ الْقَضْبِ بِالْزُرِّ  
فَالْفُضْنُ كَالْكَلْبِ الْقُورِ      وَالْعُيْرُ تَقْدُو بِلا وَتَرِ  
وَالْأَنْمُ النَّصْرُ فِي أَحْنَقِ      وَتَفْرَحُ دِينَ الْهَسْدِ<sup>(٤)</sup> جَدِيدِ  
سُلْطَانُهَا مُعِيلُ<sup>(٥)</sup> التَّوَالِي      مُحَمَّدُ الطَّافِرِ السَّعِيدِ  
وَتُحْجِلُ الْبَذَرِ فِي السَّكَالِ      سُلْطَانُهَا الْجَنَّتِي الْفَرِيدِ  
أَصْفَقَ مَوْتِي عَنِ الذُّنُوبِ      أَسْكُرُ عَاقِبِي إِذَا قَدَرِ  
وَتَكْنُسُ عَذْيِي بِلا تَمِيبِ      وَتَحْرُ جُودِي بِلا حَسَرِ

(١) في ط : « لهُ مرس » . وما أتتاه من م وقع القلب الطلوع .

(٢) في نسخ القلب المطبوع : « الجيب » .

(٣) في ط وضع القلب : « عن » .

(٤) في ط : « مرق » .

(٥) في نسخ القلب : « القوي » .

(٦) في ط : « حمل » .

مَوْلَانِي يَا عَاتِدَ الْبُيُودِ      تَنَقَّلُ الْأَوْجَةَ الصَّبَاحُ  
أَوْحَشْتُ يَا نُحْبَةَ الْوُجُودِ      غَرَنَامَةً هَالَةً الشَّامُ  
سَافَرْتُ بِالْبُيُوتِ وَالشُّعُودِ      وَحَدَّثْتُ بِالْفَتَحِ وَالشَّجَاعِ  
يَا مُلَهْمَ الْقُلُوبِ الْيَقُوبِ      وَمُطَهِّمَ الْقَسْرِ وَالْفَقْرِ  
أُحَمِّمَكَ اللَّهُ عَنْ قَرِيبٍ :      « عَلَى السَّلَامِ مِنَ الشَّرِّ »

وقال أيضاً من الموشحات العاتقة<sup>(١)</sup> ، في مثل أغراض هذه السابقة ، وأشار  
إلى محاسن مِنْ وَصَفَ « الزَّيَاد » :

كَيْسَمُ غَرَنَامَةٍ عَلِيلُ      أَسْكَنُ بُيُوتِ الْعَلِيلِ  
وَرَوْضَتَا زَاهِرٍ زَيْلُ<sup>(٢)</sup>      وَرَشْفُهُ يَمْلُقُ الْعَلِيلِ  
سَقَى بِتَجْدِيلِ زُهَى الْفَصْلِ      مُبَاكِراً رَوْضَتَهَا<sup>(٣)</sup> الْقَامِ  
فَجَعَلَهُ كَمَا لَسْتَلَا      تَبَسُّمَ الْأَمْرِ فِي الْكَلَامِ  
وَالرَّوْضُ يُلْهِنُ قَدْ تَجَلَّى<sup>(٤)</sup>      وَجَسَدُهُ الشَّهْرُ عَنْ حَتَامِ  
وَدَوَّحَهَا طَلُّهُ عَلِيلُ      بِحَسْنٍ فِي رَعِيهِ لَلْعَلِيلِ  
وَالْفَرْقُ وَالْبَجْوُ مُسْتَعِيلُ      يَلْقَبُ بِالصَّامِرِ السَّيْلِ  
عَيْيَلَةً نَاجِمَا السَّيِّكَةِ      نُظِّلُ<sup>(٥)</sup> بِالْعَرْقِ الْبَيْتِ  
سَكَّانَهَا قُوَّةُ مَلِيكِهِ      كُرْسِيَهَا جَلُّ الْعَرِيفِ

(١) كذا في ط ومع الطيب الطيوع . وفي م : « مطاع » .

(٢) في مع الطيب : « الزائلة » .

(٣) كذا في ط . وفي م : « مرمر جليل » . وفي مع الطيب : « زهره بابل » .

(٤) كذا في م . وفي ط : « روضة » . وفي مع الطيب : « روضة » .

(٥) في مع الطيب المخطوط : « نخل » .

(٦) كذا في مع الطيب الطيوع . والذي في الأسانين والفتح المخطوط : « نخل » .

تَطْلُعُ<sup>(١)</sup> مِنْ عَجَبٍ سَيَكُ  
أَبْدَكَ الْخَائِقُ الْجَلِيلُ  
قُلِي إِلَى حُسْنِهِ يَجِلُ  
وَرَاكَ لِلْحُسْنِ فِيكَ حُسْنًا  
جَدَّ لِلْعُزْرِ فِيكَ مَقَى<sup>(٢)</sup>  
تُدْعَى وَشَاوَا<sup>(٣)</sup> وَفِيكَ مَقَى  
فَالْعُزْرُ وَالسُّدُ لَا يَزُولُ  
سُدُ وَأَنْصَارُهُ قَبِيلُ  
أَبْدَى بِرَحْمَةِ الْقَدِيرِ  
وَدَرَجَ الزُّهْرَ بِالْقَدِيرِ  
فَيْنَ قَدِيلِي وَمِنْ قَدِيرِ  
عَبْتُ عَلَى زَوْجِيهَا الْقَبِيلُ  
فَلَمْ يَزَلْ يَنْهَى بِجَوْلِ  
لِلزُّهْرِ فِي عِطْفِهَا دَقُومُ  
وَلِلْقَدَى تَنْهَى رُسُومُ  
وَكُلُّ وَادٍ بِهَا تَجَسُّمُ  
شَوْهَا كَلَّمَا تَطْلُعُ  
هَا مَنَظَرًا كَلَّمَا يَجِلُ  
وَقَبْلَنَا قَدْ صَبَا يَجِلُ  
مَحْمَدُ الْحَبْدِ وَالشَّاهِجُ  
فِي طَالِعِ الشَّيْنِ وَالشَّاهِجُ  
بَعَثَكَ الْقَالُ بِالنَّشَاجِ  
لِأَنَّهُ ثَابِتٌ أَمِيلُ  
آبَاؤُهُ عَقْرَةُ الزُّمُورِ  
وَتَوَجَّعَ الزُّمُورُ بِالْقَبِيلِ  
وَزَيْنَ النُّورِ<sup>(٤)</sup> بِالْقَبِيلِ  
مَا أَوْفَعَ الْحُسْنُ بِالنَّشَابِ  
وَمَطَرُهَا<sup>(٥)</sup> بِالْمَرْسَى كَلِيلُ  
حَتَّى تَبْدَتْ لَهُ حُجُولُ  
تَلُوحُ لِلْقَيْنِ كَالنَّجُومِ  
عَشْدُ الْقَدَى قُوَّةُ تَطْلِيمِ  
وَلَمْ يَزَلْ حَوْلَهَا يَحُومُ

(١) في فتح العلي : « تطلع » .

(٢) في فتح العلي الطيوع : « مقي » .

(٣) في ط (هنا) : « شوا » .

(٤) في ط : « الزرع » وق م : « النور » . وما أتبعناه من فتح العلي .

(٥) في فتح العلي المخطوط : « وروغها » .

تَتَبَّعَهَا مَدُّ يَدِهِ نِيلُ      وَالتَّحْيَاتُ أَفْئُتُ لِسْتَقِيلِ  
وَتَحْنُ وَأَوْدِيَّتُهَا<sup>(١)</sup> تَسِيلُ      مِنْ فَوْقِ خَدِّهِ لَهُ أُسَيْلُ  
كَمْ مِنْ ظِلَالٍ بِهِ تَرَفُّ      تَنْسُفُو لَهَا فَوْقَهُ سُفُورُ  
وَمِنْ زُجَاجٍ بِهِ يَتَرَفُّ      مَا بَيْنَ وَرْدٍ وَبَيْنَ نُورُ  
وَمِنْ سُوسٍ بِهَا تَمْتَنُ      تُدِيرُهَا تَوْنًا الْبُشُورُ  
مِنْ أَجْلِهَا التَّذَبُّبُ سَلَسِيلُ      بِأَقْلٍ إِلَى زَنْجِهَا سَبِيلُ  
وَكَيْفَ وَالشَّيْبُ إِلَى عَدُولُ      وَصِيْلُهُ صَفَرَةُ الْأَصِيلِ  
فَا مَرُوحَةٍ فِي الْعَيْسَى طَلِيلُهُ      كَمْ بَلَتْ فِي طَارِكِ اللَّيْلِ  
زَوْجُكَ اللَّهُ مِنْ حَبِيلُهُ      بِجَدِّهِ بِهَا أَطْيَبُ الْجَيْ  
وَبَرَقَتْهَا صَائِقُ الْخَيْلِ      مَا زَالَ بِالْفَيْتِ مَحْبَسًا  
أَنْفَرَى لِي وَعُذْكَ التَّيْبِلُ      فَلَمْ أَقُلْ يَتَلُ مِنْ يَتُولُ  
«فَا مَرُوحَةُ الْجَيْ يَأْمَلُولُ      تَسْرُحُ الْبَرَى يَتَلُهَا يَتُولُ»<sup>(٢)</sup>

[٢٠١] ومن ذلك ما كتب به لقي الله :

أَبْلَغُ لَيْزَانَةٍ سَلَايَ      وَصِفَ لَهَا غُلْدِي السَّلِيمِ  
فَلَوْ زَعَى طَلَبُهَا دُمَايَ      مَا يَثُ فِي لَيْلَةِ السَّلِيمِ  
كَمْ يَثُ فِيهَا قَلَى اقْتِرَاحِ      أَغْلُ مِنْ حَمَرَةِ الْأَصْلَبِ  
أَوْدِيَّتُهَا سَكُونُ رَاحِ      قَدْ زَانَتْ<sup>(٣)</sup> التَّنَزُّ بِالْعَتَلِ

(١) كذا في ملح الطيب الطوبى . وفي الأصلين والفتح المخطوط : « . »  
(٢) هذا البيت مطلع مخطوطة لسان الدين بن الخطيب ، أوردتها للمرى في فتح الغيب  
(ج ٤ ص ٦٠) طيبة الأرمية .  
(٣) في م وفتح الطيب : « زانها » .

أَخْطَلُ كَالْخَمْرِ فِي الْخَبَالِ      نَشْوَانٌ فِي رَوْضَةِ الشَّبَابِ  
 أَصْلَحُ الزَّمَرِ فِي السِّتَامِ      مُتَهَيِّئًا رَوْضَةَ الْوَسِيمِ  
 وَأَفْتَحُ الْقَمَنَ فِي الْقَوَامِ      بِإِغْبَابٍ مِنْ جَوْهَرَاتِ نَيْمِ  
 نَيْفًا أَنَا وَالشَّبَابُ ضَائِي      وَظِلُّهُ قَوْقَا مَسِيدُ  
 وَمَوْرِدُ الْأَنْسِ رِيحُ صَائِي      وَبُرْقَةُ<sup>(١)</sup> زَائِقُ جَدِيدُ  
 إِذْ لَأَحَ فِي الْقَوْدِ غَيْرُ خَالِي      صَنِيعٌ بِرِيشَةِ الْوَلِيدِ  
 أَبْقَطُ مَنْ كَانَ ذَا تَمَامٍ      لَكَ انْجَلَى لَيْلَةُ الْبَتَمِ  
 وَأَرْسَلُ الدَّمْعَ كَالْفَتَامِ      فِي كُلِّ وَاقٍ بِرِأْسِ أَهْمِ  
 يَا حَبِيبَةَ عَهْدُكُمْ كَرِيمُ      وَفِيكُمْ كُلُّهُ جِيَهْلُ<sup>(٢)</sup>  
 لَا تَعْذِلُوا الصَّبَّ<sup>(٣)</sup> إِذْ بِهِمْ      فَتَبَهُ قَدْ صَبَا جِيَهْلُ  
 الْقُرْبُ مِنْ زَيْعُكُمْ نَعِيمُ      وَبُنْدُكُمْ خَطْبُ جِيَهْلُ  
 كَمْ مِنْ رِيَاضٍ بِرِوَسَامِ      بُرُكِي بِهَا الرَّائِدُ<sup>(٤)</sup> لِلْسِيمِ<sup>(٥)</sup>  
 عَدِيرَةً أَرْزَقُ الْجَنَامِ      وَتَبْنِيهَا كُلُّهُ جِيَهْلُ<sup>(٦)</sup>  
 أَعِنْدَكُمْ أَنَّنِي بِسَاسِ      أَكَايِدُ الشُّوقِ وَالْعَيْنِ  
 أَذْكَرُ أَهْلِي بِهَا وَتَامِي      فَالْيَوْمُ فِي الْعُلُولِ كَالْيَمِينِ

(١) في الأصلين : « وريته » . وما أبتداء من ملح الطيب .

(٢) في م : « وكل فعل لم جمل » .

(٣) في م : « القلب » .

(٤) في ملح الطيب : « الرائي » .

(٥) كذلك في ملح الطيب . وفي م : « السليم » . وفي ط : « الوسيم » .

(٦) كذلك في ملح الطيب المطبوع . وفي ط : « نيم » . وفي م : « يوم » .

اللَّهُ حَسْبِيَ فَصَحَّمْ أَقَارِسِي      مِنْ وَحْشَةِ الْمُصْغَرِ وَالْبَيْتِ  
 مُطَارِحًا سَاحِبَ الْقَتَامِ      شَوًّا إِلَى الْإِنْفِ وَالْعَمِيمِ  
 وَالنَّعْمِ قَدْ لَجَّ فِي أَنْجِلَامِ      وَهَى جَنْدُهُ لِلظُّلُمِ  
 يَا سَاكِي جَنْبِ التَّرِيفِ      أَسْكَنْتُمْ جَنْبَ الْعُلُودِ  
 كَمْ نَمَّ مِنْ مُنْظَرٍ شَرِيفٍ      قَدْ حَفَّ بِالْبَيْتِ وَالشُّعُودِ  
 قَرْبُ طَوْدٍ بِمَيْسَفٍ      أَدْوَاهُ الْخَضِرُ كَالْيُودِ  
 وَالتَّهْرُ قَدْ مَلَّ كَالْعَسَلِ      رَاحَةُ الشَّرْبِ مُسْتَدِيمِ  
 وَالْأَهْرُ قَدْ رَاقَ بِالِشَّامِ      مُتَبَلًّا رَاحَةَ الشَّدِيمِ  
 بَلَّغْ مَبِيدَ التَّقَامِ مَحْصِي      لَا رَأْيَ إِلَّا الْغَرَفَ فِي عَنَا  
 تَبَاكُكُمْ مَبِيدُ الشَّجَبِ      وَفَرُّكُمْ غَابَةُ الشَّيْ  
 فَبَسَدَكُمْ قَدْ تَرَكْتُ قَلْبِي      فَجَسَدَهُ اللَّهُ غَضَا  
 وَذَلِكَ الشُّبْلُ بِالنَّظَامِ      مِنْ مَرْجِيٍّ <sup>(١)</sup> فَطْلِيهِ الْعَمِيمِ  
 فِي ظِلِّ سُلْطَانِنَا الْإِتَامِ      الطَّامِرِ الطَّامِرِ الْحَلِيمِ <sup>(٢)</sup>  
 مُؤْمِنِ السُّدُونِ بِنَا      يُحَاكِي مِنْ سَطَوَاتِ الْبِدَا  
 وَفَارِجِ الْكَرْبِ إِنْ أَلْبَا      وَمُذْهِبِ الْخَطَرِ <sup>(٣)</sup> وَالْإِدَا  
 قَدْ رَاقَ حُسْنًا وَهَاقَ جِلْمَا      وَمَا قَدَا غَيْرَ مَا يَكَا  
 تَوَلَّاهُ يَا نُحَيْبَةَ الْأَنَامِ      وَتَارَ الْفَخْرَ فِي الْقَدِيمِ  
 كَمْ أَرْقَبُ الْهَدْرَ فِي الشَّامِ      شَوًّا إِلَى وَجْهِكَ الْكَرِيمِ

(١) كَذَا فِي ط. وَلِي مَجَّ الْعَبِيدِ الطُّرُوقِ وَالْمَقْرُوطِ : \* مِنْ بَرْمِجِي \* .

(٢) فِي م وَنَجَّحَ الْعَبِيدَ : \* الْحَمِيمِ \* .

(٣) فِي م : \* الْكَرْبِ \* .

ومن موشحاته في غير المجمع ، موطأ على موشحات ابن سهل التي أولها :  
 « ليل الهوى بقطاف »

قوله :

تَوَلَّيْتُمُ الْبُشَاكُ      تَنْتَرُ سِلَاكَ الزَّهَرِ  
 وَالْعُلَى فِي الْأَغْصَانِ      يَنْتَلِيهِ بِالْجَوْهَرِ  
 وَرَأَيْتُ<sup>(١)</sup> الْإِسْبَاحَ      أَمَاءَ وَنُهَا التَّشْرِيقُ  
 تَنْشُرُهَا الْأَرْوَاحُ      فَلَا تَزَالُ تَخْفِقُ  
 وَالزَّهْرُ زَهْرٌ هَالِكٌ      لَهَا حَيَاتٌ زَمَنُ  
 فَأَبْقِ الشَّدَائِنَ      تُبْعِرُ مَا لَمْ يُبْقِرِ  
 بِجَوَاهِرِ الشَّمَائِنِ<sup>(٢)</sup>      قَدْ حُرِصَتْ لِشَدَائِي  
 فَذَحْتُ لِي<sup>(٣)</sup> رَنْدًا      بِأَيْهَذَا الْبَارِقِ  
 أَذْكَرْتَنِي عَقْدًا      إِذِ الشَّهَابُ زَالِقُ  
 فَالْشُّوقُ لَا يَهْدَا      وَلَا الْقَوْلُ الْخَارِقُ  
 وَكَيْفَ بِالشُّوَانِ      وَالْقَلْبُ زَهْنُ الْبِكْرِ  
 وَسُحْبُ الْمَجْرَانِ      تَحْجُبُ وَجْهَ النَّصْرِ  
 تَوَلَّى شُؤُنَ الْكَائِنِ      نُدِيرُهَا بَيْنَ الْبُشُورِ  
 وَخَرَجَ الْإِنْسَانُ      مِنَّا عَلَى زَيْجِ الصُّدُورِ

(١) في نسخ الطيب : « وراة » .

(٢) كذا في ج . والشبهان : جمع شهاب . وفي نسخ الطيب : « الشبان » ، وهو تحريف .  
 وفي ط : « الغيان » .

(٣) كذا في ج . وفي نسخ الطيب . وفي ط : « د » .



لَصْنٍ لَهَا وَشَوَاسٍ      يَبْرِي بِرَبَاتِ الْخُدُوزِ  
 كَمْ وَالْهِ هَيْتَانِ      يَصْبِغُ وَجْهَهُ مُشِيرِ  
 ضَيَاؤُهُ قَدْ بَانَ      مِنْ تَحْتِ لَيْلٍ مُقْبِرِ  
 يَا مَطْلَعِ الْأَنْوَارِ      كَمْ فِيكَ مِنْ مَرَأَى حَوِيلِ  
 وَرُحْمَةِ الْأَحْزَانِ      مَا ضَرَّ لَوْ تَنَبَّيَ الْفَلِيلِ  
 يَا وَدُؤَةَ الْأَذْعَانِ      وَفَرَفَهَا يُبْرِى الْقَلِيلِ  
 قَنِينِكَ الْفَيَافِ      يُسْقَى بِدَمْعِ عَمِيرِ  
 فَلَا يَصِجُ الْأَشْجَانِ      فَيَمْنُ الدُّشُوعُ بِجَرِي (١)  
 هَلْ فِي الْهَوَى نَاصِرُ      أَوْ هَلْ يُجَاوِزُ الْفَانِ  
 لَوْ كَانَ لِي زَائِرُ      حَائِفُ الْخَبَالِ الْخَانِ  
 تَابَتْ بِالسَّامِرِ      وَدَمْعُ عَيْنِي سَالِمِ  
 وَالْحُبُّ ذُو عَدُولٍ      يَهْدِي فِي ظِلِّ الْهَرَمِ  
 وَصَارِمُ الْأَجْفَانِ      مُؤَيَّدٌ بِالْحَوَرِ  
 وَتَعَالَى فِي سَبِّ      أَذْكَرْتَهُ مَهْدَ الْعَتَا  
 بِوَالِدِ الْحُسْبِ      قَادَتْ إِلَيْهِ الْوَسْطَا  
 لَمْ تَهْفُ بِالْقَلْبِ      رِجْعُ الْعَتَا إِلَّا صَبَا (٢)  
 تَلِيلَةُ الْأَزْدَانِ      قَدْ صُغَّتْ بِالتَّنْبِيرِ  
 يُبْرِى هُنَّ الْبَنَانِ      يَنْهَا بِفَضْلِ التَّنْزِيرِ

(١) ق: ط: « يَبْرِى » . ولها محلة من: « يَبْرِى » .

(٢) ق: ط: « صَبَا » .

مَلِكَيْهَا خَلَّدَ فَنَزَلَ السُّلُوكَ لِلْجَنَّةِ  
 مَنْ بَرَّحُ الْعُودَ مِنْ جِلْدٍ إِذَا اخْتَصَى  
 قَدْ جَرَدَ الشَّفْطَ مِنْهُ حُكَاةً مَدَّهَا  
 فَالْيَلُ وَالْإِحْمَانُ وَالْقَوْتُ لِلْمُنْعَمِ  
 نَحْبُهُ الرُّسُكُوتُ تَحْيَا لِيَنْجِرَ  
 عَسَاةُ الصُّكُوتِ حَقٌّ نَمَا الْقَوْتُ الْعَظِيمُ  
 تَخْتَالُ فِي أَنْوَابِ أَلْسِنَتِهَا الطُّولُ الْعَبِيسُ  
 فَحَسْبُهَا الْإِطْلَاقُ فِي الْمُسَدِّ وَالشُّكْرِ الْعَبِيسُ  
 خَلِيفَةُ الْإِطْلَاقِ لَا زِلَّ زَاهِي<sup>(١)</sup> التَّعَاوُرُ  
 تَا مَوْدَةَ الطُّلُوتِ وَزَلَّ مَالِ التَّمْهِيرِ  
 خُذْنَا بِلَا دَعْوَى نَزَمَى عَلَى الرُّومِ الْوَسِيمُ  
 تَدَامَتْ كَمَا تَهْوَى أَرْقَى مِنْ لَدُنِ النَّسِيمِ  
 قَدْ طَارَحَتْ شَكْوَى مَنْ قَالَ فِي الْفَاهِلِ التَّهْمِ<sup>(٢)</sup>  
 «لَيْلُ الْهَوَى يَنْظَانُ وَالْحُبُّ يَرْبُ الشَّهْرِ  
 وَالصَّبْرُ فِي حَوَانٍ وَالنُّومُ مِنْ عَيْنِي بَرَى»

ومن مُجَلِّعِ البسيط في المصنوعات قوله ساعده الله تعالى ورحمه ورضى عنه :

رُحْمَانُ الْفَجْرِ قَدْ أَحَلَّتْ خَضِرَاءَ بِالْزَهْرِ زَهْرًا

ومن موشحات  
 في المصنوعات

(١) في م وفتح الطيب : « ساهي » .

(٢) في م : « الدَّيْمِ » . وما أبدأه من م وفتح الطيب .

وزيادة الصبح إذا (١) أطلت      في مَرَقِبِ الشَّرْقِي (٢) تَنَشَّرُ  
 فَالشَّهْبُ مِنْ غَاظَةِ الصَّبَاحِ      تَرَعَّدُ خَوْفًا وَتَحْفِقُ  
 وَأَدْمُ الْقَبْلِ فِي جَمَاعِ      أَعْنَةُ الْبَقْرِ يُغْلِقُ  
 وَالْأَفْقُ فِي مُلْتَقَى الزَّيَاحِ      مَادُّسَعُ الْفَيْسِ يَشْرِقُ  
 وَالسَّحْبُ بِالْجَوْهَرِ اسْتَهَلَّتْ      فَالْبَرْقُ سَهْفٌ يَجْوَرُ  
 صِفَاخُهُ الذُّهَيْنُ عَلَّتْ      فِي رَاغَةِ الْجَوِّ تَشَهَّرُ  
 كَمَ لِسَابًا ثُمَّ مِنْ مَقِيلِ      بِطَيْبِ الزُّمَرِ يَشْهَدُ  
 وَالتَّهَرُّ كَالصَّارِمِ السَّيْلِ      فِي حِلَابَةِ (٣) الثَّوَرِ يُغْنِذُ  
 وَرَبُّ قَالٍ رَدِّ وَهَيْلِ      بِالْخَيْرِ فِي حِينَ تَنْشِذُ  
 فَأَلْسُنُ الْوَزْقِ قَدْ أَتَتْ      مَذَاهِجًا عَنْهُ تَنْكُرُ (٤)  
 وَنَسَمَةُ الصَّبَاحِ حِينَ كَلَّتْ (٥)      فِي سُلُوسِ الرُّوضِ تَمُورُ  
 وَالكَاسُ فِي رَاغَةِ الشَّدِيمِ      يَجْلُو بِهَا عَيْبَةُ الْمَنُومِ  
 أَفَيْسَتِ النَّارُ (٦) فِي الْقَدِيمِ      مِنْ قَبْلِ أَنْ تُخْلَقَ الْكَرُومُ  
 وَالْفَصْنُ (٧) فِي مَلَسِ النَّيْمِ      لِلزُّهْرِ فِي عِطْفِهِ دُومُ  
 فَكَلِيَّةُ الْقَسْبِ قَدْ تَحَلَّتْ      وَالْعَالُ فِي الْحَلِيِّ جَوهرُ

(١) في نبع الطيب : « الله » .

(٢) كذا في م - وى ط : « الصبح » - وى نبع الطيب : « الشمس » .

(٣) كذا في نبع الطيب . وادى في الأصلين : « في حلبة » .

(٤) ق ط و نبع الطيب : « تنكر » .

(٥) في نبع الطيب : « قد تحلت » .

(٦) في رواية : « الثور » .

(٧) في نبع الطيب المطبوع : « والتهر » .

وَبَهْجَةُ السَّوْنِ هَدَجَلْتُ      وَالرَّوْضُ بِالْعُسْرِ يَهْجُرُ  
بُنْصُورِي وَجَنَّةُ الْعَبِيبِ      وَالْأَمْنُ فِي ضَعْفَةِ الْعِزْلَا  
وَشَارِبَ الشَّارِبِ الْمُعْجِبِ      نَبِيَّ أَفْلَحٍ وَجَلَسَا  
يُدِيرُ مِنْ تَغْرِوِ الشَّيْبِ      سُلَالَةً دُونَهَا الْفَقَارُ  
خَلَّتْ لِأَقْلَرِ الْهَوَى وَجَلَّتْ      بِالْأَكْرَى وَالْوَهْمِ تُكْرَى  
كَمْ مِنْ نَفْسٍ بِهَا تَسَلَّتْ      فَا مَا الْهَمَّ مَنُكِرُ  
بَا غَصَّ بِكَ يَحْمِلُ زَهْوَا      زَيَّانُ وَ زَوْجُ الشَّهَابِ  
لَوْ كُنْتُ تُصْنِي لَزَعَجَ تَكْوَى      أَطَلْتُ مِنْ رِصْفَةِ الْعِتَابِ  
وَمَنْ لَيْسَ بِبَيْتٍ تَهْوَى      يَهْدِي<sup>(١)</sup> وَ زَوْجِ السَّعَلِ  
هَزَانُ الصَّوْرِ فَيَكْ خَلَّتْ      وَغَفْدَةُ الْعَجْرِ نَفَخُ  
قَدْ أَكْرَمْتَنِيكَ مَا سَقَلَتْ      وَبَيْتَ لَوْ كُنْتُ تَسْمُرُ  
صَكَمَ لَيْتَ لَيْتَ رَيْهَا وَرَبَا      ضِدْبِي فِي الشَّهْرِ وَالْفَقْدِ  
أَسَامُ النَّجْمِ يَمُوكَ حَتَّى      عَلَّمْتُ أَجْنَانًا<sup>(٢)</sup> الشَّهَادِ  
أَرْقُبُ بَذَرَ الدُّجَى وَأَنَا      قَدْ لَحْتُ فِي عَالَةِ النُّوَادِ  
تَفِيحَى وَلَيْتَ مَا تَوَلَّتْ      دَعَا عَلَى الشُّوقِ نَصِيرُ  
لَوْ مُنَّهَا الْمَجْرَى مَا تَوَلَّتْ      وَلَمْ تَكُنْ عَلَيْكَ تَنْفِرُ  
عَلَّهَا الْعُسْرُ فِي الْعُرُوبِ      سَامَانَنَا عَائِدُ الْيُنُودِ  
مُنْقَرُ الصَّيْرِ لِجَنُوبِ      أَمْرُ مَنْ حَفَّ بِالْجَنُودِ

(١) في صح العيب المخطوط : « هيرى » .

(٢) في م : « أجنانها » .

نُصِرَتْ بِالرُّعْبِ فِي الْقُلُوبِ      وَالْبَيْضُ لَمْ تَنْجَحِ السُّودُ  
عَيْنَايُ اللَّهُ فِيهِ خَلَّتْ<sup>(١)</sup>      يَسْتَلِيهِ الدِّينُ يَنْصُرُ  
وَالْخَلْقُ فِي عَمْرِهِ نَسَلَتْ      هُنَايَا لَيْسَ تُحْفَرُ  
مَوْلَايَ يَا نَكْتَةَ الرُّمَانِ      دَلَّ بِمَا تَرْتَقَى النَّكَتُ  
جَلَّتْ بِالْيَمَنِ وَالْأَمَانِ      كُلُّ مَلِكٍ وَمَا تَلَكُ  
لَمْ يَذَرِ وَصْفِي وَلَا عَيَانِي      أَتَمَلَّكَ<sup>(٢)</sup> أَنْتَ أَمْ مَلَكُ  
جُنُودُكَ الْقَلْبُ حَيْثُ خَلَّتْ      بِالنَّشْرِ وَالْفَتْحِ تُخَفَّرُ  
وَعَادَةُ اللَّهِ فِيكَ دَانَتْ      أَنْكَ بِالْكَفْرِ تَغْلَفَرُ  
يَا آيَةَ اللَّهِ فِي الْكَمَالِ      وَتُحْيِيهِ الْبَدْرِ فِي الشَّامِ  
قَبِيضَتِ الْبَرْقِ وَالْجَلَالِ      وَالشُّعْرِ فِي قَمَرِهِ أَرْسَلُ  
يَحْتَالُ فِي حُلَّةِ الْجَنَالِ      وَهَذِهِ قَدْ نَادَى فِي الْخِفَاتِ  
رَبَّانَاةُ النَّجْرِ قَدْ أَطْلَتْ      خَضِرَاءَ الْإِهْمَرِ تَزُهِرُ  
وَرَايَةُ الصَّبْرِ إِذْ أَطْلَتْ      فِي مَرْقَبِ الشَّرْقِ تُنْفَسِرُ  
وَقَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَسَامِعَهُ :

(٢٠١)

قَدْ طَلَعَتْ زَايَةُ الصَّبْرِ      وَآدَنَ الْهَيْلُ بِالزَّجَلِ  
فَبَاكِرِ الرُّؤُفِ بِاصْطِلَاحِ      وَأَشْرَبَ عَلَى زَهْرِ التَّلِيلِ  
فَالْوَرَقُ خُبْتُ مِنَ السَّنَابِ<sup>(٣)</sup>      لِيَسْبِرَ الدُّوسُ<sup>(٤)</sup> تَخْطُبُ

(١) في نسخ الطبع : « جلت » .

(٢) في ط : « أملاك » .

(٣) في م والنسخ المخطوط : « الثبات » . . وطلعت أنها معرفة من « البيات » .

(٤) في ط : « الروض » .

تَسْجَعُ مُنْقَلَبَةُ الْفَنَاءِ  
وَالْفَنَاءُ بَعْدَ الْفَنَاءِ بَنَاءِ  
وَأَدْمَعُ الشَّخْبِ فِي الْفَنَاءِ  
وَالْجُلُ مُسْتَقْبِرُ الْفَنَاءِ  
فَمُ فَاعْتَمِ بِهَجَةِ الْفَنَاءِ  
وَسَقَعُ الْمَشِيعِ بِالْشُّمُوسِ  
وَبَسَّ الشَّرْبِ بِالْكَشُوسِ  
مَا أَهْمَكَ الرَّاحُ فَوَيْ رَاحِ  
تَقَادِرُ الْمَدْرَدَا انْشِرَاحِ  
وَلَا تَذَرِ حَرَّةَ الْجُفُوفِ  
وَلَتُخْضَنَ مِنْ أَشْهُمِ الْمُتُونِ  
عُرَضَتْ مِنْهَا إِلَى الْمُتُونِ  
أُهِيمُ بِالْفَاعِذَةِ الْوَدَاعِ  
لَوَيْتُ مِنْهَا عَلَى الْفَزَاحِ  
أَوَاعِدُ الْعَلِيَّتِ الْفَنَاءِ  
أَشْهَرُ فِي نَيْهِ الثَّمَارِ  
وَأَلِيمُ الْزُعَرِ فِي الْكَيْتَامِ  
كُلُّ عَنِ الشُّوقِ يُعْرِبُ  
لَا كُشُوسِ الْفَنَاءِ يُشْرِبُ  
فِي كُلِّ رَوْضٍ لَهَا سَيْمِلُ<sup>(١)</sup>  
يَلْقَبُ بِالْكَشُوسِ الْفَنَاءِ  
مَا تَيْنَ تَوْرٍ وَهَيْتَ وَرُ  
تُدِيرُهَا يَتَنَنَّا الْفَنَاءِ  
تُورِجُ مِنْ رَيْسِهِ الشُّورُ  
صَفَاءُ كَالْكَشُوسِ فِي الْأَمِيلِ  
يَلْأَسِي فِي طَلْيِدِ<sup>(٢)</sup> تَوِيلِ  
فَسَكَّرَهَا فِي الْهَوَى جُنُونِ  
فَأَنْهَا زَائِدُ الْعَتُونِ  
وَكُلُّ خَطْبٍ لَهَا يَتُونِ  
وَالْجَمِ مِنْ جُهَا عِلِيلِ  
تَقَمْتُ مِنْ رَوْنِهَا الْفَلِيلِ  
وَمَنْ يَتَنَنِي بِالْكَشَامِ  
وَأَنْتَ يَا بَدْرُ فِي الْكَشَامِ  
عَلَيْكَ مِنْ تَفَرُّكِ الْكَشَامِ

(١) كذا في النسخ المطبوع والمخطوط . وفي ط : « شيل » . وفي م : « ميل » .  
وظاهر أن كذا الروايتين حرف عما أريد .

(٢) كذا في ط . وفي م : « طيه » . وفي النسخ المطبوع والمخطوط : « طيه » .

سَقَرَتْ عَنْ مَيْمِرِ الْأَفْحَرِ      ذَرَيْتُكَ التَّدْبُ سَلَسِيلُ  
قُلْ لِي بِأَرْجَةِ الْوِشَاحِ      عَلَّ لِي إِلَى الْوَسْلِ مِنْ سَبِيلُ  
بَاكَتِيَّةَ الْحُسَيْنِ زِدَتْ حُسْنًا      وَلِلْفَوْزَى عَسْوَلُكَ التَّطَانُ  
وَعُسْنٌ بَاكٍ إِذَا تَلَقَّى      لَوْ كَانَ<sup>(١)</sup> مِنْ ذَعْرِكَ التَّطَانُ  
أَلَا انْطِفَافٌ عَلَى الدُّمْنَى      فَالْقَصْنُ بَرَهُوَ بِالْإِنْطِفَانُ  
أَصْحَبَتْ تَرْهُوَ عَلَى اللَّاحِ      بِذَلِكَ التَّنَظُّرِ الْخَبِيلُ  
وَوَجْهُكَ الشَّمْسُ فِي تَصَاحِرِ<sup>(٢)</sup>      لَوْ أَنَّهَا لَمْ تَكُنْ تَبِيلُ  
مَا الزُّمُورُ إِلَّا يَنْظُرُ دُرُ      تَصَدُّ<sup>(٣)</sup> فِي حُسْنِهِ الْعُسُودُ  
لِلْفَوْزَى الظَّاهِرِ الْأَعْمَرُ      أَكْزَمَ سَنَ حَفَّ بِالشُّوْدُ  
مُحَمَّدُ الْعَصْدِ وَابْنُ نَضَرٍ      وَيَا سَيْدِ الْعَدْلِ فِي الْوُجُودُ  
مُسَاجِلِ الشَّخْبِ فِي السَّاحِرِ      بِالْقَيْثِ مِنْ رِفْدِهِ<sup>(٤)</sup> الْجَبِيلُ  
وَتَحْيَلِ الْبَدْرِ فِي الْبَيَاحِ      يَغْرَقُ مَا لَهَا مَيْثِيلُ  
بَا مُشْرِبِ الْحُبِّ فِي الْقُلُوبِ      وَوَاهِبِ الصَّفْعِ لِعَصْفَاحِ  
مُبِيرَتِ بِالزُّعْبِ فِي الْحُرُوبِ      وَالزُّعْبُ أَجْدَى<sup>(٥)</sup> مِنَ السَّلَاحِ  
قَدْ لُحِتَ مِنْ عَالَمِ الْغُيُوبِ      لَمْ تَقْدَمِ النَّوْزَ وَالنَّجَاحِ<sup>(٦)</sup>  
مَرَّ كَشْ نَهْنَةُ الْفِتَاحِ      وَالسُّنْعُ فِي فَتْحِهَا خَبِيلُ

(١) في ط : « كان » .

(٢) في م : « في التصاح » .

(٣) في ط : « صكر » وهو تحريف .

(٤) في ط : « رقة » وهو تحريف .

(٥) في الأسانيد : « أجرى » . وما أتبعناه من فتح العيب .

(٦) في م وفتح العيب الطلوع : « والفلاح » .

بُشْرَاكَ بِالْفَتْحِ وَالْجَمْعِ وَالشُّكْرُ مِنْ ذَلِكَ الْقَبِيلِ

ومن غير المختص قوله في الماء بالشفاء من مرض :

ومن مرضته  
في القبة بالشفاء  
من مرض

فِي كَثُوسٍ التَّنْفِيرِ مِنْ تَحْرِيقِ النَّفْسِ (١) رَاحَةُ الْأَزْوَاجِ  
وَتَفْنِي (٢) الرُّضْضَ بِمَرْكَبِ النَّفْسِ عَلَاسُ الْأَزْوَاجِ  
قَدْ كُنَّا الْأَذَى أَحْ وَشَيْئًا (٣) لَدَهَبًا يَهْبَسُ الشَّمْسَا  
عَسِجْدَةً تَدَحَّلُ (٤) مِنْ فَوْقِ الرُّمَّا مُبْهِجُ النَّفْسَا  
فَأَنْخِذْ لِهُوَ فِيهِ مَرْكَبًا تَلْعَقُ الْأَنْسَا  
وَسَبِّحْ النَّفْسَ عَلَيْهِ قَدْ جَلَسَ سَاجِدُ الْأَذْوَاجِ  
حَلَّالِ السُّنْدُسِ خَضِرًا قَدْ لَبَسَ حِطْلَةُ الْأَرْوَاحِ  
فَمَنْ تَرَى هَذَا الْأَحْيِلَ سَاحِبًا حُسْنُهُ قَدْ رَاقَ  
وَلَاذِلِي الْقَصُوفِ سَاحِبًا فِي حِطْلِي الْأَوْزَاقِ  
وَتَلْبِي قَالَ لِي مُخَاطِبًا قَوْلَ ذِي إِشْدَاقِ  
عَادَةُ (٥) الشَّمْسِ بِرَبِّ تَحْتَلَسُ هَاتِ شَمْسَ الرَّاحِ  
إِنْ أَرَانَا الْعَوَّ وَجْهًا قَدْ حَبَسَ أَوْقِدَ الْيَصْبَاحِ  
وَوُجُوهَ الشَّرْبِ تُفْهِمُ عَنْ شُمُوسِ كُلَّمَا تُجَلَّى  
يَلْعَاطُ أَسْكَرْتَنَا عَنْ كَثُوسِ خَرُوعًا أَحْسَلَى

[٢٠٨]

(١) في جمع الجيب : « في كَثُوسٍ ... من ذلك الجنس » .

(٢) في ط : « ومعنى » .

(٣) في ط : « سكا » .

(٤) في م : « عسجدى حل » .

(٥) في م : « عاده » . « بالعين المعجمة » .



مُطَهَّرَاتٍ مِنْ خَبَاثَاتٍ<sup>(١)</sup> فِي النُّفُوسِ      سُورَاتٍ<sup>(٢)</sup> تُنْقَلِ  
مَا زَلَمْنَا الْأَنْفُسَ إِلَّا مَحْضَةً      فَلَنَنْفِمْ كَمَا صَاحُ  
وَعُيُونُ الشُّهُبِ نَذْكِي عَنْ حَرَسِ      نَعْمِمْ الْقَصَاحُ  
مَا نَرَى قَفَرًا زَمِيصًا بَاحًا      يُظْهِرُ الْبَشَرَا  
وَتَنَاءِ الرُّوحِ قَبْ نَاحَا      عَاطِلِسَا قَشَرَا  
بَهْ مِنْ أَزْهَارِهِ وَزَايَا      قَانَلَا مُبْشَرَا  
رَكِبَ التَّوَلَّى مَعَ الظُّهُرِ الْقَرَمِ      وَشَفِي<sup>(٣)</sup> وَازْتَاغُ  
يَجْنُودُ اللَّهِ دَاهٍ يُحَدِّسُ      إِنَّ غَدَا أَوْ رَاغُ  
وَجِبَةِ الشُّكْرِ عَلَيْنَا وَهَلَا      تَشْنَا بَشْنَا  
فَرَسَانُ الشَّدِيدِ وَصَاحُ الشَّقَى      وَبَهْ الْأَرْمَى  
أُنْمَرَتْ فِيهِ الْقَوَالِي بِالسُّقَى<sup>(٤)</sup>      نَسْرَا كَسَا  
يَجْعَلِي الْإِسْلَامُ مِنْهَا مَا اغْتَرَسَ      سَيْفُهُ السَّنَاعُ  
فِي صَبْرِ التَّقِي مِنْهَا قَدْ هَجَسَ      شَهْبُ تَلْقَاغُ  
كَأَمَانَا بِالْحَسَامِ السُّنْفَى      نَسْرَا الْحَقَا  
فَرَكَلَا الرِّصَاعُ مَهْمَا أَوْتَعَا      أَخْجَمَلَا الْبَرْقَا  
وَوُيُونُ الشَّدِيدِ رِفْعُهُ لَقَفَقَى      تَوْسِعُ الْحَقَا  
كَمْ وَجْهٌ مِنْ صَبَاحٍ مُقَدِّسٍ      بِشَرُّهُ وَسَلَحُ

(١) في فتح الطيب : « خبايا » .

(٢) كذلك في م وفتح الطيب . وفي ط : « سورة » .

(٣) كذلك في م . وفي ط وفتح الطيب : « وسلي » .

(٤) في الأساطين : « بلخا » . وما ألفتاه من فتح الطيب .

وَجَبَلُ الصُّلَحِ مِنْهُ مُلْتَمَسٌ      شَنِيمٌ صَفَاحٌ  
 مَا كُنَّا نَرْجُو لَقَاءَ النَّسِيمِ      كُلًّا هَبَا  
 قَدْ أَنْتَ بِالْهَرْدِ وَالطُّنْعِ الْجَسِيمِ      تَشْكُرُ الرَّبَا  
 أَخْجَلْتُمْ كُلَّ فِي الشَّيْخِ الرَّسِيمِ      مُرَّمَا مَهَا  
 «عَرَفَ الطُّيُورُ قَبْسَهُ مِنْ نَفْسٍ»      بِأُمْدِيرَ الرَّاحِ  
 «وَتَرَعَى الْقَبْرِ عَنْ قَوْسِ النَّفْسِ»      وَانْجَلَى الْإِمْتِاحِ

وقال في الغناء بالشقاء أيضاً ، من تَعْلَمُ البسيط :

(٢٠٠) قَدْ أُنِمَ اللَّهُ بِالشَّوَاءِ      وَلِتَشْكَلَ رَاحَةُ الْإِتِمَامِ  
 فَلْتَنْطَلِقِ الطُّيُورُ بِالنَّوَاءِ      وَلِتَشْكَلَ الزُّهْرُ فِي الْكِتَامِ  
 وَجُودُهُ بِهَيْجَةِ الْوُجُودِ      وَبُرُودُهُ رَاحَةُ الشُّمُوسِ  
 قَدْ لَاحَ فِي مَرْقَبِ الشُّمُورِ      وَلِتَبْشُرَنَّ أَوْجُهُ الشُّمُوسِ  
 فَالْمَوْحُ يَوْمِي إِلَى الشُّجُورِ      أَكَامُهُ حَطَّتْ (١) الرَّاسُوسِ  
 وَالزُّهْرُ فِي رَوْحَةِ الشَّوَاءِ      كَلَامُهُ قَدْ زَالَ بِالْإِتِمَامِ  
 وَالصُّنْعُ مُشْتَرَفُ الْهَوَاءِ      وَالْيَدُ مُسْتَقْبِلُ النَّيَامِ  
 تَحْسِنُ الْكَوْنِ قَدْ نَجَلَتْ      جَمَالُهَا التَّقَلُّ بِتَهْجَرِ  
 عَرَائِسُ بِأَلْبَتَا تَحَلَّتْ      وَالْعُلَى فِي الْعَلَى جَوَاهِرُ  
 وَأَلْسُنُ الْوُزْنِ قَدْ أُمَلَّتْ      مَذَامَعًا مَنَّهُ تَشْكُرُ  
 تَشْتَوِقُ الْخَلْقَ بِالْقِتَاءِ      كَانَهَا تُعِينُ الْكَلَامِ

موشحة أخرى

في الغناء بالشقاء

(١) بهذا النظم والذي نوقه من بيتين لأن وكيع في مقطوعة له ورد ما ابن منظور في

كتاب «تأثر الأعرار في الليل والنهار» ، ونسب البيت فيه (مشفحة : طعة المجلد) :

« غرد الطير قبله من نسى وأبصر كالكسك فالبش خلس

سل سيف الصبر من محمد القسي وتبرى الصبح من قس القسي »

(٢) في الأساس وضع الطيب : « حطت » ، ولها معرفة مما أبقناه .

تُطْلِبُ إِلَهُ فِي الثَّمَنَةِ      تَقُولُ : سَلَمَتْ يَا سَلَامَ  
 كَمْ مِنْ مُتَوَلٍّ لِمَا تُعَوِّدُ      تَقْبَلُ إِذْ جَاءَهَا الْبَشِيرُ  
 وَمِنْ خُذُولٍ بِهَا يَدُودُ      يُشِيرُ إِلَيْهَا لَهُ الْبَشِيرُ  
 تَقُولُ إِذْ حَقَّ الشُّرُودُ      تَهْلِكُ الْغَيْمُ الْفَسِيرُ  
 قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ بِالْبَقَاءِ      فِي ظِلِّ مَوْلَى بِهِ ائْتِصَامُ  
 قَدْ صَادَفَ الشُّجْعَ فِي الدَّوَاءِ      فَأَلْهَمَ هُنَا لَهُ ائْتِصَامُ  
 يَتَّبِعُكَ مَوْلَايَ بَلْ يَهْتَأِ      بِرَبِّكَ الْيَمِينُ وَالْهَدَى  
 فَالْقُرْبُ وَالشُّرْقُ بِكَ بَعْنَى      بِعَذَابِ ائْتِصَامِ وَالرَّدَى  
 وَاللَّهُ تَوَلَّاكَ مَا تَهْتَأِ      مَنْ رَيْبٍ مِنْ سَلَوَةِ الرَّدَى  
 يَا مَوْدَةَ الْأَنْفُسِ الْعَلَاءِ      قَدْ كَانَ يَسْتَفْهِنُ الْأَوَّلُ  
 وَفَرَّقَ الْعَمَلِ بِالْبَقَاءِ      رَدَدَتْ الْأَعْمَى الْمَنَامُ  
 أَوْ أَمْلَأُ الرُّوحَ فِي الْبَيَّازَةِ      مَذَلْتُ بَعْضَ الَّذِي مَلَّتْ  
 فَأَنْتَ يَا نَفْسَ مُسْتَعَارَةِ      مَوْلَاكَ بِالْفَضْلِ جَلَّتْ  
 لَمْ أَذَرِ إِذْ أَسْطَرُ الْبَيَّازَةِ      أَمَّا هُوَ أَمْ مَلَّتْ  
 لَا زِلْتُ مَوْلَايَ فِي هَنَاءِ      تُمْلِكُ الْقَمَدَ وَالْمَرَامُ  
 وَدُمْتُ لِلذَّكْرِ فِي ائْتِصَامِ      تَسْتَعِبُ أَذْيَاكَ الْفَسَامُ

[٢٦٠]

وقال أيضاً يصف مائدة ويمدح النبي بالله :

عَلَيْكَ يَا رَبَّةَ السَّلَامِ      وَلَا عَدَا رَبِّكَ الْعَمَلُ  
 مَذْ حَلَّ فِي قَضَائِكَ الْإِتَامِ      فَتَرَبُّكَ الشُّؤْلُ وَالْوَمَلُ  
 كَمْ فِيكَ لِلْمُتَوَلِّمِ التَّشَوُّقِ      مِنْ مَنَظَرٍ يَهْجُ الْفُتُوسُ

وَالَّذِي فِي رُؤُوسِكَ الْأَيْبَى      وَشَكَرَ قَدْ حَطَّتِ الرُّؤُوسُ  
وَالْجَوُّ مِنْ وَتَيْكِ الشَّرِيقِ      تَحْتَهُ أَوْجُهُ الشُّؤُوسُ  
وَأَعْيُنُ الزُّمَرِ لَا تَنَامُ      تَنْتَقِيبُ الشَّهَدُ وَالسَّهَرُ  
تَنْفُثُ مِنْ تَحْتِهَا الْقَمَامُ      تَرْوِيكَ مِنْ أَهْجِ الزُّمَرِ<sup>(١)</sup>  
عَرُوسَةٌ أَنْتِ يَا قَيْسَ      تُجَلِّي عَلَى مَطْفَرِ الْكَتَالِ  
مُدَّتْ لَكَ الْكَفَى مُسْتَقْبَلَةً      تَنْسُجُ أَمْطَالَكَ الشَّمَالِ  
وَالْبَحْرُ مِنْ آتِكَ الْمُقْبِلَةِ      تَنْفُثُ عَنْ ذَوِيكَ الْجَبَالِ  
وَالْحَلَى وَهَرُ لَهْ انْتِظَامُ      يُكَالِلُ الْقُسْبُ بِالْفَرْزِ  
قَدْ رَأَى مِنْ تَحْرِيرِ ابْتِغَامُ      وَالْوَزْدُ فِي خَدَّهَا خَفَرُ  
إِنْ يَبْلُغُ مَنْ بَطَلُهَا الْغَدَى      وَمَنْ لَهْ وَصَلَهَا مَبَاحُ  
أَقُولُ أَشَى<sup>(٢)</sup> التَّلَوِّكَ رَفْدًا      تُحَلِّدُ النَّخْرَ بِالسَّمْبَاحِ  
تُحَدِّدُ الْكَلْبَ جَيْنَ يَهْدَى      تَسْلُوهُ عَالِمُ الرِّيَاحِ  
تُخْبِرُ عَنْ طَبِيبِ الْكِتَامِ      وَالْخَبْرُ يُبْقِي عَنْ الْغَيْرِ  
فَالشَّمْدُ وَالرُّعْبُ وَالْحَسَامُ      وَالنَّصْرُ آيَاتُهُ الْكَوْزُ  
ذُو عُرْوَةٍ تَسَحَّرُ الْبُشْدُورَا      وَطَلَقَتْهُ تُجَلِّي الْمَسْبَاحِ  
كَمْ رَأَيْتُ سَاهِبًا ظُهُورَا      تَطْلُلُ الْأَوْجُهُ الصَّبَاحِ  
وَكَمْ غَلَامٍ<sup>(٣)</sup> جَلَدًا نُورَا      أَظْهَرَ بِالْقَوْرِ وَالنَّجَاحِ  
الطَّاهِرُ الطَّاهِرُ الْهَامُ      أَعْرَأَ مِنْ صَالٍ وَالنَّصْرُ

(١) في م : • البصر • .

(٢) في ط : • أستاذ • .

(٣) في تلح الطليب : • جهاد • .

[٢٧٧]

لِيَتَّبِعُوهُ فِي الدِّاءِ احْتِكَامُ  
بِأَمْرِ مَلِكِ الْغَيْلِ فِي الْغَوَارِ<sup>(١)</sup>  
لَكَ الْغَوَارِي إِذَا تَجَلَّوْا  
تَسْتَنُّ فِي لَجْزِ الْبَحَارِ  
فَالْثُبْنَ وَلِيَقْصِرَ السَّكَامُ  
بِسَيْفِكَ اعْتَرَّ وَانْقَصَرَ  
كَذَلِكَ أَسْلَاطُكَ السَّكْرَامُ  
هُمْ تَصَرُّوْا سَيِّدَ الْبَشَرِ

وقال من غير هذا البحر في الحديث<sup>(٢)</sup> بمائة :

قَدْ عَلِمَ السُّلُوكُ أَنْتُمْ انْتِظَامُ  
وَأَسْتَضْلِكُ الرُّومُ تَلَوُّ السَّكَامِ<sup>(٣)</sup>  
وَعَمَّ النَّوْزُ رُؤُوسَ الْأَبَا  
وَصَافَعَ الْقُنْبُ نَسِيمُ السَّابَا  
وَكَاذَ الْبَرُوقُ زَمَانَ السَّابَا  
وَأَطْلَعَ الْقَصْرُ بَدْوَزَ السَّكَامِ  
حُدُودُهَا قَالَتْ تَقَامُ السَّكَامِ  
أَصْبَحَتْ بَارِئَةً تَحِلِّي السُّوَسُ  
وَالْفَيْشَرُ يَشْرِي فِي تَجَمُّعِ النُّوَسُ  
وَالدَّوْنُحُ لِيَسْتَكْمِلَ تَحْطُّ الرُّومُ  
وَأَنْجُمُ الزُّهَرِ بِهَا تَزَامُ

(١) الغوار (بالكسر) : الإبرة .

(٢) الحديث : اسم من يجب كان بالغة .

(٣) في الأصلين وفتح الطيب : « الهام » . ولها مرة مما أبداه .

(٤) في الأصلين وفتح الطيب : « وعاود النهر ... هذه الزمر » ، وما أبداه أول السباق .

قَدَامَجَ التَّهَرُّ غِنَاءَ الْحَمَامِ      وَقَدْ شَدَّتْ تَسَجُّعُ سَجْعِ الطَّلِيبِ  
 عَيْنِيَرِ النَّصِي الرُّشِينِ التَّوَامِ      لَنَا التَّقَى يَهْنُو بِقَدَرِ رَطِيبِ  
 بِأَحَبِّدَا مَتَنَّاكِ فَعَرُّ الْقُصُورِ      بِدَوَّجِهِ عَالَتْ بُرُوجُ السَّمَاءِ  
 مَا يَشْكُهُ فِي سَالِقَاتِ الْقُصُورِ      وَلَا الَّذِي شَادَ ابْنُ مَاوِ السَّمَاءِ  
 كَمْ فَيَسُو مِنْ مَرَأَى تَوَجِّجِهِ <sup>(١)</sup> وَنُورِ      فِي مُرْتَقَى الْجَوِّ بِهْ قَدْ سَمَا  
 خَلِيفَةُ اللَّهِ وَنِعْمَ الْإِتَامِ      أَنْتَحَلَكِ الدُّهْرُ بِصُنْعِ عَجِيبِ  
 بِبَيْتِكَ شَتَلُ قَدْ غَدَا فِي التَّامِ      مُهَمِّدٌ فِي ظِلِّ عَيْشِي خَسِيبِ  
 تَوَالِيمُ الْوَالِدَى بِعِيكَ تَفُوحِ      وَتَفْعُهُ الدُّدَّ بِهْ تَعْبَسُ <sup>(٢)</sup>  
 وَهَجَّةُ الشُّكْلِ فِيهِ تَلُوحِ      وَجَوَاهِرُ مِنْ نُورِهِ <sup>(٣)</sup> مُشْرِقِ  
 وَرَوْضُهُ بِالْهَرِّ مِنْهُ تَبُوحِ      بِبَلَابِلٍ عَنْ وَجْهِهِ تَنْطَلِقِ  
 لَوْ أَنَّ مَنْ يَفْهَمُ عَنْهُ السَّلَامِ      فَغَى تَهْنِئَتِكَ هَنَاءَ الْأَرِيبِ  
 وَتَهَرُّهُ قَدْ سُلِّ مِنْهُ الْحَمَامِ      بِمَلْعَطَةِ الزَّمَانِ لَحْظَةُ الشَّرِيبِ  
 فَأَتَمَّلُ الْأَهْلَامِ عَصْرُ الشَّبَابِ      وَأَتَمَّلُ الْأَجَلِ يَوْمُ الْفَتَا  
 بِأَدْرَةِ الْقَضِيرِ وَشَمْسِ الْقِيَابِ      وَعَلَامِ الْأَحْزَابِ فِي الْمُنْتَظَى  
 بِشَرِّكَ الرَّبِّ بِحُسْنِ الْمَنَابِ      مَتَسَكِّ اللَّهُ بِطَوْلِ الْبَقَا  
 وَلَا يَزَالُ الْقَصْرُ قَصْرُ السَّلَامِ      بِتَحَالٍ فِي بُرُودِ الشَّبَابِ الْقَشِيبِ  
 يَنْتَلُو عَلَيْكَ الدُّهْرُ فِي كُلِّ عَامٍ      « نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ »

(١) في ط : « جيل » .

(٢) في م : « وهجة الشكفة ... نوحا » .

(٣) في م : « ما أجل » .

موسمها أخرى  
في الماء والطين

وقال - رحمه الله - من اللطع في الشتاء :

في طالع البني والشود قد حكمت راحة الإحلام  
كأشرف النور في التوجود وأبقت الزهر في الكيام  
قد حكمت راحة الشجاع وأهزم أبله والفسا  
وقال عي على السلاخ مؤذن القصور<sup>(١)</sup> بالنق  
والشعر يأتي بالافراح منقلا أوجه المنا  
تغني منقورة البود والشفق يقدم من أعلام  
والأنس مستجيع الزود والطف مستدب الحلام  
وأكرم العال مستعانت بأفضل المونس السدي  
والعز مستقلة العنان تشد بأصوات متبد  
والفنن يذهب ثم يات بالندس الفع مرند  
والنوح يرمي إلى السجود شكرا لدى الأنهر الحلام  
والزجاج حقاقة البود تبارك الروض بالسكام  
مظلم للجمال تجلى قد مر أطلالها السروز  
وباهر الحسن قد تجلى تاتين نور وتين نور  
قد هنأت بالشقاء تولى بصره تغر القصور  
تاتين بكس وتين جود قد عهد الأمن للإقام  
فأدب ذو أعين زود وسكت لا يعظم اللام  
والسكاس في راحة الشقاء تروح طورا وتقصدي

[٢٦٢]

(١) في مع الطيب : « القوم » .

يُؤَيِّدُكُمْ وَتَتَّقُوا الشَّكَّ مَلَايَئِكَةُ رَبِّي وَفَرَّقُوا  
وَالنَّاسُ قَدْ عَصَوْا أَمْرًا قَدْ لَبِثَتْ نَوْبَ حَسْبِهِ  
وَالزَّمَرُ فِي الْيَاغِرِ الْهَوْدِ يُعَايِلُ الشَّرْبَ بِالْبَيْتَانِ  
وَالزُّمَرُ مِنْ حِلْيَةِ الْقَمُودِ قَدْ عَزَمَ التَّهَزُّ عَنْ حُكْمِ  
مَوْلَايَ تَأَشَّرَتْ السُّلُوكِ وَعِصْيَةُ الْغُلُقِ الْفُجُورِ  
أَهْدَيْتَ مِنْ بَهْرَةِ السُّلُوكِ بِقُدْرَتِهِ بَعَثْتَ الْمَعْنَى  
جَعَلْتَ تَنْظِيمَهُ سُورِي وَأَنْتَ لِي التَّجِدُ الشَّيْخِ  
تَجَبُّهُ الْوَالِدِ الْجَبِيدِ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَالسَّلَامُ  
عَلَيْكَ مِنْ زَلَمِهِ وَدَوْدِ يَا مُجِبِلَ الْبَذْرِ فِي السَّمَاءِ

وَقَالَ رَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى مِنَ الرِّسَالَةِ الْخُرُود :

موشحة أخرى  
في الهاء بالهاء

وَجْهٌ هَذَا الْيَوْمَ بِكَيْمٍ وَشَدَا الْأَزْهَارِ نَاسِمٍ  
هَلَايَا (صَابِر) <sup>(١)</sup> كُنُوسَا تَهْلِيلُ السُّرُودِ  
وَأَرْقِيهِ مِنْهَا شُوسَا طَالِبُكَ فِي بُدُودِ  
مَا تَرَى الرُّوضِ صُرُوسَا فِي حُلِّ نَوْدِ وَنُودِ  
وَأَنْتَ رُسُلُ التَّوَّاسِمِ تَجْتَلِي عَذَى اللُّوَاثِمِ  
قَدْ أَهْلَتْ بِالْبَشَايِرِ أَصْحَابُكَ نَقَرُ الْأَزَايِمِ  
سَمَّتَ فِي بَيْتِي طَايِرِ وَظَلَمْتَ كَالْبَسَامِ  
فَانْتَشَرُوا فِي الْمَنَازِرِ إِنْ هَذَا الشُّعْبُ بِأَمْرِ  
وَأُشِيرُوا فِي السَّرَاوِمِ أَلْفِي بِاللَّهِ سَلَامٌ

(١) هذه الكلمة من طبع الطبع .



أَيُّ تُورِيْتُو كُنْدُ أَيُّ بَدْرِ يَسْلَا  
 أَيُّ فَخْرِ يَتَخَلَّدُ أَيُّ غَيْثٍ يَسْوَالِي  
 إِنَّمَا الْوَلَّى مُحَمَّدٌ رَنَعَهُ اللَّهُ تَعَالَى  
 كَفَّةً بِسَرِّ لَتَكْسَمُ وَيَا حَيْلُ الْمَكْسَمِ  
 حَقُّهُ أَمْلَاكُ الْوَسْطِ مِنْ نَحْيٍ شَدِيدٍ وَنَعْرِ  
 مَا تَرَى أَنْ الشَّوَالِي فِي صَمِيدِ الْهَرِّ<sup>(١)</sup> تَجْرِي  
 قَدْ أَمَارَتْهَا التَّهَامِي دُونَ بِغْرِي وَنَحْرِ  
 مَذْ رَأَتْ بَحْرَ السَّائِمِ كَأَنَّهَا حَلِي وَمَانِمِ  
 فَتَيْفًا بِالشِّفَاءِ يَا أَمِيرَ الْوُثَيْنِ  
 وَلَكَا حَقُّ الْمَسْلَا وَتَجَمُّعِ اللَّجَيْنِ<sup>(٢)</sup>  
 يَا خَفَرْنَا بِاللُّقَاءِ بِتَطْلُقِ الْقَهْرِ أَمِينِ  
 دُمْتَ تَحْرُوسَ السَّكَاكِمْ بِطَلْقِ الْبَهْمِ الصَّوَالِمِ

[٢٦٥]

وَقَالَ يَسْقِي السُّلْطَانُ مُوسَى بْنِ السُّلْطَانِ أَبِي عَيْنَانَ وَقَدْ وَجَّهَ إِلَيْهِ  
 الَّذِي بِاللَّهِ أَمُّهُ وَقَتَالَهُ حَتَّى تَسْلُكَهُ الْقَرْبَ مِنْ قَدِّهِ :

قَدْ نَعْلِمُ الشُّنْلُ أَنْتُمْ أَنْتِظَامُ وَلَا عَتِ الْأَفْكَارُ بَعْدَ الْغَيْبِ  
 وَأَضْحَكَ الرُّؤُوسُ تُنَوِّرُ السَّكَاكِمْ عَنْ تَبَسُّمِ الزُّهْرِ<sup>(٣)</sup> الْفَرُودِ الشَّفِيبِ

(١) فِي مَجْعِ الْعِلْبِ الْمَطْلُوطِ : « الْبَجَر » .

(٢) فِي مَجْعِ الْعِلْبِ : « الْمَالِجِ » .

(٣) فِي م : « الْفَر » مَكَّن : « الْفَرْصَةُ » .

وَعَاوَدَ النَّسْنَ زَعَانُ الْعَبَا وَأَشْرَبَ الْأَنْسَ جَمِيعُ النَّسْمِ  
وَعَمَّ<sup>(١)</sup> النَّوْزُ رُيُوسَ الرُّبَا وَجَلَّلَ<sup>(٢)</sup> الطُّورُ وَجُودَ أَنْشُومِ  
وَأَطْرَبَ النَّسْنَ نَسِمُ الْعَبَا فَالْفُوحُ بِشُكْرِ<sup>(٣)</sup> عَطَا الرُّيُوسِ  
وَأَسْقَطِلَ أَبْدَرُ لِيَاكِي النَّسَامِ وَمَا تَعِ الصَّبِيحُ يَكْتَفِي غَنِيْبَا  
وَزَايَجَ الْأَمْلِيَا سَجَعِ الْعَتَامِ يَكُلُ ذِي لَعْنٍ بِدَيْعِ غَرِيبَا  
نَوَاسِمُ الزَّادِي يَمْلِكُ تَعُوحُ وَنَقْصَةُ النَّسْمِ<sup>(٤)</sup> بِرِ تَعِيْقُ  
وَبَهْجَةُ السَّكَاكِي مِنْهُ تَلُوحُ وَجُودُهُ مِنْ نُوْدِيمِ<sup>(٥)</sup> بُشْرِقُ  
وَعَرَفُهُ بِالْعَلِيْسِ مِنْهُمْ يَفُوحُ كَأَنَّهُ عَنِ غَنِيْبٍ يُدْتَقُ  
وَالنَّهْرُ قَدْ شَلَّ كَيْتِلِي النَّسَامِ عَتَابُهُ تَقْلُقُو وَطُورَا تَغِيْبُ  
وَتَقْرَعَا قَدْ زَالَى مِنْهُ ابْتِسَامُ يَهْشَى الْأَحْيَابُ قُرْبَ الْعَبِيْبِ  
كَوَاكِبُ أَرْجَاجِنِ الْعُدُودِ تَلُوحُ عَنْهَا كُلُّ بَذْرِ لِهَاجِ  
جَوَاهِرُ أَسْدَاكِنِ التَّعُودِ نَظَمَا السَّعْدُ كَنْطَرِ الْوِشَاحِ  
بَا حَذَا وَاللَّهُ زَكَبُ السَّرُودِ يُبَشِّرُ النَّوْثَى بِنَيْلِ الْفِرَاحِ  
ابْتِهَاجُ السَّكُونِ بِمَوْسَى الْإِتَامِ وَانْخَلَا فِي بُرْمِ الشَّبَابِ الْقَشِيْبِ  
وَعَادَةُ يَغْدُمُ مِثْلَ الْفَلَاحِ شِبَابُهُ قَدْ عَادَ بَعْدَ التَّشِيْبِ  
أَكْرَمُ بِهِ وَاللَّهُ وَفَدِ الْكَرِيمِ مَوْلَانَا « الْحُرَّةُ » فِي مَقْدَمِ  
مَرْحَاتِهَا<sup>(٦)</sup> تُعْطَى بِدَارِ النَّسِيمِ وَتُوجِبُ التَّوْفِيقَ مِنْ مُنِيْمِ

(١) في نسخ العليبي : « وجم » .

(٢) في ط : « جل » وما أتبعه من م وقع العليبي .

(٣) كذا في الأصول والنسخ المطبوع . وفي النسخ المطبوع : « شكر » .

(٤) في ط : « مرثاة » . وما أتبعه من م وقع العليبي .

بَشَّرَ بِالنَّصْرِ<sup>(١)</sup> وَفَتَحَ جَيْبَهُ . وَخَصَّهُ أَجْمَعُ فِي مُقَدِّمَةِ  
 لِقَائِهَا التَّهْوُّورُ مِثْلُكَ الْعِطَامُ . بَشَّرَكَ اللَّهُ بِسَلَمٍ حَبِيبٍ  
 وَفَعَلَكَ التَّهْنِئُونَ قَصْرَ السَّلَامِ . خَصَّ بِحِفْظٍ مِنْ تَجَمُّعٍ مُجِيبٍ  
 مَوْلَايَ يَهْنِئُكَ وَحَقُّ الْهَمَا . قَدْ نَزَلِ الشَّمْلُ كَنَظَرِ السَّوْدِ  
 قَدْ فُزْتُ بِالْفَخْرِ وَنَبِلَ الْمُتَى . وَأَنْجَزَ السُّدُ جَمِيعَ الْوَعْدِ  
 وَفَرَّتِ الْعَيْنُ وَزَالَ الْعَنَاءُ . وَكَلَّمْنَا مَرَّ صَبِيحٍ بِتَوْدِ  
 فَلَا يَزَلْ مُلْكُكَ حِلْفَ السَّوَامِ . يَحُورُ فِي التَّخْلِيدِ أَوْفَى نَصِيبِ  
 يَنْتَلُو عَلَيْكَ اللَّهُمَّ بِقَدِّ السَّلَامِ . « نَصْرٌ مِنْ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ »

وقال رحمه الله في وصف غرناطة والطرند وغيرها :

لَيْلِي مَا أَتَمَلَّ وَوَضَّ الشَّكَّابُ . مِنْ قَبْلِ أَنْ يَفْتَحَ زَهْرُ التَّشْيِيبِ  
 فِي عَهْدِهِ أَدْرَتْ كَأْسَ الرِّمَّانِ . حَبَابُهَا الدُّرُّ بِشَفْرِ الْحَبِيبِ  
 مِنْ كُلِّ مَنْ يَخْجُلُ تَنْزِلُ النَّصَامِ . مَهْمَا تَهْدَى وَجْهَهُ لِعَيْنُونَ  
 وَيَفْتَحُ النَّصْرُ بِلَيْنِ الْقَوَامِ . وَأَبْنَى مِنْهُ لَيْنٌ قَدْ أَلْفَسُونَ  
 وَأَلْهَلَّهُ بِمَفْرِ تَسَاءِ الْعِطَامِ . وَيُذْهِلُ الْقَلْبَ بِسِحْرِ الْجُفُونِ  
 أَبْصَرْتُ مِنْهُ إِذْ يَخْطُ النَّقَابُ . شَسَاءٌ وَلَكِنْ مَاهَا مِنْ تَقِيبِ  
 إِذَا تَجَلَّتْ بِسَدِّ طُولِ الرِّقَابِ . صَرَفَتْ عَنْهَا الْأَحْطَافُ الْإِفْقِيبِ  
 مِنْ عَاذِرِي مِنْهُ فَوَادٍ صَبَا . لِلْإِسْعِرِ الْبَرْقِيِّ وَخَفَقِ الرِّبَاقِ  
 بِطَلْعِهِ إِنْ هَبَّ نَسِيمُ الْعَبَا . نُعِيدُهُ الرِّيحُ خُفُوقَ الْجَنَاقِ

(١) في ط : « بالنصر » . والنصوب من م وفتح الطيب .

مَا أَوْتَعَ السَّبَّ بِعَثْرِ الصَّبَا      وَعَلَى قَلَى مَنْ قَدْ صَبَا مِنْ جُنَاحِ  
 قَلْبُهُ مِنْ شَوْقِهِ فِي أَتْهَابِ      قَدْ أَحْرَقَ الْأَسْكَدَ مِنْهُ الرَّجَبِ  
 وَأَلْبَقُنْ مِنْهُ سَحْبُهُ فِي أَنْسَابِ      قَدْ رَوَّضَ الْعَقْدَ بِدَشَعِ سَكَبِ  
 غَرَامَلُهُ زَيْغُ الْهَمَا وَالْهَى      وَغَرُبَهَا السُّوَالُ وَنَيْلُ الْوَمَلِ  
 وَطَيْبَهَا بِالْوَضَلِ قَوْا أَشْكَلَا      لَمْ أَقْطِعِ الْقَيْلَ بِطُولِ الدَّهْرِ  
 عَمَّا قَرِيبِ حَقٍّ فِيهِ الْهَمَا      بِمَنْ ذِي التَّوَكُّةِ بَعْدَ الْكَمَرِ  
 وَبَعْدُ النَّاسُ نَجَاحُ الْإِيَابِ      بِكُلِّ صُلْعٍ مُسْتَجِدٍّ غَرِيبِ  
 وَبِكُتُبِ الْقَالِ عَلَى كُلِّ بَلَبٍ      « نَصَرُ مِنْ اللَّهِ وَفَتَحَ قَرِيبِ »  
 مَا لَقِيَ الْأَنْلَاكَ إِلَّا أَتَقَنَّ      لِأَنَّهُ الْقَالُ بِعَسِيدِ الْعِدَا  
 كَمْ شَارِدَ جُرْعٍ فِيهِ الْقَضَعُ      وَأُورِدَ الْحُرُوبُ وَرَدَ الرَّدَى  
 وَكَمْ يَدَا<sup>(١)</sup> النَّطْصِ لِنَامِنٍ جِصَعُ      قَدْ جُمِعَ النَّهْسُ بِهَا وَالنَّدَى  
 وَمِنْهَا بَعْدَ أُنْيَابٍ سَقَطَتْ :

تَوَلَّى تَوَلَّى وَأَنْتَ الَّذِي      جَدَّدْتَ لِلْأَنْلَاكِ عَهْدَ الْجَلَالِ  
 وَالشُّسُ وَالْبَذَرُ مِنَ الْعَوْدِ      لَمَّا رَأَتْ مِنْكَ بَدِيعَ الْعَجَلِ  
 وَالرَّوْضُ فِي تَمْتِيعِ يَفْتَدَى      بِطَيْبِ مَا قَدْ حُرِّقَتْهُ مِنْ خِلَالِ  
 بُشْرَاكَ بُشْرَاكَ بِحُسْنِ اللَّابِ      تَشْتَضِعُكَ الرُّوْضُ بِتَغْرِ شَيْبِ  
 وَدُمْتَ حُرُوسَ النَّلَا وَالْبَنَابِ      بِمَعْنَى اللَّهِ السَّيِّعِ الدُّجُوبِ

(١) لى الأسانين وفتح الطيب : « بدا » ، وله حرف مما ابتداء .

آخر موشحاته  
وهي في مدح  
الرسول صلى الله  
عليه وسلم

وقد طال الكلام ؛ ولتجمل آخر موشحاته له رحمه الله تعالى زهيرية  
في مدح المصطفى صلى الله عليه وسلم ، تكون منك الختام ، وهي :  
لو ترجع الأياكم بئذ الدُّعْبُ كَمْ تَفْذَحُ الْأَشْوَاقُ ذِكْرِي حَبِيبِ  
وَكُلُّ مَنْ نَأَى بِلَيْلِ الشَّيْبِ يُوقِظُهُ الدَّعْوُ بِشَيْعِ الشَّيْبِ  
بَكَرَا كَيْبَ التَّجَرُّ أَلَا نَهْنَةُ قَدْ صَبَقَ الدَّعْوُ عَلَيْكَ لِلْعَالِ  
لَا تَحْبِيبَ أَنْ الصَّبَّ رَوْضَةُ نَنَامُ فِيهَا نَعْتَ فِي الظَّلَالِ  
عَالِيشُ نَوْمٍ وَالرَّادَى بِفُطَّةٍ وَلَمْ تَأْتِيْنَهَا كَأَنْفَعَالِ  
وَالْعَمْرُ قَدْ مَرَّ كَمَرُّ السَّحَابِ وَالتَّلَقَّى بِاللَّهِ عَمَّا قَرِيبِ  
وَأَنْتَ تَخْلُوعُ يَلْعَقُ السَّرَابُ<sup>(١)</sup> تَحْبِيبُهُ مَاءٌ وَلَا تَسْقِرِبِ  
وَاللَّهُ تَا السَّكُونُ بَمَا قَدْ حَزَى إِلَّا ظِلَالُ نَوْمٍ الْعَالِيَا  
وَعَادَةُ الظَّلِّ إِذَا مَا اسْتَوَى نُصْرُهُ مُنْقَلَا زَائِلَا  
إِنَّا إِلَى اللَّهِ عَيْدُ الْهَوَى كَمْ تَعْرِفُ الْحَقَّ وَلَا الْبِلَالَا  
فَكُلُّ مَنْ يَرْجُو رَوْيَ اللَّهِ حَلْبِ وَإِنَّا الْقَوْلُ لِيَسِدِ مُيَبِ  
بَسْفِيلِ الرُّجَى بِسِدِّي التَّنَابِ وَبَرَقَبُ اللَّهِ الشَّيْبُ الْقَرِيبِ  
بَاخْسَرْنَا مَرَّ الصَّبَا وَالْفَقَى وَأَقْبَلَ الشَّيْبُ يَغْمُ الْأَثَرِ  
وَاخْجَلْنَا وَالْحُلَّ قَدْ فُوضَا وَمَا بَقِيَ فِي الْغَيْرِ غَيْرُ الْغَيْرِ  
وَلَيْتَنِي لَوْ كُنْتُ فِيهَا مَغْنَى أَذْخِرُ الرَّادَى اطْوَالِ السَّمَرِ  
قَدْ خَلَّ مِنْ رَكْبِ الصَّبَا إِلْبِ وَرَالَيْهِ الرُّشْدُ أَطَالَ لِلْيَسِ  
بِأَكْمَةِ التَّلْبِ يَنْبِئُ الْحِبَابِ سَكْمُ ذَا أَنَا لِيكَ فَلَا تَسْجِبِ

[٢٦٧]

(١) في ط : « العباب »

عَلَّ يُحْسِلُ الْإِذَا لِمَادِ الْكَرِيمِ      وَالْمُسْتَقْلَى الْهَادِي شَفِيعُ مُطَاعِ  
 فَجَالَهُ دُخْرُ الْقَنَيرِ الْقَدِيمِ      وَحُبِّهِ زَاوِي ذَنِيمِ الْمَتَاعِ  
 وَأَفْهُ سَمَاءُ الرَّهْوَةِ الرَّحِيمِ      فَجَارُهُ لِمُسْكُونِ تَالِيْنِ مُطَاعِ  
 عَسَى شَفِيعُ النَّاسِ يَوْمَ الْحِسَابِ      وَمُلْجَأُ الْخَلْقِ لِنَفْعِ الْكَرُوبِ  
 يُلَاحِظُنِي مِنْهُ قَبُولُ نَحْبِ      يَشْفَعُ لِي فِي مَوْقَاتِ الدُّوَا  
 بِأَسْطَقِي وَالْخَلْقُ زَعْنُ الْقَدَمِ      وَالْمُسْكُونُ لَمْ يَفْنِ رِكَامِ الْوُجُودِ  
 مَرِيَّةٌ أُعْطِيَهَا فِي الْقَدَمِ      سَهَا عَلَى كُلِّ نَهْجٍ تَسْوِدُ  
 مَوْلَاكَ الرَّغُوبُ لَمْ يَجْمِ      أُنْجَزَ لِلْأُمَةِ وَعَدَ السُّعُودِ  
 نَادَيْتُ لَوْ يَسْتَجِبُ لِي بِالْجَوَابِ      شَهْرٌ دِيَّيْجِ : بِكَزَيْجِ الْقُلُوبِ  
 أَطْلَعْتَ لِلْهَدْيِ بِشَيْرِ الْحَتِيبِ      شَمْسًا وَلَسَكُنْ مَالَهَا مِنْ غُرُوبِ  
 وَلَيْسَكُنْ هَذَا أَكْثَرَ مَا أُرْدَنَاهُ ، وَقَصْدَنَاهُ مِنْ شَأْنِ ابْنِ زَمْرِكَ وَسَرْدَنَاهُ .

\*\*\*

وَسَمَحَ لِي أَنْ أُنْتَقِي بِهَذَا كَلَامِ ابْنِ خَلْدُونِ فِي تَارِيخِهِ الْكَبِيرِ فِي ذِكْرِ  
 الْوُشَعَاتِ وَالْأَزْجَالِ ، فَنَقُولُ :

كلام ابن خلدون  
 في الوشعات  
 والأزجال

قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ : وَأَمَّا أَهْلُ الْأَدْلَسِ فَلَمْ يَكُنْ كَثْرُ الشَّعْرِ فِي قُطْرِهِمْ وَتَهْدَبَتْ  
 مَنَاحِيهِ وَفَنُونُهُ ، وَبَلَغَ التَّنْبِقُ فِيهِ النَّبَاةُ ، اسْتَحْدَثَ لِقَاءُ آخَرُونَ مِنْهُمْ فَنَامَتْهُ ،  
 وَصَوَّرَ «بِالْوُشَحِ» ، يَنْظُرُونَهُ أَسْبَاطًا أَسْبَاطًا ، وَأَغْصَانًا أَغْصَانًا ، يَكْتُمُونَ مِنْهَا وَمِنْ  
 أَطْرَافِهَا الْمُخْتَلَفَةِ ، وَيَسْمُونَ التَّصَدُّقَ مِنْهَا بَيْتًا وَاحِدًا ، وَيَلْتَزِمُونَ عِدَدَ قَوَافِ (٢٠٦٨)  
 تِلْكَ الْأَغْصَانِ وَأَوْزَانَهَا مُتَنَالِيًا فِيمَا بَدَأَ ، إِلَى آخِرِ النُّقْطَةِ ؛ وَأَكْثَرُ مَا يَنْتَهِي  
 عِنْدَهُمْ إِلَى سَبْعَةِ أَهْيَاتَ ، وَيَشْتَمِلُ كُلُّ بَيْتٍ عَلَى أَغْصَانٍ ، حُدِّدَهَا بِحَسَبِ  
 الْأَغْصَانِ وَالذَّاهِبِ ، وَيَنْتَسِبُونَ فِيهَا وَيَحْدِثُونَ كَمَا يُفْعَلُ فِي التَّصَادِقِ ، وَتَجْعَلُ الْوُزْنَ

في ذلك إلى الناية ، واستقرفه الناس مُجَلَّةً<sup>(١)</sup> الخاسمة والسكافة ، لسمولة تناوله ، وقرب طريقته .

وكان المخترع لها بجزيرة الأندلس مُقَدِّمُ بن مُعَاذٍ التَّبَرِّي<sup>(٢)</sup> من شعراء الأمير عبد الله بن محمد الترمذاني ؛ وأخذ عنه ذلك ابنُ عبد ربه صاحبُ كتاب العقد ، ولم يظهر لهما مع التأخرين ذكر ، وكسدت موشحاتهما ، فكان أولُ من برع في هذا الشأن بعدها عبادة الفرزاز ، شاعر المعتمد بن ضادح صاحب التبرية ؛ وقد ذكر الأَخْضَرُ التَّمْلِيْوِيُّ<sup>(٣)</sup> أنه سمع أبا بكر بن زهر يقول : كل الورشاحين يحال على عبادة الفرزاز فيما اتفق له من قوله :

بَذُرْتِمُ شَمْسُ مَضَى مُصْنُ نَقَا مِسْكُ مُمُ  
مَا أَتَمُّ مَا أَوْضَحَا مَا أَوْزَقَا مَا أَتَمُّ  
لَا جَرَمُ مَنْ لَمَكْنَا قَدْ عَشِيقَا قَدْ حُرِمُ

وزعموا أنه لم يسبق عبادة وشاح من معاصريه ، الذين كانوا في زمان ملوك الطوائف ؛ وجاء مُصَلِّبًا خلفه منهم ابنُ ارفع رأسه<sup>(٤)</sup> شاعر المأمون بن ذي النون صاحب طَيِّبَةُ<sup>(٥)</sup> . قالوا : وقد أحسن في ابتدائه في الموشحة التي طارت له حيث يقول :

- (١) في الأصلين وبش الرابع : « وحله » .  
(٢) كذلك في ط وبقيتين للمعتمد . وهو شاعر معروف في أيام عبد الرحمن الناصر أيضا .  
والتبري (يلحق الخلف وسكون الياء التوحدة ثم راء ميملة) : نسبة إلى قرية ، هذه بالأندلس بقرى قرطبة . (انظر نغم الطيب ج ١ ص ٦٠٤ طبعة أوربة) .  
ولي م : « البري » . وظاهر أنه مصنف مما أبتداء .  
(٣) هو أبو بكر محمد بن ارفع رأسه (انظر نغم الطيب ج ٢ ص ١٢٣ طبعة أوربة) .  
(٤) اسم بلكير بالأندلس ، ضبطه صاحب القاموس والمصنفان بضم الطالين ، وخلفاء القادر ضبطه بضم الأولى وكسر الثانية ، وصوبه غلاة عن مؤرخي المغرب وابن السكيت وغيرهم .

أَقُوْدُ قَدْ تَرَسَّمُ بِأَيْدِعِ تَلْعِينِ  
وَسَتَتْ<sup>(١)</sup> الذَّائِبَةُ رِيَاضِ الْبَسَائِينِ

وفي انتهائه حيث يقول :

تَعْمُرُ وَلَا تُسَمُّ عَمَّاكَ التَّائُشُونَ  
مُرَوَّعُ الْكَتَابِ يَحْيَى بْنُ ذِي الثَّوْنِ

ثم جاءت الحيلة التي كانت في مدة الثلثين ، فظهرت لم البدائع ؛  
وفُرسان غلبتهم الأعمى التَّطِيلُ<sup>(٢)</sup> ، ثم يحيى بن زبي ، والتَّطِيلُ من الموشحات  
الشَّذَّهِيَّةِ<sup>(٣)</sup> قوله :

كُنْتُ السَّبِيلُ إِلَى مَهْرِي وَفِي التَّائِمِ أَشْجَانُ<sup>(٤)</sup>  
وَالْوَثْبُ وَشَطَّ الْقَلَا بِالْخَرِيدِ التَّوَالِيمِ قَدْ تَأَوُّا

وذكر غير واحد من المشايخ أن أهل هذا الشأن بالأندلس يذكرون أن  
جماعة من الوثابين اجتمعوا في مجلس ياشيبيته ، وكان كل واحد منهم قد  
صنع موشحة ، وتأنق فيها ، فقدم الأعمى التَّطِيلُ للإشاد ، فلما اختلج موشحته  
المشهورة بقوله :

ضَاكِكُ عَنْ مُنَانٍ سَاكِرُ عَنْ بَدْرِ  
ضَاكِي عَنْهُ الزَّمَانُ وَحَوْلُهُ مَسْدَرِي

خرق<sup>(٥)</sup> ابن بني مَوْشَحَتَهُ ، ونهجه الباقون .

(١) كذا في ط . وفي م وضع الخطب وعلامة ابن حنون : « وشلت » .

(٢) كذا في م وضع الخطب وهو منسوب إلى العروة « هم مكسروها ما كنة ولام » .

مدينة بالأندلس في شرق قرطبة « راجع سجع الديان لياقوت . وقرط والقدمة :

« التَّطِيلُ » .

(٣) في م : « الشَّذَّهِيَّة » .

(٤) في م : « مزل » .



وذكر الأعمى التلمذون<sup>(١)</sup> أنه سمع ابن زُهر يقول : ما حدث قط وشأما على قول إلا أن بقي حين وقع له :

أَمَا تَرَى أَنَا أَعْدُ فِي عِدَّةِ الدَّالِ لَا يُلْحَقُ  
أَسْلَفُهُ التَّغْرِيبُ فَأَرْنَا يَسْلُفُ نَا مَشْرِقُ

وكان في عصرها من الوشاحين الطليوعين أبو بكر بن الأبيض<sup>(٢)</sup> ، وكان في عصرهم أيضا الحكيم أبو بكر بن أبيه صاحب التلاحين للروفة . ومن الحكايات المشهورة أنه حضر مجلس مخدومه ابن تينلوت صاحب سرقسطة ، فألقى على بعض [ قهنته ]<sup>(٣)</sup> موشحته [ التي أولها ]<sup>(٤)</sup> :

بِرَّيْرِ النَّبِيلِ أَبَا بَرٍّ

فَطَرِبَ لِلدُّوْحِ لَذَّةً ، وَخَمَعَا بِقَوْلِهِ :

عَفَدَ اللَّهُ زَايَةَ التَّغَشْرِ لِأَمِيرِ السُّلَا أَيْ بَكْرٍ

فما طرقت ذلك التلمحين سمع ابن تينلوت صاح : وأمرأه ! وشقَّ فياه ، وقال : ما أحسن ما بدأت وما خست ! وحلف بالأيمان للعلقة<sup>(٥)</sup> ألا يمشی ابن أبجة إلى داره إلا على النعيب ، غاف الحكيم سوء العاقبة ، فاحتال بأن يجعل ذهباً في نعله ، ومشى عليه .

ثم قال ابن خلدون بعد كلام : واشتهر بعد هؤلاء في صدر دولة الوجد بن محمد بن أبي الفضل بن شَرْف . ثم قال : وابن مردودس<sup>(٦)</sup> الذي له :

يَا لَيْلَةَ الوَصْلِي وَالشُّمُودِ بِالْفَرِّ حُسُودِي

(١) كذا في م . وي ط وللددة : « أبو بكر الأبيض » .

(٢) ما بين القوسين عن مقدمة ابن خلدون .

(٣) في ط : « العلقمة » .

(٤) في مقدمة ابن خلدون طبعه بلقي : « ابن مردودس » .

(٥) (١٤) - ج ٢ - أزهار الراس

وان موصل<sup>(١)</sup> الذي له :

- [٢٧٠]

مَا الْعِيدُ فِي حَقِّهِ وَعَاقِبُهُ وَفِيهِ طَيْبُهُ  
وَأَنَا الْعِيدُ فِي التَّلَاقِ مَعَ الْعَوِيْبِ

وأبو إسحق الشَّوْبِي . قال ابن سعيْد : سمعت أبا الحسن سهل بن مالك يقول  
إنه دخل على ابن زُهر وقد أُسِّنَ وعليه زِيَّ البادية ، إذ كان يسكن بمصن  
إِسْتَبَه<sup>(٢)</sup> ، فلم يعرفه ، فجلس حيث انتهى به المجلس ، وبَيَّزَتِ الحاضرة أَنَّ  
أُنشد نفسه موشحة وقع فيها :

كَعَلُ الثَّجَبِي يَجْرِي مِنْ مَثَلِ النَّجْرِ عَلَى الصَّبَاحِ  
وَيَسْهَمُ الثَّهْرُ فِي حَلِّي خُمْرٍ مِنَ الْبَطَاحِ

فصرك ابن زُهر ، وقال : أنت تقول هذا ؟ قال : اختبر ! قال : ومن  
تكون ؟ فعرّفه ، فقال : ارتفع ، فَوَافَقَ ما عرفتك . قال ابن سعيْد : وسأق  
الغلبة التي أدركت هؤلاء أبو بكر ابن زُهر ، وقد شَرَقَتْ موشحاه وَفَرَّجَتْ .  
قال : وسمعت أبا الحسن سهل بن مالك يقول : قيل لابن زُهر : لو قيل لك  
ما أبدع ما وقع لك في التوشيح ؟ فقال : كنت أقول :

مَا لِفِرْوَلَةٍ مِنْ سُكْرَةٍ لَا يُبْقِي بَالَهُ سَكْرَانًا  
إِنْ مِنْ غَيْرِ خَيْرٍ مَا لِفَكْتَبِ التَّشَوُّقِ بِنَدْبِ الْأَوْطَانِ<sup>(٣)</sup>  
هَلْ نُسَاذُ أَهْلُنَا بِالْخَلِيجِ وَلَيْسَ بِهَا  
إِذْ يُسْتَعَاذُ مِنَ النَّسَمِ الْأَرْجَحِ بِسُكِّ دَارِيسَا

X

(١) في نصح الطب الطبرج : « مؤهل » بالهمز .

(٢) كذا في مقدمة ابن خلدون . وهي من أعمال إشبيلية . وفي ط : « سبتة » .

وفي م : « أشبه » . وهو تحريف .

(٣) الكلمة من مقدمة ابن خلدون طيبة بلقي .

وَلَاذَ بِكَادَ حُسْنُ الْكَلَنِ التَّهْيِجُ    أَنْ يُحْيِيَا  
 نَهْرُ أَظْلَمَ قَوْحٌ عَلَيْهِ أُنَيْقٌ    مُورِقٌ قَيْتَانُ  
 وَلِلَّاهِ بِغَيْرِ وَعَانَمٌ وَغَرِيفٌ    مِنْ بَيْتِي الرِّغْمَانُ

واشتهر بهده ابن حثيون . إلى أن قال ابن خلدون : وبعد هؤلاء ابن حزمون بمرسية . ذكر ابن الراس أن يحيى الخزرجي<sup>(١)</sup> دخل عليه في مجلسه ، فأشده موشحة لنفسه ، فقال له ابن حزمون : ما اللوشحُ بموشح حتى يصكون عاريا من التكلف ؟ فقال : على مثل ماذا ؟ قال على مثل قولي :

بَا هَابِرِي<sup>(٢)</sup> حَلْ إِلَى الْوَصَالِ    بِثَلْكَ سَبِيلُ  
 أَوْ حَلْ تَرَى عَنْ هَوَاكَ سَالِي    قَلْبَ الْقَبِيلِ

[٢٧١] وأبو الحسن سهل بن مالك بئرناطة . قال ابن سعيد : كان والذي يُعجب بقوله :

إِنِّي سَبِيلُ الصَّبَاحِ فِي الشَّرْقِي    عَادَ بِحَرْمَا فِي أَتَجْعِدِ الْأَفْقِي  
 فَسَدَاعَتْ نَوَادِبُ الْوُزْنِي    أَرَاهَا خَافَتْ مِنْ الْفَرْقِي  
 فَتَسَكَّتْ سُحْرَةً عَلَى الْوُزْنِي

واشتهر بإشبهيلته لذلك العهد أبو الحسن بن الفضل . قال ابن سعيد عن والده : سمعت سهل بن مالك يقول له : يا ابن الفضل ، لك على الوشاحين الفضل بقولك :

وَأَحْسَرْنَا لِمَلَفٍ مَقَى    عَشِيَّةَ بَنَانِ الْهَوَى وَاقْفَى  
 وَأَفْرَدْتُ بِالْأَفْرِ لَا بِالْمَا    وَبِثْ عَلَى سَمَرَاتِ النَّقَى

(١) في م : يحيى بن الخزرجي .

(٢) في ط : « هابري » .

أَعْلَيْتُ بِإِسْكَرٍ نَفْثَ الْعُلُولِ وَالنِّمُ بِالْوَهْمِ نَفْثَ الرُّسُومِ  
قال : وصمت أبا بكر بن الصابوني<sup>(١)</sup> بِنَشْدِ الْأَسْتَاذِ أبا الحسن السَّابِجِ  
موشحاته غير ما مره ، فما سمعته يقول : فَرَدُّكَ إِلَّا فِي قَوْلِهِ :

قَسَمًا بِالْوَهْمِ لِي جَبْرِ مَا يَلْتَلِي التَّشَوُّقُ مِنَ قَبْرِ  
تَحَدَّ الصَّنُوحِ لَيْسَ يَطْرُدُ مَا يَلْتَلِي - فَمَا أُنْ - غَدُ  
صَحَّ بِأَسْلَى أَنْتَ الْأَبَدُ

أَوْ قُضِعَتْ<sup>(٢)</sup> قَوَادِمُ التَّنْسِيرِ فَتَجُومُ السَّيَاءُ لَا تَسْرِى  
ومن [عاشق]<sup>(٣)</sup> موشحات ابن الصابوني قوله :

مَا عَالَ صَبِي ذِي صَفَى وَكِتَابَ أَمْرَتُهُ بِأَوْفَاتِهِ الْعَطِيبِ  
عَانَهُ تَحْبُوسُهُ بِأَجْنَابِ ثُمَّ أَقْدَى فِيهِ الْكَرَى بِالْحَبِيبِ  
جَفَا جُفَى التَّوَمِ لَسِكْنِي لَمْ أَبْكِهِ إِلَّا لِقْدَرِ الْغَيْالِ  
وَذَا الرِّسَالِ التَّوَمَ قَدْ عَزَّيْ مِنْهُ كَمَا شَاءَ وَشَاءَ الرِّسَالِ  
فَلَسْتُ بِاللَّامِرِ مَن مَدَّي بِصُورَةِ الْعَقِّ وَلَا بِالْحَتَالِ  
واشتهر ببرّ الشُّذُوذَةِ ابْنُ خَلْفِ الْجَزَائِرِيِّ صَاحِبِ الْوَشَةِ الشَّهْرَةِ :

بَدَّ الْإِصْبَاحُ قَدَحَتْ رِيَاةَ الْأَنْوَازِ مِنْ تَجَاسِرِ الزَّهْرِ  
وابْنُ خَزَرْ<sup>(٤)</sup> الْبِجَانِي ، وله من موشحة :

تَنَزَّ الرُّمَّانُ مُوَالِقُ حَيَاكَ مِنْهُ بِإِسْتِمَامِ

(١) كذا في إحدى روايات المقدمة طيبة بباريس ؛ وقد وردت هذه الكلمة مضطربة في الأسانيد ونسخ الطبع .

(٢) هذه الكلمة من مقدمة ابن خلدون طيبة بباريس .

(٣) في المقدمة طيبة بباريس : « ابن خزر » ، وفي نسخ الطبع : « خزر » .

ومن بحاسن اللوحات [للمتأخرين] <sup>(١)</sup> ، موشحة ابن سهل شاعر إشبيلية  
وسطة من بعدها ، [فنها قوله] <sup>(٢)</sup> :

قَلْبُ دَرَكِي عَلَيَّ الْخِي أَنْ قَدْ حَمَى قَلْبَ حَسْبِ خَلِّ عَنْ مَكَلِّي  
قَوَّ فِي نَارٍ <sup>(٣)</sup> وَخَفَى مِثْلًا لَمِيتَ رَجْعُ الْمَيَّا بِالتَّبْيِ  
وقد نسج على منواله فيها صاحبنا الوزير أبو عبد الله بن الخطيب شاعر  
الأندلس [والنرب لمصره] <sup>(٤)</sup> ، قال :

تَمَادَكَ الْفَيْتُ إِذَا الْفَيْتُ هَمَى يَا زَمَانَ الزَّمَلِ بِالْأَنْدَلِ  
لَمْ يَكُنْ وَمَلَكٌ إِلَّا حُلَا فِي الْكَرْى أَوْ خَلَّةَ الشَّخَلِ  
إِذْ يَفُودُ الْمَهْرُ أَشَدَّاتِ الْهَى تَقَلُّ الطَّلُوعُ عَلَى مَا يَرْمُ  
زُمَرًا يَهِنَ فَرَادَى وَتَفَى مِثْلًا يَدْعُو الرُّفُوءَ الْوَيْمُ  
وَالْهَيَّا نَدَّ جَلَّالُ الرُّوْحِ سَنَى فَتَقُودُ الزُّهْرَ <sup>(٥)</sup> فِيهِ تَبْسَمُ  
وَزَوَى الشَّعْبَانُ عَنْ مَاءِ الْمَيَّا كَيْفَ يَرَوَى مَالِكٌ عَنْ أُنْسِي  
فَسَكَتَاهُ الْعُشْنُ نَوْبًا مِثْلًا يَزْدَحِي مِثْلُ يَأْبَهُى تَلْبِيسِي  
فِي لَيْلٍ كَتَمْتُ سِرَّ الْقَوَى الشُّبْنَى لَوْلَا كُحْمُوسُ الْقَرَرِ  
مَالَ نَبْهٍ الْكَاسُ فِيهَا وَهَوَى مُسْتَقِيمَ السَّيْرِ سَفَدَ الْأَثَرِ  
وَطَرٌ مَا فِيهِ مِنْ غَيْبِ سَوَى أَنَّهُ مَرَّ سَكْبَعَرِ الْبَعْرِ  
جَيْنَ لَدَّ الثُّومِ <sup>(٦)</sup> مَعَ خَلِّ الْعَمَى هَجَمَ الشُّبْحُ هَجُومَ الْخُرْسِ

(١) هذه السكبة عن مقدمة ابن خلدون .

(٢) في جمع الطب : « في حر » . (٣) السكبة عن جمع الطب .

(٤) في الأصلين ومقدمة ابن خلدون : « نس الأرماء » وما أتقاه من جمع الطب .

(٥) كذا في الأصلين ومقدمة ابن خلدون طبعه ياق : « وفي الفج الطلوع والمطروح »  
والقصة طبعه باريس : « الألس » .

(٦) كذا في كتاب « المسافر الثالث في الأرباب والوشحات » . والذي في  
الأصلين وجمع الطب ومقدمة ابن خلدون : « شيطا أو كا » .

غَارَتِ الشُّهُبُ بِنَا أَوْ رُبَّمَا      أَثَرَتْ بَيْنَنَا عُيُونُ الْفَرَجِيِّ  
 أَيُّ شَيْءٍ لَانْتَرَى قَدْ خَلَقْنَا      فَيَسْكُونُ الرُّوضُ قَدْ مَسَكْنَ<sup>(١)</sup> فِيهِ  
 تَنْهَبُ الْأَزْهَارُ مِنْهُ الْفُرَاتُ      أَيْتَتْ مِنْ مَكْرِهِ مَا تَقْنِيهِ  
 فَلَمَّا آتَاهُ ثَنَائِي وَالْحَمْدُ      وَغَلَا كُلُّ خَلِيلٍ بِأَخِيهِ  
 تُبْصِرُ الْوَرْدَ غَيُورًا بَرْمَا      يَكْتَسِي مِنْ نَيْطِهِ مَا يَكْتَسِي  
 وَرَى الْأَسَى لَبِيًّا قَوْمًا      يَسْرِقُ السَّمْعَ بِأَذْنِي قَوْمِي  
 بِأَعْيُنِ الْحَيِّ بَيْنَ وَادِي الْقَفَى      وَيَقْلِي مَسْكَنُ<sup>(٢)</sup> أَسْمُ بِرِ  
 مَا قَى عَنْ وَجْدِي بِكُمْ وَخَبَّ الْقَضَا      لَا أَهْلِي تَسْرِقُهُ مِنْ غَرَبِ  
 كَالْعَيْدُوا حَصْدَ أُنْسٍ قَدْ تَعَى      تُحْطِقُوا عَائِيكُمْ مِنْ كَرَبِ  
 وَأَتَقُوا اللَّهَ وَأَخْبُوا مُرْتَمَا      بِسَلَاةٍ نَسَا فِي قَسِي  
 حَبَسَ الْقَلْبَ عَلَيْكُمْ كَرَمًا      أَفْتَرَضُونَ عَقَاءَ<sup>(٣)</sup> الْحَسَرِ  
 وَيَقْلِي مِنْكُمْ مُتَقَرِّبُ      بِأَتَادِيشِ أَلْفِي وَفَوْرِ سَعِيدِ  
 قَدْ أَطْلَعَ بِنْتُهُ التَّغْرِبُ      شِقْوَةَ الشَّرَى بِرِ وَفَوْرِ سَعِيدِ  
 قَدْ نَسَاوَى مُحِبِّ أَوْ مُذْنِبِ      فِي هَوَاءٍ بَيْنَ وَغَلِي وَوَعِيدِ  
 سَاحِرُ النُّفَلِ مَعْرُوكِ الْآلِي      بَجَلٍ فِي النَّفْسِ تَحَالُ النَّفْسِ  
 سَدَّ الشَّهْمَ وَتَمَى وَزَمَى      فَنُوَادِي نُهْبَتُهُ الشَّفَرِيسِ  
 إِنْ يَكُنْ حَازَ وَخَلَبَ الْأَمَلُ      وَفَوَادُ الصَّبِّ بِالشُّوقِ يَدُوبِ

[٢٧٢]

(١) في الأساس : « كان » . وما أتبعناه من فتح الطيب وللقدمة طيبة فارس .

كلما في م وفتح الطيب المخطوط والقدمة . وفي ط : « سكن » .

(٢) في للخدمة طيبة بلقي : « خراب » .

فهو للنفس حبيب أول      لبس في الحب لمحبوب دُحوب  
 أسره مُتَمَتِّدٌ<sup>(١)</sup> مُمْتَلِئٌ      في ضلوعه قد برأعا وقلوب  
 حَكَمَ الحَقَّ بها فأحتصمنا      لم يَرَأَيْنا في ضِعافِ الأنفس  
 مُنْصِفَ الظُّلُمِ مِنْ ظُلْمِنا      ومجازي القُرْبِ مِنْها واليسى  
 ما لَقِيَ حَكَمًا حَبَّتْ عَيْنًا      عَدُوَّ عَيْدٍ مِنَ الشُّوقِ جَدِيدُ  
 كان في الفرح له مُكْتَنَبًا      قوله : « إن عَذَابِي لَشَدِيدُ »  
 حَلَبَ النِّمَّ له وَالْوَسْمَا      فهو لِلْأَشْجَانِ في جَنَدٍ حَبِيدُ  
 لَأَعِجُ في أَسْلَمِي قَدْ أَشْرَمَا      هَمِي نَارُ في حَسْبِ القَيْسِ  
 لم يَدْعُ في مُهْجَتِي إِلَّا ذَمًّا      حَتَفَاهُ الصُّبْحُ بَعْدَ الْعَكْسِ  
 رَمَى بِأَقْسُ في حُكْمِ الْقَضَا      وَأَخْرَجِي الْوَقْتَ بِرُجْمِي وَتَتَلَبَّ  
 ذَلِكُمْ مِنْ دِرْكَمِي زَمَانٌ قَدْ مَضَى      نَيْنَ عُنْيِي قَدْ تَقَضَّتْ وَتَتَلَبَّ  
 وَأُضْرِفِي الْقَوْلَ إِلَى التَّوَلَّى الرَّمَّا      مُلْهَمَ التَّوْفِيقِ في أُمِّ السِّكَلَبِ  
 الكَرِيمِ الشُّنْهِي وَالشُّنْهِي      أَسَدَ السُّرْمِ<sup>(٢)</sup> وَبَذَرَ التَّجَلُّسِ  
 يَنْزِلُ النُّعْرُ عَلَيْهِ مِثْلَنَا      يَنْزِلُ الْوَحْيُ بِرُوحِ الْقُدْسِ

قال : وأما الشارقة فالتكليف ظاهر على ما عايناه من اللوشحات . ومن  
 أحسن ما وقع لم في ذلك موشحة ابن سنانة الشَّكْرِ لِلصَّرِيحِ ، التي اشتهرت  
 شرباً وغرباً ، أولها :

حَبِيبِي أَرْفَعُ حِجَابَ السُّودِ      عَنِ الْبِذَارِ

[٢٧١]

(١) في الفصح والقصيدة : « ممتلئ » .  
 (٢) في القصيدة مطبوعة بباريس : « السرج » .

نَنْظُرُ لِلشَّكِّ عَلَى الْكَافُورِ فِي جُلَّتْكَ  
حَكْلِي يَا سَعْبُ يَبْعَانِ الزَّيْطِ بِالْحَلِي  
وَأَجْمَلِي سَوَارِثًا<sup>(١)</sup> مُتَمَطِّفَتِ الْجَبْدُولِ

ولما شاع فن التشويش في أهل الأندلس ، وأخذ به الجمهور لسلاسته ونحيق كلامه ، وتضريع أجزائه ، نسجت العامة من أهل الأندلس على منواله ، ونظفوا على طريقته بلقنهم النقصية ، من غير أن يلزموا فيه إعرابا ، واستحدثوا فنا سموه بالرجل ، والزموا النظم فيه على مناحيهم إلى هذا العهد ، فجاؤا فيه بالترائب ، واتسع فيه لبلاغة بجال ، بحسب لغتهم للمستقيمة .

وأول من أبدع في هذه الطريقة الرجلة أبو بكر بن قزمان ، وإن كانت قبلت قبله بالأندلس ، لكن لم تظهر جلاها ، ولا انصبت معانيها ، ولا اشتهرت وشاعتها إلا في زمانه ، وكان إمامه للشئين<sup>(٢)</sup> ، وهو إمام الزجاليين على الإطلاق . قال ابن سعيد : ورأيت أزجاله مزوية بهتداد أكثر مما رأيتها بهواضر للغرب . قال : وصحبت أبا الحسن<sup>(٣)</sup> بن جعفر الأشعري إمام الزجاليين في عصرنا يقول : ما وقع لأحد من أئمة هذا الشأن مثل ما وقع لابن قزمان شيخ الصناعة ، وقد خرج إلى منزله مع بعض أصحابه فجلسوا تحت عريش وأمامهم نخال أسد من دُعام يصب لنا ، من فيه على صدائح من الحجر ، فقال :

وَعَرِيشٌ قَدْ قَامَ عَلَى دُكَّانٍ بِحَالٍ رَوَاقٍ  
وَأَسَدٌ قَدْ ابْلَغَ شُبَابُ فِي غَلَطٍ سَاقٍ

(١) هكذا في موط . وفي كثير من الأصول الأخرى : « سوارك » . ولا يستقيم

به المعنى ، لأن الزاد أن يحمل السحب التبر المتطفت سوارا فربا .

(٢) هو أبو بكر محمد بن قزمان ، توفي سنة ٥٥٥ هـ .

(٣) في موطع الطيب القطوط : « أبا الحسن » .



وَفَتَحَ فَكُوْهُ عَمَّا لَمْ يَنْتَبِ بِرِ الْقَسْوَاقِ  
وَانْطَلَقَ بِجَرَى<sup>(١)</sup> عَلَى الْمَصْنَعِ وَالْقِيَّ الصَّبَاحِ<sup>(٢)</sup>

وكان ابن خلدون مع أنه قرأه كثيرا ما يردد إلى إشبيلية ، ويُنْتَاب  
نهرها .

[٢٧٠] ثم ذكر ابن خلدون عنه وعن جماعة حكاية وكلاما ، إلى أن قال : وجاءت  
بعدم حلقة كان سابها مَذْخَلِيْس ، وفمت له المجانب في هذه الطريقة ،  
فن قوله في زَيْتِيْل للشهور :

وَزَدَاذُ دِقَى يَسْتَرْكُ وَشُعَاعُ الشَّمْسِ يَضْرِبُ  
فَقَرَى الْوَجْهَ يَفْضَحُ وَتَرَى الْآخِرُ يَذْغَبُ  
وَاللَّيْلُ يَضْرِبُ وَيَسْكُرُ وَالْقَصُوفُ تَرْفَعُ وَيَطْرِبُ  
وَتُرِيدُ نَجَى إِلَى نَجَا ثُمَّ تَسْتَجِي وَتَهْرَبُ<sup>(٣)</sup>

ومن محاسن أزجاله قوله :

• لَاحَ النَّيَّا وَالنَّجْمُ حَمَزَى<sup>(٤)</sup> •

ثم قال ابن خلدون : وظهر بعد هؤلاء في إشبيلية ابن جَحْدَر ، الذي فُضِّل  
على الزجاليين في فتح مَبْرُورَةَ بِالزَّجَلِ للشهور الذي أوله :  
مِنْ قَائِدِ الْقَوَائِدِ بِالسَّيْفِ يَنْتَقِ أَنَا بَرَى مِثْنُ يُسَائِدِ الْقَوِ  
قال ابن سعيد : قهته واقية تلبيده البعيع<sup>(٥)</sup> صاحب الزجل للشهور  
الذي أوله :

(١) كذا في لفظة طيبة بلقي . والقي في الأسلين وسائر الرابع : « ثم » .

(٢) قد بس الرابع : « ولي » . كما أن في بعضها « الصباح » .

(٣) في الأسلين : « وترجع » . والتصويب من لفظة ابن خلدون طيبة بلقي .

(٤) في م والفتح « سكرى » .

(٥) كذا في الأسلين وصحح الطيب . وفي لفظة طيبة باريس : « البع » . ويأيدنها

روايات أخرى . وفي لفظة طيبة بلقي : « السبع » .

يَا لَيْتَنِي إِنْ رَيْتُ<sup>(١)</sup> حَبِيبِي أَقْتُلُ<sup>(٢)</sup> اذْهَبْ<sup>(٣)</sup> بِمُرْسِيكَ<sup>(٤)</sup>  
لَيْسَ أَخَذَ غُنْفُ الْقَزَائِلِ وَتَسَرَّقَ<sup>(٥)</sup> فَمُ الْمُجِبَّلَا

ثم جاء من بعدهم أبو الحسن شهيد بن مالك إمام الأدب ، ثم من بعدهم  
هذه المصوّر صاحبنا الوزير أبو عبد الله بن الخطيب ، إمام النظم والنثر في اللغة  
الإسلامية غير مدافع ، فمن محاسنه في هذه الطريقة :

الْمَرْجِعُ الْأَكْرَمُ وَالْمَلَكُ يُحْدِثُ مَا خُلِقَ لِلْإِلَهِ إِلَّا أَنْ يُهْدَى

ومن قوله على طريقة الصوفية ويسبح مدحى الشُّعْرَى منهم :

بَيْنَ طُلُوعٍ وَبَيْنَ زُرُوكٍ إِخْتَلَعَتِ النَّزُولُ

وَتَقَطَّيَ مِنْ لَمْ يَسْكُنْ وَتَهَيَّ مِنْ لَمْ يَزُولُ

ومن محاسنه أيضا قوله في ذلك المعنى :

الْهَيْدُ هُنَاكَ بِأَبْنِي أَهْظَمَ مَسَابِيحِي

وَحِينَ حَصَلَ لِي قُرْبُكَ نَيْسَبَتْ أَقَارِي

وكان لعصر الوزير ابن الخطيب بالأندلس محمد بن عبد العظيم ، من أهل

وادي آش ، وكان إماما في هذه الطريقة ، وله من زجل يعارض به مدخليس [٣٧٦]  
في قوله :

• لَأَخِ الضُّيَا وَالْجُودِ حَيَارَى •

بقوله :

حَلَّ الْجُودُ بِأَهْلِ الشَّطَا مُذْ حَلَّتِ الشَّمْسُ بِالْحَتَا

- (١) كذا في م . وفي المقدمة طيبة بلاي : « رأيت » . وفي الصحيح المخطوط : « أبيت » .  
(٢) في الأساس : « أليل » . وما أبتداء عن المقدمة طيبة بارس .  
(٣) الرسيلا (في الأسفل) : الرسية ، مصدر الرسة (بالكسر) ، وهي القودة والرقى .  
يريد أنه يترك أذن حبيبه في لحن ورقى .

ثم ذكر ابن خلدون جملة من هذا الرَجُل ، وقال بعد ذلك : وهذه الطريقة الرَجُلِيَّة لهذا العهد ، هي فَنِّ العائمة بالأندلس من الشعر ، وفيها نظمتهم ، حتى إنهم لينظفون بها في سائر البحور الحسة عشر ، لكن بلنتهم العائمة ، ويستونه الشعر الرَجُلِيَّ . إلى أن قال : وكان من المجيدين في هذه الطريقة لأول هذه لَلَنَّة ، الأديب أبو عبد الله القُوشِي ، وله من قصيدة يمدح فيها السلطان ابن الأحمر :

طَلَّ السَّيَّاحُ قُمْ يَا قَدِيمُ نِشْرُو      وَنِشْرُوكُو مِنْ بَدْءِ مَا نِظْرُو

ثم سردها ابن خلدون ، وهي طويلة جداً .

ثم قال : ثم استحدث أهل الأندلس بالمغرب فناً آخر من الشعر ، في أعاريف مَرْدُودِجَة كالْمَوْشَح ، تظلموا فيه بلنتهم الحَصْرِيَّة أيضاً ، وتسموه عَرُوض البلد ، وكان أول من استحدثه بينهم رجل من أهل الأندلس نزل بفاس ، يُعرف بابن محمَر ، فظلم قطعة على طريقة الْمَوْشَح ، ولم يخرج فيها عن مذهب الإعراب إلا قليلاً <sup>(١)</sup> ، معطاهما :

أَبْكَأَيَّ <sup>(٢)</sup> بَشَاطِي السَّيْرِ نَوْحَ التَّلَامِ      قَلِي النَّسْنِ فِي الْبُسْتَانِ قَرِيبَ الصَّبَاخِ  
وَكَلَّ السَّحَرُ نَحْوُ يَدَادِ الْعِلَامِ      وَمَا السَّيْدَى بِغَرَى بَغْرِ الْأَقَاخِ  
بَاكَرْتُ الرِّبَاضَ وَالْمَلَّ رَفِيهِ افْتِرَاقِ      سَرَّ <sup>(٣)</sup> الْجَوَاهِرُ فِي نُحُورِ الْجَوَاكِزِ  
وَدَمَعُ السَّوَاهِرِ بِغَرَقِ الْوَرَقِ      بِحَاكِي تَلَاكِينِ حَلَقَاتِ الْفَتَاكِزِ  
لَوْأَ <sup>(٤)</sup> النَّسُونُ حَلَقَاتِ عَلَى كُلِّ سَلَقِ      وَدَارَ الْجَنِيمِ بِالزُّرُوسِ دُورَ السَّوَاكِزِ

(١) النسخة عن مقدمة ابن خلدون طبعه باريس .

(٢) في م : \* بَكَأَيَّ \* .

(٣) كذلك في المقدمة طبعه بلقي . وفي ما وللمقدمة طبعه باريس : \* كبير \* . وفي م :

\* كلن \* .

(٤) في م : \* لَوْرِي \* .

وَأَيْدِي النَّدَى تَهْرُقُ جُيُوبَ السَّكَنَامِ      وَتَحْمِلُ نَيْمَ الشُّكِّ عَنْهَا رِيَّاحُ  
 وَتَحْمِلُ النَّسِيمَ ذُبُلُو عَلَيْهَا وَلَحُ      وَهَاتِ الْخَتَامَ بَيْنَ الْوَرَقِ فِي الْقَضِيْبِ  
 وَنُوحَ مِثْلَ ذَلِكَ الشُّبُهَاتِ الْقَرِيبِ      وَلَسَكِنْ بَنَاءُ أَحْمَرُ وَمَلَقَ خَضِيْبِ  
 جَلَسَ بَيْنَ الْأَغْصَانِ جِلْسَةُ الشُّبُهَاتِ      وَمَلَأَ بِشَدِيدِي تَلَوِي الْقَوَادِ مِنْ غَرَامِ  
 فَقُلْتُ أَحْمَامُ أَخْرَجْتَ عَيْنِي الْهَجُوعُ      قَالَ لِي بِكَ كَيْفَ عَقَى صَدَقَتْ لِي الْمُتَوَعُ  
 عَلَى فَرْخٍ طَلَأَ لِي لَمْ يَكُنْ لَوْ دُجُوعُ      كَذَاكَ هُوَ الْوَكَا كَذَا هُوَ الدُّنَامُ<sup>(١)</sup>  
 وَإِنَّهُمْ مِنْ بَنِي مِثْلِكُمْ إِذَا نَمَّ قَامَ      فَقُلْتُ أَحْمَامُ لَوْ خُضْتُ بِحَرِّ الصَّيِّ  
 وَلَوْ كَانَ بِقَلْبِكَ مَا جَلَى أَنَا      الْيَوْمَ لِي تُقَامِي الْهَجْرُ كَمْ مِنْ سَنَا  
 وَمِنَا كُنَّا [جَشِيئِي] التَّحُولُ وَالسَّفَامُ      وَتَحْمِلُ نَيْمَ الشُّكِّ عَنْهَا رِيَّاحُ  
 وَتَحْمِلُ النَّسِيمَ ذُبُلُو عَلَيْهَا وَلَحُ      وَهَاتِ الْخَتَامَ بَيْنَ الْوَرَقِ فِي الْقَضِيْبِ  
 وَنُوحَ مِثْلَ ذَلِكَ الشُّبُهَاتِ الْقَرِيبِ      وَلَسَكِنْ بَنَاءُ أَحْمَرُ وَمَلَقَ خَضِيْبِ  
 جَلَسَ بَيْنَ الْأَغْصَانِ جِلْسَةُ الشُّبُهَاتِ      وَمَلَأَ بِشَدِيدِي تَلَوِي الْقَوَادِ مِنْ غَرَامِ  
 فَقُلْتُ أَحْمَامُ أَخْرَجْتَ عَيْنِي الْهَجُوعُ      قَالَ لِي بِكَ كَيْفَ عَقَى صَدَقَتْ لِي الْمُتَوَعُ  
 عَلَى فَرْخٍ طَلَأَ لِي لَمْ يَكُنْ لَوْ دُجُوعُ      كَذَاكَ هُوَ الْوَكَا كَذَا هُوَ الدُّنَامُ<sup>(٢)</sup>  
 وَإِنَّهُمْ مِنْ بَنِي مِثْلِكُمْ إِذَا نَمَّ قَامَ      فَقُلْتُ أَحْمَامُ لَوْ خُضْتُ بِحَرِّ الصَّيِّ  
 وَلَوْ كَانَ بِقَلْبِكَ مَا جَلَى أَنَا      الْيَوْمَ لِي تُقَامِي الْهَجْرُ كَمْ مِنْ سَنَا  
 وَمِنَا كُنَّا [جَشِيئِي] التَّحُولُ وَالسَّفَامُ      وَتَحْمِلُ نَيْمَ الشُّكِّ عَنْهَا رِيَّاحُ  
 وَتَحْمِلُ النَّسِيمَ ذُبُلُو عَلَيْهَا وَلَحُ      وَهَاتِ الْخَتَامَ بَيْنَ الْوَرَقِ فِي الْقَضِيْبِ  
 وَنُوحَ مِثْلَ ذَلِكَ الشُّبُهَاتِ الْقَرِيبِ      وَلَسَكِنْ بَنَاءُ أَحْمَرُ وَمَلَقَ خَضِيْبِ  
 جَلَسَ بَيْنَ الْأَغْصَانِ جِلْسَةُ الشُّبُهَاتِ      وَمَلَأَ بِشَدِيدِي تَلَوِي الْقَوَادِ مِنْ غَرَامِ  
 فَقُلْتُ أَحْمَامُ أَخْرَجْتَ عَيْنِي الْهَجُوعُ      قَالَ لِي بِكَ كَيْفَ عَقَى صَدَقَتْ لِي الْمُتَوَعُ  
 عَلَى فَرْخٍ طَلَأَ لِي لَمْ يَكُنْ لَوْ دُجُوعُ      كَذَاكَ هُوَ الْوَكَا كَذَا هُوَ الدُّنَامُ<sup>(٣)</sup>

(١) كذا في م . وفي بعض المراجع : « أوك ما تزال » .

(٢) كذا في ط . وفي القدمة مطبوعة باريس : « كذا هو الوكا قلت كذا هو الدنام » .

وكذا ورد في القدمة مطبوعة بلقي بلقي كلمة : « قلت » . وفي م : كذا هو الوكا

قل لم كذا هو الدنام » .

(٣) في القدمة مطبوعة بلقي : « داني » .

تَوَجَّهْتُ لِلنَّارِ كَأَنِّي بِنُورٍ فِي الْقَلَمِ وَمَنْ مَاتَ بَعْدَ مَا قُومَ لَقَدْ اسْتَوَاعَ  
 ثم قال ابن خلدون : فاستحسنه أهل قاس ، وَوَلَّيُوا بِهِ ، وَنَظَّمُوا عَلَى  
 طريقته ، وَتَرَكَوا الإِعْرَابَ الَّتِي [لَيْسَ] <sup>(١)</sup> مِنْ شَأْنِهِمْ ، وَكَثُرَ شِبَاهُهُ بَيْنَهُمْ ،  
 وَاسْتَطْعَلَ فِيهِ كَثِيرٌ مِنْهُمْ ، وَوَعَوْهُ أَصْنَافًا ، إِلَى الزَّدْجِ ، [وَالكَازَى] <sup>(٢)</sup> ،  
 وَلِلْعَلَّةِ ، وَالْفَرْكِ ؛ وَاخْتَلَفَتْ أَسْمَاؤُهَا بِاخْتِلَافِ إِزْدِجَائِهَا ، وَمِلَاحِظَاتِهِمْ فِيهَا .  
 فمن الزدوج ما قاله ابن شجاع ، من لحولم ، وهو من أهل نازا :

إِلَّهَ زَيْنَةِ الدُّنْيَا وَبِزِ النَّوَسِ يَبْنِي وَجُوهَهَا لَيْسَ بِبَاهِيَا  
 قَهَا كُلُّ تَنٍ هُوَ كَثِيرُ الْقُلُوسِ وَلَوْ <sup>(٣)</sup> السَّكَلَامُ وَالرَّائِسَةُ الْعَالِيَا  
 يَكْتَرُوا مِنْ كَثْرَتَالُو وَلَوْ كَانَ سَتِيرٌ وَبَعَثُوا عَزِيزَ النَّوَمِ إِذَا يَفْتِيرُ  
 مِنْ ذَا يَنْطَلِقُ مَتَدِرِي وَمِنْ ذَا يَفِيرُ وَكَأَنَّهُ يَنْفَسُ لَوْ لَا الرَّجُوعُ لِقَدَرُ  
 حَتَّى <sup>(٤)</sup> يَلْتَجِي مَنْ هُوَ فِي قَوْمَةٍ كَثِيرٍ لَيْنَ لَا أَمَلٌ عِنْدُو وَلَا لَوْ خَطَرُ  
 لَقَدْ يَلْتَبِي يَحْرَنَ عَلَى ذِي السَّكُوسِ وَتُصْبَغُ عَلَيْهِ نُورِي مِنْ رَأْسِ <sup>(٥)</sup> خَالِيَا  
 أَدَى صَارَتْ الْأَذْفَلُ أَمَامَ الرُّؤُوسِ وَصَارَ يَسْتَفِيدُ الزَّادُ مِنَ السَّاقِيَا  
 صَغَفَ النَّاسِ عَلَى ذَا أَوْ فَتَادَ الزَّمَانُ مَا يَذَرُو عَلَى تَنٍ يَكْتَرُو ذَا الْعِقَابِ  
 أَدَى [صَارَ] فَلَا نَ الْيَوْمُ يَصْبِيحُ وَفَلَانُ وَلَوْ رَيْتَ وَكَيْفَ حَتَّى يَرُدَّ الْمَجُوبُ

(١) منه السكلة زيادة عن المقدمة .

(٢) كذلك في مقدمة ابن خلدون طبعه بلاي . وفي الأصلين : « الو » .

(٣) في المقدمة طبعه باريس : « أدى » .

(٤) في م والمقدمة طبعه باريس : « فراس » .

(٥) هذه السكلة عن المقدمة .

عشنا والسلام<sup>(١)</sup> حتى رأينا عياناً أنفاس المسلمين<sup>(٢)</sup> في جلود الكلاب  
كبار النفوس جذاً ضباباً الأسوس<sup>(٣)</sup> ثم في ناشيا والحد في ناشيا  
بروا أنهم - والناس بروهم فيوس - وجوه التسلا والفتد<sup>(٤)</sup> الراسيا

ثم ذكر ابن خلدون كلاماً آخر لابن شجاع . ثم قال : وكان منهم على بن  
الوفد بنفسان . [ وكان ]<sup>(٥)</sup> هذه العصور القريبة من غولم برزوهون من نواحي  
مكناسة<sup>(٦)</sup> رجل يعرف بالكفيف ، أبدع في مذاهب هذا الفن ؛ ومن أحسن  
ما حلق له بمحط على قوله في رحلة السلطان أبي الحسن وبنى تمرين إلى إفريقية ،  
يصف هزيمتهم بالقيروان ، ويؤثرهم عنها ، ويؤثرهم بما وقع لهم ، بعد أن  
عثرهم<sup>(٧)</sup> على غزائهم إلى إفريقية في تلقية من قنون هذه الطريقة ، يقول في  
مقتنجاتها ، وهو من أبدع مذاهب البلاغة في الإشار بالمقصد في مطلع الكلام  
والفتاحة ، ويسمى براعة الاستهلال :

سبحان ما ليك خواطر الأمرا بنواصيتها في كل حين<sup>(٨)</sup> وزمان  
إن طيناه أعظم لنا نصرا وإن حصينا عاقب بكل هوان<sup>(٩)</sup>

إلى أن يقول في السؤال عن جيوش الغرب بعد التخليص :

كنى مزيي قل ولا تسكن زامي<sup>(١٠)</sup> الرامي عن زعيته مستول

(١) كذا في المقدمة . وفي ط : « بهتل بالسلام » . وفي م : « بهتل بالجواب » .

(٢) كذا في المقدمة . وفي ط : « الشياطين » . وفي م : « شياطين » .

(٣) كذا في المقدمة طيبة باريس . وفي الأصلين والمقدمة طيبة يلاق : « والعدة » .

(٤) هذه الكلمة عن المقدمة .

(٥) في م . والمقدمة طيبة يلاق : « ضراس » .

(٦) في المقدمة طيبة باريس : « عتيهم » .

(٧) في م : « فسكن » .

(٨) كذا في المقدمة طيبة باريس . وقد ورد هذا البيت مشطراً في الأصلين .

وَأَسْتَفِيعَ بِالسَّلَاةِ عَلَى الدَّاعِي  
وَالْإِسْلَامِ وَالرَّحْمَنِ السَّيِّدِ السَّكُونِ  
وَأَذْكُرُ بِمَدْعُمٍ إِذَا نَحَبَ وَقَوْلُ  
وَدَرُوا شَرَحَ الْبِلَادِ مَعَ السَّكَنِ  
أَيْنَ سَارَتْ بِهِ عَزَائِمُ السُّلْطَانِ  
وَقَطَعَتْ لَوْ كَلَّا كِلَ الْبَيْتِ  
السُّلْطَانِ فِي أَفْرِيقَا السُّودَا  
وَبَدَعَ بَرِّيَّةَ الْحِجَازِ وَغَدَا  
وَيَسْجِرُ<sup>(١)</sup> شَوْطَ بَعْدَ مَا لِحْقَانِ<sup>(٢)</sup>  
أَدَى صَارَ إِذْ غَارَ لَهُ سَيْحَانِ<sup>(٣)</sup>  
وَبِلَادِ الْعَرَبِ سَدَّ الْإِسْكَانِ  
حَلَقًا بِحَرِيدٍ وَثَانِيًا بِسَلَمِ<sup>(٤)</sup>  
أَوْ يَأْتِي الرَّجْعِ عَنْهُمْ بِفَرْدٍ خَيْرِ  
لَوْ تَحَرَّأَ كُلُّ يَوْمٍ عَلَى الْوَيْدَانِ<sup>(٥)</sup>  
وَعَوَتْ الْأَبْرَافُ وَجَعَتْ الْقُدْرَانِ  
وَتَقَسَّرَ لِي بِخَاطِرِكَ جَمًّا

[٢٢٩]

- (١) كَذَا فِي ط . وَفِي م وَالْقَدَمَةُ : « غَل » .  
(٢) كَذَا فِي الْقَدَمَةُ طَبْعُ بِلَاق . وَفِي الْأَسْلَيْنِ وَالْقَدَمَةُ طَبْعُ بَارِس : « وَتَحِير » .  
(٣) كَذَا فِي م وَالْقَدَمَةُ طَبْعُ بَارِس . وَفِي ط : « بِحَال » . وَفِي الْقَدَمَةُ طَبْعُ بِلَاق :  
« بِحَال » .  
(٤) وَرَدَ هَذَا الْبَيْتُ مَعْطُوفًا فِي ط وَالْقَدَمَةُ . وَمَا أَتَيْتُهُ مِنْ م .  
(٥) يَرِيدُ الْعَصَى (بِحَسَبِ الْعَادَةِ وَسُكُونِ الْقَاءِ) وَهُوَ نَوْعٌ مِنَ الشَّجَرِ .  
(٦) كَذَا فِي الْأَسْلَيْنِ وَالْقَدَمَةُ طَبْعُ بَارِس . وَفِي الْقَدَمَةُ طَبْعُ بِلَاق : « الْوَيْدَانِ » .  
وَلَهُ يَرِيدُ : « الْوَيْدَانِ » لَيْسَتْ لَهَا فِي الْبَيْتِ آتَى .

بِإِنْ كَانَ يَعْلَمُ<sup>(١)</sup> حَتَامٌ وَلَا رَقَامٌ عَنْ السُّلْطَانِ شَهْرٌ وَقَبْلَهُ شَهْرًا  
 بِكُتَابِ عَبْدِ الشَّهِيدِ الْقَوَاسِ<sup>(٢)</sup> وَعَلَامَاتٍ تُنْقَشُ عَلَى الْعُتَمَاءِ<sup>(٣)</sup>  
 إِلَّا قَوْمٌ عَزِيزِينَ بِلَا سِقْمَا تَجْهَلُونَ لَا مَكَانَ وَلَا إِسْكَانَ  
 لَمْ يَدْرُوا كَيْفَ يَصَوِّرُوا السَّكْرَا أَوْ كَيْفَ دَخَلُوا مَدِينَةَ الْفَيَّزَانِ  
 أُمُولًا لَيْسَ بِوَالْحَسَنِ خَطِيبًا الْبَابُ بِقِسْمَةٍ سَمِعْنَا إِلَى ثَوْنِ  
 فِي بَيْتِ كُنَّا عَنْ الْحَرِيدِ وَالزَّائِبِ وَابْنُ لَيْثٍ يَقْرُبُ إِفْرِيقَةَ الْقَوَاسِ<sup>(٤)</sup>  
 مَا يَنْفُكُ عَنْ عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ الْفَارُوقِ فَاتَّبَعَ الْقَرْمَى الثَّوْنِ<sup>(٥)</sup>  
 مَلِكُ الشَّامِ وَالْحِجَازِ وَتَأَجَّ كَسْرَى وَلَمْ يَفْتَحْ مِنْ أَفْرِيقَا دُكَّانَ  
 كَانَ إِذَا نَذَرَ لَهُ كَرَاهَةً ذَكَرَهَا وَيَقُولُ إِسْمُهَا<sup>(٦)</sup> يُفَرِّقُ الْإِخْوَانَ  
 هَذَا الْفَارُوقُ زُرْمُودُ الْأَكْوَانِ صَرَّحَ فِي أَفْرِيقَا بِمَا الْقَصْرُجُ  
 وَبَنَتْ يَمَى إِلَى زَمَنْ عُثْمَانَ وَفَتْحَهَا ابْنُ الزُّبَيْرِ عَنْ تَصْحِيفِ  
 لَمَّا دَخَلَتْ غَدَابَتَا الدَّيْوَانِ ثَلَاثَ عُمَانَ وَانْقَلَبَ عَلَيْهِمَا الرَّيْجُ  
 وَافْتَرَقَ النَّاسُ عَلَى ثَلَاثِ أُمَرَا وَتَقَى مَا هُوَ الشُّكُوتُ عَنَّا إِشَانِ<sup>(٧)</sup>  
 إِذَا كَانَ ذَا فِي مُدَّةِ الْبَرَا إِيَّاهُ يَمِيلُ فِي أَوَّلِهَا الْأَزْمَانِ  
 وَأَصْحَابُ الْبَحْرِ فِي سَكَنِيَّتَانَا وَفِي تَارِيخِ كَاتِبِنَا وَكِسْوَانَا<sup>(٨)</sup>

(١) في ط : « توجد » .

(٢) في النسخة طيبة باريس : « القواس » . وفي طيبة بلقي : « القواس » .

(٣) يريد العوامة .

(٤) كذا في م : « القواس » . وفي ط : « القواس » .

(٥) كذا في النسخة طيبة باريس . وفي ط والنسخة طيبة بلقي : « الثون » . وفي

م : « الثون » .

(٦) في ط : « فيها يفرق » مكان قوله : « اسمها يفرق » .

(٧) في ط والنسخة طيبة بلقي : « ولى ما هو الشكوات عنوا » .

(٨) كاتب : عطار . وكيون : زحل .



[٢٨٠] نذكر في صحتها<sup>(١)</sup> وأيتها شقيق وسطيح وإن مرنا<sup>(٢)</sup>  
 ابن ترين إذا انكبت برأيتنا<sup>(٣)</sup> لجندار تونس فقد سقط ثنائنا  
 قد ذكرنا ما قال سيد الوزرا عيسى بن الحسن الرقيق الثنائ  
 قال لي ريتنا وأنا بها أذكرى لكن إذانا القفا عمت الأجلنا  
 ويقول لك ما رعى التريننا من حضرة فارس إلى عرب دياب<sup>(٤)</sup>  
 راذ التوى يموت أبو يحيى سلطان تونس وصاحب القلاب<sup>(٥)</sup>  
 ولقد كل قيسل ذا الأفتيا جتل أولاد أبو العسن أنسب

ثم أخذ في رحيل السلطان وجيوته إلى آخر رحلته، ومنتهى أمره مع  
 أعراب إفريقية، وأتى فيها بكل غريبة من الإبداع.

وأما أهل تونس فاشهدوا فن التلعة أيضا على لغتهم العصرية، إلا أن  
 أكثرهم ردى، ولم يعلق بمحفوظي [منه شيء]<sup>(٦)</sup> لداءه.

وكان لمائة بنداو أيضا فن من الشعر يسملونه التواليا، ونحته فنون كثيرة،  
 يشنون منها التوتما، وكان وكان، و [منه مفرد، ومنه في يدين، ويسمونه]<sup>(٧)</sup>  
 فويئت، على اختلاف اللوازين المتغيرة عندهم في كل واحد منها، وغالبها مركبة  
 من أربعة أغصان، وتدهم في ذلك أهل مصر والقاهرة، وأتوا فيها بالمراتب،

(١) كذا في ط والمقدمة. وفي م: « شعرا ».

(٢) في المقدمة طبعة باريس: « صروا ».

(٣) كذا في م. وفي ط: « تكس ».

(٤) في المقدمة طبعة باريس: « دياب ».

(٥) كذا في المقدمة طبعة باريس. وفي ط: « القلاب ». ولعله يريد: الأعداب.

وفي المقدمة طبعة بلال: « الأواب ».

(٦) التكلفة عن المقدمة.

وتجاروا<sup>(١)</sup> فيها بأساليب البلاغة ، يفتضى لثمن الحضرة ، لجأوا بالعجائب .  
ورأيت في ديوان العشق الخلق من كلامه<sup>(٢)</sup> أن اللواتي من بحر البسيط ، وهو  
ذو أربعة أعصان وأربع قواف ، ويسى صوتا وبيتين ، وأنه من غترعات أهل  
واسط ، وأن « كان وكان » في تالفة واحدة ، وأوزان مختلفة في أشعاره ، والشطر  
الأول من البيت أطول من الشطر الثاني ، ولا تكون قافيته إلا مزدوجة<sup>(٣)</sup> بحرف  
العله ، وأنه من غترعات البغداديين ، وأنشد فيه .

ثم ذكر ابن خلدون عدة مقطعات من اللواتي ، ومنها :

نكوبتها ومشبي قد حوآني طلق جودي على بنبه في الهوى يا من  
فقلت قد تركت<sup>(٤)</sup> دانيل فوالدي كنى سائلن ذا القطن يفتنى<sup>(٥)</sup> فم من هو سمى

ومنها :

يا حادي اليس أجزر بالتطأ زجر وقف على منزل أحتباني قبيل القجر  
وصبح في عبيهم يا من يريد الأجر ينهض يمشي على مئيت قتيل الهجر

ومنها :

عصى التي كنت أزعماكم<sup>(٦)</sup> بها بانيت برعى الثجوم وبالتسبيد افتقارت  
وأسمهم البيوت صابني ولا فانت وستلوي<sup>(٧)</sup> - عظم الله أجركم - ماتت

(١) في م واللمدة طلبة بالقي : « تجاروا » .

(٢) راجعا ديوان صفي الدين الحلبي الطيوس في بيروت سنة ١٨٩٢ م ، ثم تحد ذكرنا  
لها أشار إليه ابن خلدون هنا .

(٣) في ط : « مزدوجة » . وما أجهتاه من م واللمدة طلبة باريس .

(٤) في الللمدة طلبة بالقي : « كوت » .

(٥) في الللمدة طلبة بالقي : « بمعنى » .

(٦) في ط : « أظركم » .

(٧) في ط : « ومبيني » .

ثم قال : ومن الذى يسمونه ذو بيت :

قَدْ أَقْنَمَ مَنَ أَحْيَاهُ بِالْبَارِي أَنْ يَنْتَهَ طَيْعَهُ نَحْ الْأَسْجَارِ  
بِمَا نَارَ أَشْوَاقِي<sup>(١)</sup> بِمِ عَاتِقِي لَيْسَ عَمَلُهُ يَهْتَدِي بِالنَّارِ

وأعلم أن الذوق في معرفة البلاغة منها كلها إما يحصل لمن خالط تلك اللغة ، وكثر استعماله لها ، ومحاطته بين أجيالها ، حتى يُحَسِّلَ ملكتها ، كما<sup>(٢)</sup> قلناه في اللغة العربية ، فلا يشعر الأندلسى بالبلاغة التى في شعر أهل المغرب ، ولا الفرنجى بالبلاغة التى في شعر أهل الأندلس وللشرق ، ولا للشرقى بالبلاغة التى في شعر أهل الأندلس والمغرب ؛ لأن السان الحضرى وتراكيبه مختلفة فيهم ، وكل واحد منهم مدرك بلاغة لغته ، وذائق محاسن الشعر من أهل بلده ، وفي خَلْقِ السُّوَرِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ آيَاتٌ لِّقَالِبِينَ .

انتهى كلام ابن خلدون في ديوان العبد ، ببعض الاختصار .

قلت : كأن يعتقد ليس له غيره ، يُسَدِّدُ بِهِمَ الاعتراض ويقول كثيره ، ويقول : ما لنا وإدخال المزل في معرض الجود الضرايح ؟ وما الذى أوجدنا إلى

ذكر هذا التفتى والأيقن طرحة كل الأطرار ؟ فنقول في جوابه على الإنصاف :

لم نزل كسب الأعلام مشحونة مثل هذه الأوصاف ، وليس مرادهم إظهار المزل على غيره ، وإنما ذلك من باب ترويح القلب ، وهو أعون على غيره ، ولتساقف في مثل ذلك حكايات بطول جملتها ، ولا يتدح ذلك في سكايتهم ، ولا يَقْوَمُ لِسَبِّه سَابِهَا ، ويرسم الله تعالى عيناها إذ قال :

قُلْ لِلْأَعْيُنِ وَالْحَدِيثِ شُجُونٌ مَا عَرَفَ أَنْ شَابَ الْوَقْتُ لُحُونُ  
الآيات الآتية في محالها .

(١) في الأصلين : « شوق » . وما ابتداء من الخدمة . (٢) في م : « عا » .

وليس قصدنا نحن بهذا ، حَمْدُ اللَّهِ ، غَرَضًا فاسدًا ، نُفَقِّهُ مِنْهُ فِي سَوَقِ الْمَرْحَلِ  
كاسدًا ، وَإِنَّمَا غَرَضُنَا صَحِيحٌ ، وَزَيْنُنَا غَيْرُ شَحِيحٍ . عَلَى أَنَّ الْقَصْدَ الْأَعْلَى  
مَدْحُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهَذِهِ الْأَوْزَانِ ، وَكُلُّ مَا يَبْقَى وَسِيلَةً إِلَى ذَلِكَ  
مِمَّا رَأَى أَوْزَانُ .

واعلم أيها الناظر ، أَدْعَى اللَّهُ عَنْ سَاعَتِكَ الْأَشْجَانِ ، أَنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأُمَّةِ  
تَدَّخَرُوا بِذَلِكَ الْبُيُوتِ رَحْمَةً إِلَى الْإِنْسِ وَالْجَانِ ، صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ  
وَأَصْحَابِهِ ، صَلَوةً وَسَلَامًا يَتَصَوَّرُ تَشْرِعُهَا فِي الشَّارِقِ وَالْقَارِبِ ، وَيَتَأَلَّقُ نُورَهَا ،  
فِيهِ يَتَدَبَّرُ بِهِ قَائِلُهُمَا الْقَضَاءُ الْأَغْرَاضِ وَاللَّارِبِ . فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ بَعْضِ مَنْ كَرَّرَ مِنْ  
مَهْلِكِ حَيْهَ الطَّبِيبِ الشَّارِبِ ، مَنْ مُوسَّخٍ لَمْ أَتَفِ مِنْهُ إِلَّا عَلَى قَوْلِهِ :

أَلْبَلْسُ فِي الرِّاضِ لَنَا نَشْدَا	بِالْقَوْلِ شَدَا
وَالْقَمْنُ لَهُ يَسِيلُ حَتَّى سَجَدَا	مِمَّا وَجَدَا
قَدْ مَدَّ لَهُ الْأَكْفُ مِنْ غَيْرِ نَدَا	يَمْتَسِحُ نَدَى
وَالْوُزُقُ شَدَتْ بِسَوْتِهَا لِلْعَلَا	دُونَ الْعَلَا <sup>(١)</sup>
لَا ذِكْرَ بِأَمْتِ <sup>(٢)</sup> الْأَلْعَا	رَبِّ الْقَلْعَا
هَا أَشْرَفَتْ مُرْسَلٍ بِرِ اللَّهِ هَدَى	مَنْ رَامَ هَدَى
بِالْمَدْحِ لَدَيْكَ عَبْدُ وَعَبْدَا	بِرَّ مَبْرُوكَا
كَأَنَّ مَدِيحَهُ جَلَا كُلَّ مَدَا	مِنْ رَمَقَا <sup>(٣)</sup>
كَأَنَّ مَلْجَأَ كُلِّ تَائِبٍ أَوْ تَبَا	وَالْقَدِيرِ شَبَا

(١) العَلَا : المَدَى .

(٢) كَذَا فِي م . وَلِي م : « طَبِيب » .

(٣) كَذَا فِي م . يَرِيدُ أَنَّهُ إِلَهُكَ وَقَصْدُكَ . وَلِي م : « مَدَا » .

موشحات  
غير ملبوسين  
في مدح الرسول

[٢٨٢]

لَا زَالَ حِمَاكَ رَوْضَةً لِيَجَانِي      وَالْأَنْفُسُ فِي  
 كَا حُرْمَةٍ نِهَاتَةٍ حِمَاكُمْ أَزِي      رَيْسُ الْغُرَى  
 كَالشَّمْسِ يَلْتَمِزُ أَرْضَكُمْ لَمْ يَجِبِ      حَتَّى الثَّجِبِ  
 كَالْقَمَلِ لَكُمْ مَعَ كَالِ الْعَسْرِ      عِندَ النَّسْرِ  
 مِنْ مَدْحِكُمْ<sup>(١)</sup> تَصَرَّعَتْ أَخْرَانِي      وَالْفَرْخُ تَقِي  
 عِنْدِي أَبَدًا وَفَوْحَتْ أَوْزَانِي      بِسُكِّ الْعَقَقِ

ومن ذلك قول بعض النُذُول من أهل العصر القريب من عصرنا ، رحمه الله تعالى :

يَا حُرْمَةَ الْحَيِّ مِنْ حَيِّ الْحَيِّ      أَنْتُمْ جَنِيْدِي وَأَنْتُمْ غُرِّي  
 لَمْ يَحُلْ عَنْكُمْ وَدَاوِي بِنَدَمَا      حُلُمٌ ، لَا وَحْيَاؤُ الْأَنْفُسِ  
 مَنْ غَذِرِي فِي الْبَرِّ أَحَبُّنَهُ      مَلِكُ الْقَلْبِ شَدِيدُ الْبَرَا<sup>(٢)</sup>  
 بَدْرُ نَيْمٍ أُرْسَلَتْ مُقَلَّتُهُ      سَهْمٌ لَعَطِ لِنُذَاوِي جَرَمَا  
 إِنْ تَهْدِي أَوْ تَكُنْ خَلَّتُهُ      غُصْنٌ بَانَ قَوْلُهُ شَمْسُ شُعَى  
 تَطْلُعُ الشَّمْسُ إِشَاءَ عِنْدَمَا      تَتَحَلَّى مِنْهُ أَنْهَى مَلَبَسِ<sup>(٣)</sup>  
 وَتَرَى الْبَيْلَ أَمَّا مُهَوَّمَا      وَتَرَى الْعُطْبُجَ أَمَّا فِي الْقَلَسِ  
 كَا حَيَاةِ النَّفْسِ جِلَّ بَعْدَ الْوَيِّ      وَالْهِيَ مُدَقُّ شَدِيدِ الشَّقَفِ  
 قَدْ تَرَاهُ لَشْتُمْ حَقِّي ذَا الْوَيِّ      كَادَ أَنْ يُنْفِضِي بِهِ الْكَلَفِ  
 أَوْ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبِ الْوَيِّ      وَزَمَانِي بِالْثَنَى لَمْ يُشَفِّ

(١) أي ما : • مدحك • .

(٢) كذا في م . وفي ط : • منك إلى ذل هذا البراءة • . وفي تحريف ظاهر .

(٣) كذا في م . وفي ط : • تاحل منه بأجس ملبس • .

كُنْتُ أَوْجُو الْعَلِيَّ بِأَنِّي خَلَقْتُ      عَلِيًّا كَمَا نَفْسُ مِنْ دَا قَابَلِي  
 عَلَى بَيُودِ الْعَلِيَّ مَتَابَا مُرْتَبَا      سَاهَرْنَا أَسْمَانَهُ لَمْ نَنُتْسِ  
 مِتُّ فِي أَعْلَالِي كَيْلِي وَأَنَا      لَبِيسُ فِي الْأَعْلَالِي بَيْنَ أَرْبِ  
 تَا مُرَادِي وَآتَاةُ وَلِلْمَحَقِّ      لَا وَلَا كَيْلِي وَشَفَقِي نَمَلِي  
 إِنَّمَا سَوَّلِي وَتَعَدِي وَالْقِي      سَيِّدُ الشَّجَرِ وَتَابِجُ الْقَرْبِ  
 أَحَدُ الْخَلْقِ حَقَّ عَنْ تَمَا      الشَّرِيفُ ابْنُ الشَّرِيفِ الْكَبِيرِ (١)  
 حَاقَمُ الرُّسُلِ الْكَرِيمِ لِلنَّصِي      طَائِعُ الْأَمَلِ ذَكِيُّ النَّصِي  
 ولم ألق من هذه اللوحة على غير هذا القدر ، وهو عجيب ، عارض  
 موشحني ابن مهمل وابن المطيب السابق الذكر .

مرسعات لان  
 الصالح الجليل  
 في مدح الرسول  
 أيضا

ومن ذلك جملة موشحات ، انقضيها من كلام الشيخ الإمام الصالح الزكي [٢٨١] العوفي ، أبي عبد الله محمد بن أحمد بن الصباغ البغدادي ، وقد ألف ذلك بعض الأئمة في تأليف رقه للسلطان المرتضى صاحب مراکش ، وأحال فيه من موشحات هذا الشيخ وسائر نظمه ، ولم أذكر من موشحاته هنا إلا القُرُور (٢) ، على أنها كلها غير ، فمن ذلك قوله رحمه الله :

أَيْفَ لَلْعَلَى الشُّجُونَا      وَارْتَفَى الْأَحْزَانِ دِينَا  
 فَوَيْفَ صَفْعِ الْوَجْنَتَيْنِ      أَحْمَلُ الْمَشْغِ الْهَوْنَا  
 يَنْقَطُ الْأَيْتَامُ حُرْنَا      وَهَبَاءُ وَعَوِيلَا  
 فَارْتَحُوا صَبَا مُعْنَى      قَلْبُهُ بِذِكِّي غِيلَا

(١) هذا البيت من فتح المطيب .

(٢) كذا في م . وفي ط : « هنا على العسر » .

مُلْهَبَ الْأَشْهَاءِ مُشْنَى بِالنَّوَى أَحْصَى عَلِيلًا  
 ذَابَ شَوْقًا وَحِينًا وَسَفَاثًا<sup>(١)</sup> وَأُنْبَا  
 نَاهُ مِنْ جِلْفِ نَحْنٍ بَرْتَقَى فَيْكَ الْمُنُونَا  
 أَرَى غَمْدًا تَقَعَى بِنُكْمٍ هَلْ لِي بِمُودُ  
 كَتَى مَسَى تَرْمَى قَدْ بَرَى جَشِيى الْعُدُودُ  
 لَمْ أُلِيقْ وَأَفْهَ نَهْمَا فَبَحَقْ أَلْقَى جُودُوا  
 وَارْتَحُوا صَبَّ نَهْنَا كَمْ فَكَا التَّيْنِ سَبِينَا  
 وَشُنُونُ الثَّقَلَيْنِ تَسْكُبُ السَّمْعَ التَّيْمَنَا  
 قَدْ ذَوَى غُصْنُ الشَّيْبِ وَتَعَى عُشْرَى وَذَلَى  
 آتَى لِي وَقْتُ الْإِتَابِ كَمْ أَسْلَى<sup>(٢)</sup> لِلنَّفْسِ جَمَلًا  
 هَذِي عِرْسُ التَّنَابِ فِي قَبَابِ الْأَوْسَلِ تُجَلَى  
 حَسَنُوا رَيْبَا الطُّنُونَا وَادْخُلُوهَا آمِينَا  
 قَدْ وَصَلْنَا كُلَّ يَتِيى وَعَسُونَا وَرَضِينَا  
 نَحْوُ هَانِيكَ الرُّوْعِ قَانِبُدُوا كَدَّ الْعُتُولِ  
 وَإِلَى قَدِيرِ الشَّمْعِ أَمْلُوا سَيَرُ الرِّجِيلِ  
 إِنَّ تَكُنْ خَلَى مُطِيعِي بِمَنْتَ حَنِيءَ رَسُولِ  
 كُنْ لِي بِأَرْزِ شَبِينَا وَصِلِ السَّبَّ الْعَزِينَا  
 قَدْ أَنْ بَحِينِ خَوْنِي وَأَرَى الثَّوْتِ يَتِينَا

[٢٨٠]

(١) فَم : وَبَكَ .

(٢) فَم : أَسَى .

نَمَّ رَغَاةُ الصَّدَائِ وَتَرْتِ رِيحُ الْوَسَالِ  
 قَدْ صَفَا وَرْدُ الْأَتَانِ فَأَنْتَهَضُ نَعْوَى التَّمَالِ  
 سَاحِرُكُمْ هَذَا التَّوَانِ فَأَسْتَبِيعُ عَذَابَ التَّمَالِ  
 وَتَلِيْقَا وَابْتِلِيْقَا وَابْنُ بَقُولِ النَّاسِ رِيْقَا  
 فَمُ بِنَا يَا نُورَ حَيِّ نَجْعَلُ الشُّكَّ رِيْقَا

وقوله في الشوق إلى مكة ومطبة ، على ساكنها الصلاة والسلام :

زَعْرُ شَبَسِ الْمَغَارِقِ تَفَضَّتْ عَنْهُ الْكِمَامُ  
 فَأَبْكِي الرُّمَانَ التَّمَارِقِ وَحَاكِ فِي التَّوَسُّعِ الْحَمَامُ  
 غَوَّضْتُ بِالضُّعْرِ الْأَمِيلِ وَقَدْ عَرَا الْبَدْرُ انْكِسَافُ  
 أَلَمْ بِالضُّعْرِ الْفُؤُولِ وَكَانَ لَدُنَا ذَا انْطِلَافُ  
 رِيحُ الْمَيَاكِينِ<sup>(١)</sup> تُبِيلُ كَأَنْ سُبِي مِرْفَتِ الشَّلَافِ<sup>(٢)</sup>  
 حَقِي<sup>(٣)</sup> رَمَى الْقَلْبَ رَانِقُ وَمَوَقَّتْ تَعْرِى السَّهَامُ  
 وَلِسَانُ الْخَلِ نَاطِقُ بِخَيْرِي أَنْ لَا دَوَامُ  
 يَا بَدْرُ أَبَامِ الشَّجَابِ هَلْ لِأَفْوَلِ مِنْكَ<sup>(٤)</sup> طُلُوفُ  
 أَضْحَى فُؤَادِي ذَا الْكُذَابِ حَلِيفُ أَشْجَانِ فَرْوُغُ  
 وَتَكَرُّ حُرَّتِي فِي الدِّهْنِ كَبِ تَذَكَّرِي بِأَخْتَاهِ السُّلُوفُ  
 فَلَنْ هَذَا الْبَرَقُ خَالِقُ دَسَكْرَتُ عَهْدِي بِالطَّلَامُ

(١) في ط : « قبا » .

(٢) في الأصلين : « بالزال » ، وظهر أنه خطأ من النسخ .

(٣) في م : « حن » .

(٤) في ط : « مر » .



وَأِنْ تَأَلَّوْهُ عَالِقُ سَاجَلْتُ فِي دَمْعِي السَّامُ  
 وَلِي الشَّجَابُ وَانْقَضَى قَدَمُ غَيْبِي فِي أَسْوَاقِ  
 وَفِي الْخَشْيِ نَزَرَ النَّصَا لَقَدْ هَانَيْكَ اللَّيَالِ  
 بِأَعْيَادِ أَهَامِ الرِّمَاحِ هَلْ رَجَعْتُ تَذِي الرِّمَاحِ  
 نَحْيًا بِهَا عَسَى وَابْقُ مُنْطَوِّ التَّوَارِخِ مُسْتَهَامِ  
 نَحْوُ الْمُذْنِبِ وَبَارِقُ يَحْدُو بِرِ حَادِي الْقَرَامِ  
 يَوْمُجُهُ تَمَشُّ الْبَوَارِقُ مِنْ عَالِيَةِ جِبْنِ ثَمَامِ  
 قَلْبُ تَقْطِئُ التَّوَارِخِ أَلَسْتُ خَدَى بِالرَّعَامِ  
 يَا دَاوُدَ هَلْ يَذْنُو الْمَزَلُ فَيَعْتَبُ الْبَيْلَ الْعَبَاحِ  
 لَمِيقَ عَلَى مُسَدِّ الدَّيَاكِرِ وَقَصْرَ أَرْيَاسِ الْجَنَاحِ  
 مَتَى أَرَى أَحَدُو الْوَقَارِ قَدَّ بَرَّاسِي الْإِنْبِرَاحِ  
 أَشَدُّ الْمَعَالِيَا السَّوَابِقِ<sup>(١)</sup> مَزْمَرًا عِشْدَ الْمَقَامِ  
 فَرُّ الرِّمَاحِ السَّوَابِقِ حَيَاكِلَ مِمَّةٍ بِإِتِسَامِ  
 وَفَوَلَهُ رَحِمَهُ اللَّهُ :

[٢٨٦]

رُسُومُ ظَاهِرِ الْبَيْلِ يَكُلُّ رَسْمَ طَائِسِ<sup>(٢)</sup> عُتُونِ  
 وَرُسُومِ<sup>(٣)</sup> مَا أَشْكَلَا مِثْلَ لِكُلِّ حَارِمِ رَيْثَانِ

(١) جاءت هذه الكلمة في طردون م . وكان من حقها أن تسبق بدور في سنة  
 أعيان على نظام أدوار هذه للوشحة . أو لتلها زائدة .

(٢) في م : « بالسواقي » .

(٣) في ط : « طاهر » .

(٤) في م : « وضعهم » .

فَبِالْبَيِّنَاتِ وَاقْتَصِرْ      إِنْ كُنْتَ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ  
وَأَنْتَ<sup>(١)</sup> لَمْ تَزِدْ جِرْ      فَإِنَّ فِيهَا الْأَجْرَ  
عَمَّ تَقْلِبْ قَدْ دَرَوْا      فَلَمْ يَبَيِّنْ مِنْهُ أَمْرَ  
تَهَكِّبْ وَوَقَّى الْقَلَا      وَفِي بَيْتِكَ الْغَمَامُ أَشْجَانُ  
فَلَنْتَقِيبَ إِلَى الْعَلَا      فَقِي فَوَاوِيهِ الْهَامِ أَخْرَانُ  
تَمَامًا مِنَ الْوُجُودِ<sup>(٢)</sup>      عَنْهُ تَدَامُ الْمَقُولُ<sup>(٣)</sup>  
فَلَيْسَ وَشُهُودُ      كَلَامًا عَيْنُ الدَّلِيلِ  
حَقِّي مَقَى بِأُحْبِدْ      تَخْطُلُ فِي ثَوْبِ الْغُيُوبِ  
تَشْكُو لَنَا الدَّلَا      وَأَنْتَ بِالنَّاسِ جَدَلَانُ  
فَلَذَّ رِيزَ الْعَلَا      فَمَعْدَنًا لِقَائِهِمُ إِحْسَانُ  
فَنَاءِ أَهْلِ الطَّرِيقِ      هُوَ الْوُجُودُ الْمُنْطَلِقُ  
فَكُلُّ مَعْنَى دَقِيقِ      يَوْمَنِيهِمْ بِحَقِّ  
أَنْوَلِمْ فِي ضَرْبِ      بِهَا اسْتَقْنَا التَّوَلُّقُ  
قَدْ أَوْضَحُوا الشُّجْلَا      قَهْمٌ لَنَا فِي الْعَالَمِ بُرْهَانُ  
فَأَجْتَبِ إِلَىهِمْ وَلَا      تُفْلِي بِقَوْلِهِمْ إِيَّانُ  
بِالنَّاسِ لَا يَمْلِكُ      أَبْقِطْ مِنَ النُّومِ الْجَلُونُ  
سَلِّمْ إِلَيْكَ شَلَا      مَا كَانَ مِنْهُ أَوْ يَكُونُ  
لَاخُونَ إِلَّا حَوْلَا      فَانْبِ الشُّكُوكَ وَالظُّنُونُ

(١) في ط : \* وانظر \* .

(٢) كلما ورد هذا الشطر بالأمسين .

(٣) في م : \* عنه نأى لهم القول \* .

[٢٨٧]

يَا عَلَوِيَّاهُ قَدْ سَلَا أَقْبَرُ قَلْبِي بِحُلِّ شَوْانٍ  
 إِلَيْهِ مَا أَجْمَلَا مَنْ بَاتَ وَعَوَاهِي شَوْانٍ  
 يَا طَالِبَا لَيْسَ لِي بِغِي السَّاحَةِ وَالنَّوَلِ  
 بِحَمٍّ - مُدِيَّتْ - أَتَعَدَا بِذَرِّ الْمَلَا شَمْسَ السَّكَالِ  
 وَعَدُّ عَمَّنْ سَعَا وَاسْتَفَرَّقَ الْمَدَحَ وَقَالَ:  
 إِنْ جِئْتَ أَرْضَ سَلَا نَلْقَاكَ بِالْكَارِمِ فَتَبَانِ  
 هُمْ سَطُورُ الْمَلَا وَيُؤْتُونَ نِ الْكَارِمِ عَتَانِ

وقوله رحمه الله :

يَا أَرْضَ طَيِّبَةَ مَهْدِي شَوْانِي إِلَيْهِ مَهْدِي  
 هَلْ لِي بِذَلِكَ الطَّلُولِ  
 مِنْ رَدَوِيَّةٍ وَمَقِيلِي  
 يَا قَبِيرَ حَسْبِي رَسُولِ  
 مَسَقَى يَوَاكَ تَبَسُّدُ حَسْبُ يَوْمِيكَ مُصَحِّدُ؟  
 مَدُّ قَدْ بَرَاهُ انْدِرَاجُ  
 وَقَصْرُ مِنْهُ الْخَنَاجُ  
 لَهُ إِلَيْكَ الْارْتِجَاجُ  
 بِالْقَرَبِ أَضْحَى مَهْدِي وَالْمَدْفَعُ وَالشَّيْبُ بِشَهْدِ  
 رُبُّهُ الْكَوَامِلِ أَقْوَى  
 قَسَمٌ عَلَى الْهَجَرِ يَهْوَى  
 قَدْ صَبَّرَ الْجِسْمَ نَضْوَا

سَهْمٌ بِعَادٍ مُسَدَّدٌ قَدْ رَتَانِي فَأَقْصِدْ  
 مَتَى يُتَبَاعُ الْقَدَائِي  
 يُسْكِنُ الْقَلْبَ عَالِي  
 يَكُونُ بِكُلِّ لِسَانٍ  
 عَسَى الَّذِي كُنْتُ أَهْدُ مَا تَقْصِي يُجَدِّدُ  
 نَا يُنْقِصِي يَا مُرَادِي  
 أَشْكُوكَ قَرْمَظَ يَسَادِي  
 فِي كُلِّ وَادٍ أَنَادِي :  
 مَالِي غَيْرُكَ مُتَعِدِّ كَكَيْفَ الْهَجْرُ أَفْصَدُ  
 فَوَضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ  
 فَذَلِكَ وَفَتْ حَلِيكَ  
 مَالِي شَفِيعٌ لَدَيْكَ  
 إِلَّا بُكَائِي مَرْتَدُّ فَمَنْ عَلَى الْعُصْنِ (١) يُنْعِدُ  
 بِي فَأَقْلَمُ مَا نَسَا  
 أَتَصِي إِلَيَّ مِنْكَ الرَّحْمَا  
 فَكُلُّ دَاهٍ دَوَا  
 وَكُلُّ زَائِلٍ (٢) مُسَدَّدٌ وَكُلُّ أَمْرٍ مَرْتَدُّ

(١) في ط : « حِين » .

(٢) كَلِمَاتُ الْأَصْبَحِ ؛ وَلَهَا : « الْمَرْوَن » .

(٣) في م : « رَأَى » .

وقوله رحمه الله :

فَمَنْ وَتَّاعِبِ اللَّهَ فِي دَاجِي النَّفْسِ      وَالتَّائِبِ يَغْفِرُ لِيَوْمِ مَلْتَمَسِ  
وَالنَّفْسِ أَرْعَاكِ الرَّعَا ثُمَّ اقْتَنِسِ      وَالتَّقِيَّ كَمَا صَارَ أَرْوَاحُ الشَّعَرِ  
عَرَفَهُ إِنْ قَبَّ فِي إِثْرِ الرَّعَا      [٢٨٨]  
مَرَّغِ الْخَدَّ وَتَادِ بِالْجَيْبِ      وَامْلِ الْأَجْفَانِ  
قَبَّ عَقَنَاهُ وَفُوقَ مُشْقَرِبِ      عَاقَتِ الْأَشْجَانِ  
وَأَشْكُ إِنْ وَاقَعَتْ إِسْنَاءُ الطَّيْبِ      عِلَّةَ الْهَجْرَانِ  
كَسَى بِالْوَسْلِ نُجَى مَا دَرَى      وَتَلَيْبِ التَّعَمِّ  
فَالْتَوَى مَا إِنْ عَلَيْنَا مُسْغَرِبِ      وَالْإِسَادِ أَيْمِ  
يَا رَحِمَ الْخَلْقِ وَتَمَالَكَ قَدْ      جِثَّ مُتَعَقِّدِ جَيْبِ  
لَيْسَ لِعَبْدٍ عَلَى الشَّارِ عِلَّةُ      وَهُوَ عَقِيدُ مُرْبِ  
عَبْدٌ سَوَّاهُ [طاك] (١) قَدْ قَسَدَ      يَشْكِي بِالذُّوبِ  
مَنْ لَهُ يَوْمَ تَرَى بِالشَّرَرِ      وَفَرَاتِ الْجَحِيمِ  
فَيَكْأَبُ الْخَلْقَ (٢) مِنْ خَيْرِ الْبَشَرِ      كَافِي تَارِخِ  
أَنَا مَا نَبِيْنِ مَقَاتِلِيْنِ مُبْ      أَوْرَتَانِي شَجَا

(١) في م : « تعالى الأرواح » .

(٢) السابق وورد البيت بضمضتان هذه الكلمة أو ما في نسخة .

(٣) في ط : « فيها لها الخلق » .

فِي قَوَادِي مِنْ دُورِي كُلُّوْمِ      كَلَّمَا تَرْتَجِي  
 وَاشْتِلَاقِي بِجَنَابِ الْكَرِيمِ      مُشْمِرٍ بِالشَّجَا  
 هَا أَنَا فِي الْعَاقِبِينَ فِي خَطَرِ      وَالْقَوَادِي سَلِيمِ  
 سَلَكْتُ التَّوْحِيدُ فِيهِ بِالنَّظَرِ      سَبِيلَ تَنْجِيهِ قَوْمِ  
 أَحْلَيْفَ الْعُرَيْنِ تَشْكُو بِالْمَدَامِ      لَدُنَّ عَجَبٍ<sup>(١)</sup> أُنِيْلِ  
 فِي قِيَابِ التَّجْدِي تَخْطِي بِالْأَرَادِ      حَيْثُ حَلَّ الرَّسُولِ<sup>(٢)</sup>  
 عِلَّةً يَخْفِي مَدَاهُ الْقَوَادِ      وَأَسْأَلُ مَنْ يَقُولُ<sup>(٣)</sup>  
 « كَيْفِي رَمَلَهُ الْحَرَمُ »<sup>(٤)</sup>

وقوله رحمه الله :

كَأَنَّ بَنِي الْأَوَّلَيْنِ      عَنْ حَضْرَةِ الْإِسْمَائِيلِ  
 فَتَنَ لِي أَحْزَنَ      لِمَلِكِي قَدْ كَانَتْ لَهُ حَيْسِنِ  
 شَعَلْتُ بَنِي الْقَادِ      فَيَا شَوْقَهُ رَيْسِنِ  
 أَحْبَابُهُ<sup>(٥)</sup> سَلَاوَا      وَالْبَسِينِ أَنْصَدَ بِالتَّغْرِبِ  
 فِي قَلْبِهِ نَارُ      نَذِيرِهِ أَمَوَا فَلَئِنْ مَنَجِبِ  
 تَوَسَّيْتُ الْإِخْوَانَ      فِي ذَلِكَ التَّهْدِي أَنْصَحِي مَكِينِ

(١) كذا في ط . . وفي م : « كذا يدى مجد » .

(٢) في م : « حيثما حل » .

(٣) في ط : « وأسأل من » . وفي م : « وسأل مما » . ولعلها مبدلجان مما

أقبلناه ، ليجري الوزن مع ما سبق .

(٤) كذا وردت هذه العبارة في م ، ولم ترد في ط .

(٥) في ط : « أشداه » .

فَعَالِي<sup>(١)</sup> الْأَشْجَانِ      وَاسْتَقْبَلَتْ الْأَحْيَانِ<sup>(٢)</sup>      قَلْبُ حَرِيرٍ  
 بِأَتَوَرِدُ الْقَذِيرَ      وَالتَّهْلِيلَ السَّلِيلَ      شَدُّوا الرِّجْلَ  
 فَمَا عَلَا قَلْبِي      لِذَلِكَ التَّهْلِيلِ      عَلَّ مِنْ مَقِيلِ  
 بِسَاعَةِ الْقُرْبِ      فَيُسِرُّ السَّلِيلَ      حَرَّ الْقَلِيلِ  
 إِنِ اشْكَنَ الْإِسْكَانَ      أَنْ يَكْزَعُ السَّلَآنَ      مِنْ التَّعِينِ  
 فِي مَشْرِبِ الرُّمُونِ      فَذَلِكَ سَعْدُ كَانَ      بِإِثْرَيْنِ  
 يَا حَلَوِي الطَّمَعِ      وَسَائِقِ الزَّكْرِ      إِلَى الْقَيْسِ  
 أَسِفْتُ بِتَيْنِ      قَمَلٍ إِلَى الْقُرْبِ      يُبْلَقُ طَرِيقِ  
 مَتَى التَّسْوَى تُدْفِي      مِنْ مَطْلَعِ الشُّبَّهِ      قَلْبًا خَلُوقِ  
 فَتَقْرَبُ بُسْنِ      بِرُوحِ الرَّغْبَانِ      فِيهِ قُنُونِ  
 وَقَوْعُ الْمُرْدَانِ      نَحْبًا بِدِ الْأَصْحَابِ      فِي كُلِّ جِينِ  
 يَا خَيْرَ مَرْمُولٍ      إِلْحُزٍّ وَالنَّبْدِ      بِالشَّجَرَاتِ  
 بِذَلِكَ نَحْيُولِ      نَادَى عَلَى بُدِ      خَوْفَ اللَّتَاتِ  
 أَنْتُمْ مَسَى سُورِي      وَأَنْتُمْ قَضَائِي      وَلِي صِفَاتِ  
 نَحْبَهَا الْأَذَانِ      وَتَنْتَعِي الْمَطِيرَانِ      فَمَا يَكُونِ  
 مِنْ ذِي شُبُونِ كَانَ      بِحَيْكِي بِذَوِجِ الْهَانِ      شَادِي النَّسُونِ  
 يَا صَاحِبَ الْقَسْدِ      أَنْ يَهْطَرَ الْأَوَانِ      بِقَسْدِ

(١) في ط : « طالب » .

(٢) في ط : « الأعيان » .

إِنْ شَفَعَكَ الْإِسْمُؤُ  
وَدَعِ قَسَى بَشَدُو  
جَنَّانُ بَا عَنَانُ  
وَحَلَّ إِزْمَانُ

عَنْ عَتِيدِهِ  
عَنْ رُسِيدِهِ  
الْبَاسِئِينَ  
إِلْمَانِيَّهِ

وقوله (١) رحمه الله تعالى :

لَا تَحْذَرُ الشُّطْحَى مَقَامُ  
جَلَّ حَلًّا فَلَا بَرَامُ  
يُسَوِّرُو يَهْتَدِي الْأَنَامُ  
فَأَيُّ شَمْسٍ وَأَيُّ يَدْرِ قَدْ أُلْطَمَتُهُ لَنَا الشُّعُودُ  
يُسَوِّرُو تُشْرِقُ الشُّسُوسُ  
فِي حُبِّهِ تَفْعَلُ النُّفُوسُ  
بِأَيْهَا الشَّيْخُ الرَّئِيسُ  
أَدِرْ عَابَتَا كَكُوسٍ فَخَرٍ مِنْ ذِكْرِهِ نُظَّ مَا تُرِيدُ  
أَمْدَاحُ خَوَرِ الْوَزَى نَسِيمُ  
نَحْنُ أَنَامُ بِهَا نَسِيمُ  
بَا مَا دَجِسُو بِاللَّهِ قَوْمُوا  
خُوضُوا بِمَا مَوَجَّ بَحْرِ فَخَرٍ مَنْ مَاتَ رَفِيَهُ فَهُوَ شَهِيدُ  
الشُّطْحَى فِي حُبِّهِ مَسِيحُ  
وَلَعْنُ قَوْمُ لَنَا أَرْبَابُ  
فَلَوْ شَاءَ حَشَوَعَا جِرَاعُ



مِنْ نَأْيٍ مَقْنَاهُ لَيْتَ شِدْرِي مَتَى بَرَى قُبُورُ الْعَمِيدُ

إِنْ تَصَحَّ الدُّعَاُ بِالْوَسُولِ

يَقْبِرُ خَيْرَ الزَّيِّ الزَّيِّ الرُّسُولِ

السَّيِّدِ الْأَرْفَعِ الْجَلِيلِ

فَمَنْ تَخَلَّعَ رَيْكَبَ طُهُرٍ وَتَوَلَّى رُوحِي لَيْتَ تُرِيدُ

وقوله أيضا :

لَقِيَ عَلَى مَحْرِيٍّ<sup>(١)</sup> مَتَى وَالشَّيْبُ فِي الْقَوْدِ بَدَا وَمَا قَدَّبْتُ الْقَرَمَا

أَيَّامُ دَيْكَبِ الشَّجَابِ وَلَيْتَ وَلَمْ تَقَرَّ الْإِنَابِ

مَكَارُ حُرِّي فِي التَّهَابِ وَدَمَعُ عَيْنِي فِي السَّكَابِ

يَا عَهْدَ أَيَّامِ الرَّمَا عَلَى رَجَبَةِ نَشِي الْمَدَى عَقَا وَتَنَبَّي الرَّمَا

إِنْ كُنْتُ مِنْ أَهْلِ الْمَنَا دَعُ عَنْكَ أَوْصَافَ الْجَلَا

وَأَذْكُرُ رُشْمَهُ قَدْ عَقَا وَرَمَّ بِمَضْحَرِ الشَّطَلَا

الْمَاضِي السَّرْمَتَى نَاجِ التَّلَافُفِ الْهَدَى لَا تَبْغِ مِنْهُ مَوَاسَا

وَيْشَمُ رُؤُوسَا الْحَبِيبِ وَأَنْزِلَ بِقَنَاهُ الرَّجِيبِ

وَلَدَ بِحَرَمِهِ الْقَلْبِيبِ هَوَى لِيَا تَشْكُو الْعَلِيبِ

نَادٍ بِمُسْرَمَا هَلْ تَنْتَلِوْنَ مَسْكَدَا قَدْ كَانَ عَنْكُمْ أَهْرَمَا

رَمَتْ مُوَالِدَى السَّوَى وَعُشْنُ مَحْرِي قَدْ دَوَى

وَالشُّوقُ قَلْبِي قَدْ كَوَى وَأَمَّا عَلَى قَدَدِي الْقَسْوَى

(١) في م : د م ر .

قَفَى النُّوَى مَا قَدْ قَفَى عَلَّ يَسْتَطِيعُ الْجَلَا قَلْبٌ عَلَى جَبْرِ النُّوَى

لَقَدْ تَنَامَ الدُّيَا وَشَطَّ بِ عَنَهَا قَرَارُ

لَوْ كَانَ لِي حُكْمُ أَخِيَّتَا مَا قَرَّ بِ عَهَا قَرَارُ

مَا شَاءَهُ حُكْمُ النَّسَا بَعْرِى دَوَّ طَال الَّذَى فَلَا تَكُنْ مُتَقَرِّصَا

وقوله رحمه الله :

أَطْلَعَ الشُّبَّحُ زَايَةَ الْعَجَرِ فَسَبَّحَ لَكَتُمُ مِنْ يَبْرِى

إِنْ تَكُنْ تَابِحًا عَنِ الْأَسْرَارِ فَانْقَشِقْ صَاحِرَ نَفْحَةِ الْأَشْعَارِ

وَأَمِلْ فِي الْأَسَائِلِ الْأَذْكَارِ هَلْ أَذْكَى مِنْ عَالِمِ الْأَرْحَارِ

أَبْنُ طَيْبِ السُّكِّ وَشَدَّ<sup>(١)</sup> الزَّهْرِ فِي ذِي الْقَلْبِ مِنْ عَدَا الدَّكْرِ

أَوْ مِنْ أَذْنَى قَرْنِ حَزْنِي فَجَسَّدَ النَّهْنِ كَمْ رَمَى نُفْثِي

جِسْمَ مُشْتَلَقِي دَمِي الْجَفْنِ يَا عَدُوِّي عَلَيْهِمْ عَيْتِي<sup>(٢)</sup>

عَبْرَاتِي تَنْهَلُ كَالْتَمَرِ وَقَوَادِي بُذْغِي عَلَى الْبَشْرِ

شَفْنِي الْوَجْدُ فَاجْهَرُوا صَدَمِي يَوْمَ يَأْتُمْ عَنْ سَاحِقِ سَلَمِ

حَدَّ النَّحْدِ سَاكِبِ الشُّعْرِ إِنْ تَمُودُوا مَبْهَمَ الْجَزَعِ

بَذَلِ الْمُسْرِ وَفِي الْبَشْرِ وَأَنْتَهُ الشُّعُودُ بِالْبَشْرِ

لَيْسَ لِعَبْسِي مِنْكُمْ بَدْ قَدْ بَرَّانِي وَتَسْلَى الْفُجْدُ

(١) كذا في الأصناف . والعواب : شدا ، دون واو المطف ، ليجرى سر

الطالع ، وهو من المطف .

(٢) كذا في ط . وفي م : عني .

مَنْ لَيْسَ أَذَابَهُ الْوَجْدُ      نَهَتْ فِي دَوْرٍ حُرٍّ يُشَدُّ  
فِي هَوَاكُمُ لَقَدْ نَحَى لِحْرِي      فَالْطُّقُوا بِي وَأَمْسُوا ذَهْرِي  
سَيَدِي أَنْتَ مَلَجَأُ السَّيِّئِ      فَأَيُّزُ مِنْ سَفَى التَّوْبَى قَلْبِي  
إِنْ تَكُنْ لِي أَوْ إِنْ تَكُنْ حَسْبِي      رَبِّكَ أَشَدُّ مَقَالِ ذِي عَجَبٍ  
(١) بِجَسَرِ الدَّبَلِ أَيْتَا جَرَّ      وَصِلِ الشُّكْرَ بِشُكْرِكَ بِالشُّكْرِ (٢)

وقوله رحمه الله تعالى :

[٣٩١]

لَا أَحَدٍ يَهْنِيهِ	كَافَتَسِرَ الزَّاهِرُ	فِي أَرْجَحِ السَّعْدِ
عَلَاوَهَا يَنْسِي	يَنْوَرُهُ الْبَاهِرُ	كَلَّ سَفَى تَجْدِ
فِي عَالَمِ الْقُدْسِ	قُدْسٌ عَلَيْهِ	فَنَاقٍ فِي الْخُذِ
بِالْبُذْرِ وَالنَّفْسِ	يُرْزَى نُحْسُهُ	فَبَسَلٌ عَنْ يَدِ
فِيحِينَ وَالْإِنْسِ	أَرْسَلَهُ اللَّهُ	يَهْدِي إِلَى الرَّشْدِ
أَذَلَّ بِالْعُجْبَةِ	وَأَمْرُهُ الظَّاهِرُ (٣)	مَنْ حَانَ لِقَهْدِ
بِالشَّرْقِ وَالْمَرْبِ	تَنَالُوهُ الْقَطْرِ	أُنْدَى مِنْ الْقَدِّ
بِأَخِي مَرْسُولِ	مِنْ خَيْرَةِ الْخَلْقِ	أَذَابَنِي الْبُشْدُ
إِلَيْكَ يَا سَوِي	قَدْ لَاقَانِي شَوْقِي	فَكَمْ أَرَى أَشْدُو
بِصَوْنِ مَحْبُولِ	حَكَمِي لَنَا وَرَقِي	عَجَبَتَا الْوُجْدُ
حَرَقْتُ فِي لُجَّةٍ	وَلَيْسَ لِي نَامِرُ	عَلَى جَوَى الْبُشْدِ

(١) هذا مطلع موشحة لأبي بكر بن باجة .

(٢) في رواية : « وصل الشكر منك بالشكر » .

(٣) في م : « الظاهر » .

إِلَّاكَ يَا حَسْبِي	وَأَدْمَعُ السَّاطِرُ	تَهْلِكُ فِي انْقِلَابِ
إِنْ عَلَّقِي ذَنْبِي	مِنْ ذَلِكَ التَّفَقُّ	فَلَيْتَ لِي حَوْلُ
وَسَكَّيْتُ بِالْقُرْبِ	لِهَامِخِ الْمُسْقَى	وَبَيْتَا سُئِلُ
تُدْبِبُ بِالْكَرْبِ	جِسْمًا ذَوِي حُرْمَا	وَضَعْتُ الْكَلْبُ
إِلَيْكُمْ وَجْهَ	وَبَهَا غَدَا حَائِرُ	وَالدَّمْعُ فِي انْقِلَابِ
بِهَيْئَةٍ كَالْحُسْبِ	وَزَفَرَةُ انْقِلَابِ	تَهْبُ بِالْوَقْدِ
يَا سَابِغَ الْجُودَى	إِلَيْكَ أَوْصَايَ	نَشْكُو بِأَوْصَايَ
تَرْكَنِي نَفْسًا	أَلُوذُ بِالْجَبْرِ	مُقَسِّمَ الْجَبَالِ
إِنْ كَانَ بِالْيَدَى	يَطْلُو أَغْيَابِي	أَسْأَلُ سَحَابِي
فَتَلْبِسُكُمْ <sup>(١)</sup> رَجَّةً	بِهَا أَرَى تَائِرَ <sup>(٢)</sup>	إِنْ لَمْ تَكُنْ يَدِي <sup>(٣)</sup>
أَسْوَدَ بِالْحُبِّ	مِنْ أَمْرِكَ الْأَمْرِ	بِالْبُغْدِ لِلْقُبْدِ
عَجِبُ مِنْ تُعَذِّبِي	لِتَسْبِيهِ الشُّجْبِ	الشَّيْدِ الْعَاوِرِ
هِيَ دَائِمًا وَجَدَا	يَأْتِيهَا الشَّبُّ	وَعَدَّ عَنْ حَائِرِ
مَنْ قَالَ إِذْ أَوْدَى	يَقْلِبُ الْعُجْبُ	قَوْلًا غَدَا سَائِرِ
بِدَانِجِ <sup>(٤)</sup> الْهَيْجَةِ	وَرُحَّةُ النَّاطِرِ	وَجَعَلْتُ انْقِلَابِ
وَبُهَيْتُ الْقَلْبِ	وَرَاغَةُ انْقِلَابِ	فِي ذَلِكَ الْخَلْدِ

[٢١١]

(١) كَلَّمَا فِي م . وَفِي ط : « فَلَئِمَ » . وَالْقِيَاسُ عَلَى كَلَامِ الرَّوَابِيعِ - غَيْرِ وَاسِعٍ .

(٢) فِي ط : « طَائِر » .

(٣) فِي م : « رَدِي » .

(٤) فِي الْأَصْلَيْنِ : « بَرَاكِم » . وَلَهَا مَعْنَى مَا يُجْتَدَى .

وقوله ، رحمه الله تعالى :

لَا أَحْمَدُ تَعْنُو الْأَقْمَارَ	فَسَدَّدُ فَخَّازَهُ
وَأَنْظِمُ قَتَاةَ أَشْتَارَ	وَلَا زِمُ وَفَارَهُ
لَا أَحْمَدُ بَذِرَ الْأَفْئِ	وَشَمْسِ التَّقَالِ
تَأْلُجُ نَارُ الشُّوقِ	وَكَيْفَ أَحْتِمَالِ
لَيْلٍ نَارُ أَهْلِ الشُّوقِ	بَذَلَ السَّكَالِ
وَحَلُّوا بِهَاتِيكَ الدَّارَ	وَحَلُّوا جَوَارَهُ
فَبِى الْقَلْبِ نَارُ الْأَفْكَارِ	قَدَاذُ كَتَاوَارَهُ
سَادَى الزَّكَبِ بَلَّغَ مَقَى	مَلَاكَنَا كَثِيرًا (١)
وَقُلْ مُغْرَمٌ ذُو حُرْنِ	قَدْ أَضْحَى أَسِيرًا
أَمْسَتْهُ يَسَامُ الصَّبْرِ	لَمْ يَلْبِ نَمِيرًا
وَقَدْ أَبْهَدَتْهُ الْأَقْدَارُ	وَالْحَزَنُ أَتَارَهُ
فِي الْقَلْبِ ثَنَائِي الْأَقْمَارِ	يُضْرَمُ نَارَهُ
إِذَا لَاحَ نَعُ السَّيْفِ	مِنْ أَكْثَرِ نَجْدِ
دَكَائِي لَابِغُ شَوْقِي	وَإِفْرَاطُ وَجْدِي
إِلَى قَبْرِ غَيْرِ الْخَلْقِ	تَأْجِدُ بَهْدِي
لَسَلُ أَفْئِ الْأَوْطَارِ	وَأَعْطَى مَرَارَهُ

(١) كَذَا لَمْ ، وَلَمْ : « أَسِيرًا » . وَلَهَا هَذِهِ الْأَخِيرَةُ مَعْرُوفَةٌ عَنْ « أَمِيرَا » .

فَقَسَّى ثَنَحَى الْأَوْزَارَ	إِذَا زُرْتُ دَارَهُ
يَا سَادَى شَوْقَى دَمْرَمَ	يَذْكُرُ الْعَلِيْبَ
يَا حَرَّ وَجَسَدَى ضَرَمَ	يُذَكِّرُ الْوَجِيْبَ
يَا دَمْعَ عَيْنَى أَرْمَ	يَعِدُّ الْكَتِيْبَ
رُسُومَ سُلُورِ الشُّكَا	رَتْبِيعِ الْغَلَاةِ
سَنَا نُورِ وَجْهِ الْخُفَاةِ	قَدَامَتِ <sup>(١)</sup> فَنَارَهُ
أَيَا رَبِّ بِالْخُفَاةِ	وَالصَّخْرِ الْكَرَامِ
قَرَمَ قُرْمَتِ نَائِي الْهَارِ <sup>(٢)</sup>	مِنْ ذَلِكَ لِلْقَامِ
وَأَقْبَرُ قَوْلِ <sup>(٣)</sup> ذِي الْإِسْرَارِ	غَفَى فِي مَهَامِ
مَنْ يَرْوِي دَارَ التَّمَارِ	يَذُرُّ التَّنَارَ
مَيَّ وَتَا تَعْرِى الدَّارِ <sup>(٤)</sup>	تُعْلِيهِ الْبَشَارَ

وقوله ، رحمه الله تعالى :

أَوْزَنْتَ قَلْبِي غَيْلًا	أَلَوْ مِنْ فَرْطِ الْوَجِيْبِ
رَقَمْتَ شَوْقِي مُدْنَفًا	مِنْكُمْ لَمْ يَنْطَ وَصَلًا
قَدْ أَذَابَتْهُ الشُّجُونُ	وَالنُّكَاةُ
نَحْوَكُمْ لَهُ حَيْنٌ أَبَدًا	وَالْأَيْنُ

(١) في م : « حيا » .

(٢) في م : « قرب نائي الدار » .

(٣) في ط : « قوى » .

(٤) رواية هذا الشعر في ط : « وما تعرى الدار » . والصواب عن م .

قَمْعٌ خَدِيدٌ الْهَلُونُ دَسَيْتَ مِنْهُ <sup>(١)</sup> الْهَلُونُ  
 يَا سَتْلَى <sup>(٢)</sup> يَا حَبْرِي عَمُوكُمْ صَقَى أَوْدَى  
 لَمْ تَزَلْ <sup>(٣)</sup> بِالْأَلْفِ تَوْصَفَ فَأَيْنَ عَبْدَكَ فَضْلًا  
 لَمْ تَزَلْ يَ فِي أُمُورِي سَجْدِي تَوَلَّى لَطِيفًا  
 أَنْتَ تَوَلَّيْتَ نَصِيرِي فَاجْعَلِ الْقَهْدَ الشَّعِيفَا  
 مِنْ حَذِيرِي أَوْ مَجِيرِي إِنْ أَطَلَّتْ يَ الزُّمُوكَا  
 تَا لِهَوِيَّ الْعَصِيبِ وَسِجِلِ الشَّعْبِ يُتَلَّى  
 وَقُلُوبُ الْخَلْقِ تَرْجِفُ وَلِلْأَرْوَاحِ تَمَلَّى  
 بِالنَّهْيِ بِالنَّهْيِ [بِالْوَجْهِ] <sup>(٤)</sup> الْقَدْرُ أَحَدُ  
 وَقَعْبِي الرُّمَى وَأَبَى حَفْصِ السَّجْدِ  
 وَالشَّهَادِ وَقَلَّ غُرُورُ النَّخْرِ لِلْوَبْدِ  
 نَحْوَ سَاتِحِ الْعَصِيبِ فَكَيْفَ تَرَى سُبُلَا  
 قَتَى بِالْقُرْبِ أَسْخَفَ أَوْ أَرَى لِدَاكَ أَهْلَا  
 كَا حُدَلَةَ الْعَيْسِ عَنَى فَاجْعَلُوا نَحْوَ الْعَيْقِ  
 أَسْبَى وَمَوْلَى حُرَى وَبُكَانِي وَكَيْهِي  
 عَلَيَّ بِالْحَبِيبِ <sup>(٥)</sup> أَجْنَى زَهْرَ إِبَانِ الشُّحُوقِ

[٣٩٤]

(١) قى ط حاء : « هالكون » وفي بحر البيت الذى قبله : « منه يدين » . ولعل

الناصح وضع كلام من حرق الحرام مكان الآخر .

(٢) كما فى م . وفى ط : « يا سَتْلَى » .

(٣) قى ط : « لا تزال » . وما أتتاه من م .

(٤) هذه الكلمة أو ما فى معناها يقتضيهما السياق .

(٥) قى ط : « بالهوى » .

عَلَّ يَسْبِي مِنْ نَسِيبِ قَبِيذَ الْهَجْرِ وَصَلَا  
تَا زَمَانَ الْقُرْبِ إِنْغَطِ وَأَنْزِلْ مُنْتَهَكَ تَحْنَلَا<sup>(١)</sup>

سَيْدِي قَدْ ذُبْتُ حُرْنَا لَا تُعَيِّبْ فِيكَ قَمَدِي  
وَأَنْزِلِي مِنْكَ حُسْنِي<sup>(٢)</sup> قَدْ بَرَأَى طَوْلُ بَعْدِي  
وَالْعَفْزُ قَوْلُ مَسْقَى عَامَا يَشْكُو بَوْبِي  
تَا قُلَانِ إِنْ زُرْتَ حَيِّي إِنْفِلْ أَذْنُو بِالْأَسِيلَا  
لَيْسَ أَخَذَ عَنِّي الْخَشْيَا وَسَرَقَ قَمُ الْحَجِيلَا<sup>(٣)</sup>

انتهى ما قصدته من موشحات هذا الشيخ النبوية .

وأما نظمه في غير الموشحات ، فنه قوله رحمه الله :

نظم قبلاني في  
غير الموشحات

هَبْ النَّسِيمُ يَطِيبُ ذِكْرِي الْمَادِي فَتَأَلَّجَتْ تَلَحُّاتُ حَرْفِي الْيَادِي  
تَا شَادِيَا يَسْدُو بِمَدَحِ مُعْتَدِي كَرَزْ قَدْ بَقِيَكَ مَدَحُهُ تَا شَادِي  
كَرَزْ عَلَى الْأَشَاعِرِ ذِكْرُ مُعْتَدِي فَلَيْدَ كَرُو بَرْدُ عَلَى الْأَكْثَادِي  
وَأَعِدْ عَلَيْنَا نَهْمَ فَنُفِرْ هَلَالِ مَنْ بَرَّ الزَّوْى مِنْ عَاسِرِ أَوْ تَادِي  
هُوَ ذِرْوَةُ الْمَجْدِ الْأَمِيلِ وَقَطْبُهُ هُوَ مَسْفُوءَةُ الْأَشْرَافِ وَالْأَجَادِي  
هُوَ بَحْرُ جُودِ قَامَنْ عَذَبُ نَوَالِهِ وَصَمَتْ مَوَارِدُهُ لَنِي الزُّرَادِي  
هُوَ خَيْرُ خَلْقِي اللَّهِ وَالْمُخْتَارِ مِنْ أَعْلَى نَحَارِ<sup>(٤)</sup> جَلَّ عَمَّنْ أُنْدَادِي

(١) في م : « نيل » .

(٢) في الأصابع : « سنا » . وما ابتدأه أول .

(٣) هذه الحرجة من زجل النسخ ، وقد وردت في صفحة ٢١٨ من هذا الجزء ، باختلاف في بعض الكلمات ، فلتراجع .

(٤) في الأصابع : « غار » . وما ابتدأه أصل بالساق .



هُوَ مُنْتَهَى أَمَلٍ وَتَلَجَّاءُ تَفَرُّجِي  
هُوَ عِصْتِي مِمَّا أَحْلَى وَحَلَّجِي  
إِشْرَاقِي كُلِّ النَّيَّارَاتِ وَحُشْنِي  
لَا تَتَجَبَّأُوا فَيَتَابَةُ الْخُفَّارِ قَدْ  
شَوَّقِي إِلَى ذَلِكَ التَّقَامِ أَكَاوُزِي  
كَأَوْجِ مُكْتَلَبٍ وَمَا قَدْ شَفَّعِي  
كَمْ زِلْمٌ قُرْبَ الدَّارِ مِنْ أَحْيَايِي  
كَمْ زِلْمٌ أَنْ يَنْشِي بِرُؤُوسِهِ عَلَايِي  
أَيَّامُ أَطْلُحَ يَذُرُ حُشْنِي سَيَّابِي  
فَالْآنَ قَدْ لَبِثْتُ بِهِ أَيَّامِي (٢٩٠)  
شَبَّابِي وَصَنَّفُ وَالْبَزَاجُ مُوَاطِنِي  
تَقَى عَلَى نَهْرٍ تَعَرَّجَ وَأَنْقَضِي  
فَلَا زَوْجَ مَذَامِينِي أَسْمَا عَلَى  
يَا حَاوِي الْأَطْلَانِي يَا أَمَلِي حَلِينِي  
وَأَنْزِلْ رَهَائِيكَ الزُّبُوعَ وَهَبْ عَلَى  
هَذَا أَيْسِرُ بِكَوْكِمْ أَجْنَانِي  
فَتَقَى عَلَى بَيْتِ الدَّيَّارِ وَشَحْطَلِي (١)  
فَدَلِكُمْ مَعِي سَلَامٌ طَلَبِي  
وَقَوْلُهُ رَحِمَهُ اللَّهُ :

لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ يَا بَيْتِي جَدِيدُ يَطْلَبِي

سَأَتَلَمَّحُ مِنْ فَخْرِ النَّبِيِّ مُحَمَّدِي

تَصَوُّعٌ طَلِبًا عَرَفْتُهَا فَسَكَّاهُ  
سَجَّاهَا أَتَيْتُ إِلَّا التَّائِبِينَ مَنَزَلًا  
خِلَافًا إِذَا لَاحَتْ قِيَابُ كَمْسٍ غَلَا  
إِذَا يَحْتَوُوا يَوْمًا إِيَّامَ مَسْكَارِهِ  
كَسَكَّ دُرُوعًا أَوْ سَا لِدَازِكْ مَقَامِهَا  
وَكَمْ ظَالِمِينَ قَدْ زَالَمَ بِرُؤْيَى بَرِيَّتِهَا  
لِنَاكِ اللَّيْلِ قَلْبِي تَشْوَقُ بِمُحِبَّتِهِمْ  
فَقَدْ عَقِنَ لَا نَسْلًا بِسَكَّاهَا  
وَنَسَسَ عَلَى مُدِيرِ الدَّيَّارِ قَرِيبَةً  
وَعَمْرُ تَمَسَّتْ أَيَّامُ شَرِّهِمْ شَبَابِهِ  
فَيَا نَسْتَةَ الْأَسْحَارِ مِنْ تَعْوٍ بِغُرْبٍ  
وَيَا حَادِي الْأَطْلَافِ نَعْوٍ قِيَابِهِمْ  
تَصَوُّعٌ أَزْعَاغٍ بَدَتْ مِنْ كَيْسِهَا  
فَقَاتَى عَلَى الْقَلْبَاءِ عِلْقُ<sup>(١)</sup> مَقَامِهَا  
تُثِنْتُ فَنَمَلُوهَا قِيَابُ خِيَابِهَا  
فَأُخِذْتُ قَدْ أَضْحَى إِيَّامَ إِيَّامِهَا  
فَرَّ وَكَمْ يَذُرُّكَ سَمَرًا يِ سَمَائِهَا  
قَابَ وَقَدْ أَضْحَى حَلِيلُ<sup>(٢)</sup> أَوَامِهَا  
وَقَدْ شَوَّقَتْ<sup>(٣)</sup> قَلْبِي بِطُولِ مَقَامِهَا  
وَقَدْ حُرْمَتْ رَفِيهِ لَيْلِيَّةَ مَنَامِهَا  
تُطَارِحُ فِي التَّلَوَّى حَتَامَ إِحَامِهَا  
وَقَدْ قَدْ صَرَفَتْ لَدَّ هَرُفُفْنِ قَرَامِهَا  
أَلَيْسَ بِنَفْسٍ قَدْ ذَوَّتْ بِبِيرَامِهَا  
أَلَا فَالْخُصْمُ الْقَلْبِيَا بِطَلَسِ سَلَامِهَا<sup>(٤)</sup>

ومن ذلك قوله رحمه الله مُحَسَّنًا شعراً لغيره :

ومن تحميمه

أَلَا عَلَيَّ إِلَى وَادِي التَّقِيهِ طَرِيقُ  
قَدْ هَاجَ شَوْقًا<sup>(١)</sup> إِلْدَارِ مَشْوِقُ  
بَقُولُ وَفِي الْأَكْبَادِ مِنْهُ حَقُوقُ

دُمُوعِي عَلَى وَادِي التَّقِيهِ عَقِيقُ  
وَلِي زَفْرَةٌ أَجْلُدُ بِهَا وَتَسْوِقُ<sup>(٢)</sup> [٢٥١]

(١) كلما في م . وفي ط : « ملو » .

(٢) في ط : « طليل » .

(٣) في ط : « سوك » .

(٤) في ط : « بطول » .

(٥) في م : « شوق » .

إِذَا مَا حَدَا فِي ظَلَمَةِ الْهَيْلِ دَاجٍ  
 تُعْرِضُ لِي نَعْوِ الْمُنِيقِ تَوَاجِعُ  
 وَعِنْدِي مِنَ الشَّوْقِ الْفَرَحُ هَانِجُ  
 وَفِي كَيْدِي مِنَ لَوْحَةِ التَّهْوِي لَأَمِيجُ  
 يَهْجُ بِهَا نَيْنُ السُّلُوعِ حَرِيقُ  
 وَأَمَّا جَرَّتْ بِي نَعْوَى مَلِيَّةٍ أَشْعِدِي  
 وَبَلَّغْتَ آمَنَالِي وَأَوْتَيْتِ تَقْصِيدِي  
 وَأَوْرَدَتِي الشَّرِيفُ أَهْظَمَ مَوْرِدِي  
 فَكَلَّمْتُ فَقَالُوا إِنَّ ذَا قَبْرِ أَحَدٍ وَذَلِكَ أَبْرَ حُطَمِي وَذَلِكَ حَقِيقُ  
 فَمَا ذَاكَ إِلَّا أَنِّي شَفَعْتُ بَارِعًا  
 فَكُنْتُ<sup>(١)</sup> الْجُلُوسِي بِنِي ضُلُوعًا حَوَافِقًا  
 وَأَبْدَيْتُ وَجْدًا لِفَتَوَانِدِ سَارِقًا  
 فَمَا تَلَكَّتْ هَبْنِي دُمُوعًا سَوَافِقًا وَلَا هَدَأْتُ لِي زَفَرَةً وَشَهيقُ  
 بِدِخْرِكَ مَا خَيْرُ الْأَنَامِ تَلَذُّدِي  
 وَبِأَمْسِكَ مِنْ خُطْبِ الْبَعَادِ تَعَوُّدِي  
 وَمَا زَالَ قَلْبِي بِإِسْتِجَابِكَ يَهْتَدِي  
 أَلَا مَا رَسُولُ اللَّهِ حُبُّكَ مُنْقَذِي وَإِنِّي لَنِي بَحْرِ الدُّوَابِ هَرِيقُ  
 عَلَيْكَ تَهْنِئَةُ<sup>(٢)</sup> الْأَحِبِّينَ تَهْنِئَةُ أَدْمِي  
 وَفِيكَ وَإِنْ أَبْدَيْتُ مَا زَالَ تَطْمَئِنِي  
 شَيْعِي حَقِّي إِلَهِي الرَّفْعُ  
 وَهَلْ تُحْرِقُنِي النَّارُ قَلْبِي وَأَحْلُمِي وَحُبُّكَ لِي قَلْبِي وَأَنْتَ رَفِيقُ

(١) كَلَامٌ فِي م. وَفِي مَا : « مُرَّت » . (٢) فِي م. : « مَعَ » .

تَعْلُوكَ وَرَهْمَانِي وَسَيْدِي وَتَشَدُّدِي  
عَلَيْكَ رَسُولَ اللَّهِ كُلُّهُ مُتَوَلِّي  
حَقَائِكَ بِقَلْبِي الشَّيْخِ عَابِدِي  
كَمْ فِيهِ مِنْ مِثْقَالِ حَقٍّ خَرْدَلِي وَرَبِّكَ بِالْعَمَلِ الْكَرِيمِ حَقِيقِي  
قُلْتُ : وَنَجِئُ لَكُمْ مَا أوردنا <sup>(١)</sup> من أشداده النبوية قوله :

من غله في  
منع اله

تَرَكْتُ لَشِدَادِ الْعَالَمِينَ وَلَقَدْ مِنْ  
مَدَامِعِ خَيْرِ الْخَلْقِ بِالْعَزُوفِ الْوُسْقِ  
سَاجِدُهَا كُنُفِي وَسَمِيْنِي وَتَلَعَنِي لَقَى بِالْأَمْدَادِ أَشْفَوْجِبُ الْبُغَا  
نَسَأَلُ اللَّهَ ، بِجَاهِ هَذَا النَّبِيِّ الشَّرِيفِ الْقُدْرَةِ الْعَظِيمِ لِلرَّبِّ ، أَنْ يُعَفِّقَنَا  
مِنَ الدَّارِ ، وَيُجَيِّرَنَا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ مِنْ كُلِّ مُصِيبَةٍ وَزَيَّةٍ ، وَأَنْ يُسَهِّلَ  
عَلَيْنَا زِيَارَتَهُ الْعَظِيمَةَ الْبَرَكَاتِ ، وَأَنْ يَنْقُضَ بِنَا فِي الشُّكُوكَاتِ وَالْعَرَّكَاتِ .

\*\*\*

وَقَدْ عَنِّي لِي أَمَّا ذَكَرْتُ كَلَامَ ابْنِ خَلْدُونَ فِي الْوُشُوحَاتِ أَنْ أَذْكَرَ كَلَامَ  
الإمام ابن حاتمة .

لأن حاتمة في  
الوشحات

[٢٩٧]

قال رحمه الله تعالى في كتابه « مَرْيَّةٌ لِلرَّبِّ » في باب محمد ، ما نصه :  
« مُحَمَّدٌ <sup>(٢)</sup> بِنُ عِبَادَةٍ ، يَكْنَى أَبَا بَكْرٍ ، وَيُشْرَفُ بِالْقَرَّازِ ، وَأَحْبَبُهُ مِنْ أَهْلِ  
مَالَتِهِ ، كَانَ مِنْ مَدُورِ الْأَدْبَاءِ ، وَمَشَاهِيرِ الشُّرَاءِ الْأَلْيَاءِ ، وَبِمَنْ لَهُ بَاعُ فَسِيحٍ ،  
فِي طَرِيقَةِ التَّوَشُّيحِ ، حَتَّى طَارَ اسْمُهُ فِيهَا كُلُّ مَطَارٍ ، وَاشْتَهَرَ بِهَا نَظْمُهُ أَيْ  
اشْتَهَارَ . وَهَذِهِ الطَّرِيقَةُ مِنْ حَقَائِقِ أَهْلِ الْأُدْسِ ، وَمُيْتَذَعَاتِهِمُ الْآخِذَةُ

(١) في ط : « أوردناه » .

(٢) انظر ترجمة محمد بن عبادة هذا في القسم الثاني من القصيدة لابن بسام .

بالأنفُس ؛ ثم الذين تَهَيَّؤُوا<sup>(١)</sup> سبيلها ، ووضعوا تحصيلها .

قال أبو الحسن بن بكام : وأول [ من صنع أوزان هذه الوشحات بأقننا ، واخترع طريقها ]<sup>(٢)</sup> ، فبا يلفنى ، محمد بن حمود<sup>(٣)</sup> القهرى القسرى ، وكان يصنعها<sup>(٤)</sup> على أعاريس أشطار الأشعار ، غير أن أكثرها على الأعاريس للهمة ، غير للتعلمة ، يأخذ اللفظ الدامى أو العَجَبِيَّ ، يسميه الرِّكَزُ ، ويضع عليه اللوشعة من غير تضمين فيها ولا أحسان . وقيل إن أبا عمر أحمد بن عبد ربه ، صاحب كتاب « العقد » هو أول من سبق إلى هذا النوع من الوشحات .

وحكى الكاتب أبو الحسن على بن سعيد التَّنَسُّقِ فى كتابه « المُتَعَلِّقُ من أزهار العُرْفِ » : أن الحِجَارَى ذَكَرَ فى كتابه « الشَّهْبُ فى خرائب القُرب » أن المخرع لما بحزيرة الأندلس المُتَقَدِّم بن سَمَاقٍ<sup>(٥)</sup> القهرى ، من شعراء الأمير عبد الله الروافى ، وأخذهُ عنه أبو محمد بن عبد ربه ، صاحب « العقد » ، ثم غَلَبَتْهَا عليه للتأخرون . وأول من برع فيه منهم عبادة بن القَرَاز ، شاعر النعمان صاحب التربة .

قال الأستاذ أبو الحسن على بن سَعد الطير البَكْسِيَّ فى كتابه : « نَزْهَة الأنفُس » وروضة التَّنَاسُ ، فى توصيح أهل الأندلس « ضمته عشرين وشاعرا ، على طريقاتهم فى الإجابة والإحسان :

المُبادِئُون ثلاثة : ابنُ ماء السَّياد ؛ وهو عبادة بن عبد الله بن محمد بن عبادة

(١) فى م : « تحوا » .

(٢) مكان ماين القوسين فى الأصلين : « وأول من اخترعها » وما ابتدأه من القسرية لأن بكام ، طيبة الجليلة القسرية ( ج ٢ ص ١ ) .

(٣) فى القسرية : « حمود » .

(٤) فى م : « يصنعها » .

(٥) فى الأصلين هنا : « المُقدم أبو سَمَاق » .

ابن ماء الصياح بن أفلح بن الحسين بن سعيد بن قيس بن سعد بن عبادة الخزرجي (٢٩٨)  
 الأنصاري، من أهل مالقة. وعبادة بن محمد بن عبادة الأقرع، ومحمد بن<sup>(١)</sup>  
 عبادة الخزرجي هذا.

قال الأستاذ أبو جعفر: وكان محمد بن عبادة من شعراء اللعتم، فوشعه  
 منها بكل دُرٍّ مُنتظم، وعقد بمعنى البلاغة والبراعة مُلثَم. ومن أغرّف ما وقع له  
 في اللديج من التوشيح، موشعته التي أولها:

كَمْ فِي الْقُدُودِ الْبَيِّنِ نَحْتُ النَّمِّ مِنْ أَفْئِدِ عَوَالِي  
 ومن أغرّف ما وقع له في خلاها من حسن الائتنام، وسهولة النظم، ما يندُر  
 وجود مثله في منشور الكلام، وذلك في أحمر سها كرها حيث يقول:

لَمَّا غَسَّدَا قَائِرًا أَضْحَى قَلِيلٌ<sup>(٢)</sup> التَّمَذُّلُ

يَا حَاصِكَا سَافِرًا قَتَلَتْ مَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ

سَعَلَوْنَ بِالْهَيْبَتَيْنِ<sup>(٣)</sup> ظُلُمًا وَلَمْ تَسْتَبِيرِ يَا سَاحِلِي

خَفَ سَعْلَوَةُ الرَّحْمَنِ إِذَا حَكَمَ بَيْنَ الْبَرَى وَالْحَاطِلِي

ويخرج في هذه اللوحة على قوله:

مَا أَمْلَحَ الْيَهْرَبَانِ وَغُلَّ بَيْمٌ كَالْتَشْبِيرِ لِسَوَالِي

وَالْفَلَكِ كَالْبِقَانِ وَاللَّعْمِ بِالتَّكْمِ فِي الشَّالِي

ثم قال ابن خالصة: «ومن شعره ما أشده الأديب أبو أحمد، جعفر بن إبراهيم  
 ابن الحاج المافري في كتابه «حكك» الشعر ونسبه إليه:

(١) تبار من عبادة ابن سعيد... عبادة بن الخزرج. ولها عل عن ابن خلدون

في هذا الجزء (ص ٢٠٧): «عبادة الخزرج».

(٢) في ط: «مزق»، وهي بصاحها.

(٣) في ط: «البيتان».

(٤) في م: «جهد».

أَوْ دُعِ نَوَادِي حُرْمًا أَوْ دَعِ      ذَانِكَ تَرَدَى أَنْتَ فِي أَضْلَعِي  
وَأَزِمِ رِيحَهُمُ الْفَحْطِ أَوْ كَفْهَا      أَنْتَ بِمَا تَزِمِي مُسَلَبَ مَعِي  
مَوْضِعَهَا قُلَى وَأَنْتَ الَّذِي      تَشْكِيهِ فِي ذَلِكَ التَّوَضُّعِ  
وَلَهُ رَحِمَةُ اللَّهِ :

(٢٩٩)      أَنْظِرُنِي إِلَى النَّوْرِ الَّذِي لَا حَلَكَ      فِي وَسْطِ اللَّهِ تَحْتَ الْحَلَكِ  
فَدَّ جَعَلَ الْبَحْرَ مَاءً لَهُ      وَالتَّحَدُّ اللَّهُ تَسَكَّنَ اللَّحَلُ

وحضر مجلس للمعصم ابن مباح وبين أيديهم ورد مصحوب ، فبرز من  
داخل وردة منها الطيوان الأخضر ، للوجود في الورد ، وتسميه العرب التيزران<sup>(١)</sup>  
فقال له المعصم : صفه ، فقال :

وَأَخْضَرَ حَادِي<sup>(٢)</sup> فِي الْوَرْدِ لَأْمَحُ      عَلَى صَنْحٍ وَزِدِ حُسْنُهُ مُتَنَاهِي  
كَأَخَذْتُ حَسَنَاهُ فَهِيَ زَمُرْدُ      بِضَمْرَةٍ مِسْوَالِكٍ وَحُمْرِ شِعَامِ  
وكتب يوما إلى المعصم وقد تأخرت صلات شعرائه :

يَا أَيُّهَا التَّيَّابُ الَّذِي حَارَ الْعُلَا      مَعْنُ أَبْرُهُ وَحَالُهُ النَّصُورُ  
بِفَنَاءِ قَضَرِ الْغُصْبَةِ أَدْبِيَّةُ      لَا زَالَ وَهُوَ بِشَمَائِلِهِمْ تَعْمُورُ  
دَعُوا إِلَيْكَ بَنَاتِ أَفْسَاكِ لَمْ      وَاسْتَبْلَطُوا قَهْمَهُنَّ قُصُورُ

انتمى كلام ابن خاتمة ، رحمه الله تعالى :

(١) كذا في ط . وفي م : « التيزران » . ولم تعد في المعاصم اسم دوية تكون في  
الورد بأحد هذين المصطلحين . ووجدنا لفظة « فتيان » اسما لدوية كالطشاء تكون  
في القيات .

(٢) كذا في ط . وفي م : « حادوي » . والتي غير طالع على الروايتين .

## رجع

وحيث انتهينا إلى هذا المقدار ، من الخروج من أصل الترجمة ، فَلَقَدْ بَدَأَ  
العَينان إلى ما أَلَمْنَا بِهِ أَوَّلًا مِنْ ذِكْرِ سَبْتَةِ . أَعَادَهَا اللَّهُ ، فَقُول :

إِنَّ بَعْضَ الْقَهْوَاءِ يَذْكُرُ فِي شَأْنِ سَبْتَةِ حَدِيثًا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ ، قَدْ اخْتَلَفَ النَّاسُ فِي أَسْرِهِ ، وَقَدْ حَدَّثَ بِهِ الْعَقِيبِيُّ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ [ بْنِ  
مُحَمَّدٍ ] <sup>(١)</sup> أَنَّ يَحْيَى السَّرْمَاحِيَّ ، عَنْ جَدِّهِ الْعَلَمَةِ أَبِي زَكْرِيَا السَّرْمَاحِيَّ ، قَالَ أَخْبَرَنَا  
أَبُو الْبُرْكَاتِ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَحْمَدَ الدِّقَاقِيُّ <sup>(٢)</sup> ، حَدَّثَنَا <sup>(٣)</sup>  
مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ الْأَزْدِيُّ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ <sup>(٤)</sup> بْنُ حَسَنِ بْنِ عَطِيَّةٍ ، هُوَ ابْنُ  
عَازِيٍّ ، حَدَّثَنَا أَبُو الْفَضْلِ جِرَاضٌ ، [ حَدَّثَنَا ] <sup>(٥)</sup> أَحْمَدُ بْنُ قَاسِمٍ أَبُو الْعَبَّاسِ  
الْمُصَنِّعِيُّ ، شَيْخٌ لَا بَأْسَ بِهِ ، أَنَّنَا أَبُو عَلِيٍّ بْنِ حَالِدٍ ، وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ  
عِيسَى ، قَالَا [ حَدَّثَنَا ] <sup>(٦)</sup> أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الشَّيْخُ ، [ حَدَّثَنَا ] <sup>(٧)</sup>  
وَهَبُ بْنُ مَيْسَرَةَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ وَصَّاحٍ ، عَنْ سُحُبُونَ ، عَنْ ابْنِ الْقَاسِمِ ، عَنْ [ ١٠٠ ]  
مَالِكٍ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ ، قَالَ :

« مَدِينَةُ الْمَغْرِبِ تَحْتَفُتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ إِنَّهَا عَلَى مَجْمَعِ  
تَحْرُكِي الْقَرِيبِ ، وَهِيَ مَدِينَةٌ بَنَاهَا سَبْتٌ بْنُ سَامٍ بْنِ نُوحٍ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ،  
وَأَشْفَقَ لَهَا اسْمًا مِنْ اسْمِهِ ، فَهِيَ سَبْتَةٌ ، وَدَعَا لَهَا بِالْمَرْكَاتَةِ وَالنَّعْصَرِ ، فَلَا يَرِيدُ أَحَدٌ  
بِهَا سِوَا إِلا رَدَّ اللَّهُ دَائِرَةَ السُّوءِ عَلَيْهِ » .

(١) التَّحْفَةُ عَنْ م .

(٢) ق م : « الدِّقَاقِيُّ » .

(٣) ق م : « ابْنُ » مَكَانَ قَوْلِهِ حَدَّثَنَا . وَالصَّوْبُ عَنْ م .

(٤) ق م : « ابْنُ عُمَرَ » مَكَانَ قَوْلِهِ : « حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ » :



هكذا ذكره الشيخ الإمام الحافظ ، سيدي أبو عبد الله محمد ابن الشيخ العالم الرافى ، سيدي الحسن بن مخلوف النيسابى — رحمه الله — فى شرحه للشفاء ، ورواه عن شيخه أبى عبد الله السراج الذكور ، بالسند المذكور ، وقال إثره : **تَرَكَّدَ رَأَى الْقَاضِى عِيَّاضٌ فِي هَذَا الْحَدِيثِ ، فَقَالَ الْقُتَيْبَةُ (١) : « أَمَا بَرَأَ (٢) مِنْ مُعَدَّةِ هَذَا الْحَدِيثِ » . وَفِيهِ : « هَذَا حَدِيثٌ مُوَضَّوعٌ . وَإِنَّ الشَّيْخَ لَا يُبَيِّنُهُمْ ، وَلَا أَدْرَى مِنْ [ أَيْنَ ] (٣) دَخَلَ عَلَيْهِ (٤) هَذَا » . وَفِي الْفَارَاقِ (٥) : « هُوَ حَدِيثٌ رَوَاهُ ابْنُ الشَّيْخِ عَنْ وَهْبِ بْنِ مَيْسَرَةَ ، يَرْفَعُهُ إِلَى مَالِكٍ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنْ ابْنِ عُمر : أَنَّ فِي أَقْصَى الْغَرْبِ ، عَلَى سَاحِلٍ مِنْ سَوَاحِلِ الْبَحْرِ ، مَدِينَةً تَسْمَى مَبْنَةَ ، أَسْمَاهَا رَجُلٌ صَالِحٌ اسْمُهُ مَبْنٌ ، وَاشْتَقَّ لَهَا اسْمًا مِنْ اسْمِهِ ، وَدَعَا لَهَا بِالنَّصْرِ وَالظَّفَرِ ، فَأَرَادَهَا أَحَدُ بَنِيهِ إِلَّا رَدَّ اللَّهُ بِأَسْمِهِ عَلَيْهِ » .**

وذكر أشياء على من رآها يسوء ، ثم قال : وهذا كله يصدق هذا الحديث . انتهى .

وكانت مَبْنَةُ مَطْلَعِ يَمِّ مَلُوكِ الْمُشُونِيِّينَ ، وَقَدْ كَانَ قَانَصَرُ الرَّوَّاقِيِّ صَاحِبَ الْأَنْدَلُسِ عَنَابَةً وَأَهْمَامًا يَدْخُلُهَا فِي إِيَّامِهِ ، حَتَّى حَسَلَ لَهُ ذَلِكَ ، وَمِنْهَا مَبْنَكُ الْقُرْبِ ، حَسْبُهَا هُوَ مَذْكُورٌ فِي أَخْبَارِهِ ، وَكَانَ تَحْلُسُكَ إِيَّامًا سَنَةً تِسْعَ عَشْرَةَ وَثَلَاثَ مِائَةٍ ، وَهِيَ اشْتَدَّ سُلْطَانُهُ ، وَمَلَكَ الْبَحْرَ بِمَدُونِيَّةٍ ، وَصَارَ لَلْجَازِ فِي يَدِهِ ، وَتَوَعَّدَتْ طَاعَتُهُ بِأَرْضِ الْغَرْبِ ، وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ مَسَّ إِلَى ذَلِكَ مِنْ أَتْلَاكِ [ ١٠١ ]

(١) القتيبة : كتاب لبناس ، وقد سبقت إشارة المؤلف إليه في مقدمة الجزء الأول وسبب السلام عليه عند ذكر مؤلفات عيَّاض .

(٢) كذلك في ط . وفي م : « أبرأ » .

(٣) الفحكة من م . (٤) في ط : « عليهم » .

(٥) كذلك في م . يريد كتاب الفاراق لبناس . وفي ط : « الذكور » . وهو تحريف .

(١٧) — ج ٢ — أزهار الرياض

الأندلس ، منذ سكنها الإسلام ، «استظفر بها على أمره ، وخلقها»<sup>(١)</sup> . وها أنا لمن  
بشده من ولادة الأندلس ، وأكرم وجه أهل سبقة الدين جنحوا إلى طاعته ،  
ورفع منازلهم ، وقضى حوائجهم ، ووفى حاجتهم ، وخلق عليهم وعلى فاضلهم حنين  
ابن فتح .

خلافة الناصر

والناصر أول من نسب إلى أمير المؤمنين من بني أمية بالأندلس ، لأن الدولة  
عظمت في أيامه ، حين اختل<sup>(٢)</sup> نظام ملك الماسيين بالشرق ، وتسلت عليه  
الأعاجم ، ولم ينقسم أحد من سلفه<sup>(٣)</sup> بالأندلس إلا بالأمير . وكان ملكه بالأندلس  
في غاية ما يكون من الضخامة<sup>(٤)</sup> ورفعة الشأن ، وهادئة المأوى ، وأزداعت إليه ،  
تطلب مهادنته ومناصفته بطلب الذخائر ، ولم يبق أمة سمعت به من ملوك الروم  
والإفرنجية والمجوس وسائر الأمم ، إلا وجرت إليه ، أو وفدت خاضعة راضية ،  
وانصرفت عنه راضية . وقد سرى الإمام ابن حبان من ذلك في تاريخه الكبير  
ما هو معلوم ، وذكر هو وغيره أن صاحب مدينة القشتلانية العظمى هاداه ،  
ورغب في مهادنته .

رسل ملك  
الروم إليه

وكان وصول أرسال صاحب القشتلانية عظيم الروم قسطنطين بن  
ليون في شهر صفر سنة ثمان وثلاثين<sup>(٥)</sup> وثلاث مئة ، ونأعب الناصر لورودهم ،  
وأمر أن يلقوا أعظم تلقى وأعطاه ، وأحسن قبول وأكرمه ، وأخرج إلى  
لقائهم بسخانة يحيى بن محمد بن الذهب وغيره ، لخدمة أصحاب الطريق ، قد صاروا  
بأقرب المحلات من قرطبة ، خرج إلى إقائهم القواد ، في المدة والعدة

(١) في ط : « وحلا » . (٢) في ط : « اختلط » .

(٣) في ط : « من سلف » . (٤) في ط : « الضخامة » .

(٥) كذا في م وفتح الطيب ، وفيه أيضاً غلط عن ابن خلدون ، أنها كانت سنة ست  
وثلاثين ، ولم يرجع للوالد إحدى الروايتين . وفي ط : « ثلاث وثلاثين » .

والشعبية، فتتقوهم قائداً بعد قائد، وكثّل اختصاصهم بعد ذلك بأن أخرج إليهم القتيين الكبيرين الغصيين : ياسراً وتاماً ، بإبلاغ في الاحتفاء بهم ، فقيام بعد التواد ، فاستبان لم تفروج التفتيت إليهم بسط الناصر وإكرامه<sup>(١)</sup> ، وأنزلوا بجنية ولي العهد الحكم ، للنسوبة إلى نصير<sup>(٢)</sup> ، سطوة قرطبة في الرئس ، ومنعوا وحوا من لقاء الخاصة والعامة ، وملايسة الناس مجلة ، ورثب لجبايتهم رجال تطيروا من التوالى ووجوه الحشم<sup>(٣)</sup> ، فسيروا على باب قصر هذه المنية ستة عشر رجلاً ، لأربع دُول ، لكل دولة أربعة منهم ، ورحل الناصر لدين الله من قصر الزهراء إلى قصر قرطبة ، لدخول وفود الروم عايه ، فقد لم يوم السبت لإحدى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول ، من السنة المذكورة ، في يوم المجلس الزاهر ، فمرداً حسناً نبلاً ؛ فقد عن يمينه من بنيه ، ولي العهد الحكم ، ثم عبد الله ، ثم عبد العزيز ، ثم الأصغر ، ثم مروان ؛ وقد عن يساره المنذر ، ثم عبد الجبار ، ثم سايان ؛ وتخلف عبد الملك ، لأنه كان عليلاً لم يطلق الحضور ؛ وحضر الوزراء على مراتهم يمينا وشيلاً ، ووقف الحجاب من أهل الخدمة من أبناء الوزراء والموالي والكلاء وميرم ، وقد بسط صحن الدار أجمع بشتاق البسط وكرائم المراك<sup>(٤)</sup> ، ونظمت أبواب الدار وحناياها بظلال الميناج وزفيع الشثور ، فوصل [رُسل] ملك الروم حاترين مما<sup>(٥)</sup> وأوه

(١) ذكر لغري بعد هذا في القبح هذه العبارة : « لأن القتيان حينئذ هم علماء الدولة ، لأنهم أصحاب الخلق مع الناصر وجرمه ، ويدعم القصر السلطاني » .

(٢) كما في فتح الطب . وفي م « صر » . وفي ط « صر » .

(٣) في ط : « الشبهة » .

(٤) المراك : ضروب من البسط .

(٥) هذه السكفة عن فتح الطب .

(٦) في ط : « حاترين ثمانية ما رأوه » . وفي م : « حاترين لشبهة ما رأوه » . وما

أقبلت عن فتح الطب .

من تاجة الملك ، وفخامة السلطان ، ودفعوا كتاب ملكهم صاحب السطاهانية ،  
وهو في رقب تمبوغ لونا مملوئا ، ومكتوب بالذهب بالخط الإغريق ، وداخل  
الكتاب مخرجة مصبوغة أيضا ، مكتوبة بفضة بخط إغريق أيضا ، فيها وصف  
حديثه التي أرسل بها وتعددها ، وعلى الكتاب طابع ذهب ، وزنه أربعة مثاقيل ،  
على الوجه الواحد منه صورة المسيح ، وعلى الآخر صورة قسطنطين الملك وصورة [١٠٣]  
ولده . وكان الكتاب بداخل خزانة منقوش ، عليه غطاء ذهب ، فيه صورة  
قسطنطين الملك ، مشمولة من الزجاج للون البديع ، وكان الخزانة داخل سبعة<sup>(١)</sup>  
مؤبسة بالذهب ، وكان في ترجمة عنوان الكتاب في سطر منه :  
« قسطنطين وزومانس »<sup>(٢)</sup> ، للومان بالمسيح ، للملكان العظامان ، تليسا  
الروم .

وفي سطر آخر :

« العظيم الاستحقاق للفخر ، الشريف النسب ، عبد الرحمن الخليفة الحاكم  
على العرب بالأندلس ، أطال الله تعالى بقاءه » .

وفي خمس بغير منه نقل هؤلاء الرسل من من لم يمنية نصير<sup>(٣)</sup> والربيع ،  
إلى دار إبراهيم الفتي ، بداخل قرطبة .

وفي آخر هذا الشهر أعاد الناصر لدين الله التعمود الثاني لرسل تلك الروم ،  
بتصير الزمراء ، فاحتفل لذلك أيضا ، واستكمل له الأضحية ، وبائع في الزينة ،  
وقعد على باب السدة صاحب المدينة ، مع من ضم إليه من العرفاء والشراة  
والبحرسة ، وهم صفوف قيام ، وقام مع سواد القصر رباط من الوالى ، في

(١) كذا في ط و بايع الطيب . وفي م : « جيفة » .

(٢) كذا في إحدى روايات مع الطيب (طبعة أوردة) . وقد ورد هذا الاسم مشطرا

في الأساطير وكثير من المراجع ، والسواء ما أتينا به .

(٣) انظر الحاشية رقم (٣) صفحة (٢٥٧) من هذا الجزء .

لللباس العِصان والسلاح الشاك ، وَالزَّيْمُ <sup>(١)</sup> الْقُضْلَانُ <sup>(٢)</sup> سَكَّاهُ تَجَلَّاهُ مِنَ الْعَبِيدِ  
وَالْحَشَمُ وَالْبَوَّابِينَ وَغَيْرِهِمْ ، فِي أَشْكَالٍ زَيْمِهِمْ .

نَحْمُ أَعَادَ الْقَعُودَ لَهُمْ بِالْزَهْرَاءِ ، وَهَذَا <sup>(٣)</sup> الْقَعُودُ الثَّلَاثُ ، كَانَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ  
ثَلَاثَ بَقِيْنَ مِنْهُ ، عَلَى مَا تَقَدَّمَ فِي <sup>(٤)</sup> الْأُخْبَةِ وَالْإِحْتِفَالِ فِي الزَّيْمَةِ .

وَفِي النِّصْفِ مِنْ مُجَادَى الْأَوَّلَى مِنْهَا أَدْخَلَ النَّاصِرُ لِدِينِ اللَّهِ هَؤُلَاءِ الرُّسُلَ  
عَلَى نَفْسِهِ ، فِي مَجْلِسٍ خَاصٍّ ، قَعَدَ لَهُمْ فِيهِ بِقَعْرِ الزَّهْرَاءِ ، فِي الْمَجْلِسِ الْأَشْرَفِ  
عَلَى الرِّيَاضِ ، فَقَدْ خَرَجُوا مِنْ عِنْدِهِ ، أَدْنَوْا فِي <sup>(٥)</sup> دِوَارِ الْمَسَاعِلِ وَالْمَدَائِدِ  
بِأَكْثَافِ الزَّهْرَاءِ وَدَارِ الشُّكَّةِ ، وَطِيفَ بِهِمْ بِأَرْجَائِهَا ، ثُمَّ حُفِرُوا إِلَى دَارِ  
رُؤُوسِهِمْ ، فَانْصَلَّ مُقْلَهُمْ بِقُرْطَبَةٍ فِي كَرَامَةٍ مُوصُولَةٍ ، وَصَلَّيَا مُتَوَالِيَةً ، إِلَى أَنْ  
كَتَبَتْ الْمَدِيَّةُ الَّتِي كُوفِيَ بِهَا الطَّالِبِيَّةُ مُرْتَبِلُهُمْ ، وَأَسْلَسَتْ إِلَيْهِمْ ، مَعَ أَجْوَابِهِمْ ،  
وَأَمْرُوا بِالرَّحِيلِ . [ ١٠٤ ]

وَجَلَسَ لَهُمُ النَّاصِرُ لِدِينِ اللَّهِ فِي النِّصْفِ مِنْ شَوَالٍ مِنَ السَّنَةِ مَعْدَهَا ، فَدَخَلُوا  
لِلْوَدَاعِ ، وَجُدُّدَتْ لَهُمُ الْخُلُوعُ ، وَانْطَلَقُوا الْمَسِيلَهُمْ ، مُتَجِدِّينَ وَأَرْوَاعًا مِنْ عِزِّ الْإِسْلَامِ .  
وَفِي سَنَةِ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ وَثَلَاثَ مِائَةٍ ، لَثَانُ خَلَوْنَ مِنْ شَهْرِ مُجَادَى الْأَوَّلَى ،  
وَرَدَتْ عَلَى النَّاصِرِ لِدِينِ اللَّهِ هَدِيَّةٌ وَزِيَرَةٌ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَهِيدٍ ، الْمَظْهُومَةُ  
الْثَّانِيَّةُ ، الَّتِي اشتهر ذكرها إِلَى الْآنَ ، وَوَقَعَ الْإِجْمَاعُ عَلَى أَنَّهُ لَمْ يُهَادَّ أَحَدٌ مِنْ  
مُلُوكِ الْأَنْدَلُسِ بِمِثْلِهَا ، فَأُحْبِيتِ النَّاصِرَ وَأَهْلُ الْمَسْكَنَةِ جَمِيعًا ، وَأَقْرَبُوا أَنْ تَقَسَّ

(١) كَتَبَ فِي م . وَفِي ط : « وَالزَّيْمُ » . وَلَا يَصْلُحُ بِهَا السَّكَّاهُ .

(٢) الْقُضْلَانُ ، كَمَا فِي كِتَابِ الْمَنَةِ : جَمْعُ فَصِيلٍ ، وَهُوَ يَأْتِي بِفَصِيرٍ دُونَ الْمُسْنَنِ أَوْ دُونَ  
سُورِ الْبَيْدِ . وَهَذَا تَوْسِعُ الْقَارِيَةِ فِي اسْتِعْمَالِهِ ، فَأَلْفَقُوهُ عَلَى مَا تَلَمَّحَ فِيهِ « الْجَنَاحُ »  
وَهُوَ الْقِسْمُ الْقَطْعُ مِنَ بَنَاءٍ يَجْمَعُ مَعَهُ الْخَلْمُ . وَسَفَرُهُ هَذِهِ السَّكَّاهَةُ يَهْدِي إِلَى هَذَا  
لَقِيلٍ فِي هَذَا الْجُزْءِ .

(٣) فِي ط : « وَهُوَ » . (٤) فِي م : « مِنْ » .

(٥) زَاوَتْ م حَا : « رِيَاضٍ » .

لم تسمح بإخراج مثاها خضرة عن<sup>(١)</sup> يدها ، وكتب مع حديثه هذه رسالة حسنة ، بالاعتراف للناصر لدين الله بالنعمة ، والشكر عليها ، استحسنها الناس وكتبوها . وزاد الناصر وزيره هذا سطوة واحتراماً ، وأصبح منزلته على سائر الوزراء جميعاً ، فأضعف له رزق الوزارة ، وألقاه ثمانين ديناراً في الشهر ، وباع مصروفه إلى ألف دينار في السنة<sup>(٢)</sup> ، وكفى له المصلحة ، فثبت له الرزق ، فسيه ذاك الوزراء لذلك ، وكان أول من مئى بذلك بالأندلس ، امتثالاً لاسم صاعد بن محمد الوزير ، وزير بني العباس ببغداد ، وأمر بصدير فراته في البيت ، وتقديم اسمه في زمام<sup>(٣)</sup> الارتزاق في أول التسمية ، فمظ مقداراه في الدولة جيداً .

وتفسير حديثه هذه ، على ما ثبت في كتابه للناصر : وذلك من السال التين خمس مئة ألف دينار ؛ ومن الثود المرتفع أربع مئة رطل ، منها في قطعة واحدة مئة وثمانون رطلاً ؛ ومن للسك الذي للمصل في حله مئة أوقية والثنا عشرة أوقية ؛ ومن العنبر الأصهب الذي بقي على خلقته ولم تدخله صناعة مئة أوقية ، بها قطعة بحية الشكل أربعون أوقية ؛ ومن السكافور المرتفع الذي الذي ثلاث مئة أوقية ؛ ومن أنواع الثياب ثلاثون شقة ، وبيع<sup>(٤)</sup> خاصة لباسه ، بيضا وملوثة ، وحس ظهائر شعيبية<sup>(٥)</sup> خاصة له ، وعشرة فراء من على الذئك ، منها سبعة بهس خراسانية ، وثلاثة ملوثة ، وستة تطارف عراقية خاصة له ، وثمان وأربعون ملحقة زهرية إسكسوتة ، وستة ملحقة زهرية

(١) في ج والفتح طية أوزبة : « على » .

(٢) كذا في م . وفي ط : « وبلغ ثمانين ألف دينار في السنة » ، ومن هذه العبارة في جميع نسخ الفتح التي تحت أيدينا : « وبلغ ثمانين ألف دينار أندلسية » ، وبلغ مصروفه إلى ألف دينار .

(٣) في فتح الطيب : « في دفتر » .

(٤) كذا في ط . وفي م : « فتح » . وفي جميع نسخ فتح الطيب : « خلع » ، والله يعرف مما ابتدأه .

(٥) كذا في الأصلين وفتح الطيب .

لثلاثة ، وعشرة قنابلير شدُ فيها مئة جلد سمُور ، وأربعة آلاف رطل من الحرير القزول ، وألف رطل من لون الحرير ، قبض جميع ذلك صاحب الطراز ، وثلاثون بساطاً من صوف مختلفة الصناعات ، طول كل بساط منها عشرون ذراعاً ، ومئة مُتَكَلٍّ من وجوه الفرش المختلفة الصناعات ، من جنس البُسُط ، وخمسة عشر نِغْماً<sup>(١)</sup> من عمل الخز المقطوع شطرها ، وسائرُها من جنس البُسُط الوجوه ؛ ومن السلاح والمُدَّة مئة نِجْاف<sup>(٢)</sup> ، بأيدع الصناعات<sup>(٣)</sup> وأغربها وأكملها ، وألف ثُرُس سلطانية ، ومئة ألف سهم ؛ ومن الخيل مئة فرس ، منها من الخيل العرب المتخيرة لركابه خمسة عشر فرساً ، وخمسة من عُرُض هذه الخيل مسرجة ملجمة ، لمراكب الخلافة ، بحال<sup>(٤)</sup> مروجها خز عراقي ، وقانون فرساً مما يصلح للوصفاء والحشم ، وخمسة أبل عالية الركاب ، وأربعون وصيفة ، وعشرون جارية من مُتَخَوِّر الرقيق ، بكسوتهم وجميع آلاتهم .

وفي السكتاب : كان قد أمرني أيداه الله بأقبلهم من مال الأخماس قبيل<sup>(٥)</sup> ، فأشعهم من نعمته عسدي ، وصيرتهم من جن<sup>(٦)</sup> ، ومع ذلك عشرة قنابلير سُكَّر عَقَرَزْد ، لا سُحاق<sup>(٧)</sup> فيه . [١٠٦]

وفي آخر السكتاب : ولما علت نطلع مولاي — أيداه الله تعالى — إلى قرية كذا بالمقباتية<sup>(٨)</sup> النقطمة القُرُوس في شرعتها ، وترداده — أيداه الله

(١) في الأصلين والفتح المخلوط « نوعاً » . وفي الفصح الطبع « نخاعاً » . والسكابة حرفة مما ألبتاه .

(٢) النجفاف (بالكسر) : آلة للحرب ، يمشي الفرس والإنسان ليقي في الحرب .

(٣) كذا في ط وفتح الطيب . وفي م : « الصبغات » .

(٤) كذا في جميع نسخ فتح الطيب . وفي الأصلين : « ملاس » .

(٥) في ط : « وجتي » .

(٦) يريد بالسحاق (السكر الناعم) . ولم نجد هذه السكابة في تعليم اللغة .

(٧) كذا في الأصلين . وفي فتح الطيب طبعة أوردة : « المقباتية » . وفي الفصح المخطوط طبعة القاهرة : « المقباتية » .

تمالى — لذكرها ، لم أهنأ بعبث حتى أعلت الحيلة في ابتياصها بأحوازها ،  
وأكتبت وكيله ابن بقة الوثيقة فيها باسمه ، وضممتها إلى ضياعه ، وكذلك صنعت  
في قرية شيرة من قنر<sup>(١)</sup> جتيان ، عندما اتصل في من وصفه لها ، وتطلعه إليها ،  
فأزلت أتعدي لسرتمه بها ، حتى ابتعتها الآن بأحوازها ، وجميع منازلها  
وربعها<sup>(٢)</sup> ، واحتاز ذلك كله الركيل ابن بقة ، وصار في يده له أبقاه الله سبحانه ،  
وأرجو أنه سيرفع فيها في هذه السنة آلاف أمداد من الأطمعة إن شاء الله تعالى .  
ولاعلمت نافذ عزمه — أبقاه الله تعالى — في الثبائن ، وكلفه به ، وفكرت  
في عدد الأماكن التي تنطلمع نفسه السكرية إلى تحايد آثاره في بنائها ، مد الله  
في عمره ، وأوفى بها على أقصى أمل ، علمت أن أسسه وقوامه الصخر ،  
والاستكثار منه ، فالتفت لي حمى ونسيت حتى حيلة أقيم لك بها في عام واحد عدد  
ما كان يقوم على يدى عبدك ابن عامر في عشرين عاما ، وينتهى تحصيل  
الثقة فيه إلى نحو المائتين ألفا ، أعجل شأنه في عام ، سوى التوفير العظيم الذى  
يبدية البيان ، إن شاء الله تعالى ! وكذلك ما تائب إلى في أمر الخشب  
لهذه الثنية للسكرمة ، فإن ابن خليل عبدك المجتهد الدوب انتهى في تحصيل  
حدد ما تحتاج إليه ، ثلاث مئة ألف عود ، وتيسر على عشرين ألف عود ،  
على أنه لا يدخل منه في السنة إلا نحو الألف عود ، ففتح لي سعدك رأيا أقيم له  
بقامه جميع هذه الخشب العام على كماله ، بمرود الجلبية لوقتها ، وقيمتها على  
الرخس ما بين الحسين ألفا إلى الستين<sup>(٣)</sup> ألفا .

(١-٢)

(١) كذا في جميع نسخ تلغ الطيب . وفي الأصلين : « قنر » .

(٢) في الأصلين : « ووزروعها » . وما أكتد من تلغ الطيب .

(٣) كذا في ط . وفي م والفتح : « والستين » .



انتهى ما بث به الوزير ابن شهيد ملخصاً<sup>(١)</sup>.

ومن غريب ما يحكى أن أمير المؤمنين أراد الفصد ، فقد في اليوم بالجلس  
الكبير الشرف بأهل مدينته بالزعماء ، واستدعى العليّيب لذلك ، وأخذ العليّيب  
البصع ، وجلس عند<sup>(٢)</sup> الناصر ، فبينما هو كذلك إذ أطل زورور ، فصعد على  
إناء ، ذهب بالجلس ، وأنشد :

أيها الفاصد رفقاً بأسيير المؤمنين

إعنا فصد حرقاً فيسر نحبنا العاليين

وجعل يصكر ذلك المرة بعد المرة ، فاستطرف أمير المؤمنين الناصر ذلك غاية  
الاستطراف ، وشر به غاية السرور ، وسأل عن اعتدلى إلى ذلك وعلم  
الزورور ، فذكر له أن السيدة الكبرى مريجة ، أم ولده ولحق عوده للحكم  
للمستمر بالله ، صنعت ذلك ، وأعدته لذلك الأمر ؛ فوعب لها ما يُتخيف على  
ثلاثين ألف دينار .

والناصر المذكور هو الباقي لمدينة الزعماء المنظمة للتدار . وكان يفعل في  
جامعها حين شرع فيه من حداثا القلة كل يوم ألف نسمة ، منها ثلاث  
مئة بناء ، وستة أمار ، وخمس مئة من الأجراء وسائر أهل الصنائع ، فاستمر  
بنيانه وإتقانه في مدة ثمانية وأربعين يوماً ، وجاء في غاية الإنفاق ، من خمسة  
أهبار هجينة الصنعة . وطوله من القبلة إلى الجوف ، حاشى للقصور ، ثلاثون  
ذراعاً ، وعرض البهو الأوسط من أهباله ، من الشرق إلى الغرب ثلاث عشرة  
ذراعاً ، وعرض كل بهو من الأربعة المكتظة له اثنتا عشرة ذراعاً ، وطول

(١) ورد الخبر عن عتبة ابن شهيد ليد الرحمن الناصر في تلح العليّيب خلا عن تاريخ  
ابن خلدون وابن العزى ، فارجع إليه .

(٢) في م وقع العليّيب : يد .

صحة للكشوف من القبلة إلى الجوف ثلاث وأربعون ذراعا ، وعرضه من الشرق إلى الغرب إحدى وأربعون ذراعا ، وجميعه مفروش بالرخام العتيق ؛ وفي وسطه قنطرة يجرى فيها الماء ؛ فطول هذا المسجد أجمع من القبلة إلى الجوف — سوى الخراب — سبع وتسعون ذراعا ، وعرضه من الشرق إلى الغرب سبع وخمسون ذراعا ، وطول صومعته في الهواء أربعون ذراعا ، وعرضها عشر أذرع في مثلها .

وأمر الناصر لدين الله بأخذ منبر يدعى هذا المسجد ، فضع في نهاية من الحسن ، ووضع في مكانه منه ، وحُطرت حوله متصورة بحبيبة الصنعة . وكان وضع هذا المنبر في مكانه من هذا المسجد عند إكائه ، وذلك يوم الخميس لسبع مئة من شعبان من سنة تسع وعشرين وثلاث مئة .

بأداء الصلاة

وكان في صدر هذه السنة كل الناصر يُهَيَّان القناة القريبة الصنعة ، التي أُجْرِىَ فيها الماء العذب من جبل قرطبة إلى قصر الناعورة غربي قرطبة ، في الناصر الهندسة ، وعلى الحنايا للمقودة ، يجرى ماؤها بتدبير عجيب ، وصناعة غريبة محكمة ، إلى بركة عظيمة ، عليها أسد عظيم الصورة ، يدعى الصنعة ، شديد الروعة ، لم يُشَاهَد أوفى منه ولا أبهى منه فيها صور للوك في غابر الدهر ، مطلق يذهب إربز ، وعيناه جوهريتان ، لها وميض شديد . يحوز هذا الماء إلى حجر هذا الأسد ، فينبج في تلك البركة من فيه ، فيظهر الناظر بحسنه وروعة منظره ، وثجاجة<sup>(١)</sup> صوته ؛ فتُسْقَى من مُجَاهِهِ جنان هذا النهر على سمعها ، ويستعصم على ساحاته وجنباؤه ، ويُعَدُّ النهر الأعظم بما فَضَّلَ منه ، فكانت هذه القناة وبركتها ، والمثال المذهب الذي يصب فيها ، من أعظم آثار اللوك في

(١) لم نجد هذه الكلمة من مصادر : فجاء ، يعني العصب .

غار الدهر ، بعد مساقفها ، واختلاف مساكنها ، وتقلع بنيانها ، وتحو  
أبراجها ، التي يترق للساء فيها ، ويشوب من أعاليها .

[ ٤٠٩ ] وكان مدة العمل فيها ، من يوم ابتدئت من الجبل إلى أن وصلت [ أعلى

القناة ] <sup>(١)</sup> إلى هذه البركة ، أربعة عشر شهرا . وكان انطلاق الماء في هذه البركة  
الانطلاق الذي اتصل واستمر ، يوم الخميس ثمة جمادى الآخرة من السنة  
للكورة ، وكانت الناصر في هذا اليوم يقصر الناصرة دعوة حسنة ، أفضل فيها  
على عامة أهل مملكته ، ووصل للهندسين والنوَّام بالعمل ميلات حسنة جزيلة .

واستمر العمل في مدينة الزهراء من عام خمسة وعشرين وثلاث مئة [ إلى  
آخر دولة الناصر وابنه الحكيم ، وذلك نحو من أربعين سنة ] <sup>(٢)</sup> .

ولما فرغ من بناء مسجد الزهراء على ما ذكرناه آنفاً ، كانت أول جماعة  
صاوت فيه صلاة المغرب من ليلة الجمعة لثمان بقين من شعبان ، وكان الإمام لها  
فيه القاضي [ أبا عبد الله ] <sup>(٣)</sup> محمد بن عبد الله بن أبي عيسى . ومن القدر متقى  
الناصر فيه الجمعة ؛ وأول خطيب خطب به القاضي للذكور .

ولما بنى الناصر قصر الزهراء الطامح في الجلالة والفخامة ، أطلق الناس  
على أنه لم يُبن مثله في الإسلام البتة ، وما دخل إليه أحد قط من سائر البلاد  
النائية ، والنقل المختلفة ، من ملك وارد ، ورسول وارد ، وتاجر ، وجهيد ،  
وفي هذه الطبقات من الناس تكون للرفقة والبطنة ، إلا وكاهم أعلم أنه لم ير  
له تنبها ، بل لم يسمع به ، بل لم يتوهم كون مثله ، حتى إنه كان أحب ما يؤمله  
القاطع إلى الأندلس في تلك الصور المظفر إليه ، والتحدث عنه ؛ والأخبار  
عن هذا تتسع جدا ، والأدلة عليه تكثر ، ولو لم يكن فيه إلا السطح للتردد ،

(١) الحكمة من فتح الطيب .

الشرف على الروضة ، الباهي بمجلس الذهب والفضة وهائب ما تضمنته من  
 إتقان الصنعة ، ونظام المنة ، وحسن التشريف ، وبراعة اللبس والعلة ،  
 ما بين مرمز مسنون ، وذهب مؤوضون ، ومحمد كأنما أفرغت في القوالب ، [١٠٠]  
 ونقوش كالرياض ، ويرك عطية محكمة الصنعة ، وحياض ونماتيل محببة  
 الأشخاص ، لا تهتدي الأوهام إلى سبيل استقصاء التعبير عنها ؛ فسيحان  
 الذي أقدر هذا المخلوق الضعيف على إبداعها واختراعها من أجزاء الأرض النحلة ،  
 كذا يرى الغافلين عنه من عباده ، مثالا لما أعد لأهل السعادة في دار الثغامة ،  
 التي لا يتسلط عليها الفناء ، ولا تحتاج إلى الزم ، لا إله إلا هو المنفرد بالكرم .  
 وذكر اللؤرخ أبو عمر ثوان بن حنبل صاحب الشرطة ، أن مهابي قصر الزهراء  
 اشتملت على أربعة آلاف سارية ، ما بين كبيرة وصغيرة ، حاملة ومحمولة ،  
 وتكيف على ثلاث مئة سارية زائدة ؛ وفسر بعضهم هذا التكيف بثلاث عشرة ،  
 منها ما جلب من مدينة رومة ، ومنها ما أهداه صاحب القسطنطينية ؛ وأن  
 مصارع أربابها ، صفارها وكبارها ، كانت تتكيف على خمسة عشر ألف داب ، وكلها  
 ملبسة بالحديد والنحاس للموت ، والله أعلم ، فإنها كانت من أهول ما يناء  
 الإنسان ، وأجله خطرا ، وأعظمه شأنا .

وقال بعض اللؤرخين : وكان عدد الفتيان بالزهراء ثلاثة عشر ألف فتى ، وسبع  
 مئة وخمسين فتى ، ودعاهم <sup>(١)</sup> من اللحم كل يوم ، حاشى أنواع الطير والحوت ،  
 ثلاثة عشر ألف وطل ؛ وعذة النساء بقصر الزهراء ، الصغار والكبار وخدم  
 الخدمة ، ستة آلاف وثلاث مئة امرأة وأربع عشرة . ورأيت في بعض النواوين

(١) الفتلة بمعنى الراتب : الفتلة أندلسية مولدة لم تذكرها المعجم العربية ، وذكرها  
 دوزي في تكملة المعجم العربية .

— وهو الصواب إن شاء الله — أن عدد البيتان الصقالية ثلاثة آلاف وسبع مئة وخمسون ، [ وجعل بعضهم مكان الحسين سبعة ومائتين <sup>(١)</sup> ] ، وعدد النساء بقصر الزهراء مثل ما ذكرنا أولاً .

[ ١١١ ] ثم قال ياقوت : وكان هؤلاء من اللحم ثلاثة عشر ألف رطل ، تقسم من عشرة أرواط للشخص إلى ما دون ذلك ، سوى الدجاج والتبخل وصنوف الطير وضروب الجيوانات . والله تعالى أعلم .

وقال ابن حبان : ألفت بخط ابن دحون الفقيه ، قال مسلة بن عبد الله العريف الهندس : بدأ عهد الرحمن الناصر لدين الله ببناء الزهراء أول سنة خمس وعشرين وثلاث مئة ، وكان مبلغ ما يتفق فيها كل يوم من الصخر الدحوت النجور للذئب ستة آلاف صخرة ، سوى الصخر للتصرف في التلييط ، فإنه لم يدخل في هذا العدد . وكان يخدم في الزهراء كل يوم ألف وأربع مئة بغل ، منها أربع مئة زوامل الناصر لدين الله ، ومن دواب الأكرية الزانية لخدمة ألف بغل ، لسكل بغل منها ثلاثة مثاقيل في الشهر ، يجب لها في الشهر ثلاثة آلاف مثقال . وكان يرد الزهراء من الجير والحصى في كل ثالث من الأيام ألف ومئة رحل <sup>(٢)</sup> ، وكان فيها حملان ، واحدة للقصر ، وثانية للعامة .

وذكر بعض أهل الخدمة في الزهراء أنه قدّر النفقة فيها في كل عام بثلاث مئة ألف دينار ، مدة خمسة وعشرين عاماً [ التي بقيت من دولة الناصر ، من حين ابتدأها ، لأنه توفى سنة حسين <sup>(٣)</sup> ] ، وحسب جميع الإنفاق فيها ، فكان مبلغه خمسة عشر بيت مال .

(١) النسخة من نسخ الطبع .

(٢) كذلك في نسخ الطبع : وفي الأصلين : « رحل » .

قال : وجلب إليها الرُخام من قرطاجنة وإريقية وتونس ، وكان الذين يحملونه عبدُ الله بن يونس عريف البنائين ، وحسنٌ وعلى<sup>(١)</sup> ابنا جعفر الإسكندراني . وكان الناصر يصلهم على كل رُخامة ، صقيرة أو كبيرة بعشرة دنانير .

وقال بعض المؤرخين الأتبات : كان يصلهم على كل رُخامة صغيرة بثلاثة دنانير ، وعلى كل سارية ثمانية دنانير سبطانية<sup>(٢)</sup> ، وكان عدد السَّواري المطلوبة من إفريقية ألف سارية ، وثلاث عشرة سارية ، ومن بلاد الإفريقج تسع عشرة سارية . وأهدى إليه ملك الروم مئة وأربعين سارية ، وسانرها من [٤١٢] مقاطع الأندلس : مائة كونة وغيرها ، فالرُخام المخرَّع من زينة ، والأبيض من غيرها ، والوردي والأخضر من إفريقية ، من كنيسة سَقَاقِس . وأما الخوض للقبوش للذهب الغريب الشكل ، العالي القيمة ، فجلبه إليه أحد اليوناني من القسطنطينية ، مع ربيع الأسقف القادم من إيطاليا ؛ وأما الخوض الصغير الأخضر للقبوش لتأثيل الإنسان ، فجله أحد من الشام ، وقيل من القسطنطينية مع ربيع الأسقف أيضا ، وقالوا إنه لا قيمة له ، لشرط خرابته وجعله ، وحمل من مكان إلى مكان ، حتى وصل في البحر ، ونصبه الناصر في بيت الدمام ، في المجلس للستشفاء الشرق ، المعروف بالمؤنس ، وجعل عليه اثني عشر تمثالا من الذهب الأحمر ، مرصعة بالدر النفيس العالي ، مما حمل بدار الصناعة بقرطبة : صورة أسد إلى جانب صورة غزال ، إلى جانبه صورة تمساح ، وفيها يقابل ثعبان وعُقاب ، وفي

(١) كذا في طبع الطبع . وفي الأصلين : « على » .

(٢) في ط : « سبطانية » وفي م : « سبطانية » . وطاهر أنها عبرتان عما

أقبله .

الشَّجَنَتَيْنِ حَماةً ، وشاهين ، وملاوس ، ودجاجية ، وديك ، والثاني عشر<sup>(١)</sup> لم يحضر في اسمه الآن ؛ وكل هذا من ذهب مرصع بالجوهر النفيس ، [ويخرج النساء من أفواهها] <sup>(٢)</sup> . وكان الثور في هذا البنيان المذكور أبه العنكب ، لم يتكلم فيه الناصر على أمين غيره ، وكان يحرق في أيامه كل يوم برسم جيشان البحرية<sup>(٣)</sup> ثمان مئة خُبْزَة [وقيل أكثر] <sup>(٤)</sup> ، إلى غير ذلك مما يطول تتبعه<sup>(٥)</sup> .

وكان الناصر قد قسم الجبابرة أثلاثاً ، ثلث للجنود ، وثلث للنساء ، وثلث مُدْخَر . وكانت جبابرة الأندلس يومئذ من الكُوز والثرى خمسة آلاف ألف<sup>(٦)</sup> ، وأربع مئة ألف ، وثمانين ألف [دينار] <sup>(٧)</sup> ، ومن السُّقُوق وللشُّلُخس سبع مئة ألف ، وخمسة وستين ألف دينار ؛ وأما أخماس الغنائم فلا يحصيها ديوان . وقيل إن مبلغ تحصيل الثقة في بُيُوت الزعماء مئة مِئْذَى<sup>(٨)</sup> [١١٢] من الدرهم الناصرية ، بكليل قُرْطِبة . وقيل إن مبلغ الثقة فيها بالسكيل المذكور ثمانون مِئْذَى وستة<sup>(٩)</sup> نَقرة ، من الدرهم المذكورة . واتصل بُيُوت الزعماء أيام الناصر خسا وعشرين سنة ، شعر خلافته ، ثم اتصل جسد وفاته خلافة أبه الحسبك كلها ، وكانت خمسة عشر عاماً وأشهرًا . فمسيحان الباقي بعد فتاه المطلق ، لا إله إلا هو .

(١) لم يذكر المؤلف (منا) غير عشرة ، وقد ذكرها في فتح العليب وزاد على ما ذكره هنا : الليل ، والحفاد ، والسر .

(٢) التكلفة من فتح العليب .

(٣) في فتح العليب : « البحيرات » .

(٤) ورد في كتاب « إجمال الأصنام » لبنيان الدين بن المطيب ( قسم كان ) في ترجمة عبد الرحمن الناصر ذكر بناء الزعماء باختلاف في بعض التفاصيل .

(٥) في فتح العليب : « حصة آلاف ألف ألف » .

(٦) الذي : مكيال ، وهو غير الد .

(٧) في فتح العليب : « سبعة » .

نص من حرمان  
قرطبة

وكانت قرطبة إذ ذاك أم الدائن ، وقاعدة الأندلس ، وقرارة للثق . وكان عدد شُرطاتها أربع مئة ألف وثلاث مئة ، وكانت عدة الدور التي في القصر الكبير أربع مئة دار [ ونيفا وثلاثين ]<sup>(١)</sup> ، وكانت عدة دور الرعايا والسواد بها ، الواجب على أهلها التبيت في السور ، مئة ألف دار ، وثلاثة عشر ألف دار ، حاشى دور الوزراء وأكابر الناس والبياض<sup>(٢)</sup> ، وعدد أرباضها ثمانية وعشرون ، وقيل أحد وعشرون ؛ ومبلغ<sup>(٣)</sup> الساجد بها ثلاثة آلاف وثمان مئة وسبعة وثلاثون مسجدا ؛ وعدد الحمامات الشهيرة للناس سبع مئة حمام ، وقيل ثلاث مئة ؛ ووسط الأرباض قصبة<sup>(٤)</sup> قرطبة ، التي تختص بالسور دولها . وأما البقية التي كانت في القصر في المجلس البديع ، فلها كانت من ثغف<sup>(٥)</sup> قصر اليونانيين ، بعث بها صاحب القسطنطينية إلى الناصر مع تحف كثيرة سنية .

وكان القاضي مُنذِرُ بن سعيد البُلُوطنى ممن يُسكّره الناصر ويُجَلِّه ، وولاه قضاء جماعته ؛ وكان أول الأسباب في معرفته بالناصر ، وزلفاه لديه ، أن الناصر لما اختمل بالجلوس لدخول [ رسل ]<sup>(٦)</sup> ملك الروم الأعظم صاحب القسطنطينية خليفة بقصر قرطبة ، الاحتفال الذي اشتهر ذكره في الناس ، حديا تقدم بعض<sup>(٧)</sup> الإلماع به ، أحب أن يقوم الخطباء والشمراء بين يديه ، لتذكّر جلالة مقدسه ، وعظيم سامعائه ، وتصف ما تنهيا له من توطيد الخلافة في دولته . وتقدّم إلى الأمير الحكيم ابنه وولى بعده ، بأعداد من يقوم بذلك من الخطباء ، ويقدمه أمام نشيد

احتمال الناصر  
لقدوم ملك الروم  
ومعلوم البلوطني  
على سائر  
الخطباء

(١) الشككة عن نفع الخطيب .

(٢) يريد بالبياض : خاصة الناس ، وهو في مقابل السواد والجمهور .

(٣) كذا في م وفتح الخطيب . وفي م : « وبلغ » .

(٤) في نفع الخطيب : « فها قرطبة التي تحيط بالسور » ، وفي العبارة تحريف ظاهر .

(٥) كذا في نفع الخطيب . وفي الأصل : « فكأنها كانت تحف » .

(٦) زيادة يلفظها السائق .



الشراء ، فأمر الحكم حنبله <sup>(١)</sup> الفقيه محمد بن عبد البر الكندي بالتأهب لذلك ، وإعداد خطبة بلينة يقوم بها بين يدي الخليفة ، وكان يدعى من التدرة على تأليف الكلام ما ليس في وسع غيره ، وحضر المجلس السلطاني ؛ فلما قام يحاول التكلم بما وآء ، بهر هول القام ، وأبته الخلافة ، فلم يهتد إلى نقطة ، بل غشي عليه ، وسقط إلى الأرض ؛ فقيل لأبي علي البغدادي إسماعيل بن القاسم الثاني ، صاحب الأمالي والنوادر ، وهو [جيند] <sup>(٢)</sup> ضيف الخليفة ، الوافد عليه من العراق ، وأمير الكلام ، وبحر اللغة ، قم فارقم هذا الزعم ؛ فقام ، حمد الله وأثنى عليه ، بما هو أهله ، وصلى على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ، ثم انقطع به القول ، فوقف ساكناً متذكراً في كلام يدخل به إلى ذكر ما أريد منه ، فلما رأى ذلك منذر بن سعيد ، وكان ممن حضر في زمة الفقهاء ، قام من ذاته ؛ [بدرجة من مرفاته] <sup>(٣)</sup> ، فوصل افتتاح أبي علي لأول خطبته بكلام مذهب ، وفصل مصيب <sup>(٤)</sup> ، يسهه سحاً <sup>(٥)</sup> ، كأنها بمنزلة قبل ذلك مدة ، وبدأ من المكان الذي انتهى إليه أبو علي البغدادي ، فقال :

أما بعد حمد الله والثناء عليه ، والتمداد لآلائه ، والشكر لنعماه ، والصلوة على محمد وصيه وخاتم أنبيائه ، فإن لكل حادثة مقاماً ؛ ولكل مقام مقال ، وليس بعد الحق إلا الضلال ؛ وإني <sup>(٦)</sup> قتت في مقام كريم ، بين يدي ملك

(١) في ط : « حنبله » . والنسوب من م وضع الطيب

(٢) المتكلمة من نفع الطيب .

(٣) مكان هذه العبارة : « وصل مصيب » في نسخ الطيب : « وفلدى من الإحسان في ذلك المقام كل مجيب » .

(٤) في م : « سبه سباً » .

(٥) في ط : « قد » . وما أنشأه من م وضع الطيب .

عظيم ، فأصغوا إلى تمشير التلا بأصابعكم ، ولتلقوا<sup>(١)</sup> عني بأختدكم ! إن من الحق أن يقال الحق صدقت ، والمبطل كذبت ؛ وإن الجليل تعالى في سمائه ، وتقدس بصفاته وأسمائه ، أسركليه موسى صلى الله عليه وسلم وعلى نبيينا وعلى جميع أنبيائه ، أن يذكركومه بألم الله عز وجل عندهم ، وفيه وفي رسول الله صلى الله عليه وسلم أشوة حسنة ؛ وإلى أذكركم بألم الله عندهم ، وتلافيه لكم بخلافة أمير المؤمنين ، التي أمنت شفتكم ، وأثنت برؤسكم ، ورفضت قوسكم ، بعد أن كنتم قايلا فسكركم ، ومستصغفين فقواكم ، ومستذلين فتعسركم ، ولآء الله رعايتكم ، وأسند إليه إمامكم ، أيام ضربت الفتنة سردقا على الآفاق ، وأحاطت بكم شمل الطاق ، حتى صرتم في مثل حذقة البعير<sup>(٢)</sup> ، من ضيق الحال ، وتكد العيش والتضيق<sup>(٣)</sup> ، فاستبدتكم بخلافته من الشدة الزمان ، وانتظمت بيمين سياسته إلى تمديد [ كنف ]<sup>(٤)</sup> النافية بعد استيطان البلاد . أنشدكم بالله معاشر اللأء ، ألم تكن الدماء مسفوكة لحقها ، والشبل مخوفة فأثمتها ، والأموال مذلومة فأحرزها وحسبها ، ألم تكن البلاد خرابا فمسرّها ، وتثور السليمن مهتضة غياها ونصرها ، فاذكروا آلاء الله عليكم بخلافته ، وتلافيه جمع كلنكم بعد افتراقها بإمامته ، حتى أذهب الله عنكم غيظكم ، وشق صدوركم ، وصرتم بذا على صدوركم ، بعد أن كنتم بأصمكم بينكم ، فأنشدكم الله ألم تكن خلافته قتل الفتنة بعد انطلاقها من عتالها ، ألم يتلاف صلاح الأمور بنفسه بعد اضطراب أحوالها ، ولم يكل ذلك إلى القواد والأجناد ، حتى يائسوا [ بالقوة ]<sup>(٥)</sup> والهمجة

(١) كشفا في م . وفي ط وفتح العلب : « وألقوا » .

(٢) في م : « الجذ » .

(٣) في نبع العلب : « التبير » .

(٤) هذه السكفة من نبع العلب .

والأولاد ، واعتزل النسوان ، وهجر الأوطان ، ورفض الدعة وهي محبوبة ، وترك  
 الزككون إلى الراحة وهي مطفرة ، بطاوية صبيحة ، وعزيمة صريحة . وصورة  
 نافذة ثاقبة ، وريح هابئة غالية ، ونصرة من الله والفة واجبة ، وسلطان قاهر ،  
 وجند طاهر ، وسيف منصور ، نعت عدل مشهور ، متحذلا للصب ، مستنلا لما  
 ناله في جانب الله من النصب . حتى لانت الأحوال بد شدتها ، وانكسرت  
 شوكة الفتنة عند حدتها . ولم يبق لها غارب إلا جبهه ، ولا نعيم لأهلها قرين إلا  
 حده . فأصبحهم ربيعة الله إخوانا ، ولم أمير المؤمنين الشتمكم على أعدائه أعرافا ،  
 حتى تاورت لربكم الفترحات ، وفتح الله عليكم بهلافه أبواب [الغيايرت و] <sup>(١)</sup>  
 البركات ، وصارت وفود الروم والفتنة عليه وعليكم ، وآمال الأقباض والأدين  
 مستخدمة إليه وإليكم ، بأنون من كل فيج عميق ، وبد شحيح ، لأخذ حبل بيته  
 ورسكم ، جملة وتفصيلا ، « ليقضى الله أمرا كان مفعولا » ، وأن بخلاف الله  
 وعده ، ولهذا الأمر ما بعده ، وتلك أسباب ظاهرة بادية ، تدل على أمور باطنة  
 خافية ، دليلها قائم ، وجنتها غير قائم : « وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَهَجَرُوا  
 الصَّاحِبَاتِ لِيَصْنَعَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ » الآية .  
 وإيس في تصديق ما وعد الله ارتباب ، ولكل كتاب مستقر ، ولكل أجل  
 كتاب ، فاحمدوا الله ، أيها الناس ، على آياته ، واسألوه للزبد من نعمائه ، فقد  
 أصبحتم في خلافة أمير المؤمنين ، أبده الله بالصحة والداد ، وأمه محالص  
 التوفيق إلى سبيل الرشاد ، أحسن الناس حالا ، وأمنهم بالا ، وأكرم قرارا ،  
 وأمنهم دارا ، وأكفهم جمعا ، وأجملهم صنعا ، لا لهايون ولا تذاقون ،  
 وأنتم بحد الله على أعدائكم ظاهرون ، فاستعينوا على صلاح أحوالكم ، بالنصحة

لإيمانكم ، والالتزام بالطاعة لخليفتكم ، وابن عم نبيكم صلى الله عليه وسلم ، فإن من  
 نزع يداً من الطاعة ، وسعى في تفريق الجماعة ، وتزقي من الدين ، فقد خسر  
 الدنيا والآخرة ، ذلك هو الخسران للدين ؛ وقد علم أن في التعلق بصمتها  
 [ والتمسك بمرئيتها ]<sup>(١)</sup> ، حفظ الأموال وسخن الدماء ، وصالح الخاصة والرفقاء ،  
 وأن يقوم الجماعة نظام الحدود ، وتزقي الشهود ، وبها وصلت الأرحام ، ووصحت  
 الأحكام ، وبها سدد الله الخلل ، وأمن الشئيل ، وقوّط الأكتاف ، ورفع  
 الاختلاف ، وبها طالب لكم القرار ، وأطأنت بكم الدار ، فاعتصموا بما أمركم  
 الله بالاعتصام به ، فإنه تبارك وتعالى يقول : « أطيعوا الله وأطيعوا الرسول  
 وأولو الأمر منكم » الآية . وقد علم ما أحاط بكم في جزيرتكم هذه من  
 ضروب الشركيين ، وصنوف اللئجين ، الساعين في شق عصاكم ، وتزريق  
 تلبسكم ، الآخذين في مخالفة دبركم ، وهتك حرمتكم ، وتوهين دعوة نبيكم ،  
 صلوات الله وسلامه عليه وعلى جميع النبيين والمرسلين . أقول قولي هذا ، وأختم  
 بالحمد لله رب العالمين ، وأستغفر الله التور والرحم ، فإنه خير العافرين .

فخرج الناس يتحدثون عن حسن مقام منذر ، وثبات جنانته ، وبلاغته [٤١٨]  
 لسانه<sup>(٢)</sup> . وكان الخليفة التاسع لربن الله أشدهم تعجباً منه ، فأقبل على ولي عهده  
 ابنه الحسك يسانده عنه ، ولم يكن يُثبت معرفة عينه ، وقد سمع باسمه ، فقال له  
 الحسك : هو منذر بن سعيد الميولطي<sup>(٣)</sup> . فقال : والله<sup>(٤)</sup> لقد أحسن ما شاء ؛  
 فكأن كان حير خطبته هذه وأعدّها ، مخافة أن يدور ما دار ، فارتلاني التوحي ،

(١) هذه البشارة من فتح الطيب .

(٢) كذلك في م ومع الطيب . وفي ط : « منقطه » .

(٣) نسبة إلى عس البلوط قرب قرطبة .

(٤) كذلك في م ومع الطيب . وفي ط : « له » .

فإنه لبدیع من قدرته واحتياطه ؛ ولئن كان أتى بها على اليدوية لوقته ، إنه لأعجب وأغرب ؛ فكان ذلك سبب اتصاله به ، واستعماله له .

وذكر ابن أصبغ المتداني عن منظر القاضي ، أنه خطب يوماً وأراد التواضع ، فكان من فصول خطبته أن قال :

« حتى متى وإلى متى أعط غيري <sup>(١)</sup> ولا أنقط ، وأزجر ولا أزدجر ، أدل الطريق على السعديين <sup>(٢)</sup> ، وأبقى مقبياً مع الخائرين ، كلا ، إن هذا هو البلاد البين ، « إن هي إلا فئتلك تضل بها من تشاء وتمهدي من نشاء » الآية . اللهم قرعني لما خلقني له . ولا تشغلني بما نكثت لي به ، ولا تخزني وأنا أسألك ، ولا تمذني وأنا أستغفرك ، يا أرحم الراحمين . قال :

وكان الخطبة الناصرية حين الله كياناً بجملة الأرض ، وإقامة معاملها ، وتخليد الآثار الدالة على قوة الملك ، وهزأة السلطان ، فأفضى به الإغراق في ذلك إلى أن أبهى مدينة الزهراء ، السماء الذي شاخ ذكره . واستفرغ وسعته في تنميقها ، وإتقان قصورها ، وزخرفة مصانعها <sup>(٣)</sup> ؛ فأراد القاضي منفر أن يفضي منه ، بما يتناوله من الوعظ ، بفضل الطلاب والحكمة ، والتذكير بالإجابة والرجوع <sup>(٤)</sup> ، فأدخل في خطبته فصلاً ، مبتدئاً بقوله تعالى : « أَتَنْبِئُونَ كُلَّ رَجُلٍ آتِيَةً تَعْبَسُونَ . وَتَتَعَذَّبُونَ مَسَارِعَ أَعْيُنِكُمْ نَعْلَدُونَ . وَإِذَا بَعِثْتُمْ بَحَارِينَ فَأَنْقَضُوا اللَّهَ وَأَلْطَمُونَ . وَانْقَضُوا الَّذِينَ أَمَدَكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ . أَمَدَكُمْ بِأَعْيُنٍ وَبَيْنِ » [١١٩]

(١) هذه الكلمة ساقطة من نصح العلي .

(٢) كما وردت هذه الجملة في الأصلين ونصح العلي .

(٣) زاد القرطبي في نصح العلي ( هنا ) البارة الآية : « والله في ذلك حق مغل » فهو الجملة للمسجد الجامع الذي أنشأه ، ثلاث جمع منواليات « وقد أشرنا إليها هنا توضيحاً للفقار .

(٤) في ط : « والرجعة » .

وَجَنَابَاتٌ وَعُيُونٌ . إِلَى أَخْلَافٍ خَلَعَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ . « وَلَا تَقُولُوا : « سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ » . « قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ ؛ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى » ؛ وَهِيَ دَارُ الْقَرَارِ ، وَمَسْكَانُ الْجَزَاءِ .

ووصل ذلك بكلام جَزَلٍ ، وقول فَسَّلٍ ، ومضى في قدم تشييد البنيان ، والاستفراق في زخرفته ، والإسراف في الإلتحاق [عليه] <sup>(١)</sup> ؛ لِيُزَيَّ طَائِفًا ، وَاِتْرَعَ فِيهِ قَوْلُهُ <sup>(٢)</sup> تَعَالَى : « أَفَتُنَبِّئُ أُنَاسًا مُبْتَلِينَ عَلَى تَعْلَمِي مِنْ أَلَلِهِ وَرِضْوَانِ خَيْرٍ الْآيَةِ ؛ وَأَيُّ عَمَّا يَشَاكِلُ اللَّعْنُ مِنَ التَّخْوِيفِ الْمَوْتِ ، وَالتَّحْذِيرِ مِنْ فِتْنَاتِهِ ، وَالذَّعَاءِ إِلَى الزُّهْدِ فِي هَذِهِ الدَّارِ الْفَانِيَةِ ، وَالطَّعْنِ عَلَى اعْتِرَالِهَا ، وَالرَّفْضِ لَهَا ، وَالنَّدْبِ إِلَى الْإِعْرَاضِ عَنْهَا . وَالْإِقْصَارِ عَنْ طَلَبِ الْغَايَاتِ ، وَتَهْيِئَةِ النَّفْسِ مِنْ اتِّبَاعِ هَوَاهَا ؛ فَأَتَهَبُّ فِي ذَلِكَ كَلِمَةً ، وَأَصَافُ إِلَيْهِ مِنْ آيِ الْقُرْآنِ مَا يَطْلُبُهُ ، وَجَابِ مِنْ الْحَدِيثِ وَالْأَثَرِ مَا يَشَاكِلُهُ ، حَتَّى أَذْكَرَ مِنْ حَضْرِهِ مِنَ النَّاسِ ، وَخَضَعُوا وَزَكُّوا ، وَاعْتَرَفُوا وَهَكُّوا ، وَضَجُّوا وَدَعَوْا ، وَأَعْلَمُوا التَّضَرُّعَ إِلَى اللَّهِ وَالتَّوْبَةَ ، وَالْإِهْطَالَ فِي الْغَفَرَةِ ، وَأَخَذَ خُلَفَاؤُهُمْ مِنْ ذَلِكَ بِأَوْفَرِ حِظٍّ ، وَقَدْ عَلِمَ أَنَّهُ الْقَصُودُ ، فَسَكَنِي وَتَدِيمِي عَلَى مَا سَلَفَ لَهُ [مِنْ قُرْآنِهِ] <sup>(٣)</sup> ، وَاسْتِعَاذَ بِاللَّهِ مِنْ سُلْطَانِهِ ؛ إِلَّا أَنَّهُ وَجَدَ عَلَى مُنْذِرِ بْنِ سَمِيدٍ ، لِفَاطَةٍ مَا تَقَرَّرَ بِهِ ، فَشَكَكَ ذَلِكَ إِلَى وَلَدِهِ الْحَكَمِ بِدَ انْتِسَارِهِ ، وَقَالَ : وَلَقَدْ لَقَدْ تَمَكَّنْتُ مِنْتَرٍ بِخَطْبَتِهِ ، وَمَا عَقَى بِهَا غَيْرِي ؛ فَأَمْرَفَ عَلَى \* ، وَأَفْرَطَ فِي تَقْرِيبِي ، وَلَمْ يُعَيِّنِ السِّيَاسَةَ فِي وَعْظِي ، فَرَاغَ عَنِّي ، وَكَادَ بِصَدَاقِ يَفْرَعِي <sup>(٤)</sup> ؛ وَاسْتَشَاظَ غِيظًا عَلَيْهِ ، فَأَقْصَمَ أَلَّا يُسَلِّ [٢٧٠]

(١) هذه السكدة من نفع الطيب .

(٢) في ط : « سوله » . وما أجهله من م وضع الطيب .

(٣) السكدة من نفع الطيب .

(٤) في ط : « يصرعي » . وما أجهله من م والنفع .

خلقهم صلاة الجمعة خاصة ، فجعل يلتزم صلاتها وراء أحد بن معترف<sup>(١)</sup> ، صاحب الصلاة بقرطبة ، ويحُجَّاب الصلاة بالزَّهْرَاءُ ؛ وقال له الحكم : وما الذي يمنعك من عزل النذر من الصلاة بك ، والاستبدال منه إذ كرهته ؟ فزجره واشهره ، وقال له : أمثل مُنذر بن سعيد في خيره وفصله وعلمه — لا أم لك — يُعزل لإرضاء نفس مأكبة عن الرشد ، [سالكه غير القصد]<sup>(٢)</sup> ؟ هذا ما لا يكون ؛ وإلى لأستحيى من الله ألا أجعل بيني وبينه في صلاة الجمعة شفيعا مثل مُنذر ، في ورعه وصدقه ، ولكنه قد أخرجني فأنسنت ؛ وتَوَدَّعتُ أني أجد سبيلا إلى كدارة يميني بجلي ؛ بل يصلي بالناس حياته وحياتنا إن شاء الله تعالى .

خطبة لغير الاستسقاء

وقبِلَ الناس آخر مدة الناصر ، فأمر القاضي المذكور مُنذر بن سعيد بالبروز إلى الاستسقاء بالناس ، فتأهب لذلك ، وصام بين يديه أياما [ثلاثة]<sup>(٣)</sup> ، تنفلا وإنابة ورحمة ، فاجتمع له الناس في مصلى الرُّبْع بقرطبة ، بارزين إلى الله تعالى في جمع عظيم ، وصعد الخليفة الناصر في أعلى مصانعه للترقعة من القصر ، ليُشارف<sup>(٤)</sup> الناس ، ويشاركهم في الخروج إلى الله تعالى ، والصراعة له ؛ فأبغأ القاضي حتى اجتمع الناس ، وتعمَّقت بهم ساحة المصلى ؛ ثم خرج نحوهم ماشيا متضرعا ، مُخَوِّفا متخشعا ، وفام لينطلب ، فلما رأى يدار الناس إلى ارتقائه<sup>(٥)</sup> ، واستكاثتهم من خيفة الله ، وإخباتهم له ، وابتهالهم إليه ، رقت نفسه ، وغلبته عيناه ؛ فاستعبر وبكى حيناً ، ثم افتتح خطبته بأن قال :

يا أيها الناس ، سلام عليكم . ثم سكث ، ووقف شبيبة القصير ، ولم يكُ من

(١) في ط : • متوف • . وما أبتداء من م والفتح .

(٢) التكلفة عن فتح الغيب .

(٣) في ط : • لعريف الناس • . وما أبتداء من م والفتح .

(٤) كذا في م . وفي ط : • ارتقائه • . وفي الفصح : • ارتقائه • .

عادته ؛ فخطر الناس بعضهم إلى بعض ، لا يهتدون ما هم به ، ولا ما أراد بقوله ؛  
ثم اندفع نالها لقوله تعالى : « كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ

[١١١]

شَوْهًا مِّنْهَا لَمْ يَلِدْهُمُ رَبُّهُمُ غَيْرَ أَنَّهُ لَمَفْجُورٌ رَّحِيمٌ » ؛ استغفروا ربكم  
إنه كان قدّارا ، استغفروا ربكم ثم توبوا إليه ، وتزلفوا بالأعمال الصالحات لديه .

قال الحاكبي : فصيح الناس بالبكاء ، وجأروا بالدعاء ؛ ومضى على تمام  
خطيبه ، فترخ النفوس <sup>(١)</sup> بوعظه ، وانبثت الإخلاص بذكيره ، فلم ينقض  
التهاجر حتى أرسل الله السماء بماء مُّثِيرٍ ، روى الثرى ، وطرد التحمل ، وسكن  
الأزل ، والله لطيف بعباده .

وكان له في خطب الاستسقاء استفتاح عجيب ؛ ومنه أن قال يوما وقد سرح  
طرفة في ملأ الناس ، عندما ما شغصوا إليه بأبصارهم ، فهتف بهم كالنادي :  
« يا أيها الناس » ، وكررها [عليهم] <sup>(٢)</sup> ، مشيرا بيده في نواحهم : « أُنْتُمْ  
الْعُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ . إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ .  
وَمَا ذِكُّكُمْ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ » . فاشتد وجد الناس ، وانعلقت أعينهم بالبكاء ،  
ومضى في خطيبته .

من خطبة له  
أخرى في ذلك

قال القاضي أبو الحسن <sup>(٣)</sup> : ومن أخبار سُفْدَرِ المخطوطة له مع الخليفة الناصر ،  
في إنكاره عليه الإشراف في البناء ، أن الناصر كان أخذ لسطح القبة ،  
للصخرة الاسم للخصوصية ، التي كانت ماثلة على الشرح الدرر الشهور شأنه  
بشعر الزمراء ، قراميد مُّشْشَاةَ ذهباً وقضة ، أنفق عليها مالا جسيما ، وقرئتم

سمل أخباره  
مع الناصر  
وحدث القبة

(١) كذا في م . وفي ط واللهج : « الناس » .

(٢) هذه السكفة من جمع الطيب .

(٣) هو القاضي أبو الحسن بن الحسن النباهي ، وقد مر التعريف به في صدر هذا الجزء .



سقطها به ، وجعل سقطها صغراء فاقية ، إلى بيضاء ناصعة ، فقتلها الأسيار بأشعة أنوارها ، وجلس فيها إثر غامها يوما لأهل مملكته ، فقال لقرايته ومن حضر من الوزراء وأهل الخدمة ، معتمرا عليهم بما صنع من ذلك : هل رأيتم [١٢٢] أو سمعتم مملوكا كان قبل مثل هذا أو قدر عليه ؟ فقالوا : لا والله يا أمير المؤمنين ، وإنك لأوحد في شأنك كله ، وما سبقتك إلى سبتك هذه تلك رأياء ، ولا انتهى إلينا خبره ، فأبججه قولهم وسره . فبينما هو كذلك إذ دخل عليه القاضي مُنذِر بن سعيد واجبا ناكس الرأس ، فلما أخذ مجلسه ، قال له كالذي قال لوزرائه ، من ذكر السقف للذهب ، واقتداره على إيداعه ، فأعانت دموع القاضي تنحدر على خديته ، وقال له : والله يا أمير المؤمنين ما ظننت أن الشيطان آمنه الله يبلغ منك هذا للبلغ . ولا أن تحسبته من قوادك<sup>(١)</sup> هذا المحسكين ، مع ما آتاك الله من فضل وتمننه ، وفضلك به على الدالين ، حتى يُنزلك منازل الكافرين . قال : فانفعل عند الرحمن لله ، وقال له : انظر ما تقول ، وكيف أنزلني منزلتهم . فقال له : نعم ، أليس الله تعالى يقول : « وَتَوَلَّى لَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِيَبْتَغُوا سُبْحًا مِنْ بَيْنِ قِسْفٍ وَمَعَارِجٍ عَلَيْهَا يُظَاهَرُونَ » . فوسم الخليفة ، وأمرق ملبيا ، ودموعه تتساقط ، خشوعا لله سبحانه . ثم أقبل على منفر ، وقال له : جزاك الله يا لامي عنا وعن نفسك خيرا ، ومن الدين والسلمين أحمل جزائه ، وكثر في الناس أشاؤك ، فالذي قلت هو الحق . وقام عن مجلسه ذلك وهو يستنفر الله

تعالى [١] ، وأمر بنقض صنف القويبة ؛ وأعاد قمردها [٢] تراثاً على صفة غيرها . انتهى .

الناصر وأيام  
سرور

وحكى غير واحد أنه وجد بخط الناصر رحمه الله : أيام السرور التي صفت له دون تكديريوم كذا من شهر كذا من سنة كذا ، ويوم كذا من كذا . وعُدَّت تلك الأيام ، فكانت أربعة عشر يوماً .

فاجب أيها السائل لهذه الدنيا وعدم صحتها ، وبطلان الحال الأحوال لأولياتها . هذا الخليفة الناصر جلف السعد ، الضروب به التل في الارتقاء [٤٢٣] في الدنيا والصعود ؛ ملكها خمسين سنة وستة أو سبعة أشهر وثلاثة أيام ، ولم تُسَفَّ له إلا أربعة عشر يوماً ، فسُحان ذى العزة القائمة ، والملكسة القائمة ، تبارك اسمه وتعالى ، لا إله إلا هو .

إعداد الناصر  
لأولاد ابنه وما  
كان بينه وبين  
الغلبة أي إله إبراهيم  
لنطقه

وحكى أنه — أعنى الناصر — لما أَعَدَّزَ لأولاد ابنه أبي ترخان الأكبر صبيد الله ، أخذ لذلك صنيعاً عظيماً بقصر الزمراء ، لم يختلف عنه أحد من أهل مملكته ، وأمر أن يُنْشَرَ لشهوده القضاة الشاؤون ، ومن يلهم من العلماء والبدول ، ووجوه الناس ، فتخلف من بينهم النقيه الشاؤون أبو إبراهيم المذكور المذكور في كتب التواريخ [٣] والأحكام ، واقتصد مكانه ، لارتفاع منزلته ، فساء ذلك الخليفة الناصر ، ووجد على أبي إبراهيم ، وأمر ابنه ولي السعد الحكم بالكتاب إليه ، والتفتيد له [٤] ، فكتب إليه الحكم رقعة ، نسختها :

(١) الزيادة عن نسخ الطيب .

(٢) كذا في م وضع الطيب . وفي إعمال الأعلام لابن الخطيب : « إعادة قمردها تراثاً على غير تلك الصفة » . وفي ط : « وأعاد صفتها ... إلخ » .

(٣) في ط : « التواريخ » . وما أبداه عن م .

(٤) في م : « والتفتيد إليه » .

بسم الله الرحمن الرحيم

حفظك الله وتوَلَّكَ ، وسدَّدك ورعاكَ ، لما امتحن أمير المؤمنين مولاي  
وسيدى أبقاه الله الأولياء الذين يستعملهم ، وبجَدَّكَ مقدما في الولاية ، متأخرا  
عن العلة ، على أنه قد أُنْذِرَكَ ، أبقاه الله ، خصوصا للمشاركة في السرور الذي  
كان عنده ، لا أعدمه الله والى للسرة ؛ ثم أُنْذِرْتَ من قبلُ إيلانا في التكرمة ،  
فكان ، على ذلك كله ، من التخلُّف ما ضاقت عليك فيه العذرة ، واستبلغ أمير  
المؤمنين في إنكاره ، ومما تَبَيَّنَ عليه ، فأعْيَتْ عليك تلك الحجة . فَرَفَضَ  
أكرمك الله ، ما العذر الذي أوجب توفُّكَ عن إجابة دعوته ، ومشاهدة  
السرور الذي سُرَّ به ، ورجب المشاركة فيه [ لنعرِّفه ] <sup>(١)</sup> ، أبقاه الله بذلك ،  
[ ١٢٤ ] فسكن نفسه العزيرة إليه ، إن شاء الله تعالى .

فأجابه أبو إبراهيم :

« سلام على الأمر ورحمة الله وبركاته .

رَأَيْتُ ، أباي الله سيدي ، هذا الكتاب وفهمته ، ولم يكن توفُّقي لنفسى ،  
إعانا كان لأمر المؤمنين سيِّدا ، أبقاه الله ولساطعاه ، لعلنى يَنْدَبه ، ولسكوفى  
إلى تقواه ؛ واقتضاه لأثر سلفه الطيب رضوان الله عليهم ، فليهم كانوا يَسْتَبِقُونَ  
من هذه الطبقة بَقِيَّة ، لا يَحْتَمِلُونَهَا بِمَا يَشِينُهَا ، ولا بِمَا يَنْصُرُ مِنْهَا ، وَيَطْرُقُ  
إِلَى تَنْصُصِهَا ، فيستمدُّون بها لدينهم ؛ وَيَتَرَبَّيُونَ <sup>(٢)</sup> بها عند رعاها ؛ ومن يَنْفُذُ  
عليهم من قُصَادِهِمْ ، فلماذا تَخَلَّلت ، وعللى يَنْدَبه توفقت ، إن شاء الله تعالى .  
قال : فلما قرأ الْحَكَمُ أباہ الناصر لم يزل الله جواب أبى إبراهيم إسحاق ،

(١) السكفة عن نفع الطيب .

(٢) في م وقع الطيب : • ويتربون • .

أعجبه واستحسن اعتزاله ، وزال ما بفسه عليه . وكان التقية أبو إبراهيم  
للدكتور معظاً عند الناصر وابنه الحكيم ، وحق لما أن يعقله .

بيت الحكيم  
والتيق  
أبي إبراهيم

وقد حكى القتيبي أبو القاسم مَرْج بن محمد بن مَرْج قال : كنت أختلف  
إلى التقية أبي إبراهيم — رحمه الله — فبينما يفتشني إليه للفتنة والرواية ، فإني  
لعمري في بعض الأيام في مجلسه ، بالمسجد للنسوب لأبي عثمان ، الذي كان يصلي  
فيه قرب داره ، يتموني في قصر قرطبة ، ويجلسه حافل بمجاعة العالية ، وذلك بين  
السلالين ، إذ دخل عليه خصي<sup>(١)</sup> من أصحاب الرسائل ، جاء من عند الخليفة  
الحكيم : فوقف وسلم ، وقال له : يا قتيبي ، أجب أمير المؤمنين ، أيقاه الله . فإن  
الأمر خرج فوك ، وها هو قاعد ينتظرك ، وقد أمرت بإعمالك ، فإله الله .  
فقال له : تتعاطى وطاعة لأمير المؤمنين ، ولا تعجلة : فارجع إليه — وفقه الله —

وعرفه عن ذلك وجدته في بيت من بيوت الله عن رجل . مع طلاب العلم ، [٤٧٠]  
أسمعهم حديث ابن عمه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فهم يقيّدونه عنى ،  
وليس يمكنني ترك ما أنا فيه حتى يتم المجلس للمعروف لم ، في رضا الله وطاعته ،  
فذلك أوكد من مسيرى إليه الساعة ، وإذا انتهى أمر من المجتمع إلى من هؤلاء  
المتحسين في ذات الله ، الساهين في مرضاته ، مشيت إليه إن شاء الله تعالى .

ثم إنه أقبل على شأنه ، ومعنى القمى يمتحن متضاجراً من توقفه : فلم يك  
إلا ريثاً أدى جوابه وانصرف سريعاً ساكن الطيش . فقال له : يا قتيبي ،  
أنهيت قولك على نفسه إلى أمير المؤمنين ، أيقاه الله ، فأصنى إليه وهو يقول  
[ لك ]<sup>(٢)</sup> : جزاك الله خيراً عن الدين ، وعن أمير المؤمنين ، وجماعة المسلمين ،

(١) في م : « الحق » .

(٢) هذه الكلمة من فصح الطبع .

وأنتهم بك ، وإذا أنت أُوْحَيْتَ ، فأمنى <sup>(١)</sup> إليه راشدا ، إن شاء الله تعالى ، فقد أمرت أن أبقى مملكتي بنفقى شفقك ، وأذكرتك تحصى مى . فقال له : حسن جميل ، ولكنى أضف من الشئ إلى باب السدة ، وبصعب على ركوب دابة لشيخوختى ، وضعف أعضائى ، وباب الصناعة الذى يقرب إلى من أبواب النصر للكرم أحوط لى ، وأرفق بى ؟ فإن رأى أمير المؤمنين ، أيد الله تعالى ، أن يأمر بفتحى ، لأدخل إليه منه ، هَوْن على الشئ ، وودع جسمى ؛ وأحب أن نمود ، فتنهى إليه ذلك عني ، حتى تعرف رأيه فيه ، وكذلك نمود إلى ، فأبى أراك فى شديدا ، فكان على الخير ممينا .

ومضى عنه الفتى ، ثم رجع بعد حين ، وقال : يا فتية ، قد أجابك أمير المؤمنين إلى ما سألت ، وأمر بفتح باب الصناعة ، وانظارك من قبله ، ومنه خرجت إليك ، وأمرت بملازمتك مذكرا بالهوى عند فراغك ؛ وقال : اعمل راشدا ؛ وجلس الغصنى جانبا ، حتى أكل أبو إبراهيم بحبه ، بأكل وأصبح ما جرت <sup>(٢)</sup> به عادته ، غير مزعج ولا قليل ؛ فلما انقضضت عنه قام إلى داره ، فأصلح من شأنه ، ثم مشى إلى الخليفة العتكم ، فوصل إليه من ذلك الباب ، وقضى حاجته من لقائه ، ثم صرفه على ذلك الباب ، فأعيد إغلقه على إثر خروجه .

قال مفرج : ولقد تعمَّدنا فى تلك العشية ، إثر قيامنا عن الشيخ أبى إبراهيم ، للروى بهذا الباب للعبود إغلقه ، بدير النصر ، ترى الذى نجش <sup>(٣)</sup> الخليفة له ، فوجدناه كما وصف النحوى مفتوحا ، قد حقه الخدم والأعوان منزعمين ، ما بين

(١) فى م : « فأنش » .

(٢) كذا فى نسخ العلب . وفى الأصاين : « كالج ما جرت » .

(٣) كذا فى م وفتح العلب . وفى م : « لرى نجش » .

كناس وفرش، منبهين لانتظار أبي إبراهيم؛ فاستند عبيدا لذلك، وطال تحدثنا عنه. انتهى.

هكذا هكذا نكون للعالم طرُق الجُدَّ غير طرُق الزَّاحِر

وكان الخليفة الحاكم المستنصر المذكور قد قام بأعياد الملك أحسن قيام، لما توفي والده الناصر في يوم الأربعاء ثلاث — وقيل لاثنتين — ممين<sup>(١)</sup> من شهر رمضان، من سنة حسين وثلاث مئة، واستقرت الخلافة به، حتى لم يعلم من الناصر إلا شخصه، واعتلى سرير الملك ثامن وفاة أبيه، يوم الخميس، وأخذ الكتب إلى الآفاق بنام الأمر له، ودعا الناس إلى بيعته، واستقبل من يومه النظر في تعيد سلطانه، وتثبيت مملكته، وضبط قصوره، وترتيب أحواله. وأول ما أخذ البيعة على صفائية قصره، الفتيان العروفين بالانقاد الأكار، كجعفر صاحب الخيل والفرارز، وغيره من عظامهم، وتكفلوا بأخذها على من وراءهم ونحت أيديهم، من طبقتهم [وغيرهم]<sup>(٢)</sup>؛ وأوصل إلى نفسه في الليل دون هؤلاء، الأكار من السكك والرضاء، والقدمين والعرفاء، فبايعوه؛ فلما كملت بيعتهم وبيعة أهل القصر تقدم إلى عظيم دولته جعفر بن عتيق، بالهوض في أخيه شقيقه أبي سروان عبيد الله، للخلف لعلته، بأن يلزمه الحضور للبيعة دون مدارة؛ وتقدم إلى موسى بن أحمد بن حنبل بالهوض أيضا في أبي الأصمغ عبد العزيز شقيقه الثاني، فضا إليها، كل واحد منهما في قطع من الجند، وأتيا بهما إلى قصر مدينة الزهراء؛ ونفذ غيرهما من وجوه الرجال في الخيل، للإتيان بغيرهما من الإخوة، وكاتبوا يومئذ ثمانية، فوافي جميعهم الزهراء في الليل، فنزلوا في صرائهم

بيد الحاكم  
المستنصر

[١٢٧]

(١) في م : ٢٠٠ هـ .

(٢) هذه الكلمة من نص الطبري .

بِفَصْلان دار للثَّك ، وتمدوا في المجلسين الشرقي والغربي ، وقعد السائصر بالله  
على سرير للثَّك ، في البهو الأوسط من الأبناء للذَّهبة القبلية ، التي في السطح  
للمرد ؛ فأول من وصل إليه الإخوة : قبايوس ، وأنصتوا لصحيفة التَّيعة ،  
والتزموا الأيمان للنصوصة بكل ما اعتقد فيها ؛ ثم بايع بدهم الوزراء وأولادهم  
وإخوتهم ، ثم أصحاب الشَّرْطَة ، وطبقت أهل الخلدعة ؛ وقعد الإخوة والوزراء  
والجوه عن يمينه وشماله ، إلا عيسى بن فطيس ، فإنه كان قائما بأخذ البيعة على  
الناس ؛ وقام الترتيب على الرسم في مجالس الاحتفال المروقة ؛ فاصطاف في  
المجلس الذي قعد فيه أكابر القتيان يمينا وشمالا ، إلى آخر البهو ، وكل منهم على  
قدره في الثَّزلة ، عابهم الظواهر البيض ، شمار الحزن ، قد تقلدوا فرغها السيوف ، ثم  
تلاهم الدَّيَّان الوُصفا ، عليهم المدروع الداعة ، والسيوف الخالية ، صفين منتظمين  
في السطح ، وفي الفصلان للتصلة به ذوو الأسنان من القتيان العقابلية الخُصيان ،  
[١٢٨] لايسين البياض ، بأيديهم السيوف ، يتصل بهم من دونهم من طبقات الخُصيان  
العقابلية ، ثم تلاهم الرُّماة متنكبين قسيَّهم وجمعابهم ، ثم وصلت صفوف هؤلاء  
الخُصيان العقابلية صفوف العبيد المُجُول ، شاكين في الأسلحة الرائقة ، والشدة  
الكادحة ، وقامت التسمية في دار الجند والترتيب من رُجالة العبيد ، عليهم  
الجواشن والأقوية البيض ، وعلى رؤوسهم البيسات المُقَابِلَة<sup>(١)</sup> ، وبأيديهم التُّرامس  
للثَّزلة ، والأسلحة الرزينة ، انتظموا صدين إلى آخر الفصل<sup>(٢)</sup> . وعلى باب الشدة  
الأعظم البوابون وأعواسهم ، ومن خارج باب الشدة فُرسان العبيد إلى باب  
الأقباء ، واتصل بهم فُرسان الحَدَثَم ، وطبقت الجند والعبيد والرُّماة ، موكبا

(١) في م : « العقابلية » .

(٢) الفصل : واحد الفصلان (انظر الحاشية رقم ٢ صفحة ٢٦٦ من هذا الجزء) .

وفي الأصلين والفتح : « الفصل » . وظاهر أنها معرفة عما يجلفه .

إثر موكب ، إلى باب المدينة الشارع إلى الصحراء ، فلما تمت التبيعة أذن  
لفارس الاقصاص ، إلا الإخوة والوزراء و [أهل] <sup>(١)</sup> الخدعة ، فإنهم مكثوا بقصر  
الزعماء ، إلى أن احتفل جسد الناصر رحمه الله إلى قصر قرطبة ، فدفن هناك  
في ترربة الملقاة .

وفي ذي الحجة من سنة خمسين المذكورة تكاثرت الوفود بباب الخليفة الحكم  
من البلاد ، والبيعة والناس للعالم ، من أهل طليطلة وغيرها من قواعد الأندلس  
وأصقاعها ، فتمسكوا إلى مجلس الخليفة ، بحضور جميع الوزراء والقاضي منذر  
ابن سعيد وللأ ، وأخذت عليهم البيعة ، ووقعت <sup>(٢)</sup> الشهادات في نسخها .

وفي آخر صفر من سنة إحدى وخمسين أخرج الخليفة الحكم المستنصر  
بالله مولايه محمدا وزيدا ابني أطلع الناصري ، في كتيبة من الحشم والمدم ، لتلقي غالب <sup>(٣)</sup>  
الناصرى ، صاحب مدينة سالم ، المورد للطاقية أردون بن أدفونش الخبيث في  
الدولة ، لتنتك على طوائف من أمم الجلائقة ، والتنازع لابن عمه التناك قبله  
شأنه بن زعيم ؛ وتخرج هذا التمين أردون المسير إلى باب المستنصر بالله من  
ذاته ، غير طالب إذن ، ولا مستظهر بعهد ، وذلك عندما بلغته من اعتزام  
المستنصر بالله في عامه ذلك على التزو إليه ، وأخذه في التأهب له ، فاحتال في  
تأميل المستنصر بالله ، والارتماء إليه ، وخرج قبل أمان يفتقد له ، أو ذقة  
تعييه ، في عشرين رجلا من وجوه أصحابه ، تسكنهم غالب الناصري ، الذي خرج  
إليه ؛ فجاء بهم نحو مولاة الحكم ؛ وتلقاهم ابنا أطلع بالجيش المذكور ؛ فأترلاهم ؛  
ثم تعركا بهم ثلثي يوم فزولم إلى قرطبة ، فأخرج للمستنصر بالله إليهم هشام بن  
محمد بن عثمان المصحق ، في جيش عظيم كامل التهيئة ، وقدموا إلى باب قرطبة ،

وفرد أردون  
عليه وحديث  
ذلك

(١) هذه السكفة من فتح الطيب . (٢) في م : « ووقعت » .



فروا سب قصرها . فلما انتهى أردون<sup>(١)</sup> إلى ما بين الشدة وباب الجنان ، سأل عن مكان رَسَمِ الناصر لدين الله ، فأشير إلى ما وازى موضعه من داخل القصر في الروضة : فخلع قلنسوته ، وخصع نحو مكان القبر ودعا ، ثم رد قلنسوته إلى رأسه . وأمر المستنصر<sup>(٢)</sup> بأنزل أردون في دار<sup>(٣)</sup> للناعورة ، وقد كان تقدم في فرشها بأنواع البطاء والوطاء ، والنسج من ذلك إلى الثاية ؛ وتوسيعه في السكامة وأصحابه ، فأقام بها المجلس والجمعة ، فلما كان يوم السبت ، تقدم المستنصر بالله باستدعاء أردون ومن معه ، بعد إقامة التزيين ، وتعبيد الجيوش ، والاحتفال في ذلك ، من الشدد والأسلحة والزينة ؛ وتقدم المستنصر بالله على سرير الملك في المجلس الشرقي من محاسن السطح ، وقعد الإخوة وبنوه ، والوزراء ونظر أئمة صفا<sup>(٤)</sup> في المجلس ، فبهم القاضي منذر بن سعيد ، والحككم والقهاء ؛ فأتى محمد بن القاسم بن طلس<sup>(٥)</sup> الملك أردون وأصحابه ، وعلى<sup>(٦)</sup> كبوسه ثوب ديباجي روي<sup>(٧)</sup> أبيض ، وبلميزال من جنسه وفي لونه ؛ وعلى رأسه قلنسوة رومية متظومة بجوهر ، وقد حلقته جماعة من نصارى وجوه النعمة بالأندلس ، يؤنسونه ويهرونه ، فيهم ولده بن حيزون<sup>(٨)</sup> فاضى النصارى بقرطبة ، وعبيد الله بن قاسم مغلان طليطلة ، وغيرهم<sup>(٩)</sup> ؛ فدخل بين صفى القريب ، بقلب الطرف في نظم الصنوف ، ويميل النظر<sup>(١٠)</sup> في كثرتها ، وتظاهر أسلحتها ، ورائق حليتها ، فراحهم ما أبصروه ،

(١) تقدم قريباً هذا الاسم مضبوطاً (طابع المزة) . والصواب (جدها) .

(٢) في م : في مية « الناعورة » .

(٣) في الأساسين : « مضاء » . وما أتبعناه من نسخ الطبع مصر والمخطوط . وفي نسخ القليب طبع أوربة : « جلاء » . أي : جماعة .

(٤) كذا في الاستقصا لبلالوي (ج ١ ص ٨٧) ولها سبأني من م . وفي نسخ القليب اللطيف والمخطوط : « طلس » . وفي ط وم هذا : « طلس » .

(٥) في م : « ولى » . (٦) كذا في نسخ القليب . وفي الأساسين : « شيزران » .

(٧) مكان هذه الكلمة « وغيرها » في م : « وأصبح بن بديل وعبد الرحمن بن لب » .

(٨) في ط : « التفكير » وما أتبعناه من م والنسخ .

وصابوا على وجوههم ، وتألموا لأكسى رؤسهم ، فغضب من جهورهم ، قد  
 سُكِّرَتْ أصارهم ، حتى وصلوا إلى باب الأقباء ، أول باب قصر الزهراء ،  
 ففرج لهم جميع من كان خرج إلى قتاله ، وتقدم الملك أردون وخاصة قوايسه<sup>(١)</sup> على  
 دوابهم ، حتى انتهوا إلى باب السدة ، فأمر أتوايس بالفرجول هناك ، والشئ  
 على الأقدام ، فترجّلوا ، ودخل الملك أردون حده ، وأكابعه محمد بن عديس<sup>(٢)</sup> ،  
 فأُنزل في زمّط<sup>(٣)</sup> الهو الأوسط ، من الأبناء التلية ، التي يدار الجند ، على كرسى  
 مرتفع ، مكسو الأوصال بالفضة ، وفي هذا المكان بيته نزل قبله عدوه وناوئه  
 شائخة بن زديير ، الواحد على الناصر لدين الله ، رحمه الله تعالى ، فقدم أردون على  
 الكرسي ، وقعد أصحابه بين يديه ، وخرج الإذن لأردون الملك من المستنصر  
 بالله ، بالدخول عليه ، ففتشم يمشى وأصحابه يتبعونه ، إلى أن وصل إلى السطح ،  
 فلما قابل المجلس الشرق ، التي فيه المستنصر بالله ، وقف وكشف رأسه ، ونطق  
 برؤسته ، وبنى حاميّاً ، إعطاما لما بان له من الدنو إلى السرير ، واستنفض ، فغص  
 بين الصفيين المرتبين في ساحة السطح ، إلى أن قطع السطح ، وانتهى إلى باب  
 البهو ، فلما قابل السرير غرسا جدا سوية ، ثم استوى قائما ، ثم نهض خطوات ،  
 وعاد إلى السجود ، ووالى ذلك مرارا ، إلى أن قدّم<sup>(٤)</sup> بين يدي الخليفة ، وأهوى  
 إلى يده ، فناولته إياها ، وكثر راجعا ، مقهورا على عشيه ، إلى وساد ديباج مثقل  
 بالذهب ، جعل له هناك ، ووضع على قدر عشرة أذرع من السرير ، فجلس عليه  
 والبهو قد علاه ، وأنهى خلقه من استنقذ من قوامه وأنهاه ، فذوّا بمثلين

(١) الفراس : الأساء . الواحد : قوس يوزن بغير .

(٢) انظر الحاشية (رقم ١) صفحة (٢٨٩) من هذا الجزء .

(٣) الرطل (كثير ورن) : كلة إسبانية ومعناها : سقفة عند باب البيت ، أو في  
 أحد جوانب الداء ، ولا تزال تستعمل في الغرب . (راجع تشكلا اللامع العربية  
 لودوي .)

(٤) في م : « قام » .

فله في تكرير الخنوع ، وتاولم الخليفة يده ، فقبلوها وانصرفوا مُقَهَّرِينَ ، فوقفوا على رأس ملكهم ، ووصل بوصولهم وليد بن حَبْرُون الناضي النصارى بقرطبة<sup>(١)</sup> ، فكتب القرحاني عن الملك أُرْدُون ذلك اليوم . وأطرق الخليفة الحكم عن تكليم الملك أُرْدُون إثر قصوده [أمامه وقتاً]<sup>(٢)</sup> ريثما<sup>(٣)</sup> يُرَخَّضَ رَوْعُهُ ، فلما رأى أن قد خضع عليه ، افتتح تكليمه ، فقال : لَيْسَ بِكَ إِلَّا بَكَ ، وَمَيْتُكَ تَأْمِيْلُكَ ، فَرَيْتَ لَكَ مِنْ حَسَنٍ وَأَيْسَأَ ، وَرَحِبَ قَبُولَا ، فَوْقَ مَا قَدْ طَلَعَتْ .

فلما رُئِيَ له [كلاد]<sup>(٤)</sup> إِيَّاهُ ، تَطَلَّعَ وَجْهَ أُرْدُون ، وَانْحَطَّ عَنْ دَنْتِهِ ، فَتَبَلَّ السَّيَاسُ ، وَقَالَ : أَيْ عَيْدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مَوْلَايَ ، انْشُرْكَ عَلَى فَسَلِهِ ، فَالْقَاصِدُ إِلَى عَجْدِهِ . الْحُكْمُ فِي نَفْسِهِ وَرَجَلِهِ ، فَحِثْ وَضَعِي مِنْ فَسَلِهِ ، وَعَوَّضِي مِنْ خِلْمَتِهِ ، رَجَوْتُ أَنْ أَتَقَدَّمَ فِيهِ بَقِيَّةٌ صَادِقَةٌ ، وَتَصْبِيحَةٌ خَالِصَةٌ . [١٢٢]

فقال له الخليفة : أَنْتَ عَتِدْنَا بِمَجْلٍ مِنْ يَسْتَحِقُّ حَسَنَ رَأْيِنَا ، وَسَيَدَاكَ مِنْ تَقْدِيمِنَا لَكَ ، وَتَحْضِلُنَا إِيَّاكَ عَلَى أَهْلِ مَلِكِكَ ، مَا يَمْتَنِعُكَ ، وَتَعْرِفُ بِهِ فَضْلَ جُنُودِنَا إِلَيْنَا ، وَاسْتَظْلَاكَ بِظِلِّ سُلْطَانِنَا .

فعاد أُرْدُون إِلَى السَّجُودِ عِنْدَ هِمَّةِ مَقَالَةِ الْخَلِيفَةِ ، وَابْتَهَلَ دَاعِيَا ، وَقَالَ : إِنْ شَاحَجَ ابْنُ عَمِي تَقَدَّمَ إِلَى الْخَلِيفَةِ النَّاضِي مُسْتَجِيرًا بِهَمْزِي ، فَكَانَ مِنْ إِهْزَازِهِ إِيَّاهُ مَا يَكُونُ مِنْ مَثَلِهِ مِنْ أَعَظَمِ الثَّلُوكِ ، وَأَكَاوِمِ الْخَلْفَاءِ ، لِمَنْ قَصْدُهُمْ وَأَسْلَهُمْ ؛ وَكَانَ قَصْدُهُ قَصْدَ مَضْطَرٍ ، قَدْ شَتَّاهُ رَعِيَّتُهُ ، وَأَنْكَرَتْ سِيَرَتُهُ ، وَاخْتَارَتْهُ لِسْكَانَتُهُ ، مِنْ غَيْرِ سَمِيٍّ مَتَى — حَلِمَ اللَّهُ ذَلِكَ — وَلَا دَعَا إِلَيْهِ ، فَحَلَمْتُهُ وَأَخْرَجْتُهُ عَنْ مَلِكِهِ مَضْطَرًا مَضْطَرًا ؛ فَتَعَوَّلَ عَلَيْهِ رَحِمَهُ اللَّهُ . بَانَ سِرَتُهُ إِلَى مَلِكِهِ ،

(١) زادت م بعد هذه الكلمة : « وعيد الله بن قاسم مرقان مليلة » .

(٢) هذه الكلمة من لغة الطيب .

(٣) في ط : « كذا » ، وما أبتناه عن م وفتح الطيب .

وقوى سلطانه ، وأمر نصره . ومع ذلك فلم يتم بفرض النعمة التي أسديت إليه ،  
وقفتر في أداء المفروض عليه وحته وحق أمير المؤمنين مولاي من بعده ؟  
وأما قد سدست باب أمير المؤمنين لغير ضرورة ، من قرارة سلطاني ، وموضع  
احتكاكي <sup>(١)</sup> ، مُحْكَمًا له في نفسي ورجائي ومتعالي ، ومن تحويه من رعيي ؟  
فَشَكَّنَ ما بيننا من قوة التئمة ، وتطرح الغمة .

فقال الخليفة : قد سمعنا قولك ، وفهمنا مفراكك ، وسوف يظهر من إقراضنا  
إِيَّاكَ على الخصوصية فوق شأنه ، ويقتراف من إحساننا إليك به أضعاف ما كَانَ  
من أئبنا رضى الله عنه إلى نَدِكَ ، وإن كَانَ له فضل التقدم بالجُحُوح إلينا ،  
والتصدد إلى سلطانتنا ، فليس ذلك مما يؤخرك عنه ، ولا يَنْقُصُك مما أَعْطَاكَ ،  
وسنصرفك مضبوطًا إلى يدك ، [ وتشدُّ أواخِي ملكك ] <sup>(٢)</sup> ، ونغسلك جميع من  
انحاش إليك من أمتك ، ونعقد لك بذلك كتابًا يكون بيدك ، نُقرر به حدَّ  
ما بينك وبين ابن عمك ، ونقبضه عن كل ما يُصرفه من البلاد إلى يدك ،  
وسيرَآدَف عليك من إفضالنا فوق ما احتسبته . والله على ما نقول وكيل .

فكرر أوردون المصروع ، وأسهب في الشكر ، وقام للانصراف مقهورًا ،  
لا يرئى الخليفة ظهره ، وقد تسكنفه الحقد من جِلَّةِ الدَّيَّان ، فأخرجوه إلى  
الجلس الثَّرفي في السطح ، وقد علاه البُهر ، وأذهله الزَّوع ، من هول ما باشره ،  
وجلافة ما عابته ، من نغامة الخليفة ، وبهاء الفرزة . فلما أن دخل المجلس ،  
ووقفت عينه على مقعد أمير المؤمنين خاليا منه ، انحط ساجدًا إعظامًا له ، ثم  
تقدَّم الدَّيَّان به إلى البهر الذي يحرق هذا المجلس ، فأجلسوه هناك على وساد  
مشثل بالذهب ، وأقل نحوه الحاجب جعفر ، فلما تبهر به لأم إليه ، وضع له ،

(١) في نسخ الطيب « أحمكي » . (٢) التكلفة من نسخ الطيب .

وأوصا إلى تقبيل يده ، فقبضها الحاجب عنه ، وألحني إليه ، فضاقت ، وجلس معه ، فتملأه ، ووعدته من إنجاز عذات الخليفة له بما ضاعف سروره ؛ ثم أمر الحاجب جعفر<sup>(١)</sup> ، فصارت عليه الخلع التي أمر له بها الخليفة ، وكانت دُرُاعَة مَنسُوجَة بالذهب ، ورُؤُسا مثلاً ، له لوزة مُقرَّعة من خلاص الثَّيَر ، مرسعة بالجواهر والياقوت ، ملأت عين البلج نَمَلَة ، نظراً ساجداً ، وأعلن الدعاء : ثم دعا الحاجب أصحابه رجلاً رجلاً ، فخلع عليهم ، على قدر استحقاقهم ؛ فشكل جميع ذلك بحسب ما يصلح لهم . وخرَّ جميعهم خاضعين شاكرين ، ثم انطلق الملك [أردون] ،<sup>(٢)</sup> وأصحابه ، وقدم زكابه في أول الشهر الأوسط فرس من عتاق خيل الركاب ، عليه سرج حُلَى ، ولباس حل مبرَّغ ، وانصرف مع ابن طلمس إلى قصر الرصافة ، مكان تصديقه ، وقد أعد له فيه كل ما يصلح لله من الآلة والقرش والناعون ، واستقر الملك أردون وأصحابه فيها لا يكفاه له من سعة التضييف ، وإرغاد العاش ، واستشر الناس من مسرة هذا اليوم وغرة الإسلام فيه ، ما أفاضوا في التضييف به ، والتحدث عنه أياماً .

وكانت للخطباء والشعراء مجلس الخليفة في هذا اليوم مقامات حسان ، وإنشادات لأشعار بحكمة متان ، يطول القول في اختصارها .

فمن ذلك قول عبد الملك بن سعيد الرازي من قصيدة طويلاً :

مُنَاك الخليفة آية<sup>(٣)</sup> الإقبال وسُعوده موصولة بنوال  
فالمليون بركة وبرفقة وللشركون بذلة وسفال  
أَلَت بِأَيْدِيهَا الْأَعْيَامُ مَحْوَهُ مَتَّقِينَ لِمَسْئَلَةِ الرِّبَالِ  
هَذَا أَمِيرُهُمْ أَنَاهُ أَخَذَا مِنْهُ أَوَامِرَ ذُقَّةٍ وَجِبَالِ

(١) هذه السكفة من نفع الطيب .

(٢) في نفع الطيب : « غاية » .

متراضعا بجلاله متخشعا مقربا كما يرغ بتعال  
 حينئذ بالتأويل الذي الرضا عزا بتم عيده بالاذلال  
 لا يوم أعظم ثلثة مسرة وأشدّه غمّا على الأتيل  
 من يوم أردن الذي إقباله أنزل التذي ونهاية الإقبال  
 تلك الأعام كله ان طوكتها والى مساء الأعام وال  
 إن كان حاء ضرورة فقد أنى عن عز مجلسك بطوع رجال  
 فالجسد لله الثيل إماننا حظ للوك مقدرة التعال  
 هو يوم حشر الناس إلا أنهم لم يسألوا فيه عن الأعمال  
 أنضى القضاء مفعلا<sup>(١)</sup> بحيوته والأفق أقم أغبر الشرمال  
 لا يهتدى السارى ليل فتأبه إلا بصو صدارم وقوالى  
 وكان أجسام السكامة تسرلت مد غورت منه<sup>(٢)</sup> جسم صلال<sup>(٣)</sup>  
 وكأما العقبان يقبأن القلا منتقلة لثخلف السلال  
 وكان منتصب القسا مهتره أشعان نارحة بعيدة جل<sup>(٤)</sup>  
 وكأنما خيل التجهيزات<sup>(٥)</sup> أكنت نارا نوحها بلا إشعال  
 وتتلعب مثل هذه الأخبار لا آخر له ؛ والله السمعان .

وكان التامى معتد بن سعيد السابق ذكره ، سمع بالأندلس من عبيد الله  
 ابن يحيى بن يحيى ونظرائه ، ثم رحل حاجا سنة ثمان وثلاث مئة ، فسمع من  
 هذه أعلام ، منهم محمد بن النضر القيسابورى ، سمع عليه كتابه المؤلف فى

عن من منفرد  
 ابن سعيد  
 القيسابورى

(١) فى نسخ الطبع والمخطوط : « غيا » .

(٢) كذا فى م . وفى ط : « جوت » . وفى نسخ الطبع : « عربت عنه » .

(٣) كذا فى الأصلين ونسخ الطبع المطبوع والمخطوط . (٤) يريد بالجلال : لمراتبه .

(٥) كذا فى م . وفى ط ونسخ الطبع : « قبل التجهيزات » . والتجهيزات : جمع تخلف

(بالسكر) وهو آلة للحرب يدهم الفرس والإنسان ليديه فى الحرب .

اختلاف العلماء ، السمي بالإشراف ، وروى بمصر كتاب العين للخليل ، عن أبي العباس بن ولّاد ، وروى عن أبي جعفر بن النحاس . وكان متفانيا في شروب العلوم ، وغلب عليه الثقة بمذهب أبي سليمان داود بن علي الأصبهاني ، المعروف بابن أبي إسحاق<sup>(١)</sup> ، وبالظاهرى ؛ فكان منذر بن سعيد يؤتمر مذهبه ، ويجمع كتبه ، ويخرج لمقاتلته ، ويأخذ به في نفسه وذويه ؛ فإذا جلس للحكومة قضى بمذهب الإمام مالك وأصحابه ، بالذي استقر عليه العمل في بلدهم ، وتحمل عليه السلطان أهل مملكته

وله تاليف مقبلة ؛ منها كتاب أحكام القرآن ؛ والتاسخ والتسوخ ، وغير ذلك في الفقه والكلام والرّد على أهل اللذاهب ؛ وكان خطيبا بليغا ، عالما بالجدل ، حادّا فيه ، شديد العارضة ، حاسر الجواب ، عتيده ، ثابت الحجة ذا شارة محببة ، مستقر جميل ، وشطّيق حميد ، وتواضع لأهل الطلب ، وانحطاط لهم ، وإقبال عليهم ؛ وكان مع وقاره التأمّ فيه دُعاة مستملحة ، وله نوادر مستحسنة ، لولا السامة جأبها منها طرّفا . وكانت ولايته قضاء قرطبة لناصر في شهر ربيع الآخر<sup>(٢)</sup> سنة تسع وثلاثين وثلاث مئة ، ولبث قاضيا من ذلك التاريخ لخليفة الناصر إلى وفاته ، ثم لخليفة الحَكَم المستنصر ، إلى أن توفّي رحمه الله ، عتب ذى الحجة سنة خمس وخمسين وثلاث مئة ؛ فكانت ولايته قضاء الجماعة سنة عشر عاما كاملة . لم يحفظ عليه فيها جور في قضية ، ولا قسَم بغير سوية ، ولا ميل مهيوى ، ولا إصنافه إلى عنابة ، رحمه الله ورضي عنه . ودُفن بمقبرة قریش ، بالمقنن الغربي من قرطبة ، أعادها الله ، جنوّ مسجد السيدة الكبرى ، بقرب داره .

(١) في م : « والظاهر » . (٢) كُنا في ط وفتح الطيب . وفي م : « الأول » .

بش ما نور  
كلامه

قال القاضي أبو الحسن <sup>(١)</sup> : كان شيخنا القاضي أبو عبد الله بن عياش  
الخرجسي يستحسن من كلام القاضي مُنذر قوله في التزكية :

اعلم أن العدالة من أشد الأشياء تقاوتاً وتبايناً ، ومضى حَسَلَتْ ذَلِكْ عَرَفَتْ  
حالة الشهود ، لأن بين عدالة أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وعدالة التابعين  
رضي الله عنهم قَوْماً <sup>(٢)</sup> عظيماً ، وتبايناً شديداً ؛ وبين عدالة أهل زماننا وعدالة  
أولئك مثلُ ما بين السماء والأرض ؛ وعدالة أهل زماننا على ما هي عليه بهيئة  
التباين أيضاً . والأصل في هذا عندى ، والله الرقيب ، أن من كان الظير أغلبَ  
عليه من الشر ، وكان مثقلاً عن الكبار ، فواجب أن تُشكَّلَ <sup>(٣)</sup> شهادته ، فإن الله  
تعالى قد أخبرنا بنص الكتاب أن من تَلَلَتْ موازينه فهو في عيشة راضية ،  
وقال في موضع آخر : « فأولئك هم الفالحون » ؛ فن تَلَلَتْ موازين حسنة بشيء  
لم يدخل النار ؛ ومن استوتت حسنة وسيئة لم يدخل الجنة في زمرة الفاحسين  
أولاً ، وهم أصحاب الأعراف ، فذلك عقوبة لهم ، إذ تَغَطَّوْا عن أن يزيد حسناتهم  
على سيئاتهم ؛ فهذا حكم الله في عبادِهِ . ونحن إنما كُنَّا الحكم بالظاهر ، فن  
ظهر لنا أن خيره أغلب عليه من شره حكمنا له بحكم الله في عبادِهِ ، ولم نطالب له  
علم الباطن ، ولا كُنَّه محمد صلى الله عليه وسلم ، فقد ثبت عنه أنه قال : « إنما  
أنا بشرٌ ، وإنكم تختصمون إليَّ ، فقللٌ بعصمكم أن يكون الظنُّ بحجته من  
بعض ، فأحكم له على غير ما أسمع » . فأحكام الدنيا على ما ظهر ، وأحكام الآخرة  
على ما باطن ؛ لأن الله تعالى يعلم الظاهر والباطن ، ونحن لا نعلم إلا الظاهر ؛  
ولأهل كل بلد قوم قد تراضوا عليهم علمهم ، فبهم تنعقد مناسكهم ويومعهم ،  
وقد قدمهم في مساجدهم ولجئتهم وأعيادهم ، فالواجب على من استَشْفَى على

(١) هو أبو الحسن البجلي السابق الذكر . (٢) في م : « بوتا » .

(٣) إعمال الشهادة : جوبها واسئل بها .



موضع أن يُقِيل شهادة أمثالهم وقهاتهم ، وأصحاب صلواتهم ، وإلا ضاعت حقوق ضيئهم وقورهم ، وعلقت أحكامهم . ويجب عليه أن يسأل إن استغلب في بعضهم في الظاهر والباطن عنهم ، فن لم يثبت عنده عليه اشتغال في كبيرة ، فهو على عدالة ظاهرة ، حتى يثبت غير ذلك انتهى .

قلت : تذكرت هنا ما رأيته بخط الإمام الحافظ سيدي أحمد الوترشي رحمه الله على ظهر كتاب ابن الخطيب : « مُتَكَيُّ الطريقة في ذم الوثيقة » ، وقد مدَّ فيه ابن الخطيب اليافع في ذم الوثائقين <sup>(١)</sup> ، وذكر مثاليهم ، ونص ما ألبسته بخط المذكور :

الحمد لله . جامعُ هذا الكلام التَّيِّد هنا بأول ورقة منه ، قد كُذِّبَ عنه في شيء لا يفتي الأفاضل ، ولا يعود عليه في القهارة ولا في الدنيا بطلان ، وأقضى طائفة من تيس عمره في التماس مساوي طائفة ، بهم تُسلباج الفروج ، وتُنكث مُشَهِّدات الدور والأروج ، وجعلهم أحموكا لندوى الفَقْصُك والمُجَانَّة ، وانزع عنهم جلباب الصدق والديانة ، ساعه الله وغفر له . قال ذلك وخَطَّه يميني يديه عُبيد ربه أحمد بن يحيى بن محمد بن علي الوترشي ، خازن الله سبحانه له . انتهى .

ولترجع إلى ما كنا فيه من أخبار سَيِّئة ، فنقول :  
كان أهل سَيِّئة في غاية الذكاء والعلية ، والعلم والمعرفة ؛ وقد حكى الشيخ النظار أبو إسحاق الشافعي في شرحه على ألفية ابن مالك ، عن شيخه أبي عبد الله القَعَّار ، عن بعض أهل سَيِّئة ، أن الشيخ أبا عبد الله بن خميس التَّمِيمَانِي لما ورد على سَيِّئة بقصد الإقراء بها ، اجتمع عليه عيون طلبتها ؛ فألقوا عليه

[١٢٨]

(١) كذا في م . وفي م : « للوثيق » .

مسائل من غوامض باب الاشتغال ، فغاد عن الجواب ، بأن قال لم : أتم عندى كرجل واحد . يثنى أن ما أتوا عليه من المسائل إنما تلقوها من رجل واحد ، وهو ابن أبى الربيع ؛ فكأنه إنما يخاطب رجلاً واحداً ، ازدراء بهم . فاستقيله أصغر القوم شيئاً وعفا ، بأن قال له : إن كنت بالمكان الذى ترعّم ، فأجبت عن هذه المسائل ، من باب معرفة علامات الإعراب ، التى أذكرها لك ؛ فإن أجبت فيها بأسوأ ، لم تحط<sup>(١)</sup> بذلك فى نفسك ، لاسرها بالنظر إلى تعاملك من الإدراك والتحصيل ، وإن أخطأت فيها لم يسعك هذا البلد ؛ وهى عشرة :

القولى : أَنْتُمْ يَا زَيْدُونَ تَقْرَوْنَ .

والثانى : أَنْتِ يَا هِنْدَاتُ تَقْرَوْنَ .

والثالث : أَنْتُمْ يَا زَيْدُونَ يَا هِنْدَاتُ تَقْرَوْنَ .

والرابع : أَنْتِ يَا هِنْدَاتُ تَخْتَبِينَ .

والخامس : أَنْتِ يَا هِنْدُ تَخْتَبِينَ .

والسادس : أَنْتِ يَا هِنْدُ تَرْمِينَ .

والسابع : أَنْتِ يَا هِنْدَاتُ تَرْمِينَ .

والثامن : أَنْتِ يَا هِنْدَاتُ تَتَحَوْنَ أَوْ تَتَحَرَّيْنَ [ كيف تقول ]<sup>(٢)</sup>

والتاسع : أَنْتِ يَا هِنْدُ تَتَحَوْنَ أَوْ تَتَحَرَّيْنَ<sup>(٣)</sup> كيف تقول .

والعاشر : أَنْتِ تَتَحَوْنَ أَوْ تَتَحَرَّيْنَ ، كيف تقول .

(١) كذا فى م. ولعل الخطيب . وقط : \* لم تحط \* .

(٢) فى نسخ الخطيب المخطوط والطبوع : \* تعاملك من \* .

(٣) التثنية عن نفع الخطيب .

(٤) فى هذه الصيغة خطأ سيرى له ابن مىزوق (فى صفحة ٣٠٦) من هذا الجزء .

عند قوله : \* وليس ما وقع فى السؤال ... الخ \* .

وهل هذه الأعمال كلها مبدئية أو متعربة ؟ أو بعضها متعرب ؟ وبعضها متعرب ؟  
وهل كلها على وزن واحد أم على أوزان مختلفة ؟ عليها السؤال ، وعليك الجواب ،  
نعلم الجواب . فثبت الشيخ ونقله المحقق بأن قال : إنما يُسأل عن هذا صغار  
الولدان . فقال له الفتى : فانت ذمهم إن لم تحب . فارتفع [ الشيخ ] <sup>(١)</sup> وقال  
هذا سوء أدب . ومنه مبرهنا ، ولم يصبح إلا عاتقة ، متوجها إلى غفراطة ،  
فلم يزل يهاجم الوزير ابن الحسكبي . إلى أن مات . تقدمه الله برحمته . انتهى .  
وأورد هذه الحكاية أيضا عالم الدنيا ، سيدي أبو عبد الله بن رزوق ،  
[ ٤٣٩ ] في شرحه على الألفية لأن مالك . وهو شرح متسع جدا ، ووقت منه على بعضه  
بنيّشان ، وكان آخر الشعر الأول اسم الإشارة ، وذلك الشعر أعظم جرما  
من جميع شرح الرأدي ؟ ومن [ محل ] <sup>(٢)</sup> الحاجة منه :

[illegible]

فَلَمَّا لَبَّاهُ الْأَوَّلُ شَعَرَبَ ، وَوَرَّاهُ تَقَعُونَ <sup>(٢٧)</sup> ، إِذَا أَصْلَهُ تَغَرُّوْنَ ،

(١) هذه الكلمة عن نعم الطيب .

(٢) في الأصلين : « يعملون » وهو ظاهر التحريف .

كتنظرون<sup>(١)</sup> ، فاستثقلت ضمة الواو ، التي هي لام ، خلذت ، ثم حذفت الواو أيضا ، لانثقائها ساكنة مع واو الصير ، وكانت أولى بالخلذف ، لأن واو الصير فاعل ، ولغير ذلك مما تقدم بيته .

وأما الثاني فبنى ، ووزنه تَفْعُلْنَ ، كتَضَرَّبْنَ .

وأما الثالث فكأن أول إعرابها ووزنًا ، لأن فيه تغليب الذكر على المؤنث .

وأما الرابع فبنى ، ووزنه تَفْعُلْنَ ، مثل تَفْرَحْنَ ، لأنه لما احتجيج إلى تسكين آخر الفعل ، لإسناده إلى نون جماعة النسوة ، رُدَّت الياء إلى أصلها ، لأنها إنما قلبت ألها لتحركها وانفتاح ما قبلها ، والآن ذهبت حركتها لاستحقاقها السكون . [ ٤١٠ ]

وأما الخامس فحرب ، ووزنه تَفْعُلْنَ ، وأصله تَحْشِيَيْنَ ، كتَضَرَّبَيْنَ ، قلبت الياء ألفًا ، لتحركها وانفتاح ما قبلها ، ثم حذفت لانثقائها ساكنة مع ياء الصير ، وتركبت فتحة الشين دالة على الألف .

وأما السادس فحرب ، ووزنه تَفْعُلْنَ . وأصله تَرْمِيَيْنَ ، كتَضَرَّبَيْنَ ، حذفت كسرة الياء لاستثقائها ، ثم حذفت الياء لاجتماعها ساكنة مع ياء الصير .

وأما السابع فبنى ، ووزنه تَفْعُلْنَ كتَضَرَّبْنَ .

وأما الثامن والتاسع ، فصارع يحيى ورد بالأوزان الثلاثة ، فمن قال يَحْيُو [ قال في الصارع من جماعة النسوة : تَحْيُونُ ، مشبه من غزا بناء ووزنًا . ومن قال يَحْيَى ]<sup>(٢)</sup> قال فيه : تَحْيَيْنَ كتَضَرَّبَيْنَ ، بناء ووزنًا . ومن قال يَحْيَى قال

(١) وردت هذه السكفة في الأصاويل بعد قوله : « تقولون » على أنها تطهر الوزن . وهكذا جرى المؤلف في الثلاثين الخامس والسادس . وقد أخرجنا إلى موتها الصحيح لما ساقه المؤلف ليظهر الكلام .

(٢) السكفة من فتح الحيب .

فيه تَمَتُّعَيْنِ كَتَمَتُّعَيْنِ ، بناءً ووزناً ، ويقال في منازع التواضع على اللغة الأولى تَمَتُّعَيْنِ كَتَمَتُّعَيْنِ : إعراباً ووزناً وتصريفاً . وقد تقدم في كلام المصنف . وعلى الثانية ، كما يقال لها من رعى إعراباً ووزناً وتصريفاً . وعلى الثالثة كما يقال لها من تَغَتَّى أَيْدَاً ، وقد تقدما .

وليس ما وقع في السؤال كما نُقِلَ من خطِّ بعض الشارحين أنه يقال فيها « تَمَتُّعُونَ » كَتَمَتُّعُونَ بشئ .

وأمر التثنية ظاهر . انتهى بحروفه .

قلت : وقد جزم غير واحد بأن ابن خنيس لا يجمل مثل هذه البادى\* ، إذ هو من أكابر الأعلام البارزين بالنحو واللغة وغيرها من أنواع العلوم ؛ وقد نقل بعض من له خبرة بأحواله أنه كان يحسن علم السيباء . والله أعلم .

وهو محمد بن عمر بن محمد بن عمر بن محمد بن عمر بن محمد الحَجْرِي\* (١) (فتح الحاء وسكون الجيم) ، الرُّمَيْثِيُّ ، نسبة إلى حَجْرٍ ذِي رُعَيْن\* (٢) . وهو من أهل بِلْسَانَ ، يكنى أبا عبد الله ، ويعرف بابن خنيس . [١١١]

قال ابن الخطيب في «عائد الصلاة» : كان رحمه الله نسيجاً وَحَدِيداً زُهْداً وانقباضاً وأدباً وهمة ، حسن الشبهة ، جميل الهيئة ، سليم الصدر ، قليل التصنع ، بعيداً عن الرياء والهوى ، عاملاً على السياحة والفرقة ، عارفاً بالمعارف القديمة ، مضطرباً بتقلبات السُّلَم ، قائماً على البرية والأصلين ، طَيِّبَةً الوقت في الشعر ، وغُلٌّ الألوان في الطُّوَل ، أقدر الناس على اجتلاب التريب .

ثم ذكر ابن الخطيب من أحواله جملة ، إلى أن قال : وبلغ الوزير أبا عبد الله

(١) في م : « محمد بن عمر بن محمد بن عمر بن محمد الحَجْرِي » .

(٢) حمر ذِي رُعَيْن : أبو قبيلة من اليمن .

ابن الحكيم أنه يروم السفر، فشق ذلك عليه، وكلفه نهر يك الحديث بحضرته،  
وجرى ذلك. فقال الشيخ: أنا كالم بطيئ أتحرك في كل ربيع. انتهى.  
وقال ابن عاتبة في حقه، بعد أن وصفه بالشاعر الجيد: إنه رسل من لسان  
بلده إلى سبته، فأقام بها مدة، ومدح رؤساءها من بني العزقي، ثم أجاز البحر إلى  
الأندلس، فاحتل محاضرة قرطبة في أواخر سنة ثلاث وسبع مئة، في حوار الوزير  
أبي عبد الله بن الحكيم، فتمارضا حلل الحد. وتباريا في الزمخدر والحد، فأدى له  
ذو الوزيرين أخلاف بزه وإكرامه، وخلع عليه ابن خليس أثواب نثره ونظامه،  
فله فيه القصائد التي حيلت بها آيات الآفاق. وتنفست عنها صدور الزماني.

وكان رحمه الله من لحول الشعراء، وأعلام البلغاء، يُعَصِّرُ المويض،  
وبرسكب مستصبات التوافي، ويطير في القريض مطارق قوى القوائد الباسقة  
والطوافي، حافظاً لأشعار العرب وأخبارها، له مشاركة في العقليات، واستشراف  
على الغلاب<sup>(١)</sup>؛ وقعد لإقراء العربية بمحاضرة غرناطة، وكان ما ينتج له من العلم  
فوق ما يحصله. ومال بأخيرة إلى التصوف والتبجوال، والتعلل بحسن السمات،  
وعدم الأسرقال، يندحلي بساط ما قرط له في بلده من الأحوال، وكان صانع  
اليدرن. حدثني بعض من لقيه<sup>(٢)</sup> من الشيوخ أنه صنع قدحا من الشمع على أبداع  
ما يكون في شكله، والطلاقة جوهره، وإتقان صنعه، وكسب بدائرة شفته:

وما كنت إلا زهرة في حديقة  
تبسم على صاحبات الكلام  
فقلبت<sup>(٣)</sup> من طور لطور فما أنا  
أقلل أقواء اللوك الأعظم  
وأهداه خدمة لوزير أبي عبد الله بن الحكيم.

وأنشدنا شيخنا القاضي أبو البركات ابن الحاج وحكي لنا، قال:

(١) ق م: «الطب». (٢) ق م: «نعت». (٣) كذا في م. وفي ط: «قلبت».

أُنشدني أبو عبد الله بن خنيس وسكني لي ، قال : لما وقتت على الجزء الذي  
ألفه ابن سبعين ، بيني أما محمد بن عبد الحق بن أحمد بن إبراهيم بن نصر ، وهو  
الذي سماه بالفقرية<sup>(١)</sup> ، كُتبت على ظهره :

الفرُّ عِندِي لَفْظٌ فَقِّمْ مَنَاهُ      من راحه من دوى القابلت عَنَاهُ  
كَمْ مِنْ عَنِّي بَعِيدٍ عَنْ تَصَوُّرِهِ      أَرَادَ كَشَفَتْ مُنْهَاهُ مَنَاهُ

وأُشيدنا شيخنا الأستاذ أبو عثمان بن ليون غير مرة ، قال : سمعت  
أبا عبد الله بن خنيس يشد ، وكان يحسب أنها له ، ويقال إنها لابن الرومي :

ربِّ قومٍ في منازلهم غُرَرٌ صاروا بها غُرّاً  
سفر الإحسان ما بهم سقَى لو زال ما سَقَرَا

ثم قال ابن خاتمة بعد كلام : وقد جمع شعره ودواخه صاحبنا القاضي  
أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الحضرمي في جزء سماه : « الدر النفيس من شعر ابن  
خنيس » ، وعرف به صدر الجزء . وقد نقلت منه هنا :

وقدم أبو عبد الله بن خنيس الرِّبِّيَّة سنة ست وسبع مئة ، فزل بها في كنف  
القائد الحاضر<sup>(٢)</sup> بها حينئذ ، أي الحسن بن كاشة ، من خدام الوزر أبي عبد الله  
ابن الحسكيم ، فوسع له في الإيثار والتبزة ، وبسط له وجه الكرامة مَلَقُ الأُميرة ؛  
وبها قال في مدح الوزر أبي عبد الله بن الحسكيم قصيدته التي أولها :

الْعَشْيُ تَقِيًّا وَالتَّوْبِغُ      عَنْ شُكْرِ أَنْعَمَكَ السَّوَابِغُ  
وَوَجْهَ بَهَا يَالِيَهُ مِنَ الرِّبِّيَّةِ . وَمِنْهَا :

وَدَسَائِعُ ابْنِ سَكَاشَةِ      مَعَ كُلِّ نَارِغَةٍ وَدَاغِ

(١) في م : « بالفقرية » .

(٢) كذا في م . وفي ط : « الحاضر » .

تأثى عما تهوى اللها ناع من شهيات القتل  
ويقال إن الوزير أبا عبد الله من الحكيم اقترح عليه أن ينظم له قصيدة  
هائية ، فابتدأ منها معلما ، وهو قوله :

لَيْسَ النَّازِلُ لَا يُحِبُّ هَوَاهَا <sup>(١)</sup> بحيث معلما رعم صداها

وذلك في أواخر شهر رمضان من سنة ثمان وسبع مئة . ثم لم يزد على ذلك إلى  
أن توفي ؟ فكان آخر ما صدر عنه من الشعر ، وقد أشار معناه إلى معناه ، وقد  
أذن أولاه بحضور أخراه ، فكانت وقاته بحضرة غرامية قليلا ، صحوة يوم القطر ،  
مستهل شوال ، سنة ثمان وسبع مئة ، وهو ابن ثيف وستين سنة ، وذلك يوم  
مقتل محبوسه الوزير أبي عبد الله بن الحكيم ، أصابه قاتله لحقته على محبوسه .  
ويقال إنه ضام به قاتله قال له . أنا دجيل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلم  
يلفت إليه ، وجعل يهجو عليه . فقال له : لم لم تقبل الدجيل بيني وبينك ؟ فكان  
آخر ما سمع منه : أفتظنون رجلا أن يقول ربي الله ؟ ثم إنه استعاض بعد ذلك من  
حال المائل أنه هلك قبل أن يكمل سنة من حين قتله من فالج شديد أصابه ؟  
فكان يصيح ويستغيث : ابن خيس يغلني ، ابن خيس يغلني <sup>(٢)</sup> ، ابن خيس  
يفتنني . وما زال الأمر يشتد به حتى قضى نحبه على تلك الحال .

[١١٤]

نعود بالله من الوزاعات ، ومواقعات القترات . انتهى كلام ابن خاتمة .  
وحكي غيره أن مطلع تلك القصيدة نعلمه لهنى بها ابن الحكيم في ذلك  
العهد الذي قتل فيه ، فلم يتدر على زيادة شيء ، فلما قتل كتب بعضهم بعد قوله :

• لَيْسَ النَّازِلُ لَا يُحِبُّ هَوَاهَا •

لابن الحكيم .

(١) في م ها وقيا سيات : « صداها » .

(٢) في م : « يغلني » .



وقتل غير واحد في شأن فاته خلافت ما حكاه ابن خالصة . والله أعلم .

ومن مشهور نظمه رحمه الله قسيدته التي أولها :

مَشُوقٌ رَاوَى رُبَّكَ يَا أَمَاتَا      نَحَا آمَاوَى وَمَنْهَا التَّكَا

تَقْبَعُ رِبْقَةَ الْعَالِي أَرْشَادَا      فَلَا نَقَمْتُ وَلَا نَقَمْتُ أَوَامَا

وهي طويلة ، ولكنها من مُرَرِّرِ القصائد ، يمدح بها أبا سعيد بن عامر .  
ويذكر الوحشة الواقعة بينه وبين أبي بكر بن خطيب .

ومن بدیع شعره قوله مطلع قصيدة :

رُاجِعُ مِنْ دُنْيَاكَ مَا أَنْتَ تَارِكُ      وَتَسْأَلُنَا الشَّقِيَّ (١) وَهَامِي فَارِكُ

تُؤَمِّلُ بَعْدَ الْفَرْقِ زَيْجِعَ وَدَادِيهَا      وَشَرَّ وَدَادِي مَا تَوَدُّ الْفَرَاكُ

خِلَافَتُكَ (٢) يَنْهَا مَا خِلَافَتُكَ فِي السَّبَا      فَأَنْتَ عَلَى سُلُوكِهِ مَثَلَا

نَظَامُهُ بِالْأَقْوَانِ عَنْهَا تَجَلَّلَا      فَتَلْبُكَ تَحْمِرُونَ وَتَتْرِكُ ضَالِكُ

تَرْتَهْتُ عَنْهَا نَحْوَةَ لَا زَهَادَةَ      وَشَقَرُ عِزَارِي أَسْوَدُ الْهَوْنِ حَالِكُ

وهي من القصائد الطنائية ، وتركها لعلوها ؛ وفي آخرها يقول :

فَلَا تَدْعُونِ غَيْرِي لِطَعْرِ مُلْسِيَةٍ      إِذَا مَا دَقِي مِنْ حَادِثِ الدَّهْرِ دَائِكُ (٣)

فَإِنْ لِنَاكَ الْعَوْنُ عَرِي سَاسِعُ      وَمَا إِنْ لَيْتَ الْحُجْدَ بَدَلِي سَابِكُ

يَقْرَهُ وَيَنْجِي نَهْشَلُ وَتُجَالِسُ      بِمَا أَوْدَعْنِي رَجِيمُ وَالشَّكَاكُ

تُكَرِّفُنِي الزَّوْجُ الَّذِي أَشْتُ غَيْرَهَا      وَطِيبُ ثَنَائِي لِأَمِيقُ فِي صَالِكُ

(١) في ط : « النقي » . وما أظناه من م و ياج الطيب .

(٢) كذلك في م و ياج الطيب . وفي ط : « خِلَافَتُكَ » .

(٣) كذلك في ط . ودعكك ( كنهه ) : طبعه وكسره . وفي نسخ الطيب : « دَاعِك » .

وَمَقَالًا عَسَى تَرْجُو لِمَاتِي وَأُذِنَ لِي  
وَقَدْ شَبَّطْتُ بِنِي الْقَحْطَى وَالْأَقَابِكُ<sup>(١)</sup>  
بِعُودِ النَّكَاسِخِ الشَّامِ الْوَدَى مَعَى  
إِذَا كَادَ هَذَا نَبْأًا عَقِيلُ وَمَالِكُ

ومما اشتهر من نظمه قوله :

أَرْقَى عَيْنِي بَارِقٌ مِنْ أَتَالِ  
كَأَنَّهُ فِي جَنْحِ نَظِيرِ دُجَالِ  
أَمَّا شَوْكَاً مِنْ صَمِيمِ<sup>(٢)</sup> الْحَقَى  
وَعَبْرَتِي فِي صَحْرِ خَدَى أَسَالِ  
عَسَى فُؤَادِي قَلَقًا وَاشْتِغَالِ  
وَجُنَّ عَيْنِي أَرْقًا وَاهْوَالِ  
جَوَانِحُ تَفْجِعُ غَيْرَهَا  
وَأَضْعُ تَهْتِلُ مِثْلَ الْقِرَالِ<sup>(٣)</sup>  
قُولُوا وَشَاءَ الْعُصْبُ مَا شِئْتُمْ<sup>(٤)</sup>  
مَا لَقَدْ الْعُصْبُ سَوَى أَنْ يُقَالِ  
أَعْذِرُ لَوَامِي<sup>(٥)</sup> وَلَا عُدْرِي  
قَوْلُ الْعَالِمِ مَا إِنْ تُقَالِ  
فَمَنْ تَعْرِدُ الْهَمَّ عَشْوَلِي  
تَقْدَرُ الْقِيلَ إِذَا الْفَيْسُ طَالِ  
وَعَاطِلَهَا صَفَرَاءُ ذِيكَسَةٍ  
تَمْنَعُهَا الدُّمَى مِنْ<sup>(٦)</sup> أَنْ تُقَالِ  
كَالْمَشْكِ رِيحًا وَالْقَتَى مَطْمَتًا  
وَالْقَتِيرُ قَوْمًا وَالْمَدَى فِي الْغِيْدَالِ  
عَتَقَهَا فِي النَّبْ خَارُهَا  
وَالْبِكْرُ لَا تَعْرِفُ غَيْرَ الْحِجَالِ  
لَا تُتَيَّبُ الْيَمِينُ لَا وَالْشَيْبَى  
عَلَى سَنَى الْبَرَقِ وَضَوْءِ الْهَلَالِ

(١) الأماك : جمع إنيك ، وهو جمع الإحسين أو طرهما عند العاقلة . وفي الأصلين :

« الأماك » ، قالوا بدل اللون ؛ وفي فتح الطيب : « الأماك » ؛ وطاهر أن في

كلتا الروايتين تصحيحا .

(٢) في النسخ : « صميم » .

(٣) القزالي : جمع عزلاء ، وهي مصب (أ) من إراوبة ونحوها .

(٤) في ط : « ما شأسكم » . وما أيتناه عن م وفتح الطيب .

(٥) كذا في م . وفي ط وفتح الطيب : « عدوا لوامي » .

(٦) في النسخ الخطوط : « ما » ، مكان قوله : « من » .

فَالنَّيْسُ نَوْمٌ وَالزَّيْ نَهْطٌ وَالنَّهْرُ مَا بَيْنَهُمَا كَالنَّهْجِ  
 خُذَهَا عَلَى تَنْفِيمِ مُسْطَارِهَا<sup>(١)</sup> تَيْنَ حَوَائِهَا وَبَيْنَ الدَّوَالِ  
 فِي رَوْضَةٍ بِأَكْرَ وَجْهِهَا أَهْلُ دَارَيْنِ وَأَنْتَى أَوَّلُ<sup>(٢)</sup>  
 كَانَ كَأَزْ لِلشَّكِّ مَشْقُوقَةٌ<sup>(٣)</sup> فِيهَا إِذَا هَبَّتْ حَبَا أَوْ تَهَلَّلَ  
 مِنْ كَفِّ سَاجِي الْغُرْفِ الْخَالِطِ مَسْرُوكَاتِ أَبَدًا لِنَهْطِ  
 تَمَّ عَازِي وَالشَّكْلُ لِي عَازِرٌ مِنْ حَسَنِ الْوَجْهِ قَبِيحِ الْعَالِ  
 مِنْ خَلْقِ الْوَسْطِ كَذَائِرِ لَيْكَانَ لَا يَعْرِفُ غَيْرَ لِعَالِ  
 كَأَنَّهُ الدُّغْرُ وَأَيُّ أَسْرَى بَقِيَ عَلَى الدُّغْرِ إِذَا الدُّغْرُ تَحَالَ  
 أَمَا تَرَانِي أَتَيْتُكَ نَاقِيًا عَلَيْهِ مَا سَوَّغَنِي<sup>(٤)</sup> مِنْ تَحَانِ  
 وَلَمْ أَكُنْ قَطُّ لَهُ عَالِيَا كَتَلِ مَا عَانَتْهُ<sup>(٥)</sup> قَبْلِي رَجَالِ  
 بَيَّأَى قَرَاءَ السَّالِ عِلْفِي وَعَلَى بِجَمْعِ الْعَدَائِي عِلْمٌ وَمَالِ  
 وَتَأْنَفُ الْأَرْضُ مَعَالِيهَا حَتَّى تَهَادَى غُلُورُ الرِّسَالِ  
 لَوْلَا سُلُو دَرِيَانِ مَا لَقَدْ لِي السَّيْبُوسُ وَلَا عَاقَتُ عَلَى الْفَيَالِ  
 مِمَّ خَوْفُوا الدُّغْرَ وَمِمْ خَفَنُوا عَلَى سَيِّ الدُّنْيَا خَطَاةُ التَّنَالِ  
 أَلَيْتُ<sup>(٦)</sup> مِنْ عَالِيِهِمْ سَيِّدًا عَمَزَ رِدَاءَ الْحَدِيدِ جَمَّ التَّوَالِ

(١) السطار (جسم الير): الحرة الصارعة لثأريها، لعدة جوارحتها.

(٢) دارين: مرتبة بالبحرين، كان بها سوق للسك. وأوال (كسحاب): جزيرة كبيرة بالبحرين، صنعها طاهر الأوال.

(٣) في النسخ المطبوع: «مقاومة».

(٤) في النسخ المطبوع: «سومي».

(٥) في النسخ المطبوع: «بأنها... عاب».

(٦) في النسخ وم: «لبيت».

وكتبة للجود مشورة<sup>(١)</sup> يستى إليها الناس في<sup>(٢)</sup> كل حال<sup>(٣)</sup> [٤١٦]  
 خذها أبا زيان من شاعر مستند<sup>(٤)</sup> الزوجة عظيم القال  
 يلتقط الألفاظ فقط النوى وينظم الآلاء نظم اللائ  
 محاربا يهناز في قوله «ما كنت لولا طمعي في الغيال»

ومتطلع قصيدة يهناز التي عارضا ابن حميس هو قوله :

« ما كنت لولا طمعي في الخيال أنشد ليلى بين طول القيال »

وربما يهجو<sup>(٥)</sup> في خاطر من يرى وصف هؤلاء الأئمة للخير وفورها ، أن  
 ذلك منهم على حقيقته ، حاشاهم من ذلك ، وإنما تنصدهم بذلك خلاف ما يتوهم ،  
 فلا يساء بهم القائل ، فإن النذر لم في مثل ذلك تبين ، واعتقاد براءتهم من  
 هذا الشين متعين ؛ ورحم الله شيخ الشيوع ، وفي الله الزباني الشهير بالبركات ،  
 سيدى أبا مدين شقيقا ، أحاض الله علينا من أنواره إذ يقول ، على ما نسيه له  
 بعض الأئمة :

نكت السحاب فاصكت ليلاتها زهر الرياض واملأت الأشجار  
 وقد أقبلت شمس النهار يحلق خضرا وفي إشرارها أشرا  
 وأنى الربيع يحلق وجوده فتسقت في حسيه الأبتسار  
 والورد نادى بالورود إلى الجنة قسايق الأطيار والأشجار  
 والكأس ترافس القمار فتشغمت والجو ينشك الحبيب يركز

شعر سوي  
 لأبي مدين

(١) كذا في النسخ المطبوع . وقد ط . من . « . ولي م . والنسخ المطبوع « م » .

(٢) في النسخ المطبوع والمطبوع : « بال » .

(٣) في النسخ المطبوع : « مستند » .

(٤) في م : « بنهم » .

والشود للبيد الحستان محبوب  
والطائر ألقى صوتهُ للزمن  
لا تحسبوا الزمر الحرام مرادنا  
مُرْتَدًّا<sup>(١)</sup> القسيع والأذكار  
وشرابنا من لطفه وغناؤنا  
نعم الحبيب الواحد القهار  
والمود عادات الحبيب وكاشنا  
كلن الكياسة والشمار وفار  
فالتوا وتطايروا واشتغنوا  
قل اليك قد غرركم قد دار  
والله أرحم بالفسير إذا أتى  
من الدبير فانه غفار  
نم الصلاة على الشيخ المصطفى  
ما رثت بلغاتها الأمطار

وقد تذكرت بالامية ابن خيس للذكورة ، قصيدة على رويها ووزنها ،  
أولها قوله :

ما حال من طارق ذاك الجلسان وذائق طعم الهجر بعد الرصال

[١١٧] وهي من نظم الشيخ العارف الصالح سيدي إبراهيم النازي ، رضى الله عنه ،  
رأيت أن أذكرها هنا كفارة لما يتوهمه السامع في لامية ابن خيس ، وقد  
كنت رأيت بلسان تخبيا لبعض الأكابر على قصيدة سيدي إبراهيم هذه ،  
وأشدته الشيخ مولانا نعم ، شيخ الإسلام ، سيدي سعيد بن أحمد القري  
رسوان الله عليه ، فاقبل لذلك غاية واعتز ، وهاتنا أذكر القصيدة ضمن  
التخيس ، وهو :

بدت كعفن ناعم في اعتدال

وأبدت وحسلى بصاد ودال

قلت كعصب عاشق حيث قال

(١) كذا في ما وقع العيب . وفي م : « مرادنا » .

ما حال من طارق ذلك الجلال      وذائق علم النجى بعد الرمال  
صبا صبا من وجد لفظ الرضا  
من حبه عن لبه يفتنى<sup>(١)</sup>  
وسره بذميه قد فقا  
والقتل منه ذاهبه والحقى      ملتبس الجرم يحكى الغيلا  
فتانى بها ما دئت فى رفا  
زاقى ولا رضىة فى عتفا  
دئت لها عبدا ومن حفا  
أبيت أرمى النجم فى أنفها      وليل أهل الحب رغب طوان  
جا بها التصبى فى مملكتي<sup>(٢)</sup>  
أقضى بها قرضى رضى يلقى  
نأت بسورى صبحت واخجلتى  
والدفع كالذرار من متلقى      يجرى على الوجنة يا قر جان  
ما تحررت لى بالوى راحة  
من ملوها ولا خلّت ساعة  
من حمنها إذ هى وساحة  
وليس لى عيش ولا راحة      والخال يفتى ذا الحجا عن سؤال  
الوشل قد أهذى لنا حشنة

(١) الغنى : سكر . وفى الأصل : « يفتنى » . ولله عرف مما أتبعه .

(٢) فى م : « التصبى فى حلى » .

وَالْبَيْتُ<sup>(١)</sup> قَدْ أَبْدَى لَنَا شَيْئَهُ<sup>(٢)</sup>  
 قُولُوا لَيْلُ لَيْلِ الْهَوَى جَنَّهُ  
 يَا قَبِيحَ اللَّهِ التَّسْوَى إِنَّهُ قَتَلَ بِلَا سِتْرِ وَدَاهُ مُصَالِ  
 إِلَيْنِ شَدْ حُلَّ يَتْلَى تَفْصِي<sup>(٣)</sup>  
 أَعَادَهُ اللَّهُ لَنَا<sup>(٤)</sup> بِالْمُصَا  
 يَطْلَعُ السُّعْدُ وَنُورِ أَمَّا  
 وَيَا زَمِي اللَّهِ زَمَانًا تَفْصِي بِالْأَنْفِ فِي وَارِفِ نِكَ الْفَلَا  
 فِي الْأَعْلَانِ هَا خَيِّتُ  
 فَكَمْ هَا مِنْ أَمْعٍ أَحْرَمْتُ  
 وَيَا زَمِي اللَّهِ هَا مَا حَتَّ  
 ظِلَالِ تَبَاءِ أُنَى خَيِّتُ قَلْبِي وَخَلَّتْ مُنْجِي فِي تَكَلَّ  
 نِلْتُ لَهْدَ الرُّمْلِ فِي رُبْهَا  
 لَوْ دَامَ مَا خَيِّتُ عَنْ قُرْبِهَا  
 فَكَيْفَ لَا أَعْلِنُ مِنْ حُبِّهَا  
 أَمَّا لَهَا مَنْ لِي بِأَنْفِ هَا خَوْفَ الرَّجَى<sup>(٥)</sup> مَا بَيْنَ تِلْكَ الْجِبَالِ  
 تِلْكَ رُبُوعٌ غَاظٌ مَنْ حَلَمَا

[٤٤٨]

(١) في م : « والعد » .

(٢) في الأسلين « س » ، ولطاعهم لها حرة مما أبتدأ .

(٣) كذلك في الأسلين ولطاعها : « مضي » .

(٤) في ط : « علينا » .

(٥) في ط : « خوف الرجا » ، وفي م : « حرف الرجا » ، وله حرف مما أبتدأ .

وَقَدْ سَدَّ الْإِبَادَ قَدْ حَلَّهَا  
 مَنْ لِي بِرَبِّهِ أَجْنِي وَمَلَّهَا  
 أَلَيْسَ أَيْشَ أَمْرِي لَهَا أَيْشٌ<sup>(١)</sup> الطَّوْنُ بِذَلِكَ الْجَلَالِ  
 مَا فَارَ إِلَّا مَنْ غَدَا خَلَّهَا  
 وَمَنْ أَمَلَا قَامِدًا أَهْلَهَا  
 يَا عَائِشَتَيْنِ اسْتَطَعُوا دَلَّهَا  
 ثُمَّ مَا أَحْسَنَ مَالًا لَهَا تَقْبِيلُهُ الْخَطُورُ عَيْنُ الْخَلَّالِ  
 نَفْسِي فِدَا مَنْ حَلَّ فِي رَكْبِهَا  
 وَمَرْغَ الْعَذْبِ فِي رُزْبِهَا  
 وَنَالَ ظِلَّ الْأَمْنِ فِي حِزْبِهَا  
 وَمَا أَلَدَ الْعَيْشَ فِي رُزْبِهَا<sup>(٢)</sup> فِي رِيَّةٍ بِذَلِكَ<sup>(٣)</sup> الْعَطَا وَالنَّوَالِ  
 بِأَهْلٍ ذَاكَ لِلنَّصِيبِ الْوَقْوَى  
 عَنْ حَبْكُ قَلْبِي مَا يَرْقُو  
 لَأَنْفِي مِنْ مَائِكُمْ أَرْقُو  
 يَا سَادِقِي يَا صَفْوَتِي يَا ذَوِي رَمَى وَشُكْرِي يَا كِرَامَ الْعَمَالِ  
 كَمْ بَتَّ كَيْسِي<sup>(٤)</sup> يَكُمُ سَائِرًا  
 سَأَسْتُ فِيهِ كَوْجَمًا زَاهِرًا

(١) في م : « وأمر » .

(٢) كذا في م . وفي ط : « جده جاد » مكان قوله : « في رية بدل » .

(٣) في م : « من ليل » مكان قوله : « ليل » .



وصيرتُ مِنْ شَوْقِي لَكُمْ ذَاكِراً  
 كَانَ مُرُودِي بِكُمْ وَالْغِيَا وَبَدْرُ سَتَدِي مُشْرِقاً فِي كَانِ  
 فَمَا الْهَيَّومُ أَنَا فِي الْقَنَا  
 وَظِلُّ أُمِّي كَانَ فِي الشَّعَقِ  
 وَبَدْرُ سَتَدِي نَاطِلٌ كَحَلَا  
 فَانْصَبَ الْبَدْرُ قَرَارَ الْهَيَّا مَا كَانَ ذَا يَنْطَرُ مَتَى يَسَالُ [١١٩]  
 يَا مَنْ عَدَا قَلْبِي يَوْمَ مُغْرِبَتَا  
 مِنْ أَجْلِ خَوْذِ حُسْنِهَا قَدْ سَتَا  
 مَنْ لِي بِهَا أَرْشَفُ ذَلِكَ الْغَيَا  
 يَا جِوَرَةَ الْغَيَا وَأَقْلَ الْجَيَا أَنْتُمْ مَتَى قَلْبِي عَلَى كُلِّ حَالٍ  
 كَانَتْ بِكُمْ لِي فِي الْهَوَى تَرْغَةً  
 فَصِرْتُ<sup>(١)</sup> أَبْكِي إِذْ بَدَتْ وَخْشَةً  
 وَمَا لَمْ تَرَقِّ لِي دَمْعَةً  
 وَلَيْسَ بِي صَبْرٌ وَلَا سَلْوَةٌ عَنْكُمْ وَلَوْ شَاءَ الْقَدَى وَاسْتَعْلَانِ  
 يَا مَنْ يَهْمُ قَلْبِي حَسداً مُؤَلِّمًا  
 وَحَقٌّ مَنْ طَانَتْ وَمَنْ قَدْ سَهَى  
 مَا الْبَيْدُ إِلَّا صَادِقٌ مَا أَدْمَى  
 فَارْتَمَوْا ذِمَامِي وَاجْهَسُوا فِي الدَّمَا لِمَدَنِي الشَّعَقِ عَسَى ذُو الْجَلَالِ  
 مَتَى أَرَى رَمَكِي يَهْمُ قَالِلاً

(١) في ط : « فسكرت » ، وما الجلاء من م .

وَرَبُّكُمْ أَضْحَى بِوَ آهِلًا  
 فَافَّةً أَرْجُو دَائِمًا سَائِلًا  
 أَنْ يَجْعَلَ الشَّيْءَ بِكُمْ عَاجِلًا فِي ذَلِكَ التَّنْفِى الْقَدِيمِ الْإِثْلَ  
 وَمِنْ نَظْمِ ابْنِ خَبِيسٍ الطَّنَائِي الَّذِي كُورَ قَوْلُهُ :

نَظَرْتُ إِلَيْكَ بِمِثْلِ عَيْقَى جَوَادِرٍ وَتَبَسَّتُ عَنْ مِثْلِ بَغْلَى جَوَاهِرٍ  
 عَنْ نَاصِيحِ كَالْبُرِّي أَوْ كَالْبُرِّي أَوْ كَالْبُرِّي أَوْ كَالْبُرِّي  
 تَجْرِي عَلَيْهِ مِنْ لَمَاعَا نُظْفَى لَمْ تَجْرِي عَلَيْهِ لَمْ تَجْرِي  
 لَوْ لَمْ يَكُنْ سَحَابًا سَلَامًا رِيْقًا تَزُرِي وَتَلَسَّبُ بِالْهَيِّ لَمْ تَحْطَرِ  
 وَكَذَلِكَ سَاجِي جَنَّتْهَا لَوْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ مُهَيَّئٌ لَحْطَهَا لَمْ يَحْدَرِ  
 لَوْ عَجَبْتُ طَرَفَكَ فِي حَبِيقَةِ سُدَّهَا وَأَمِيتُ سَعَاوَةَ حُدُودِهَا الشَّتَتَرِ  
 لَسَمِعْتُ مِنْ ذَلِكَ الْمَلِىِّ فِي جَلَّةٍ وَكَرِهْتُ مِنْ ذَلِكَ الْقَمَى فِي كَوَاكِرِ  
 طَرَفَكَ وَهَذَا وَالْجُورُ كَانَتْ عَمِيَاهُ دُرٌّ فِي بِسَاطِ الْأَخْصَرِ  
 وَالْأَكْبُ بَيْنَ مُصْطَرٍّ وَمُصَوَّبٍ وَالنُّوْمُ بَيْنَ مُسْكَنٍ وَمُنْقَرٍ  
 بَيْنَمَا إِذَا افْتَكَّرْتُ ذَوَابَّ شَتْرِهَا سَقَرْتُ فَأَزُوتُ بِالسَّابِغِ الشَّمِيرِ  
 سَرَحْتُ غَلَايِلَهَا <sup>(١)</sup> قُلْتُ سَبِيكَ مِنْ فَيْتَةٍ أَوْ دُمَيْسَةٍ مِنْ مَرْمَرٍ  
 مَنَحْنُكَ مَا مَنَحْنُكَ يَفْقَاطًا فَلَمْ تَحْلُبْ مَوَادِدَهَا وَلَمْ تَنْتَقِرْ  
 وَسَكَاتًا خَافَتْ مِنْهَا وَمَشَاتِهَا فَأَنْتَكَ مِنْ أَرْدَاكِ فِي عَشِيرِ  
 وَبِجَزَعِ ذَلِكَ الشَّيْءِ أَذْنَانُ تَقْلُو فَتَقْلُو بِالْبُرِّي الْقُشُورِ

[٤٠٠]

(١) سرحت غلايها : أي خرجت منها .

وَنَجِيَّةٌ عَمَّا نَكَلَتْ فِي طَلْعِ الْعَدْبَا أَزْكَى وَأَعْطَرُ مِنْ تَحِيَمِ الْقَنْبَرِ  
جَرَتْ عَلَى وَادِيكَ فَضْلٌ وَدَالِيهَا قَرَعَتْ فِيهَا عَرَفَتْ ذَاكَ الْإِذْخِرِ  
هَانَتْ بِهَلَالِ نَازِحٍ مِنْ إِلَهِهٍ مُتَشَوِّقٍ ذَاكِرِ الْعَشَى مُتَسَمِّرِ  
وَإِذَا لَيْسَتْ لَيْلَى التَّهْلُؤِ أَتَى سَلَكْتُ لَنَا فَهَذَا كَرِيهَا تَذَكُّرِي  
رُحْنَا تَقْلِيصًا وَتَرْشُفُ تَقَرُّهَا وَالشَّمْسُ تَنْظُرُ بِفَلْ عَيْنِ الْأَخْزَرِ  
وَالرُّؤُوسُ بَيْنَ مُفَصَّصٍ وَمُتَعَجِّدٍ وَالْجُرُثُ بَيْنَ مُتَحَكِّمٍ وَمُتَعَصِّرِ

وقد ذكرت بهذه القصيدة قول الأديب ابن مَرْجٍ الكلخل :

عَرَجٌ يُنْفِرُ عَجِ الْكَلْبِ الْأَخْفَرِ بَيْنَ الْفُرَاتِ وَبَيْنَ شَطِّ السَّكُونِ  
وَالْتَقِيَتْهَا قَهْوَةٌ ذَهَبِيَّةٌ مِنْ دَائِعِي أَخْوَى الرَّاشِفِ (١) أَخْوَرِ  
وَعَشِيَّةٌ قَدْ كَسَتْ أَرْقُبُ رَقَبَهَا سَمَحَتْ بِهَا الْأَيَّامُ بِتَدْنِي  
يَلْنَا بِهَا آمَالَنَا فِي رَوْحِ نَهْدَى لِسَائِقِهَا تَحِيَمِ الْقَنْبَرِ  
وَالدُّعْرُ مِنْ قَدَرِ يَسْمَهُ زَائِبَةً فِيَا تَعَى مِلْهُ بَنِي تَسَكَّدِرِ (٢)  
وَالْوَزْنُ تَشْدُو وَالْأَرَاكُلُ تَقْنِي وَالشَّمْسُ تَرْقُلُ فِي قَبَسِ أَصْفَرِ  
وَالرُّؤُوسُ بَيْنَ مُفَصَّصٍ وَمُتَعَجِّدٍ وَالزَّهْرُ بَيْنَ مُدْزَخَرٍ وَمُذْتَرِ  
وَالهَرُّ مَرْقُومُ الْأَطْمَحِ وَالزَّيَا بِمُتَنَدِّلٍ مِنْ زَهْرِهِ وَمُتَعَصِّرِ  
وَكَأَنَّهُ وَكَأَنَّهُ خُضْرَةٌ شَطْلُو سَيِّفٌ يُسَلُّ عَلَى بِسَاطِ أَحْفَرِ

(١) كلما في ط والإضافة (ج ٢ ص ٢٥٢) . وفي م : • • • • •

(٢) كلما في الإضافة . وفي الأصح :

• • • • • والذهب من ندم ... • • • • •

(٣) في ط : • • • • • . وما ابتداء من م .

وسكاناً ذاك العتَابُ فَرِنْدُهُ      مَنَاهَا حَقًّا<sup>(١)</sup> فِي مَنَاجِيهِ كَالْبَجَرِ مَهْرٍ  
وسكانُهُ وَجِيهَانُهُ<sup>(٢)</sup> مَحْفُوقَةٌ      بِالْأَسَى وَالْثَمَانِ خَذُّ تَقْدِيرٍ  
نَهَرٌ يَهِيمُ بِمُشِيهِ مَنْ لَمْ يَهَمْ      وَيُحِيدُ فِيهِ الشَّعْرَ مَنْ لَمْ يَشْعُرْ  
مَا احْتَرَمَ وَجْهَ الشَّمْسِ عِنْدَ غُرُوبِهَا      إِلَّا لَفُرُقَتُو حُسْنَ ذَلِكَ التَّنَظُّرِ  
وما أحسن قول ابن مَرْجٍ السَّكَلُ للذكور :

ولان مرج  
السكل

زَاوًا بِالْمَرْجِعِ يَزُونَا كَلَسْتَلُمَا      وَلَئِمَّ الْعَاذِلُونَ وَلَمْ يَبْتَلُمَا  
وعندي من مَرَاتِفِهَا<sup>(٣)</sup> حَدِيثٌ      يُعَبِّرُ أَنَّ رِبْقَتَهَا مُدَامٌ  
وَيُ أَجْفَانِهَا الشَّكْرَى ذَكِيلٌ      وَمَا دَقْنَسَا وَلَا زَعَمَ الْهَتَامُ  
تَعَالَى اللَّهُ مَا أَجْرَى دُمُوعِي      إِذَا مَرَحَتْ<sup>(٤)</sup> لُفْلَقَتِي الْخَيْمَامُ  
وَأَشْبَانِي إِذَا لَاحَتْ بُرُوقُ      وَأَطْرَحِي إِذَا غَقَى الْعَتَامُ

(١٠٠)

وكان السلطان أبو عَيْنَانَ التَّيْبِيُّ رحمه الله كثير الاعتناء بنظم الشيخ  
أبي عبد الله بن خُبَيْس وحفظه وروايته . قال رحمه الله : أنشدني بلقظه الشيخ  
الفتية القاضي الحَدَّثُ ، الراوية العالم للدرس ، خطيب حضرة العلية ، أبو عبد الله  
محمد بن الشيخ الأجل ، الصالح المبارك الراوية ، للرحوم أبي الحسن بن عبد الرزاق ،  
وذلك بقصر التَّصَاوَرَةِ يَمْنَهُ الله ، في يوم الاثنين خَاسِرَ عَشْرٍ مِنْ شَهْرِ الْحَرَمِ  
لِلْبَارِكِ ، مفتتح عام خَمْسَةِ وَخَمْسِينَ وَسَبْعَ مِائَةٍ ! قال أنشدنا بلقظه الشيخ الأديب ،  
وخل الشعراء ، أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد بن خُبَيْس الحَبِيبِيُّ ، ثُمَّ الْعَبْدِيُّ :  
حَبِيرِي زَعِينٌ ، لِنَفْسِ ، رحمه الله تعالى :

السلطان أبو عَيْنَانَ  
يروى شعر  
ابن خُبَيْس

(١) في الأمانين : « صبا » . والنصوب عن الإضافة .  
(٢) في الأمانين : « وكأنا وجانه » . والنصوب عن الإضافة .  
(٣) في الأمانين : « ما طيفها » . والنصوب عن الإضافة .  
(٤) في الإضافة والفتح الطوبى في مصر : « عت » .

أُنْبِتُ وَلَسَكُنْ بِدِ طَوْلِ عِتَابِ      وَفَرَطِ<sup>(١)</sup> لِحَايِهِ ضَاعَ قَبِيضِي  
 وَمَا زِلْتُ وَالْقَلْبُ تَعْقَى غَرِيبَهَا      أَعْلَى عَسَى دَائِمًا بِمَقْلَبِ  
 وَهِيَائِ مِنْ بَعْدِ الشَّبَابِ وَشَرَحِهِ      يَلْذُ طَعَامِي أَوْ يَسُوغُ شَرَابِي  
 خُدِعْتُ هَذَا التَّعَبُشَ قَبْلَ بَلَايِهِ      كَتَمْتُ بَخْدَعِ الصَّادِي بَلَمَعَ مَرَابِ  
 تَقُولُ هُوَ الشَّهَدُ الشُّورَ خَفَاةً      وَمَا هُوَ إِلَّا السُّمُّ شَيْبَ يَسَابِ  
 وَمَا عَتَبَ الدُّنْيَا كِبَرَ وَتَقَلُّبِ      وَلَا كَكَائِبِي رَى، فَعَلَّ مِرَابِ  
 إِذَا كَمْتُ الْأَبْطَالُ عَنْهَا تَنَدَّوْا      أَعْرِبَ غُرًّا فِي مَثَوِي عِرَابِ  
 وَإِنْ نَابَ خَطْبُ أَوْ تَهَامَ مُثْبِلُ      تَلَقَّاهُ مِنْهُمْ كَعَلُّ أُمَيْدِ نَابِ  
 تَرَامَتْ لِحَسَنِي خَيْلَةُ فُرُوسِي      تَأْتَتْ لَهُ فِي جَيْشِي وَدَعَابِ  
 لِحَايِهِ شَوْهَاءُ تُنْذِرُ قَوَّامَهَا      بِتَشْيِيدِ أَرْجَائِهِ وَقَدَمِ قِيَابِ  
 وَكَانَ دُعَاءُ الشُّعْبِ فِي تَوْبِ صَالِحِ      خَدَبْتُ فَأَلَسْتُ دُكْلًا سَرَابِ  
 فَاسْمَعُ الْأَذَانُ فِي عَرَسَاتِهِمْ      سَوَى وَنَحْوِ فَكَاكِي أَوْ نَمِيسِ غُرَابِ  
 وَمَنْ مَرُوءَةُ الرَّحَالِ عَنْ صِدْقِي بَاسِيَةٍ      وَعَنْ بَيْتِي فِي جَمْعِي بِنِ كَلَابِ

(١) في م : « وطول » .

(٢) هو مروة بن عتبة بن جهم بن كلاب ، كان سيد هوازن ، ويحب الرجال ، وقد قتله البراء بن قيس الضمري ، طرقت جده هوازن وقرين حرب البسائر الآخر ، وقد هبدها التي وله من العمر أربع عشرة سنة ، وكان يلقب فيها على اسمها ، وسب هذه الحرب أن النعمان بن النضر ملك الحيرة ، كان يبعث إلى سوق حكاك في كل عام ، فطعمه في جوار رجل شريف من العرب يبيعها له ، حتى يباع هناك ، ويشتري له بشتها من آدم الطائف ما يحتاج إليه ، فظهر النعمان عبر الطعمة ، ثم قال : من يبيعها ؟ فقال البراء بن قيس الضمري : أنا أبيعها على بن كنانة . فقال له النعمان : ما تريد إلا رجلاً يبيعها على أهل نجد ونهابة . فقال مروة الرجل وهو يومئذ رجل هوازن كلها : أنا أبيعها لك على أهل الشيع والقبصوم ، في أهل مكة

وكانت على الأملك منه وفادته  
يُجبر على العتقين قيس وشندف  
زعامته مزيجو النوال مؤكل  
كسر برزجها خواصر ظلمة  
إلى فذلك والتوت أقرب<sup>(١)</sup> غابة  
ترويض صفو العيش حتى استشفه  
فأصبح في تلك التعاليف نهضة  
وما ستهمة عند النضال بأعزعر  
ولسكنها الدنيا تكرك على النقي  
وعادتها ألا توشط عندها  
فلا ترجع من دبك ودا وإن يكن  
وما الحرم كل الحرم إلا اجتنبها  
أثبت لها ما دام شخصي أن ترضى  
فكم قطعت من أربع وملاص  
وكم عقرت من حائير وتمدجج  
إليكم بنى الدنيا نصيحة شفيق  
إذا آت منها آت حيز مآب  
ففضل يسار أو فقل خطاب  
وعزومة مسوع الدماء مجلب  
بما سئلوها من متى ورعاب  
وهذا الشئ يأتي بكل عجاب  
مداف له البراض قشب حباب  
لتهسر ضباب أو انتهش ذئب  
ولا سبه عند الصانع<sup>(٢)</sup> يناب  
وإن كان منها في أمر نصاب  
فلما سمى أو نعوذ تراب  
فا هو إلا مثل ظلم سحب  
فأشقى الورى من تملطي وتعاين  
كسر ببساي أو تلوز حباب  
وكم فرقت من أسرة ورجاب  
وكم أنكلت من مقصير وكتاب  
عليكم بصير بالأمور يقاب<sup>(٣)</sup>

== كبد وتهامة . فادتها المعان إلى حروة ، عرج بها وتبه البراض وحروة لا يغنى  
منه شيئا ، لأنه كان بين ظهراني قوم من طغاة ، إلى جانب ذلك ، إلى أرض يقال  
لها أواره ، فزال بها حروة ، فصررت وغتته قبلة ؛ فجاء البراض فدخل عليه وقتله .  
ولل هذه الحصة لتتبر الأبيات التهمة التي اجسادت بهذا البيت . (١) نظر بمصطلح الحرم في  
العدد الفردي لأن حديده في أيام العرب ، عند التكاثر على يوم « الجبار الآخر » .  
(٢) في تلح الطيب : « أنكره » . (٣) الصانع : المجاهدة بالسوف . والقي  
في جمع الطيب : « الصراخ » . (٤) القاب (بالكسر) : الرجل الضالمة .

طويل يراسي الدهر جزلٍ لمحاكك      عربضٍ تجال القمّ جفّسٍ ركاب  
تأثنت له الأعراف أدم مايقا      وعشت به الأيام أشبه كافي  
ولا تحسّوا أنى على الدهر عاتب      وأعظم ما يني منه أيسر ما يني  
وما أشي إلا شباب خلّثه      وشبّ أى إلا لوصول خضاب  
ومرّ مضى لم أكل منه بهاليل      سوى ما خلا<sup>(١)</sup> من لوعة وتصابي  
لبالى شيطاني على القى قادر      وأعذب ما عندى أليم عذاب  
عكسا قديانا على حكم عادنا      وما عكسها عند الهوى بتواب  
على الصلطي المختار أركى تحيى      فذلك الذى أعتد<sup>(٢)</sup> يوم حجابي  
فذلك عتادى أو نساء أصوغه      كدّر سحاب أو كدّر سحاب

ومن مشهور نظم ابن حميس رحمه الله تعالى :

عجبتا لها أليق طم وحالها      من ليس بأثل أن يترّ يبالها  
وأنا الفقير إلى نيلة ساعية      منها وعنتني زكاة حمالها  
كمّ ذاد عن عيني الكرى متألّق      يبدو ويتفق في غنى<sup>(٣)</sup> مطالها  
يسمو له بدر الشجى متصائلا      كفتارول العساة في أممالها  
وابن السبيل يحى يتيس نازها      لئلا فتدخه عقلة مالها  
يعتادى في النوم طيف خيالها      فتصيرنى الحائل طالها  
كمّ ليلة جاست بى<sup>(٤)</sup> فكأنا      زفت على ذكاه وقت زوالها

(١) في ط والقبح : « ما خلا » . وما أجهتاه عن م .

(٢) في م : « أعتدت » .

(٣) في م : « في حى » . والمي : السحاب .

(٤) كذا في الأصلين . وفي فتح الطيب : « جادت » .

أشركى سطحا وعطل شئها      بأبي شذا الطائر من يطلها  
وسواد طرته كسبح غلابها      وبها من غرته كقوة جلابها  
دعى أثير بالفرأذنى ألتقى      من قمرها وأنتم مشكة خالها  
ما زاد طرقي في حقيقه خالها      إلا يلتقي<sup>(١)</sup> بحسن دلالها  
أنسب شعري رقي مثل نسبها      فتقول زاجك مثل ربح شمالها  
وانقل أحاديث الهوى والشرح غري<sup>(٢)</sup>      ب لغاتها وأذكر ثقات رجلها  
وإذا مززت راتية فتوق من      أطلابها وتتش في أطلالها  
وانسب لغزها<sup>(٣)</sup> حباله فانس      ودع السكرى شر كالتيد غزالها  
وأسل جدواها بقميس دموعها      وأنسج جواهرها بفصل رجلها  
أنا من بغيبة تنقش عركتهم      هذي النوى عرك الرعي وتغلها  
أكرم بها فئة أريق نعيمها      نعتيا فراق الثين حش ماها  
خلت مدائن وميلها وحلت لهم      فإن انتشوا قبحلورها وعلاها  
هلقت بهرمن غابة ما نالها      أهد لها لثامها متالها  
وعدت على سقراط سورة كليبها      فمريق ما في الفن من جربالها  
وسرت إلى كرامتها نعمة<sup>(٤)</sup>      قدسية تات بشعبة آلهها  
ليصور من الخاني في تانها      ما سونغ القيس من أرتالها  
وتنقلت في شهر وزد فأشهرت      عينا يؤرهما طروق خيالها

(١) في الأصلين : « لنته » . وما التقاء من نص الطيب للطوب .

(٢) كذا في م . وفي ما وضع الطيب للطوب : « لغزها » . وفي الخطوط : « بفرها » .

(٣) كذا في ما وضع الطيب . وفي م : « نعمة » .



(١٠٠)

عجا شهادت الذين لما أشرنت  
وَعَوَى<sup>(١)</sup> فلم يثبت لئور جلالها  
ما جئ مثل جنونه أهد ولا  
صحت يد أيضا<sup>(٢)</sup> بمثل نوالها  
وتدت على الشوذي<sup>(٣)</sup> منها نشوة  
ما لاح منها غير كتمة آلاها  
طلت حقيقته وحالت حاله  
فها يُعمر من حقيقة حالها  
عدي صباههم ترقى صتابة  
فدوق شاربها صفاء زلالها  
اعلم أنا الفصل بن يحيى أنى  
من يتسدها أخرى على آلالها<sup>(٤)</sup>  
فإذا رأيت مدلا مثل فخذ  
في عذله إن كنت من عذالها  
لا تسجين لها ترى من شأنها  
في حلقا إن كان أو ترحالها  
فصالحها بنسارها ونعيمها  
بذابها ورشادها بسلامها  
ومن التعالب أنت أقيم ببلدة  
يوما وأسلم من أذى جبالها  
شغلوا بدنيهم أنا شغلهم  
حتى فكهم صيكت من أشغالها  
حججوا بهالهم فإن لاحت لهم  
شمس الهدى عبتوا بسوء ذبالها  
وإن اتسبت فاني من دومة  
بنبأ الإنسان<sup>(٥)</sup> برودة ظلالها  
من خير من ذي رعين من ذوي  
حجر من الظلمة من أقبالها  
وإذا رجعت لطيفتي تغنى لها  
سئسالة بأرق من صغالها  
فه ذرك أي تجلي صكرية  
ولكنه فانس منك بشد جبالها

(١) كذا في نبع الطيب . وفي الأصلين : « وعوى » .

(٢) في ط : « صحت يد أيضا » . وفي م : « صحت يد أيضا » : وما أجدناه  
عن الجمع للطوبع .

(٣) كذا في الأصلين ، وهو تحريف . وفي نسخة من نبع الطيب : « الشوذي » .  
وله حرف أيضا من : « مشاد » ، وهو محمد المهنوري ، صوفي مشهور ،  
توفي سنة ٦٩٩ هـ .

(٤) كذا في ط . وفي م : « آسالة » . وله حرف من « آسالة » .

(٥) كذا في ط . وفي م : « نليل الأنساب » .

وَأَلَّتْ لَا عَدِيَّتَكَ وَاللَّهُ نَفَرَهَا      وَجِئَكَ مُؤَدِّدَهَا وَبَدْرُ كَلَامِهَا  
أَخْلَطَ عَلَى مَنْ تَلَّتْ مِنْ أَثْلَامِهَا      وَاشْتَعَّ لِمَنْ تَلَّهَا مِنْ أَثْلَامِهَا  
وَالْقَبَسُ بِمَا أَوَّلِيَّتْهَا مِنْ نَبِيَّتِهَا      حُلَّتْ التَّشَاءُ وَجُرَّ مِنْ أَثْلَامِهَا  
خُذْهَا أَمَا الْفَضْلُ بْنُ يَحْيَى نُحْمَةً      جَاءَتْكَ لَمْ يُنْتَجِ عَلَى مَبْنَاهَا  
مَا جَاءَ فِي مِضَارِهَا شِعْرٌ وَلَا      صَحَّتْ قَرِيعَةُ شَاعِرٍ مِثْلَهَا  
وَأَتَلَّ أَمَا الْبَرَكَاتِ مِنْ تَرَكَاتِهَا      وَادْفَعْ عَالِ شَكُوكِهِ مِنْ أَثْلَامِهَا<sup>(١)</sup>

منزلة ابن خليس  
عند علماء المشرق

قال السلطان أبو عتبان رحمه الله : أخبرنا شيخنا الإمام العالم العلامة ،  
وحيد زمانه ، أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الآملي رحمه الله ، قال :

لما توجه الشيخ الصالح الشهير أبو إسحاق النخعي من نيسابور إلى بلاد

المشرق ، اجتمع هناك بقاضى القضاة تقي الدين بن دقيق العيد ، فكان من [٤٠٠]

قوله له : كيف حال الشيخ العالم أبي عبد الله بن خليس ؟ وجعل يحلله بأحسن

الأوصاف ، ويعطيه في ذكر نفسه : فتبيّن الشيخ أبو إسحاق متعجباً ، وقال :

من يكون هذا الذى تلوّثتموه بهذا الحُلّ ولا أعرفه بيلدى ؟ فقال له هو القائل :

« عَجَبًا لِمَا أَبْدَوْقُ طَمَرٍ وَصَالِحًا »

قال : قلت له : إن هذا الرجل ليس هو عندما بهذه الحالة التى وصفتهم ،

إنما هو عندما شاعر فقط . فقال له : إنكم لم تتصفوه ، وإنه لتعقّب بما وصفناه .

قال السلطان أبو عتبان : وأخبرنا شيخنا أبو عبد الله المذكور أن لاصى القضاة

ابن دقيق العيد كان قد جعل التصديفة للذكورة بخزانة كانت له ، تعلق موضع

جلوسه للطلالة ، وكان يفرجها من تلك الخزانة ، ويكثر تأملها والنظر فيها .

ثم قال السلطان أبو عتبان : قال لنا شيخنا أبو عبد الله الآملي المذكور :

(١) كذا في م . وفى ط : « بمثلها » . مكان قوله : « من آثام » .

ولقد تفرقت أنه لما وصلت هذه القصيدة إلى قاضي القضاة تقي الدين  
للكور، لم يقرأها حتى قام إجلالا لها انتهى .

وقد وصل ابن خيس رحمه الله هذه القصيدة إلى قاضي القضاة بنثر لم أثبتته  
هنا لطوله ، ولما قيل إن هذا الرجل مفرج التزعة ، أي نظمه أحسن من نثره ؛  
وقد أوردها ابن الخطيب في الإحاطة ، وأوردها السلطان أبو عدنان في مزياته .

وكان ابن خيس بعد موارفته لهذه النسلان ، سقى الله أوجاعها أنواء نيلان<sup>(١)</sup> ،  
كثيرا ما يشوق لمشاهدها ، ويتأوه عند تذكره لما هدها ، وهي شبيهة الأحرار  
في حنينهم إلى أوطانهم ، ولقد همر إجلالا وإسرا .

فمن ذلك قوله رحمه الله تعالى :

يَلْسَانُ لَوْ أَنَّ الزَّمَانَ بِهَا يَسْخُو      مَنَى النَّفْسُ لِأَدَارِ السَّلَامِ وَلَا الْكَرْخُ  
وَدَارِي بِهَا الْأَوَّلَى الَّتِي جَبَلَ دُوبَهَا      مَنَارُ الْأَمْسِ لَوْ أَمَكَنَّ الْحَقِيقُ الْبَيْخُ<sup>(٢)</sup>  
وَعَهْدِي بِهَا وَالْمَعْرُوفُ فِي عَهْدِي      وَمَا شَبَابِي لَا أَجْبِي وَلَا مَطْعُ<sup>(٣)</sup>  
قِرَارَةِ تَهْنِئَةٍ وَمَنْعِي صَبَابِي      وَمَقْصِدُ أَمْسٍ لَا يَلْذُّهُ لَمْعُ<sup>(٤)</sup>  
إِذِ الْمَعْرُوفُ مَنَى الْعَيْنِ مَنَهْنَةً      وَلَا زِدْعُ بَيْتِي مِنْ عَيْنِي وَلَا زِدْعُ<sup>(٥)</sup>  
لِيَالِي لَا أَصْنِي إِلَى عَذَلٍ عَذِلَ      كَأَنَّ وَقُوعَ الْمَذَلِّ فِي أَذْيِ صَنْعِ<sup>(٦)</sup>  
مَعَاهِدُ أَمْسٍ غَطَّلَتْ فَكَأَنَّمَا      ظُلُوعُ الْخَاطِرِ تَعْمِدُهَا الْقَنْعُ  
وَأَرْبَعُ أَلْفَ عَقَا بَعْضُ آيَهَا      كَأَنَّ بَرُو بَعْضُ الْوَالِدِ الْفَطْحُ<sup>(٧)</sup>

(١) كذا في جمع العقب . وفي وق الأصيل . « الميسان » .

(٢) الببح : الاحتيال .

(٣) الطبع : ما بيني في الحوس والتدبر من لك ، الذي فيه التعاليس ، لا يقدر على حربه .

(٤) الزدع : الروح .

(٥) الصنع : التدبر في صنيع الأقد .

(٦) الطبع : الثبوت .

مِنْ بَكَ سَكْرَانًا مِنَ الزُّبْدِ مَرَّةً      فَإِنِّي مِمَّنْ طَوَّلَ دَهْرِي كَمُلْتَنِي<sup>(١)</sup>  
 وَمَنْ يَتَّقِدْ زَنْدًا لَيَقْدُجِدُوهُ      فَرَبُّهُ أَشْلِيَانِي لَا عَدَارَ وَلَا مَرَحَ<sup>(٢)</sup>  
 أَأُنْتَى وَمَقَوِي لَاهِيَا فِي عِرَاصِهَا      وَلَا شَاغِلٌ إِلَّا التَّوَدُّعُ وَالشَّبِيحُ<sup>(٣)</sup>  
 وَإِلَّا اخْتَصِيَانِي مَا شِئْنَا فِي عِمَاطِهَا      زَنْبِيًّا كَمَا يَمْنَى بِطَرْفِهِ الرِّيحُ<sup>(٤)</sup>  
 وَإِلَّا قَعْدَوِي مِثْلُ مَا يَنْفِرُ الطَّلَا      وَلَيْدًا وَحَيْلٌ مِثْلُ مَا يَبْهِنُ الْقَرْنُخُ<sup>(٥)</sup>  
 كَأَنِّي فِيهَا أَرْدَشَسِيرُ بْنُ بَابِكْ      وَلَا مُدَّتْ لِي إِلَّا الشَّبِيحُ وَالشَّرِيخُ<sup>(٦)</sup>  
 وَإِخْرَاجُ يَدِي مِنْ لِيَانِي كَأَنَّهُمْ      جَاذِرٌ دُمْلِي لَا عِجَافَ وَلَا بَرْخَ<sup>(٧)</sup>  
 وَغَاةٌ لَمَّا يُبْلَى إِلَيْهِمْ مِنَ الْهَدَى      وَعَنْ كُلِّ قَحْشَةٍ وَمُسْكِرَةٍ صُلُغُ<sup>(٨)</sup>  
 هُمْ الْقَوْمُ كُلُّ الْقَوْمِ رِيَّتَانِ فِي الثَّلَا      شَبَابُهُمُ الْقُرْعَانُ وَالشَّيْخَةُ الثَّلُغُ<sup>(٩)</sup>  
 مَتَّوَا وَمَعْنَى ذَاكَ الزَّمَانُ وَأَنَّهُ      وَمَرَّ السَّيَا وَالسَّالُّ وَالْأَهْلُ وَالْبَهْلُخُ<sup>(١٠)</sup>  
 كَأَنِّي لَمْ يَكُنْ بَوْمًا لِأَقْلَامِهِمْ بَهَا      صَرِيرٌ وَلَمْ يُسَمِعْ لَأَكْهَمِهِمْ جَبِيحُ<sup>(١١)</sup>  
 وَلَمْ يَكُنْ فِي أَرْوَاحِهِمْ<sup>(١٢)</sup> مِنْ ثَنَائِهِمْ      كَحَبِيحٍ وَلَا فِي الْقَضْبِ مِنْ لَيْبِهِمْ مَلِيحُ<sup>(١٣)</sup>  
 وَلَا فِي مُحَيَّا الشَّمْسِ مِنْ هَذَبِهِمْ سَنَى      وَلَا فِي حَبِينِ الْبَدْرِ مِنْ طَيْبِهِمْ ضَمِيحُ<sup>(١٤)</sup>

(١) يقال سكران من شرب : إذا كان لا يفهم شيئاً ، لاختلاط عقله .

(٢) القفار والارح : بوعان من الشجر يسرع اختصافها .

(٣) السبح : المهرج .

(٤) الرخ : طائر كبير ، يرد ذكره في القصص والحرفات .

(٥) الزوخ (بالضمة) : خروج الصدر ودخول الظهر ، ومنه رجل أبرخ ، وامرأة زوخة ، والجمع زوخ .

(٦) صليح : جمع أصليح ، وهو الأعم جداً ، لا يسع ألبنة .

(٧) السليح : جمع أصليح وهو الأصليح الشديد الحرارة .

(٨) الميخ : إمالة السكك في البحر .

(٩) في فتح الطيب المخطوط : « في أرواحها » .

(١٠) اللجج : اللقي والفتكسر .

(١١) الضميج : طليح الحمد والطيب .

سَمِعْتُمْ بَنِي عَمُورَ فِي سِتِّ تَحْلُلَا      فَا تَجَرُّكُمْ رِيحٌ وَلَا عَيْشًا رَتِجُ<sup>(١)</sup>  
 دُعَيْتُمْ إِلَى مَا يُرْتَجَى مِنْ صَلَاحِكُمْ      فَرَدَّكُمْ عَنْهُ التَّجَرُّفُ وَالْجَمِيعُ<sup>(٢)</sup>  
 تَعَالَيْتُمْ حُجُبًا قَلَمَ عَلَيْهِمْ      حُبَابٌ لَهُ فِي رَأْسِ عَلَيَّائِكُمْ جَلِيعُ<sup>(٣)</sup>  
 وهي طويلة جدا ، ألم فيها بدح سَبْتَة وعلو كما بنى التَّرَفُّفُ ، فقال :

[٢٠٧]  
 تَرَكْتُ لَيْسًا سَبْتَةً كُلُّ نَجْدَةٍ      كَمَا تَرَكْتُ لَمِيرًا أَعْمَاسُهَا الشَّنَجُ<sup>(٤)</sup>  
 وَأَكَيْتُ أَلَا أُرْوَى عَيْزَ مَانِهَا      وَلَوْ خَلَّ لِي فِي غِيَرِهِ لِلْنَّ وَالْفُجُ<sup>(٥)</sup>  
 وَأَلَا أُحْطُ الدَّهْرَ إِلَّا سَفَرَهَا      وَلَوْ بَرَأْنِي دَارَ لِمَرْتِهَا تَلِيعُ  
 فَكَمْ تَلَقَّتُ مِنْ لُحَّةٍ تِلْكَمُ الْأَمَّا      وَكَمْ أُرَأْتُ مِنْ عِلَّةٍ تِلْكَمُ الْأَمِيعُ<sup>(٦)</sup>  
 وَعَشِيقَتِي مِنْهَا عَدَلًا وَاعْتِدَالًا      وَأَحْمَرُهَا الشُّطْنُ وَأَرْيَاها الشَّقِيعُ<sup>(٧)</sup>  
 وَأَمَلًا كَمَا الصَّيْدُ الْقَفُولَةُ الْأَلَى      لِمَرْزُومٍ تَعْتَرِ الطَّرَافَةُ الْفُتَيْعُ<sup>(٨)</sup>  
 كَوَاكِبُ هَدَى فِي سَمَاءِ رِيَاسَةٍ      تُفِي . فَا يَذْهَبُ ضَلَالٌ وَلَا يَنْطَلِقُ<sup>(٩)</sup>  
 ثَوَاقِبُ أَوَارٍ تُرَى كُلُّ غَابِضِي      إِذَا الدَّاسُ فِي مَلْعِيَّاهُ غَيَّبَهُمُ التَّغْوَا<sup>(١٠)</sup>

(١) رَج ( كمرج ومع ) : وقع في القدام .

(٢) الجَمِيع : التَّكْثِيرُ .

(٣) دَلِيع السَّيْلِ الْوَادِي حُلَّةٌ : قَطْعُ أَعْرَافِهِ وَمَلَأَهُ .

(٤) كَمَا فِي الْأَصْلِ : وَفِي نَجْعِ الطَّيْلِ : « ... لَمِيرَ أَعْمَاسِهَا تَجِيع » .

(٥) التَّرَجُج : نَوْعٌ مِنَ الْعَمَلِ يَطُورُ فِي حُلَّارِ الزَّمَانِ الْبَرِّ ، يَنْصَحُهُ النَّاسُ .

(٦) الْفَرِيج ( مَحْرَكَةٌ ) : أَسْمٌ حَسَنٌ لَشَيْءٍ مَرْوُوفٍ . وَاحِدَتُهُ : لُحَّةٌ ( بِالضَّرَكِ ) وَكَسَنٌ ثَلَاثٌ لِمَرْوُوفٍ التَّنَمُّرُ .

(٧) الشَّقِيعُ : جَمْعُ نَعْمَاءٍ ، وَهِيَ الْأَرْضُ الرَّيْطَةُ لِلْمُسْكِرَةِ ، لَيْسَ فِيهَا دَمَلٌ وَلَا حِمْلَةٌ ، أَوْ هِيَ الْأَرْضُ الْيَبِيَّةُ فِيهَا الرِّفَافُ . وَجَعَهُ : نَاعَى ، كَمَا يَدْعَى لِمَنْ لَسَكَ الشَّامِ رَاسِي حَا مَافِيهِ مِنَ الْوَسْغَةِ ، شَمِعَهُ عَلَى دَمَلٍ ، كَسَرَهُ . وَحَرَّ .

(٨) الطَّرَافَةُ : جَمْعُ مَطْرَحَةٍ ، وَهِيَ لِلتَّكْبِيرِ . وَالْبَلِيعُ جَمْعُ الْبَلِيعِ ، وَهِيَ لِلتَّكْبِيرِ أَيْضًا .

(٩) يَطُورُ لَقَدْ طَلَعَهُ .

(١٠) الطَّغْيَاءُ : الطَّلْعَةُ الْقَدِيمَةُ . وَالتَّغْوَا : حَارُوا وَانْهَسَ عَلَيْهِمُ الْأَمْرُ .

وَرَوَّضَاتُ أَكْدَابٍ إِذَا مَا تَأَرَّجَتْ      تَفَاضَلُ فِي أَهْواءِ أَهْلِهَا الرِّمَاحُ <sup>(١)</sup>  
 تَجَالِيَرُ بَدَلًا فِي حَدَائِقِ زُرَّاجِسٍ      تَنْجُمُ وَلَا تَقْبَحُ بِصَيْبٍ وَلَا دَفْعٍ <sup>(٢)</sup>  
 وَأَحْمَرُ حِلْمٍ لَا جِيَاثُ رِوَايَةٍ      فَيَكْبُرُ مِنْهَا التَّضَعُ أَوْ تَعْظُمُ التَّضَعُ  
 بِهَوِّ الْقَرَمَزِيِّينَ الْأَلَى مِنْ ضُلُوبِهِمْ      وَأَبْدِيهِمْ تُثَلِّلُ الْقِرَاطِيسُ وَالطَّرِخُ <sup>(٣)</sup>  
 إِذَا مَا حَقَّ مِنْهُمْ تَصَدَّى لِلنَّايَةِ      تَأْخُذُ مَنْ يَنْشَوُ وَأَقْصَرُ مَنْ يَنْشَوُ <sup>(٤)</sup>  
 رِيَاةُ أَهْوَائِهِ وَمُلْكُ أَهْوَائِهِ      كِرَامِهِ لَمْ فِي كُلِّ صَالِحَةٍ رَضِخُ <sup>(٥)</sup>  
 إِذَا مَا بَدَأَ مِثْلًا يَتَقَفَّاءُ تَعْلَقُوا      عَلَيْنَا وَإِنْ عَظَلَتْ بِهَا شَيْعَةُ رَعُوا <sup>(٦)</sup>  
 تَزُورُهُمْ حُصْدًا يَحْمِلُهَا قَتْلَتِي      وَأَجَالًا دَلِجٌ وَأَيْدَانَا دَلِجُ <sup>(٧)</sup>  
 يَرْثُونَنَا بِالْعِلْمِ وَالْحِلْمِ وَالنَّهْيِ      فَمَا خَرَجْنَا بَرًّا وَلَا عَدَا تَرْخُ <sup>(٨)</sup>  
 وَمَا الزُّهْدُ فِي أَمْلَاكَ نَحْمُرُ وَلَا الْفَقْرُ      بِيَدُنَا وَلَقَدْ نَبَا لِرُوقٍ عَنِ بَرَخُو <sup>(٩)</sup>  
 وَإِلَّا فَنِي رَبِّ الْعَوَزِ تَنْقُ عُنُوتُهُ      فَمَا يَوْمُهُ سِرٌّ وَلَا صَيْبُهُ رَضِخُ <sup>(١٠)</sup>

(١) الرمح : الشعر المجامع .

(٢) الدبح ( جمع الدبال وحشها ) : الدخان .

(٣) الطرخ : اسم جنس جنس ، وادعته طرخة ، وهي حوص واسع يمدل عند مخرج الفلاة ليجمع فيه المياه ، ويصب منه إلى الزرعة .

(٤) ينشو : يفتخر ويصطم .

(٥) أصل الرضخ : المطاء البهر . والمراد هنا : المطاء ، مطاء ، كما يجمع من السباق .

(٦) رَعُوا : لَاقُوا .

(٧) حدا : جمع أحد ، وهو الضامر . والدبح : جمع الدلوخ ، وهو الذي يمشي بحمله منفس المطو لثقه ، وأصله : دبح ( جمع اللام ) ، وسكن الوزن . ودلج : جمع دلوخ ، أي حزين ، وأصله هم اللام كذلك .

(٨) البر والابتدال : أخذ الشيء بغيره . والبرج : القهر .

(٩) أملاك لهم : يريد ملوك البصيرين . والمراد ( هنا ) ذو الرق أصحاب سبعة ، لأنهم طجرون في أسانهم . ويرشو : يلين .

(١٠) الخورق : ضريرة الكوفة ، بناء القيان بن أمية القيس بن عمرو بن عدى الغنم ، وهو الذي ليس السوج ، وساج في الأرض . والرضخ : تخمر لسمعه ولا لتبقيته .

تَطْلُعُ يَوْمًا وَالسَّيْرُ أَمَانَةٌ وَقَدْ نَالَ مِنْهُ الشَّجَبُ مَا شَاءَ وَالْجَفْعُ<sup>(١)</sup>  
وَعَنْ لَهُ مِنْ شَيْئَةِ الْخَلْقِ قَاتِمٌ عَجَّةٌ صِدْقِي لَا عِيَامَ وَلَا تَفْجِعُ<sup>(٢)</sup>  
فَأَصْبَحَ بِجَنَابِ السُّوْحِ زَهَادَةٌ وَقَدْ كَانَ يُؤَذِي بَطْنَ أَتَمِّهِ النَّجْعُ<sup>(٣)</sup>  
وَقِي وَاحِدَ الدُّنْيَا أَبِي حَاتِمٍ لَنَا دَوَاءُ<sup>(٤)</sup> وَلَكِنْ مَا لَأَدَوَانَا نَفْعُ<sup>(٥)</sup>  
تَخْلِي عَنِ الدُّنْيَا تَخْلِي عَارِفٍ بَرَى أَنَهَا فِي تَوْبِ نَفْسِهِ كَفْعُ<sup>(٦)</sup>  
وَأَعْرَضَ عَنْهَا مُسْتَهْتِكًا بِقَدْرِهَا فَلَمْ يَنْتَهَ مِنْهَا اجْتِنَابٌ وَلَا مَنَعُ<sup>(٧)</sup>  
فَسَكَنَ لَهُ مِنْ قَلْبِهَا الْحُبُّ وَالْهَوَى وَكَانَ لَهَا مِنْ كَفَّةِ الطَّرْحِ وَالطَّلْعِ<sup>(٨)</sup>  
وَمَا تُعْرِضُ عَنْهَا وَهِيَ فِي حِلَالِهِ كَمَنْ فِي يَدِهِ مِنْ مَعَانِيهَا تَنَجُّ<sup>(٩)</sup>  
وَلَا مُدْرِكٌ مَا شَاءَ مِنْ شَهَوَاتِهَا كَمَنْ حَظَّهَا مِنَ التَّجْنُّ<sup>(١٠)</sup> وَالنَّجْعِ<sup>(١١)</sup>  
وَلَسَكُنَّا نَمُتِي بِمِرَاثٍ عَنِ الْهَدَى وَنَمُتُّجُ حَتَّى مَا لَأَذَانَا صُنْعُ<sup>(١٢)</sup>

(١) السَّيْرُ : نهر يباحية الحيرة . والجَفْعُ : الصعر .

(٢) الْعَامُ : النسيء الثقيل . وَالْوَشْعُ : الردى الضعيف .

(٣) السُّوْحُ : جمع صبح . وهو توب من الشر عليل . يليه الزهاد والمفتنون . وبجانب السُّوْحِ : يطلعا عليها . والنَّجْعُ : صرب من البسط .

(٤) كَذَا فِي م . وَفِي ط : « بَلَاح » .

(٥) طبع القصي : انزعجه .

(٦) نَجْعُ التَّوْبِ ( كَفْعُ ) : طعنه أو شفه .

(٧) كَذَا فِي طَبْعِ الطَّبِيعِ وَالصَّحِاحِ الْفَزَاعُ النَّيْ . وَجَذِبَهُ عَنْ حُوفِ شَيْءٍ آخَرِ . وَفِي م : « ضَحْج » وهو كسر شيء أعوف . وَفِي ط : « مَنَع » وفيه تحريف .

(٨) كَذَا فِي ط . وَفِي م « طَرَحَهُ » بِحَلْ : « كَفَّهُ » . وَالطَّلْعُ : ردى القصي . وإبعاده .

(٩) النَّجْعُ : فروع في اليد بسبب القمل تسمى « مَاء » . فَذَا جَعَلَتْ أَوْ يَسْتَجِلَّتْ يَدُهُ مَعْدِلَتْ .

(١٠) كَذَا فِي ط . وَالنَّجْعُ : الاكتفاء بالليل من أثر اليابس واللب . وَفِي م : « التَّجْنُّ » وهو النوم الخفيف .

(١١) النَّجْعُ : النخلة والسَّامُ : يريد أنه زاعدها فيها .

(١٢) نَمُتُّجُ : نغم . وَالصَّنْعُ : جمع صياغ . وَأَمَلَهُ صَبَحَ (بعض الظن) .

- وَمَا لِأَمْرِي عَمَّا تَقَعُ اللَّهُ مُرْتَضًى وَلَا تَنْخُ (١٠٨) وَلَا لِقَاءِ اللَّهِ تَقَعُ وَلَا تَنْخُ  
أَنَا طَالِبٌ لَمْ يَتَّقِ شَيْعَةً سُوْدُ بَادَ بِهَا إِلَّا وَأَنْتَ لَهَا شَيْخُ  
لَوْغَتِ أَبْجَاءُ الزَّمَانِ أَبَادِيًا لِيَزِيَّتْهَا فِي كَكَلٍ سَامِعَةٌ شَيْخُ (١٠٩)  
وَأَجْرِيَّتْهَا فِيهِمْ عَوَالِدُ سُوْدُ فَلَمْ يَكُ كَسْبُ سَوَاهَا وَلَا تَنْخُ (١١٠)  
خَلَّتْهُمْ غَوَادِيهَا فِي غُرُوبِهِمْ دَمَاءُ فِي أَمْسَاقِ أَعْظَمِهِمْ مُنْخُ  
وَعَشْمُ حَزَنًا وَسَهْلًا فَاصْبَحُوا وَمَرَعَاهُمْ وَزَنْخُ وَمَرَعِيَّتُهُمْ وَلَنْخُ (١١١)  
بِئِ التَّرْقِيَيْنِ أَبْلُغُوا مَا أَرَدْتُمْ فَا دُونَ مَا تَنْغُونَ وَخَلُّ وَلَا زَنْخُ (١١٢)  
وَلَا تَقْدُمُوا عَنْ أَرَادِيبِ الْكُفْرِ فَاعْرِضْكُمْ جَفَّ (١١٣) وَلَا عَرَضَكُمْ وَضَخُ  
وَقَدُّوا وَزَاءُ كُلُّ طَالِبٍ غَابِرُ وَتَبْهَوْا عَلَى مَنْ زَامَ شَأْوَكُمْ وَانْغَرُوا (١١٤)  
وَلَا تَكْذُورُوا الْجُوزَاءُ تَكْثُورُ عَلَيْكُمْ فِي رَأْسِيهَا مِنْ وَطْءِ أَشْلَافِكُمْ تَنْخُ  
لَأَنْفَوَاهُ أَعْدَائِي وَأَتَقِيَنَّ خُسْغِي إِذَا جُمِلْتِ خَائِنِي الْقَصَصُ وَالْفَضْخُ  
دَعْوَهَا تَهَادَى فِي مُلَاهَةِ حُسْنِهَا فِي نَفْسِهَا مِنْ مَذْخِ أَثْلَاكِهَا تَنْخُ (١١٥)

(١) كَذَا فِي الْأَصْلَيْنِ . وَفِي نَجْعِ الطَّبِيعِ : « فَخِج » .

(٢) التَّنَجُّجُ : صَوْتُ التَّنَجُّجِ إِذَا خَرَجَ مِنَ الْفَرْخِ .

(٣) التَّنَجُّجُ : الْمَيْرُ الْغَالِي . وَسُقِيَ الْإِبِلُ وَزَجَرَهَا وَاحْتَلَبَهَا ؛ بِرَيْدِ أَنَّ الْقَبِيلَ عَرُودٌ عَادَتِ كَرَمَهُ لَا يَحْدِثُونَ إِلَى الزَّجَلَةِ لَا تَنْجِيعُ غَيْرَهُ .

(٤) الْوَزْنُخُ : شَجَرٌ يَنْجِي الْفَرْخَ فِي مَنَاقِهِ غَيْرَ أَنَّهُ أَمَرٌ لَهُ وَرَقٌ دَقِيقٌ . وَالْوَزْخُ مِنْ التَّنَجُّجِ : الطَّوِيلُ .

(٥) الْوَزْخُ : الْوَزْخَةُ تَزْجُ مِنْهَا الْأَفْدَامُ لِمَاوَاتِهَا ، لِأَنَّهَا صِفَةُ مَلَأَةٍ .

(٦) التَّرْبُوعُ : الْفَرْخُ الْبَطِيءُ . أَمَّا الْحَبُّ فَهُوَ مَنَابِهُ الْفَرْخِ الْبَطِيءُ ، وَلَقَدْ لَرَادِيهِ (عَمَّا) : الشَّيْءَ الَّذِي يَنْقُصُ مِنْ صِفَتِهِ ، فَيُجِبِلُ كَالْفَرْخِ .

(٧) كَذَا فِي نَجْعِ الطَّبِيعِ . وَالْفَرْخُ : أَحَدُ اللَّامِ مِنْ بَرٍّ أَوْ نَحْوِهَا . وَفِي الْأَصْلَيْنِ « مَرَعِيَّتُمْ » .

(٨) الْوَضْخُ : الْمَاءُ الْخَالِيلُ .

(٩) أَنْغَرُوا : مِنَ التَّنَوُّغِ ، وَهُوَ الْإِتِّصَالُ وَالْتِمَاطُ . (١٠) الْمَذْخُ : الْغَلْطَةُ .



بَعَانِيَّةٌ زَارَتْ بِمَاجِنٍ مَا نَلَقْتُ<sup>(١)</sup> وقد جَدَّ قَبْهَا الزُّهُوْ واستَحْكِمِ الزَّمَنُ<sup>(٢)</sup>

ومن مطلع قصيدة لائن خميس رحمه الله في مدح بلدة تلمسان — حاملها  
الله تعالى — قوله :

تَلْمَسَانُ جَادَتَهَا<sup>(٣)</sup> الْقَوَادِي الرِّوَانُحُ وَأَرْسَتْ بَوَادِيهَا<sup>(٤)</sup> الرِّبَاحُ الْفَوَاحِشُ

وَسَبَّحَ عَلَى سَاعَاتِ بَابِ جِيَادِهَا سُلَيْتُ بُصَافِي تَرْبَتِهَا وَبُصَافِجِ

يَطْلِيهِ قَوَادِي كُلِّهَا لَاحَ مَارِقِ وَبَرْدَادُ شَوْقٍ كُلِّهَا مَرَّ سَارِجِ

ولم يثنق بمغلفي من هذه القصيدة سوى ما ذكرت . وكنت تركتها  
بِطَلْسَانِ ، ولم أرها الآن بِلَمَسَانِ ، جامعاً الله .

و « باب جِيَاد » التي أشار إليها هي إحدى<sup>(٥)</sup> أبواب بِلْمَسَانِ الْخَرْوسَةِ ،

وفيها يقول الفقيه العلامة النافذ الناصر ، أبو عبد الله محمد بن يوسف الشَّفَرِيُّ ، من

قصيدة رُفِعَا السُّلْطَانِ أَبِي خَمْرٍ ، رَحِمَ اللَّهُ الْخَمِيعَ :

أَيُّهَا الْخَافِظُونَ عَهْدَ الْوِدَادِ جَدُّوْا أَنْفُسَا بِبَابِ الْجِيَادِ

وَصَلُّوْهَا أَنْصَانِلَا بِلْيَالٍ كَلَالٍ نَظْمُنُ فِي الْأَحْيَادِ

فِي رِيَاضِ مُنْعَدَاتِ الْجَانِي بَيْنَ تِلْكَ الرُّبَا وَتِلْكَ الرِّهَادِ

وَبُرُوجِ مُشِيدَاتِ التَّبَانِي بِأَيَّاتِ السَّنَى كَشْمَشِ بَوَادِي

زُقْ فِيهَا التَّسْبِيحُ مِثْلَ تَسْبِيحِ<sup>(٦)</sup> وَصَا النُّهْرُ مِثْلَ صَفْوِ وَدَادِي

وَزَهَا الزُّهْرُ وَالْقُصُودُ تَلْتَلِي وَتَلْتَلِي عَلَيْهِ زُقْ شَوَادِي

[٤٠٩]

(١) التَّوَجُّعُ : التَّكْبِيرُ . رَجَعَ بَأْفُهُ زَعَا (كَبَحَ) : ضَجَّ .

(٢) فِي مَ : • جَادَتَكَ •

(٣) فِي مَ : • مَقَاعَا •

(٤) كَذَا فِي الْأَصْلِي . وَلِلرُّوْفِ أَلِ الْبَابِ مَذَكْرٌ ، وَلَكِنَّ الْفَارِسِيَّةَ يُوَضِّحُهُ فِي

لِسَانِهِ الْعَامِي .

(٥) فِي مَ : • تَسْبِيحِي •

وَأَنْتَرَى كُلَّ جَدُولٍ كَخَسَامٍ      عَارِيٍّ الْفَيْدِ سُفْدُوسٍ النَّجَادِ  
 وَظِلَالُ الدُّسُونِ تَحْطُبُ فِيهِ      أَخْرُقًا سَعُرَتِ بِخَيْرِ مَدَادِ  
 تُذَكِّرُ الْوَسْمَ فِي مَعَامِمِ خَوْدِ      قُصْبُ فَوْقَهُ ذَوَاتُ امْتِدَادِ  
 وَكُثُوسُ الثَّنَى تُدَارُ عَلَيْهِمَا      بَحْنَى عِيَّةٍ وَنَقْلُ اعْتِدَادِ  
 وَاصْفَرُّوا الْأَصْبِلَ فِيهَا مُدَامٌ      وَصَمِيرُ الطَّيُورِ نَفْثَةُ شَادِي  
 كَمْ عَدُوًّا بِهَا لَأَنْفُسٍ وَرُخَا      جَادَا رَأْفَعٍ مِنَ الزُّرْنِ عَادِي  
 وَلَكَمْ زَوْجَتُ عَلَى الْوُحُوحِ كَلَدَتْ      أَنْ تَرْجِعَ السَّابِلَا وَهُوَ غَادِي  
 زَلَّتِ الشَّمْسُ فِي عَنَابِلِهِ حَقَّى      أَحْدَثَتْ<sup>(١)</sup> مِنْهُ رِقَّةً فِي الْجَادِ  
 حَدَّثَتْ بِالْفُرُوبِ شَجَوُ غَرِيبٍ      هَاجَةُ الشُّوقِ بَعْدَ طَوْلِ الْإِعَادِ  
 يَا حَيَّا الزُّرْنَ حَيَّهَا مِنْ إِلا<sup>(٢)</sup>      عَرَسَ الْحُبُّ غَرَمَتَهَا فِي فَوَادِي  
 وَتَمَاهُذُ مَعَاهِدِ الْأَنْسِ مَنَاهَا      وَعُجُودَةُ الْعَبَا بِمَوْتِ الْإِعَادِ  
 حَيْثُ مَنَسَى الْهَوَى وَمَلَأَتِ التَّوَادِي      وَسَرَادُ<sup>(٣)</sup> الثَّنَى وَنَيْلُ الثَّرَادِ  
 وَتَقَرَّ الشَّلَا وَسَمَرُ فِي الْأُمَانِي      وَتَحَرَّ الْقَدَا وَتَجَرَّى الْجِلَادِ  
 كُلُّ حُسْنٍ عَلَى زِلْفَانِ وَقَفَّ      وَخَصَّوصًا عَلَى رُبَا الْقِيَادِ<sup>(٤)</sup>  
 صَحِيحُ الثَّوَرِ فِي رُبَاهَا وَأَزْنِي      كَهْفُ ضَحَّاكِيهَا عَلَى كُلِّ نَادِي<sup>(٥)</sup>  
 وَحَمَا تَاجُهَا عَلَى كُلِّ تَاجِرٍ      وَسَطَا سَيِّئُهَا<sup>(٦)</sup> عَلَى كُلِّ وَادِي

(١) في م : • حدثت •

(٢) في م : • عباس •

(٣) في ط : • وديال •

(٤) في م : • واد العباد •

(٥) في ط : • • • • •

(٦) في ط : • • • • •

يُدعى غيرُها الجمالَ فيقفى      حسناً أنْ يُنكَرَ دَعْوَى زَيْلٍ<sup>(١)</sup>  
وَيُشْفِى قَهْتُ نَفْسٍ عُلَاها      مِنْ جِلَاحِ قَهْتُ فِي كُلِّ وَادِ  
حَقِيرَةُ زَانِهَا الخليفةُ مُوسَى<sup>(٢)</sup>      زِينَةُ الْحَلِيِّ عَامِلَةُ الْأَجَادِ  
وَحَمَاهَا بِكُلِّ بَذَلٍ وَمَقْدَلٍ      وَحَمَاهَا مِنْ كُلِّ بَاغٍ وَوَادِ  
تَمَكُّنُ جَاوِزَ النَّدَى فِي السَّمَاءِ      فَاتَّهَاتِ عَنْدهُ كَاتِبَادِ  
مُتَمَلِّقٌ لِهَدْيِ مَتَبَعِ السَّوَادِ      تَطَلُّعٌ لِلْمُسْلَا رَفِيعِ الْبِيَادِ  
قَاتِلُ التَّحَلُّقِ وَالْأَعَادِ جَمِيعَا      بِفِرَارِ الْعُلَا وَفِرَاقِ<sup>(٣)</sup> الْأِيَادِ  
كَلَّا ضَلَّتِ السَّحَابُ أَغْنَتْ<sup>(٤)</sup>      رَاحَتَهُ مِنَ السَّحَابِ الْقَوَادِ  
كَمْ هَبَاتٍ لَهُ وَكَمْ صَدَقَاتٍ      عَلَيَاتٍ عَلَى الثَّمَاةِ بَوَادِ  
فَأَبَادَى خَلِيفَةُ اللَّهِ مُوسَى      أُعْزِرُ مَذْبَعَهُ عَلَى الْوَرَادِ  
رُكَّعَ الْجُودِ فِي بَسِيطِ يَدَيْهِ      فَتَلَفَى بِهِ تِلَافَ الْبِيَادِ  
جَلَّ بِأَرْوَاحِهِ تَلَجَّاءُ لَأَبْرِيَا      كَالْحَيَا ضَامِكَا حَيَاةِ الْبِلَادِ  
جَلَّ مَنْ خَصَّهُ نَعْمُكَ التَّمَرِّيَا      بِأَهْرَاقٍ مِنْ طَارِفِ وَتِلَادِ  
تَرَبَّمْ حُلُوفُ الْجَنَى وَسَجَّاءَا      بِشَهْدِ<sup>(٥)</sup> الْحَدِّ أَنَّهَا كَالشَّهَادِ  
يَا إِبْرَاهِيمَ الْهَدْيُ وَشَمْسُ السَّامِ      وَغَنَامُ النَّدَى وَبَذَرُ السَّوَادِ  
لَكَ بَيْنَ الْمُلُوكِ سِرٌّ خَفِيٌّ      لَيْسَ مَعَهُ إِلَّا عَمَلُ الْبِيَادِ

(١٠٠)

(١) يريد أنها دعوى كاذبة ، كدعوى زياد بن أبيه التي إلى أبي سفيان .  
(٢) موسى : هو أبو موسى بن يوسف الزهلي ، من بني عبد الواد ، كاتب جده  
ويده بن مرقن خاضعات وحروب ، أدت إلى استيلائه على نيسابور وغزوه عنها  
عدة مرات (انظر الاستبصار للملاوي ج ٢ ص ١٠٣ وما بعدها) .

(٣) في م : ١٠ وحين ٢ .

(٤) في م : ١٠ شهد ٢ .

فَكَانَ الْبِلَادَ كَقَفْكَ مَتَاهَا      كَانَ فِيهَا مِنْ بَنَاتِي لَوَاهَا<sup>(١)</sup>  
 قَبِضْتُ كَعُكَّ الْبَنَانِ عَلَيَّ      فَأَنْقَى بِالْإِذْنِ حِلْفَ الْبِيَادِ<sup>(٢)</sup>  
 وَبِكُمْ قَتْلُحُ الْبِلَادِ جِيَّتَا      إِنِّ لَرَأَيْكُمْ صَلَاحُ الْبِلَادِ  
 لَمْ تَزَلْ دَائِمًا تَحِينُ إِلَيْكُمْ<sup>(٣)</sup>      كَعَتَيْنِ السَّيْفِ لَهْمُودِ  
 لَوْ أُعِينْتُ بِمَنْطِقٍ شَكَرْتَكُمْ<sup>(٤)</sup>      مِثْلَ شُكْرِ الْعَدَا لِلْأَحْوَادِ  
 قَدْ أَطَاعَكُمْ الْبِلَادُ جِيَّتَا      طَاعَةً أَرَعَتْ أَوْفَى الْأَعَادِي  
 فَأَرْبَعُوا الْحِيَادَ أَنْتَبَشَوْهَا      وَأَقْرَبُوا الشَّيْفَ فِي الْأَعْرَادِ  
 وَافْتَنَوْا خَالِدِينَ فِي عِزِّ مَلِكِي<sup>(٥)</sup>      فَأَتَمَّ السُّعْدُ دَائِمَ الْإِسْمَاعِدِ  
 وَإِلَيْكُمْ مِنْ مُذْعِمَاتِ الْغَوَايِ      سَبَكْنَا سَهْلَتِ<sup>(٦)</sup> رِيَانَ الْقَوَادِ  
 كُلُّ يَتٍ مِنْ الظُّلَمِ مَشِيحِي<sup>(٧)</sup>      عَمَّرَ الْأَفُقَ بِالنَّشَاءِ الْمَشَادِ<sup>(٨)</sup>  
 ذُو أَقْسَامٍ كَزَهْرِ رَوْضِ نَحْوِي<sup>(٩)</sup>      وَأَنْتَظِمُ كَمِثْلِكَ دُرِّي نَحْوِي

ومن قول الثغري المذكور في ريلسان وساطها أيضا :

قصيدة أخرى

الغزالي في  
ريلسان

تَاهَتْ رِيلْسَانُ بِحَسَنِ شَبَابِهَا      وَبَدَا طِرَارُ الْعُسْرِ فِي جِلْبَابِهَا  
 فَأَبْشَرَ يَدُو مِنْ حَتَابِ نَعُورِهَا      مَتَسِّبًا أَوْ مِثْلَ نَعُورِ جِلْبَابِهَا  
 قَدْ تَأَلَّيْتُ زُهْرَ التَّجْوِمِ بِزَهْرِهَا      وَرَوَيْتُهَا بِرَوْحِهَا وَقِيَابِهَا  
 حَسَنَتْ بِحَسَنِ تَأَلُّكِهَا الْوَلَّى أَيْ      حَكْمَ الْوَلِيِّ بِحُكْمِي رَحَى أَرْبَابِهَا  
 مَلِكٌ شَاهِدٌ مَكْرَهَرُ رِيَابِهَا      وَنَدَاءُ طَائِفٍ بِهَا كَقَبِيضِ شَبَابِهَا

[٤٩٨]

(١) كلما في ط . وفي م : « لاد » . ولها : « لاد » .

(٢) كلما في م . وفي ط : « نأى بالإذن » . ولها : « نأى مدعا لحلف البعاد » .

(٣) في م : « كاهها سبلة » : مكن قوله : « سبكا سبلة » .

(٤) كلما في ط . وفي م : « الشادى » .

أَعْلَى<sup>(١)</sup> لِلوَكِ الصَّيْدِ مِنْ أَعْلَاهَا وَأَحْلَاهَا مِنْ صَقْوَةٍ<sup>(٢)</sup> وَلِبَاسِهَا  
عَارَتْ بِفَرْكَةٍ وَجْهَهُ شَمْسُ الدُّحَى وَتَنَبَّأَتْ<sup>(٣)</sup> خَجَلًا بِثَوْبِ ضِيَابِهَا  
وَالْبَدْرُ حَيْثُ بَدَتْ أَشَقَّتْهَا لَهُ حُسْنًا نَضَائِلَ نَوْرِهِ وَخَيَا بِهَا  
يَلْبِسُ حَصْرَتَهُ أَلْقَى قَدْ شَرَقَتْ خُذَّاتُهَا فَمَسَرًّا يَغْدُمُهُ بِأَيِّهَا  
فَالْتَمَّ فِي مَنَادٍ يُؤَلِّفُهَا الشَّقَى وَلِلدَّحِ فِي عَقْلِيَّاتِهِ مِنْ أَسْبَابِهَا  
وَتَذَكَّرْتُ بِقَوْلِهِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى :

أَيُّهَا الْخَافِطُونَ عَمَدَ الْوِدَادِ جَدُّدُوا أَنْتُمْ بَابَ الْجِيَادِ

قصيدة بتدليل  
ابن أكيروم في  
ذكره

قصيدة أبي الكلام بتدليل ابن أكيروم ، في ذكره أس المحروسة وباب  
الفتوح منها ، ومواضع من كتبه هاتهما : ولا شك أن كل واحدة من هاتين  
القصيدتين تنظر إلى الأخرى ، وبالطبع متعامدان ، والله أعلم أيُّهما أخذ من  
الآخر ؛ على أن الروي مختلف ، وقد يقال إن<sup>(٤)</sup> ذلك من باب توارد التواطر .

ومع قصيدة ابن أكيروم المذكور :

أَيُّهَا الْعَارِفُونَ قَدَرِ الصَّبُوحِ جَدُّدُوا أَنْتُمْ بَسْبِ الْفُتُوحِ<sup>(٥)</sup>  
جَدُّدُوا نَحْمَ أَنْفُسَا نَحْمِ جَدُّوَا نَشْرَحِ الْعُرْفَ فِي مَكَانٍ فَصِيحِ  
حَيْثُ شَابَتْ مَعَارِقُ الْقُورِ نَوْرَا وَتَسَاقَطْنَ كَاللَّجَيْنِ<sup>(٦)</sup> الصَّرِيحِ  
وَبَدَا مِنْهُ كُلُّ مَا احْمَرَّ يَحْيَى تَنَقَّا مَرْقَسَهُ أَيْدِي الرِّيحِ

(١) في م : « أعلى » .

(٢) في م : « صقوها » .

(٣) في م : « وتنبأت » .

(٤) في الأصلين : « لأن » ، ولها حرة عما أثبتناه .

(٥) باب الفتوح : أحد أبوابه .

(٦) في م : « كاللجج » .

وسكان الذي تساقط منه  
 وإذا ما وصلتم للمصلى  
 وعلفانورها فقلوبها الصكبا  
 ولتنبهوا هنالك كنحة طرفة  
 ثم خلوا وحالكم فوق تهر  
 فوق حافاته حدائق شمر  
 وسكان الطيور فيها قيان  
 وفي تذكركم إلى تبة الجور  
 فيه ما تشتهون من كل نوز  
 وغسون تهيج رفعا متى ما  
 فأجيبوا دعاءها أيها الشر  
 واجتفوا لاجون فهو جدبر  
 وانقلوا ثم للتصا عذارا  
 وإذا شتمهم مسكنا سيوا  
 فاجموا أمرهم لعلوا أنز<sup>(١)</sup>  
 عطر جانبيه كفت الفوادي  
 قل ليهيار إن شئت شذاها  
 أين هذا الشذا الذي من القوم  
 عتيد ذلك الهاد مهادا  
 ثم من ذلك الهاد أفيشوا  
 نحو حبيب من القوم مريج

[١٦٦]

فيه لُحْشَن دَوْحَة وَزَايَا<sup>(١)</sup>      وَاتَّسَرَّاحُ لَقَرَى كَوَايَا فَرَجِ  
وَحِجَارُ كُتَمَى حِجَارُ طُيُول      غَيْرَ أَفْ التَّطَاهِلِ غَيْرُ صَحِيحِ  
تَشْرُ الشَّمْسُ تَمَّ كُلُّ غُدُو      زَعْفَرَانِ مُتَبَلَا بَنُذُوحِ  
وَسُبُو<sup>(٢)</sup> مِنْ هُكِّ يَسْمَى عَقُولَا      وَيَجْنَى لِقَاطِ طَرْفِ طُحُوحِ  
وَصُيُونُ بِهَا تَقَرُّ عِيُونُ      وَصَلَامُ بِأَسْوِ كَلَمِ الْجَرَجِ  
فَرَشَتْ قَوْعَهَا طَنَافِسُ زَمَرٍ      لَيْسَ كَالِغَيْنِ تَسْجَمَا وَالشُّوَحِ  
كَلَّمَا مَرَّ فَوْقَهَا طَلِيحُ      عَادَ مِنْ حُسْنِ غَيْرِ طَلِيحِ  
عَلِمُوا أَيُّهَا الْخُلُوفُ مِثْلِي      لَقَرَى ذَاتَ حُسْنِهَا لِلْوَحِ<sup>(٣)</sup>  
هَكَذَا يَرْجِعُ الزَّمَانُ وَإِلَا      كُلُّ عَيْشٍ سِوَاهُ غَيْرُ رَيْحِ

### رجع إلى نظم ابن خميس رحمه الله

ومن بديع نظمه قصيدة مدح بها الوزير ابن الحكيم .

قَالَ ابْنُ الطَّلَيبِ : وَهِيَ مِنْ مَشَاعِيرِ أَمْدَاحِهِ فِيهِ ، وَكَتَبَ بِهَا إِلَيْهِ مِنَ  
التَّوْبَةِ ، وَأَلَمَ فِيهَا بِذِكْرِ بَلَدِهِ بَلُخْشَانِ ، وَمَا حَلَّ بِهَا مِنَ الْبَلَاءِ وَالْخَصَالِ<sup>(١)</sup> فِي  
ذَلِكَ التَّارِيخِ ، مِنْ قِبَلِ السُّلْطَانِ أَبِي يَعْقُوبَ يَوْسُفَ ابْنِ السُّلْطَانِ الْمُجَاهِدِ الْكَمِيرِ

(١) كَلَّمَا فِي الْأَسَاسِ . وَفِي الشُّوَحِ التَّوْبَةُ لِمَدِّدِ اللَّهِ كَتُونِ « رَوَايَا » جَمْعُ رَاوِيَةٍ .

وَالرَّأْوِيَةُ : مُزَادَةٌ لِلدَّاءِ ، أَوْ الْغَايَةِ الَّتِي تُنْصَلُ . وَلَعَلَّ الرَّدَادَ بِهَا : الدَّاعُوْرَةُ الَّتِي

يُرْفَعُ بِهَا الدَّاءُ .

(٢) « سُبُو » : نَهْرٌ مَعْرُوفٌ فِي الشَّرْبِ (قَرَبُ غَامِرٍ) فِي شَرْفِهَا .

(٣) فِي مَا : « التَّوْبَةُ » .

(٤) فِي مَا : « وَالضَّار » .

أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق<sup>(١)</sup> ، تَقَعْنَا الله بِرُكَاكِهِ ، في أهل رَيْلَسَانَ  
 المَحْصُورِينَ ، فلم يَقْبَلْ شَفَاعَتَهُمْ ، فقال الشيخ سيدي أبو زيد كَلَامًا مَعْنَاهُ :  
 إِنَّ سَادَةَ بَقَعِي هَذَا ، وَرَجَعَ الشَّيْخَ إِلَى فُلَس ، فَاثْنَى أَنَّ هَذَا الْمَبِيدَ<sup>(٢)</sup> كَانَ  
 مَعَ السُّلْطَانِ فِي الْحُلُمِ ، وَكَانَ لَهُ عَلَيْهِ حَقٌّ ، فَاتَّهَزَ فِيهِ الْفُرْصَةُ ، وَوَجَّاهُ بِخَنْجَرٍ ،  
 فَكَانَ فِي ذَلِكَ حَتْمُهُ ، فَفَقَسَ اللهُ عَنْ أَهْلِ رَيْلَسَانَ مَدَّ حَسَارَهَا نَحْوَ الْعِشْرِ سَائِينَ .  
 وَلَمَّا وَصَلَ الْخَلِيفُ إِلَى سَيِّدِي أَبِي زَيْدِ بِمَوْتِ السُّلْطَانِ قَالَ : وَعِدَ الرَّحْمَنُ بِمَوْتِ  
 بَعْنَى نَفْسِهِ ! وَ « كَيْفَ مَوْتٌ » : بِشَدِيدِ اللَّيْلِ ، عَلَى لَمَةِ الْهَرِيرِ ؟ فَقَوَّيْ رَحِمَهُ اللهُ ،  
 وَدَفِنَ بِمَسْجِدِ التَّائِبِينَ<sup>(٣)</sup> ، وَقَبْرُهُ مَشْهُورٌ مَقْصُودُ الْإِجَابَةِ ، تَقَعْنَا اللهُ بِهِ ؛ وَقَدْ  
 زُرْتُهُ رِسَارًا لَا أَحْصِيهَا ، وَدَعَوْتُ اللهُ عِنْدَهُ عَا أَرْحُو قَبُولَهُ .

وَقَدْ أَشَارَ أَبُو عَبْدِ اللهِ بْنِ خُبَيْسٍ فِي هَذِهِ الْقَصِيدَةِ إِلَى ذَلِكَ الْخِصَارِ ؛ وَكَانَ  
 مِنَ الْإِتِّفَاقِ الْغَرِيبِ ، سُرْعَةُ وَقُوعِ مَا تَحْتَلَّهُ ابْنُ خُبَيْسٍ الْفُلَسَانِ هَذِهِ مِنَ الْخَطِيرِ ،  
 بِعَدِّ طَوْلِ اللَّحْنَةِ ، وَالشَّدَادِ الْهَلَاكِ ، وَلَمْ يَتَأَخَّرْ ذَلِكَ عَنْ تَارِيخِ الْقَصِيدَةِ غَيْرَ  
 أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ .

وَتَعْنِي الْقَصِيدَةُ :

سَلِّ الرِّيحَ إِنْ لَمْ تَسْمِدِ السُّقْنِ أَتَوَاهُ      فَعِنْدَ ضِيَاغَا مِنْ تِلْسَانِ أَلْبَاهُ

(١) كَذَا فِي الْأَسَاسِ . وَالظَّاهِرُ أَنَّ فِي الْعَارِضَةِ سَلْطَةً ، وَلِئْلِ الْأَصْلِ : « وَفَدَّ رَجُلٌ  
 الشَّيْخَ الرَّبِّيَّ أَبُو زَيْدٍ عَبْدَ الرَّحْمَنِ الْمَرْجِي ، تَقَعْنَا اللهُ بِرُكَاكِهِ مِنْ بَلَدِهِ الْمَغْمَاتِ  
 مَعَ جَامِعَةٍ ، فَدَعَا عِنْدَ السُّلْطَانِ إِلَى بَقْعِهِ فِي أَهْلِ الْفُلَسَانِ الْمَحْصُورِينَ . . . الخ »  
 (أَطْرَفُ تَرْجُمَةِ الْمَرْجِي فِي بَيْلِ الْإِسْتِجَابِ بِتَضْيِيقِ الدِّيَارِ لِأَحَدِ بَابِ التَّضْيِيقِ  
 بِأَمْسِ صَعْدَةَ ١٦٤) .

(٢) يَرِيدُ بِهِ الْفُلْسَ « سَادَةُ » لِلْعَدَمِ الْمَذْكُورِ ، وَكَانَ مِنْ مَالِيَةِ السُّلْطَانِ يَوْسُفَ  
 (الْمَرْغُومِ فِي الْأَسْتِغْنَاءِ لِلْأَوَّلَى ج ٢ ص ٤٩) .

(٣) كَذَا فِي م . وَفِي ط : « الْعَابِرِ » . وَفِي بَيْلِ الْإِسْتِجَابِ لِأَحَدِ بَابِ : « الصَّالِحِينَ » .



وفى حَقَّقَانِ الْفَرْقَ بَيْنَهَا بِإِشَارَةٍ إِلَىكَ بِمَا تَنْتَبِهُ<sup>(١)</sup> إِلَيْكَ<sup>(٢)</sup> وَإِعْيَاءَ  
تَمَرُ الْبَالَى لَيْلَةً بِسَدِّ لَيْلَةٍ وَلِلْأَذْنِ إِعْيَاءَ وَالْقَيْنِ إِكْلَاءَ<sup>(٣)</sup>  
وَإِنِّي لِأَصْبُوهَا كَلِمَاتِ<sup>(٤)</sup> وَلَنْتَمَّ مِمَّا كُنَّ لَنْتَمَّ إِسْرَاءَ<sup>(٥)</sup>  
وَأَعْدَى إِلَيْهَا كُلِّ يَوْمٍ تَحِيَّةً وَفِي زَدِّ إِعْدَاءِ الصَّحْبَةِ إِعْدَاءَ<sup>(٦)</sup>  
وَأَسْتَجِيبُ النَّوْمَ التَّرْلَ وَتَسْتَجِيبُ قَدَارُ كَمَا شَأْنُ بَوَاهَا وَمَلَاءَ  
لَعْلَ خِيَالًا مِنْ لَيْلِهَا يَمْرُؤُ فِي نَفْسِ مَرْءٍ فِي مَنْ جَوَى الشَّقِ إِسْرَاءَ  
وَكَيْفَ خُلُوصُ الْعَلِيقِ مِنْهَا وَدُونَهَا عِيُونُ لَهَا فِي كُلِّ طَالِمَةٍ رَاءَ<sup>(٧)</sup>  
وَإِنِّي لَشَتَائِي إِلَيْهَا وَمُنِيَّ بِيَعُضْ أَشْتَاتِي لَوْ تَمَكَّنَ إِنْبَاءَ  
وَكَمْ قَالِي تَفَنَّى<sup>(٨)</sup> غَرَامَا مَحِيَّهَا وَقَدْ أَخْلَقْتُ مِنْهَا مِلَاءَ وَأُمَلَاءَ<sup>(٩)</sup>  
لَعُشْرَةِ أَوَامِرَ عَلَيْهَا تَجَرَّمْتُ إِذَا مَا مَقَى قَيْطُهَا جَاءَ إِعْرَاءَ<sup>(١٠)</sup>  
يُطَلَّبُ فِيهَا عَائِلُونَ وَخُرْمُ وَبِرَحْلُهَا فَاطِنُونَ وَتَنَاءَ<sup>(١١)</sup>  
كُنَّ رِمَاحَ النَّاهِيَيْنِ لَتَلَكُمَا قِدَاحَ وَأُمُومَالِ النَّازِلِ أَبْدَاءَ<sup>(١٢)</sup>

[١٩٤]

(١) ق م : « نهي » .

(٢) كذا في م . وفي ط : « وقع الغيب » : « إليها » .

(٣) « أكلا » : صر في النص : « رده فيه مصورا ومصدرا » .

(٤) كذا في م ووقع الغيب . وفي ط : « صبت » .

(٥) ق م : « إصبا » . وما أتته من م ووقع الغيب .

(٦) كذا في ط . وفي م : « وفي ردها بعد التوبة إعداء » .

(٧) كذا وردت هذه الكلمة : « راء » في نسخ الغيب . وفي الأصلين : « داء » .

ورواية هذا الشعر في م : « حياة لها من كل طالمة داء » .

(٨) كذا في ط . وفي م والفتح : « بقى » .

(٩) أخلفت : تفرقت . وللا : جمع ملء : « والأملاء : جمع ملء » . وم أعراف الناس

وعليتهم .

(١٠) « هراء البرد وأهراء » : اشتد عليه حتى كاد يهلك .

(١١) في نسخ الغيب : « وأهباء » .

(١٢) الأبداء : جمع بدء . وهو التعيب من الجزور .

فلا تَتَّبِعْنِ فِيهَا مَثَاقِمْ لِرَاصِبٍ      قَدْ قَلَصْتُ مِنْهَا غِلَالٌ وَأَفْيَافٍ  
 وَمَنْ عَجِبَ أَنْ طَلَّ شَقِيٌّ وَرَزَحَهَا      وَقُمْ أَضَاءَ عَلَيْنَا وَأَطْنَاءُ<sup>(١)</sup>  
 وَكَمْ أَرْجَفُوا غِيظًا بِهَا نَمَ أَرْجَتُوا      فَيَكْذِبُ لِرَجَافٍ وَيَصْدُقُ لِرَجَاءِ  
 يَرْدُّهَا حَيَاتُهَا الدَّهْرَ مِثْلًا<sup>(٢)</sup>      يَرْدُّ حَرْفَ الدَّاءِ فِي السَّاقِ كَأَفَاءِ  
 مَا تَنْزِلُ لَأَمَالِ الرَّدَى مِنْهُ مَا لَمْ تَنْزِلْ      تُرَى هَلْ لَمْ الْأَنْسَ بَعْدَكَ إِنْ شَاءَ  
 وَهَلْ لَمْ تَنْزِلْ الْحَرْبَ الَّتِي فِيكَ تَلْتَلِي      إِذَا مَا انْقَسَتْ أَبَامُ يَوْسُكَ إِطْفَاءِ  
 وَهَلْ لِي زَمَانٌ أَرْجِي فِيهِ عَوْدَةً      إِلَيْكَ وَجْهَ الْبُشْرِ أَزْهَرُ وَضَاءِ  
 فَيَأْتِي مَالِي<sup>(٣)</sup> إِنْ هَلَكْتُ وَلَمْ أَقُلْ      لَسَحِي بِأَلْفِ الْكِرَامِ أَلَا هَادُوا  
 وَلَمْ أَطْرُقِ الدَّرْبَ الَّذِي كُنْتُ طَارِقًا      لِقَادٍ وَبَذَرَ الْأَمَقُ أَشْلَعُ<sup>(٤)</sup> مِشَاءِ  
 أَطْرُقُ بِهِ حَتَّى تَبْرَ كَلَابُهُ      وَقَدْ نَامَ عَسَاسٌ وَهَوِّمَ سُجَاءِ  
 وَلَا صَاحِبَ إِلَّا حَسَامٌ وَقَدْ مَ      وَطَرَفٌ لَحْدٌ الْبَيْلُ مُدَّ كَانَ وَطَاءِ  
 وَأَسْخَمُ قَارِي كَثَرَتِ حُلُكَةُ      تَلَا فِيهِ مِنْ سَقَى الصَّبْحِ أَضْوَاءِ  
 قَا لَشَرَّائِي فِي سَوَالِكُ<sup>(٥)</sup> تَمَازُةِ      وَلَا لِيَطْعَمِي دُونَ مَا نَكَّ إِسْرَاءِ

- (١) الأضواء : جمع طلع ، وهو القرض ، والأطواء : جمع طلع ، وهو الداء .  
 (٢) كذا في م وخرج الطيب الطليح . وفي ط : « يرددها عيناها الدهر بعد ما » .  
 (٣) يقال : يا هي ، مالي ، وذا قد مال ، ويا هي ، مالي ، تميز ولا تميز . ومن :  
 اسم فعل أمر فاجيب ، أو لأصعب والمرن والذهب على ما عات ، بمن التيه  
 واستيقظ ، ودخل عليه حرف النداء كادخل على قبل الأسماء ، وبني على حركة  
 فتعاض من اللغاة الياء ككتبت ، وغنى بالضمه طلبا للفتحة . وقولهم : « مال »  
 بمن : أي شيء لي ؟  
 (٤) في الأساس : « الذين » . ولعله حرف عما أتينا به .  
 (٥) كذا في ط : وفي م : « لعادي » . ولعله : « كعادى » . جمع عادة .  
 (٦) الأسلح : الذي به البرس . والانشاء : الذي يفضع اليأس .  
 (٧) كذا في م . وفي ط : « حوائك » .

ويا دارى الأولى بدرب متيقن  
وقد جدّ عيث في بلاها وإرداء  
أما كن أن يحسّ بهك كمهده  
ويجتأل أحاس عليه وأحاء<sup>(١)</sup>  
أما كن أن يمشو لدارك طارق<sup>(٢)</sup>  
حبيب له رنم إليك وذنداء<sup>(٣)</sup>  
يرجى قولا أو يؤمل دعوة<sup>(٤)</sup>  
فما زال في ذراك وقراء  
أحن لما أعطى اللبيب حوطا  
وما عاقها عن مورد الماء أخلاء  
فما قاتها من بزاع على الثوى  
ولا فاني منها على القرب إجشاء<sup>(٥)</sup>  
كذلك عدى في بحاي وأشرى  
ومن لي به من أعل ودى إزفاء<sup>(٦)</sup>  
ولولا جواز ابن الحسكبر محمد<sup>(٧)</sup>  
لما كات نفسى من نى الدهر إقاء<sup>(٨)</sup>  
حناني فلم تقيت محلى موابى<sup>(٩)</sup>  
بسوء ولم ترزأ فتواى أوزاء  
وأكفأ<sup>(١٠)</sup> نيتي في كماله جابه  
فصاروا عبيدا لي وهم لي أكفأ  
يؤمنون<sup>(١١)</sup> فعدى طاعة وعهبة  
فما عطفوا عافوا وما شئتوا شادوا  
دعاني إلى المجد الذى كنت آملا  
فلم يك لي من دعوة المجد إبطاء  
ويأتى من حصّة البرّ نعمة<sup>(١٢)</sup>  
ميناى السها منها صعود وطأطا<sup>(١٣)</sup>

[١٦٠]

(١) الأحاس : جمع حس (ككشف) ، وهو التذرع ، والأحاء : جمع حم (حمى) ،  
وم الألف والهمزة .

(٢) الرنم : النالفة في الشجر ، والذنداء : أشد العدو .

(٣) الإجشاء : مصدر أجتأ ، يقال : اجتألت منه من حزن أو مزع : عارت وحاشت .

(٤) كذا في ط ، والإزفاء : الخواج والهو . وقد وقع اللبس المطوع : « إن قاموا » .

(٥) الإقاء : التصغير والإذلال .

(٦) أكفأ البيت : جعل له سقاة من أعلاء إلى أسفله . يريد أن لم ابن الحسكبر  
شملت أعل جهه .

(٧) الشجر في : « صاروا » يعود على بن الدهر .

(٨) في م : « يرومون » . (٩) العطاء : للتبسط من الأرض . والصعود : شدة .

يُسْتَعْنَى مِنْهَا إِذَا سِرْتُ حَافِظٌ وَيَكْلُوفُ مِنْهَا إِذَا مِتُّ كَلَامٌ  
وَلَا يَمْلِكُ نَوْمِي فِي كَدَالَةِ غَيْرِهِ وَلِلذَّيْبِ إِسَامٌ وَلِلْمَلِّ إِسَاءٌ  
يَنْهَضُ لَيْثٌ أَوْ بِرَقَبٍ حَارِبٌ مُبَرِّئٌ كُنَّا فِيهِ وَنُقَطِّعُ أَكْسَاءَ  
إِذَا كَانَ لِي مِنْ مَائِبِ الشُّكِّ كَافٍ فِي سِتْنَيْهَا هَوْنٌ كَرٌّ وَإِذَا  
وَأَخُونٌ صِدْقٌ مِنْ صَنَائِعِ جَاهِهِ يَبَادِرُونِي فِيهِمْ فَيَسَامُ وَإِيْلَاءُ  
سِرَاعٍ مَا يُرْتَبَى مِنَ الْخَيْرِ عِنْدَهُمْ وَمِنْ كُلِّ مَا يَحْتَسِي مِنَ الشَّرِّ أَرْبَاءُ  
إِلَيْكَ أَمَا عَبْدُ الْإِلَهِ صَنَعْتُهَا لُزُومِيَّةٌ فِيهَا لِيُجِدَنِي إِفْنَاءُ  
مُبَرَّاةٌ مَسَا يَعِيبُ لُزُومَتَا إِذَا حَابَ إِكْفَاءُ سَوَاهَا وَإِيْلَاءُ  
أَذَعَتْ بِهَا السَّرَّ الَّذِي كَانَ قَبْلَهَا عَلَيْهِ لِأَخْنَاءِ الْجَوَانِحِ إِضْنَاءُ<sup>(١)</sup>  
وَأِنْ لَمْ يَكُنْ كُلُّ الَّذِي كُنْتُ آيِلًا وَأَقْوَرُ إِكْلَامٍ فَمَا عَزَّ إِكْلَامُ<sup>(٢)</sup>  
وَمَنْ يَشْكُلُ مُنْخَا شُكْرٌ مَيْتٌ قَالِي إِلَى ذَلِكَ التَّكْلُفِ إِجْلَاءُ  
إِذَا مُنِيتُ لَمْ يَكُنْ عِنْدَكَ وَمَنْشَرٌ فَلَا كَانَ إِشَادَةٌ وَلَا كَانَ إِشَاءُ

\*\*\*

وَأَمَّا الْحَكِيمُ الَّذِي كُورُ : هُوَ ذُو الْوِزَارَتَيْنِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ  
ابْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ يَحْيَى بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَعْدٍ<sup>(٣)</sup> بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ قُتُوبٍ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَرْزٍ  
مُحَمَّدُ الْقُضَيْي، مِنْ أَهْلِ رُقَّةَ، الْكَاتِبُ الْأَدِيبُ الْبَلِغُ، الشَّهِيرُ بِالْفُكْرِ وَالْإِنْدِلَاسِ، [٤١٦]  
وَيُتَرَفَّ بِأَبْنِ الْحَكِيمِ.

العزيز بن  
الحكيم

- (١) يريد الإضناء : كتم السر : ولله عرف من : « الإضناء » . يقال : أضنا على  
الشيء - إضناء : سكت عليه وكتمه .  
(٢) يقال : أكلمات الأرض : إذا كثرت سلاخها ، وأكلمت : إذا كثرت كائنها . يريد :  
إذا لم أجد السكلا أجزأتني السكلاء .  
(٣) في م : « سعيد » .

أصل سلفه من إشيائية ، من أعيانها ، ثم انتقلوا إلى رُندة ؛ وأول من انتقل منهم إليها جده محمد بن قنُوح ، في دولة بني عبَّاد ، وبمجي جده والده هو المعروف بالحكيم ليلائه ، وكانوا قديما يُعرفون ببني قنُوح .

قدم ذو الوزارتين أبو عبد الله على حضرة غرناطة أيام السلطان أبي عبد الله محمد بن محمد بن نصر ، إثر قنُوله من الحج ، فأخذه بكتابه ، وأقام<sup>(١)</sup> يكتب له في ديوان الإنشاء ، إلى أن توفى هذا السلطان في ثامن شعبان سنة إحدى وسبع مئة ، ونفذ الثالث بعده وفي عهده أمير السدين ، أبو عبد الله محمد الطخوع ، فقلبه الوزارة والكتابة ، وكان مشركا معه في الوزارة الوزير الجليل الشقي ، أبا سلطان عبد العزيز بن سلطان الداني ، فلما توفى الوزير أبو سلطان الداني ، أفرد سلطانه بالوزارة ، ولقبه بذى الوزارتين ، وصار صاحب أمره ونهيه ، إلى أن توفى بحضرة غرناطة قتيلًا ، عدوة يوم الفطر ، مُستَهَلَّ شوال سنة ثمان وسبع مئة ، وذلك لتاريخ خلع سلطانه ، وخلافة أخيه أمير السدين<sup>(٢)</sup> أبي الجيوش مكانه ؛ ومولده ببلدة رُندة في شهر ربيع الأول سنة ستين وست مئة .

وكان رحمه الله عفا في القصة والشرارة ومكارم الأخلاق ، كريم النفس ، واسع الإشار ، متين الخُزْمة ، عالي الهمة ، كاتبًا بليغًا ، أديبًا شاعرًا ، حسن الخط ، يكتب خطوطا على أنواع ، كتابا جليل الانطباع<sup>(٣)</sup> ، خطيبا فصيح القلم ، زاك الشيم ، مؤثرا لأهل العلم والأدب ، بزا بأهل الفضل والحب ، نذرت في مدته لقضايا أسواق ، وأشرفت بإمداده للأفاضل آفاق . ورُحِّل إلى المشرق ، وكانت إجلته البحر من التربة ، فقصى فريضة الحج ،

(١) في م : « وكان » . (٢) في ط : « الوزير » .

(٣) في م : « على الأنواع كتابها جميل الانطباع » .

وأخذ عن أبي هانئ من الشيوخ ، فشيخته متوافرة<sup>(١)</sup> . وكان رفيقه في هذه  
الوجهة الخطيب أبو عبد الله بن رشيد ، فصارنا على هذا الفرض ، وقسمنا منه  
كل نقل ومفترض ، واشتركا فيمن أخذنا عنه من الأعلام ، في كل مقام .  
وكانت له عناية بالرواية ، وتلوع بالأدب . وصباة بالثناء السكت ، جمع من  
أمنها الحقيقة ، وأصولها الزائفة الأنيقة ، ما لم يجمعه في تلك الأعمار أحد  
سواه ، ولا غلبت به يداه .

أخذ عنه الخطيب الصالح أبو إسحاق بن أبي العاصم القنوجي ، والخطيب  
أبو عبد الله بن رشيد تدبج<sup>(٢)</sup> معه ، وابنه الوزير الكاتب الأديب الفاضل  
أبو بكر محمد بن محمد بن الحكم ، وغيرهم .

تلاميذه

ومدحه الكتاب العلامة أبو الحسن بن الجنياب ، ومن مدح ما مدحه به  
قصيدة رائية واقعة ، يهنته فيها بيد البطر ، وهي قوله :

قصيدة ابن  
الجنياب في مدحه

يا قارمًا عنت الدنيا بشائزها أهلاً بتقدمك البيوت طائرها  
ومرحتًا بك من عيبك نعتًا به من السعادة أجدادًا نظائرها  
قدمت طالح في نعتي وفي خذل أبتدي بك البشر ياديه وحاضرها  
والأرض قد امتأت أبواب سندسها والروض قد بسمت منه أزهارها  
حانت يد النيث في ساحاته خللا لنا صفاها دراكا منه ناكرها  
فلاخ فيها من الأنوار باهرها وهاج فيها من الثوار عايرها  
وظم فيها خطيب الطير مرعلا والزهر قد رصمت منه منايرها  
موتئى ثوب علواء الزهر آونة فما هو اليوم للأصهار ناشرها

(١) كما في ما وضع الخطيب طبعة الأرمزية . وفي م : \* وإقرة \* .  
(٢) هو التدبج : أن يروي كل واحد من الفريقين من صاحبه . وسيأتي شرح هذه  
الكلمة قريباً في كلام المؤلف .

فَالنَّشْنُ مِنْ نَشْوَةِ بَنِي سَعْلِقَةٍ      وَالطَّيْرُ مِنْ طَرَبٍ تَشْدُو مَزَامِرَهُ  
وَالسَّكَامُ انْشَقَّاقٍ عَنْ أَزْهَارِهَا      كَمَا بَدَتْ لَكَ مِنْ خَيْلٍ ضَامِرُهُ  
فَلَمْ يَدْرِ الْهَدَى فِيهِ شَعْرَهُ !      قَالَتْ لِيَدِينِ الْهَدَى فِيهِ شَعْرَهُ !  
فَكَمْ سِرْرِيَّةَ فَضْلِكَ قَدْ خُبَيْتُ      وَكَمْ جِلَالٍ بِدَا لَهَا نَسْ خَالِمُهُ  
فَاغْفِرْ بِحَقِّ عَلَى الْأَيَّامِ قَاطِلَةً      فَمَا لَقَضَتْكَ مِنْ نَيْلٍ يُنْتَظَرُهُ <sup>(١)</sup>  
فَأَنْتَ فِي عَصْرِنَا كَأَنَّ الْحَكِيمَ إِذَا      رَقِيتَ بِخَرِّ أَوَّلِي التَّلَايَا تَقَاخَرُهُ  
يَتَلَحَّحُ مِنْهُ بِأَفْقِ الْهَيْكَلِ نُورُ هَدَى      تَضَالُّ الشَّمْسُ مَعَهُ لَاحَ زَاهِرُهُ <sup>(٢)</sup>  
تَحْدُ حَبِيمٌ عَلَى عَرْشِ السَّكَاكِ صَا      طَالَتْ مَبَانِيهِ وَاسْتَمَلَتْ مَقَامِرُهُ  
وِزْرَةُ الدِّينِ وَالْعِلْمِ الَّتِي رُفِعَتْ      أَعْلَامُهُ وَالنَّدَى الْفَيَاضِ زَاهِرُهُ  
وَأَيْسَ هَذَا يَدْعُو مِنْ تَكَارُفِهِ      سَاوَتْ أَوْلَاهُ فِيهِ أَوْلَاهُ  
يَلْتَقِ الْأُمُورَ بِصَدْرِ مِنْهُ مُنْشَرَحٍ      بِحُرٍّ وَأَرَاوِهِ الْعُطَى جَوَاهِرُهُ  
رَأَى أُمُورَ الرِّعَايَا مُعْبِلًا تَنْظُرًا      كَتَلُ عَالِمُهُ تَعْدُو مَتَا نَظَرُهُ  
وَاللَّيْلُ سَوِيٌّ فِي تَدْبِيرِهِ جَمًّا <sup>(٣)</sup>      تَنَالُ مَا حَبَرَتْ عَنْهُ صَا كَرُهُ  
سِيَّاسَةِ الْحِلْمِ لَا يَطْلُبُ يَكْذَرُهَا      هُوَ لِلْهَيْبِ وَمَا تُخْشَى وَادَرُهُ  
لَا يَسْتَفْزِرُ لِللَّيْلِ إِلَّا عَنْ إِشَارَتِهِ      الْإِسْتِشْدَ لَا تَعْدِلُهُ مَسَاوِرُهُ  
تَهْرِي الْأُمُورَ عَلَى أَمْسَى إِرَادَتِهِ      كَأَنَّهَا دَهْرُهُ فِيهَا يَشَاوِرُهُ  
وَكَمْ مَقَامَرَةٍ فِي كُلِّ مَكْرُمَةٍ      أَنْتَ مَوَارِدُهُ فِيهَا مَصَابِرُهُ  
قَدْ صُلِّقَ الْآفَاقُ أَجْمَعُهَا      كَأَنَّهُ تَمَثَّلَ قَدْ سَلَّ سَاهِرُهُ  
فَلَيْسَ يَجِدُهُ إِلَّا أَخُو حَسْبِهِ      يَرَى الصَّبَاحَ كَيْفَ مَشَى مِنْهُ نَائِلُهُ

[١٧٨]

(١) كذا في م - وفي ما والفتح والإجمالة : « بظاعره » .

(٢) في ما : « لا للاح ظاعره » :

(٣) كذا في التبع والإجمالة . وفي الأصلين : « كذا » .

٧ مُلْكٌ أَكْبَرُ مِنْ مُلْكِكَ بِذِيٍّ لَا تَمْلِكُ أَسَدُ مِنْ تَمْلِكِ بِزُلْزَلِهِ  
 بِإِعْزَازٍ أَمْرٍ بِهِ اشْتَدَّتْ مُضْلَوِيهِ بِأَحْسَنِ مُلْكِهِ بِهِ إِزْدَانَتْ مُحَاضِرُهُ  
 تُنْقِى الْبِلَادَ وَأَعْلَوْهَا بِمَا عَمِلُوا وَيَشْهَدُ الدَّهْرُ آتِيَهُ وَظَاهِرُهُ  
 يُشْرِى لَأَيِّهِ لِلْوَصُولِ مَتْلَهُ تَمْسَحُ لِحَاسُهُ الْقَطْلُوعَ دَائِرُهُ  
 فَالْعِلْمُ قَدْ أَشْرَقَتْ نُورًا مَعَالَهُ وَالْجُودُ قَدْ أَسْبَلَتْ سَهْمًا مَوَاطِرُهُ  
 وَالنَّاسُ فِي يُسْرِ وَالتَّمَكُّنُ فِي ظَفَرِهِ عَالٍ عَلَى كُلِّ عَالٍ أَلْفُ قَدَرٍ ظَاهِرُهُ  
 وَالْأَرْضُ قَدْ مُلِئَتْ أَمَّا جِرَانُهَا يُبْنِي مِنْ شَقَلَتْ فِيهَا سِرَازُهُ  
 وَالْأَيُّهُمُ مِنْ تَمْلِكِ وَمَوْحِدَةٍ تُسَاجِلُ الْبَحْرَ إِنْ قَاضَتْ زَوَاجِرُهُ  
 فَكُلُّ يَوْمٍ تَلْقَانَا عَوَافِهِ كَسَاهُ أَمْوَالُهُ الطُّورَى دِفَافِهِ  
 فَمَنْ يَزِدُّ لِمَا أَوْلَاهُ مِنْ نَيْمِهِ شَكَرًا وَلَوْ أَنَّ سَخِيانًا يُظَاهِرُهُ<sup>(١)</sup>  
 بِأَيِّهَا الْعَيْدُ بَادِرُ لَيْلٍ رَاحِيهِ فَلَمَّا خَيْرُ مَأْمُولٍ تُبَادِرُهُ  
 وَانْغَرَبَ أَنْ تَذَلَّيْتُ ابْنَ الْحَكِيمِ عَلَى عَصْرِ<sup>(٢)</sup> يَبَارِكُ أَوْ دَهْرٍ تَقَافِرُهُ  
 وَلَى الصَّلَامُ وَقَدْ عَطَلَتْ حُرْمَتَهُ فَاحِرُهُ لَيْلٌ وَاقِيهِ وَوَافِرُهُ  
 وَأَقْبَلَ الْعَيْدُ فَاسْتَقْبِلَ بِهِ جَدَّالًا وَأَهْلًا<sup>(٣)</sup> بِهِ فَادَمَّا تَحْتُ بِشَانِرُهُ

آيات في رده ومن أحسن ما رُئي به رحمه الله تعالى ، ثلاثة آيات لبعض الأعلام من

أهالي ذلك الزمان ، وهي :

[٤٦٩]

تَسْلُوكُ ظِلًّا وَاعْتَصَدُوا فِي يَعْلَمُهُمْ حَسَدُ الرُّجُوبِ

(١) كذا في الإحاطة ، وفي الأصلين : « بالظلمة » .

(٢) كذا في الفتح والإحاطة ، وفي الأصلين : « عهد » .

(٣) كذا في م والإحاطة ، وقد ط : « واهل » ، وهو تحريف .



وَرَمَتْكَ أَشْـلَلًا، وَذَا أَمْرٌ قَسَتْهُ لَكَ الْقُيُوبُ

إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكَ سَيِّدِي قَبْرٌ قَسِيرُكَ فِي الْقُلُوبِ

قال ابن خاتمة : ومن شعره ما أنشدني ابنه الوزير أبو بكر ، متقدمه على من شعره  
للريفة ، غاريا مع الجيش للصور ، قال أنشدني أبي رحمه الله تعالى :

وَلَمَّا رَأَيْتُ الشَّيْبَ حُلًّا يَخْرِقُ نَذِيرًا بِقُرْحِ الْحَالِ الشَّيْبِ الْفَارِقِ

رَجَعْتُ إِلَى نَفْسِي قُلْتُ لِمَا أَنْظَرِي إِلَى مَا أَرَى ، هَذَا ابْتِدَاءُ الْحَاقِقِ

وَأَنشَدَنِي شَيْخُنَا الطَّعِيبُ أَبُو إِسْحَاقَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ إِذْنَا ، قَالَ أَنشَدَنِي

الوزير أبو عبد الله بن الحكم إِنْ لَمْ يَكُنْ مَنَامًا فَاجِلَزَةٍ :

قَسَدَتْ حَيَاتِي بِالْغَرَقِ وَمِنْ لَمَدَا بِحَالِ نَوَى عَنْ يُحِبُّ فَقَدْ فَقَدْ

وَمِنْ أَجْلِ يُبْذَى عَنْ دَارِ الْفِتْنَةِ جَحِيمُ قَوَادِي قَدْ نَلَّطَى وَقَدْ وَقَدْ

وَقَدْ سَبَقَهُ إِلَى هَذَا الْمَعْنَى التَّائِلُ :

أَوَارِي أَوَارِي بِالْدموعِ تَجَسَّلًا وَكَمْ رُمْتُ إِمْلَاءَ الْهَيْسِ وَقَدْ وَقَدْ

فَلَا تَمْدُلُوا مَنْ غَابَ عَنْهُ حَبِيبُهُ فَمَنْ قَسَدَ الْمُحِبِّ مِثْلِي فَقَدْ فَقَدْ

هَكَذَا رَوَاهُ ابْنُ خَاتِمَةَ ، وَرَوَاهُ غَيْرُهُ هَكَذَا :

أَوَارِي أَوَارِي وَالْدموعِ تُبَيِّنُهُ وَمَنْ لِي بِإِمْلَاءِ الْفَرَامِ وَقَدْ وَقَدْ

وَهُوَ الصَّوَابُ .

قال ابن خاتمة : وأنشدني رئيس الكتّاب السُّدُرُ الْبَلِيعُ الْفَاضِلُ ، أَبُو الْقَاسِمِ

عَبْدَ اللَّهِ بْنِ يُونُسَ بْنِ رِضْوَانَ التُّجَارِي ، قَالَ : أَنشَدَنِي رَئِيسُ الْكِتَابِ

الْجَلِيلِ ، أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدِ الْهَيْسِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْخَضْرَى ، قَالَ : أَنشَدَنِي رَئِيسُ الْكِتَابِ

ذُو الْوَزَارَتَيْنِ ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَكِيمِ ، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى :

سَجَّ السَّكَّابَ وَعَقَسَ وَاعْتَمَ عَلَى مُكْتَنَةٍ<sup>(١)</sup>  
 واحذر عليه من مُخَا لَسَدِ الرِّقِيبِ بِجَنَّتِهِ  
 واجعل لسائك سجنه كي لا تُرى في سجنه

[٤٧٠]

قال ابن خاتمة: وفي سند هذه القطعة نوع غريب من التسلسل . انتهى .  
 ومن يذيع نظم ذي الوزاريين ابن الحكيم نوله رحمه الله :

يا ليت شعري هل تقول حياتي حتى أرى هذا الزمان الآتي ؟  
 يا رب إن قدّرت لي بهلوعه فاحصله عصرا بالسرور مُوَاتِي  
 وإن انقضت أيام عري قبيله فاحصل على ما ترتضيه تماتي  
 لا شيء للدينا وللأخرى معا أرجو إذا ضاقت عليّ حياتي  
 إلا يتبقى أب جودك فوق ما يُرى وأنت غافر الزلات

ومن ثمه آخر فصل خاطب به الشيخ أباعلى عمر الجبرلوي ، رحمه الله ،  
 قوله :

وهأنا أُجرى معه على حُسن مُعتقده ، وأُكله في هذا الفرض إلى ما رآه  
 بفتقني تودده<sup>(٢)</sup> ، وأُجير له ولولديه ، أقرّ اللهُ هما عينه ، وجمع بينهما  
 ودينه ، رواية جميع ما حملته وتلقته ، وحُسن اطلاعه يُفصل من ذلك ما أُجملته ،  
 قد أطلقت لم الإن في جميعه ، وأُعت لم العمل على ولم الاختيار في تنويعه ،  
 والله عن وجل يُخلص أعمالنا لِقائه ، ويجعلها في ابتغاء مرضاته .

قال هذا وكتبه محمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن يحيى بن محمد الأنصاري بن

(١) سجي السكّاب : شدة بحاجة ، وهي لغة من الورق تلف حول الرسالة وعظم عليها ، ومن السكّاب : كتب عنوانه .

(٢) كذا في ط والإضافة وضع القلب ، وفي م : « تودده » .

الحكيم ، غفا الله عنه ، حامداً لله عن وجلٍ ، ومصلياً على رسوله صلى الله عليه وسلم ، وعلى آله ، في منتصف محاذي الآخرة ، عام ثلاث وسبع مئة .

وحسبني غير واحد أن ذا الوزارتين ابن الحكيم المذكور لما اجتمع مع الفقيه الجليل الكاتب ابن أبي تاذين أنشد ابن أبي مدين ، رحمه الله تعالى :

عَشِدَّتْكُمْ<sup>(١)</sup> ، أَسْمِعْ قَوْلَ الْفَاسِكِ<sup>(٢)</sup>      وَاسْمِعْ الْفَقِيهَ يَتَوَكَّى لَعَمْرِي كَهْرَفِي<sup>(٣)</sup>  
وَحَبَّيْ ذَكَرَ الْبُطْلَى إِلَيْكُمْ<sup>(٤)</sup>      فَلِمَا التَّقِينَا كُنْهُمْ<sup>(٥)</sup> فَوْقَ وَصْفِي

فأنشده ذو الوزارتين :

[٤٧١]

مَا رَأَيْتُ أَجْمَعَ مِنْ عَلِيٍّ كُلِّ مَنَى<sup>(٦)</sup>      أَهْبَى مِنْ الشَّمْسِ أَوْ أَخْلَى مِنْ الْقَمَرِ<sup>(٧)</sup>  
حَتَّى رَأَى بِصُرَى فَوْقَ النَّبِيِّ سَمِيَتْ<sup>(٨)</sup>      أَذْنِي فَوْقَ بَيْنِ الشَّعْبِ وَالْبَصْرِ<sup>(٩)</sup>  
وَبَذَرْتُ هُنَا قَوْلَ الْخَاطِبِ الْكَاتِبِ<sup>(١٠)</sup>      أَيْ إِسْحَاقَ الْمُسْتَاوِيَّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى :

سَجَرَ الْبَيَانِ سَابِي صَارَ يَتَقَدَّمُ<sup>(١١)</sup>      وَالنَّفْسُ فِي عَقْدِهِ مِنْ مُنْطَلَقِ الْحُسْنِ<sup>(١٢)</sup>  
لَا أَتَشَدُّ الرِّءَا بِفَقَائِي وَبُخَيْرِي<sup>(١٣)</sup>      أَنَا الْمُتَعَبِدِيُّ فَاسْمِعْ لِي وَلَا تُزَيِّ<sup>(١٤)</sup>  
وَكَانَ الْوَزِيرُ ابْنَ الْحَكِيمِ الْمَذْكُورِ كَأَسْمَاءِ رَفِيقِ ابْنِ رُشَيْدِ الْقَهْرِيِّ فِي  
رَحْلَتِهِ الْحَجَارِيَّةِ ، وَقَدْ اشتملت رحلة ابن رُشَيْدِ عَلَى مَا رَأَى وَرَوَى .

وهو محمد بن عُمر بن محمد بن عمر بن محمد بن إدريس بن عبد الله بن سعيد<sup>(١٥)</sup>  
ابن مسعود بن حسن<sup>(١٦)</sup> بن محمد القهري ، من أهل سبته ، يُكنى أبا عبد الله ،  
ويعرف بأبن رُشيد ، — وكأنه تصغير رُشد — الملقب بالحدث المشهور .

رَحَّلَ إِلَى الشَّرْقِ لَأَدَاءِ فَرِيضَةِ الْحُجِّ ، وَقَادَهُ أَهْلُ الْعِلْمِ ، سَنَةَ ثَلَاثٍ وَتَمَانِينَ

(١) كَمَا فِي بَيْتِ الْوَعْدَةِ الْمَرْبُوطِ ، وَجَدْوَةُ الْإِقْبَاسِ لِابْنِ الْفَرَّاسِ . وَفِي الْأَسْلِينَ :

« سَعِدٌ » .

(٢) كَمَا فِي الْأَسْلِينَ وَابْنُ الْخَلَّائِكِ لِلْهَوَاكِيِّ . وَفِي جَدْوَةِ الْإِقْبَاسِ : « حَبِيبٌ » .

وسِتِّ مَسَّةً ، وكانت إجازته البحر من التريشة ، فتلاقى بها هو وذو الزرارين  
أبو عبد الله بن الحكم المذكور ، وكان قصدهما واحداً ، وتسمعا لهما معا ضيادا ؛ فقرأتا  
في السفر ، كما توافقا في الزمَر . فدخل إفريقيا ومصر والشام والحجاز ، وأخذ من  
أبي من الأئمة الأعلام ، وأكثر من <sup>(١)</sup> هذا الشأن ، وأجاد فيه الضبط <sup>(٢)</sup> والافتان ،  
وتوسع في الرواية ، وذهب في ذلك إلى أسد غاية . وكان له تحقُّق بعلوم الحديث  
وبرجاله ، وبضبط أسانيدِهِ ، ومعرفة انقطاعه وأصله ، إماما في هذا الشأن ،  
مشارا إليه في هذا القرن ، معْتَصداً عليه ، مع كمال الثقة <sup>(٣)</sup> ، وشهرة العدالة .

عنه

قال القاضي أبو البركات ابن الحاج في حقه : ابن رُشَيْد ثقة عدل ، من أهل  
هذا الشأن للتحققين به ، وكان أيضا من أهل المعرفة بعلوم القراءات ، وصناعة  
المرية ، وعلم البيان ، والآداب ، والعروض والنواقي ، مشاركا في غير ذلك من  
الفنون ، من خُدام الكُتُب والسنة ، حسن التمهيد ، كريم العشرة ، تزا  
بأسدقائه ، فاضلا في جميع أمثاله ، أدبيا حلييا بليغا ، ذا كرا ، متأدبا <sup>(٤)</sup> ،  
يقْرُض الشعر على تكلف ، ويُجَوِّد النثر ويُبَيِّرُ مواقع حسنه ، وأعظمُ عناية  
بعلم الحديث : مقلته وسننهِ ومعرفة رجاله ، ولذلك كان جُلُّ أشغاله ، وفيه  
عُظُمُ احتضانه ، حتى حصل منه على غاية قصده ومنتهى آماله

شيوخه

قرأ بسببته عليه على الأستاذ أبي الحسن بن أبي الربيع القرآن <sup>(٥)</sup> العزيز  
بالتراءات السبع ، بمضغن كتاب التيسير ، ونقته عليه في المربئية ، وقبده عنه <sup>(٦)</sup>

(١) كذا في ط وجذوة الانساب . وفي م : « في » .

(٢) كذا في ط . وفي م : « الحفظ » .

(٣) كذا في جذوة الانساب . وفي الأصل : « المية » .

(٤) هذه الصلابة : « أدبيا ..... متأدبا » زائدة في م .

(٥) في م : « القرآن العظيم العزيز » .

(٦) كذا في جذوة الانساب . وفي م : « منه » . وفي ط : عليه .

تقييدا حسنا على كتاب سيبويه ، وأخذ عنه غير ذلك . وقرأ أيضا الكتاب العزيز على الأستاذ أبي الحسن علي بن محمد الكنتاني ابن الغضائري بالمقاري السبعة ، وأخذ بالترجمة ، في اجتيازه عليها ، عن الخطيب أبي عبد الله محمد بن محمد بن الصالح ، والوزير الأديب أبي جعفر أحمد بن محمد ابن سلطون ، قيد عنه [من] (١) شعرا . ورحل فأخذ ببغاية عن الحافظ (٢) أبي محمد عبد العزيز بن عمر القهاسي ابن كميل نزيلها . وبتونس عن فاضل الجامعة بها ، أبي القاسم بن أبي بكر بن زبون . وأخذ بإسكندرية عن التذلل الميرزا ، سراج الدين أبي بكر بن أحمد بن إسماعيل ابن فارس النجفي ، والعدل الصالح أبي عبد الله محمد بن عبد الخالق بن طرخان القرشي . وبالتامة عن الحافظ أبي محمد عبد العظيم بن عبد التوي الشافعي ، والأديب الصوفي شهاب الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن يوسف ابن أحمد الأنصاري ، ابن الحليم ، نزيل إربل الحسين رضي الله عنه من القامية . وبدمشق عن شيخ الشيوخ عن الدين أبي المز عبد الله بن عبد الله بن علي الحراني (٣) ، وبقية للسيد بن عمر الدين أبي الحسن علي بن أحمد بن عبد الواحد المقدسي ، والسند أبي الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الملك المقدسي . والطرم الشريف عن المحدث الأديب مقيم الحرم الشريف أبي إسحاق عبد الصمد بن عبد الوهاب بن عساكر النعماني ، وبقية للمحدثين مقيم الحرمين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن خليل بن إبراهيم السكي . والمدينة للشرقة للنورة عن الشيخ الإمام النحوي صفي الدين أبي محمد عبد السلام بن محمد

(١) رواية عن جدوة الأديب .

(٢) كندا في الأساس : ولي جدوة الأديب : « الخطيب » .

(٣) كندا في الأساس وجدوة الأديب . وفي فتح الطب والإحاطة : « أبي المز عبد العزيز ابن عبد الله الحراني » .

ابن سزروع البصري وغيرهم . وفي أشياحه كثرة ، وقد أودعهم رحلته الحافظة التي تتأها : « مثل العينة ، بما جُمع بطول القتيبة ، في الوجهين الكريمين إلى مكة وطيبة » . وهي أربعة أسفار ، وقُتُّ عليها بتلستان ، وقد جمع فيها من القوائد الحديثية ، والقوائد الأدبية ، كلَّ عربية وعجمية .

تأليفه

ومن تأليفه « ترجمان التراجيم » ، في إهداء وجه مناسبات تراجم صحيح البخاري لما تحتها ، مما ترجمت عليه . ومنها « المتن الأمين » ، في السند الثقات ، و « للندمة العرفة » ، لعلم الساقة والصفة ، و « المحاكاة بين البخاري ومسلم » ، و « إحكام التأسيس في أحكام التيجيس » ، و « الإضاءات والإشارات » في السديع ، النهاية : « بإيراد المرتع للربيع ، لوليد التجميع والفرصيم » ، و « وصل القوائد بالحواف » ، شرح فيه كتاب القوافي لشيخه أبي الحسن حازم الطرطوشي . وجزء مختصر في القروض ، وتفيد على كتاب سديويه .

مضاهيه

وذكر بعضهم أن الإمام ابن زُتَيْد كان ظاهرياً للذهب ، والمعروف أنه كان مالِكياً ، والله أعلم .

شرح له البخاري

وكان يعتمد في شرح كلام البخاري على « المُعَيَّرُ النصب » ، في شرح البخاري الصحيح « لأبي عمرو <sup>(١)</sup> المُسْتَأْمِن » ، المعروف بابن التين ، لأجل حضور التَّزْوِير في مجلسه ، ومعتمدُهم للدُّوَّة ، وأبو عمرو في هذا الكتاب ينقل الدُّوَّة وكلام شرَّاحها عليها .

اجتهاده في علم الحديث

وتكلم يوماً بعد فراغه من إسماع الثبائل ، وكانت بالغرب فتنة ، على قوله عليه الصلاة والسلام : « يَحْسَبُ أَحْمَدُبِ التَّلَّ » ، قال : معنى الحديث أنه متجهيم <sup>(٢)</sup> من عذاب الله تعالى ، كما قالوا : بحسبك زيد ! ثم قال : على أنه (١) كتاب في حوائجها سيأتي . وفي ط : « عمر » . (٢) قد : « ملوم » .

رُوي أن النبي صلى الله عليه وسلم ذكر فتنة ، فَعَطَمَ أَمْرَهَا ؛ فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ،  
لَنْ أَدْرَكَهَا هَذَا الزَّمَانُ لِنَهْلِكَ<sup>(١)</sup> ؛ فَقَالَ : كَلَّا ، إِنْ يَحْصِيَكُمْ الْقَتْلُ .

وبدل على صحة هذا التأويل ما أخرجه أبو داود ، أن رسول الله صلى الله  
عليه وسلم قال : « أُمِّي [ هَذِهِ ]<sup>(٢)</sup> أُمَةٌ مَرْحُومَةٌ ، لَيْسَ عَلَيْهَا عَذَابٌ فِي الْآخِرَةِ ،  
عَذَابُهَا فِي الدُّنْيَا الْفَتْنُ وَالزَّلَازِلُ وَالْقَتْلُ » . وترجم عليه أبو داود : « يَلْبَسُ مَا يُرْجَى  
فِي الْقَتْلِ » ، ثم أدخل الحديث تحت الترجمة .

وقال تلميذه أبو إسحاق إبراهيم بن يحيى : إِنْ نَكَلِمَ يَوْمًا عَلَى قَوْلِ رَسُولِ  
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَدِّيًا فَلَيْتَنِي مُتَعَدِّيًا مِنَ النَّارِ »  
فَقَالَ : رَوَاهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ مَثَلَةِ نَفْسٍ مِنَ الصَّحَابَةِ ، فِيهِمْ  
الْعَشْرَةُ الشُّهُودُ لَمْ بِالْجَنَّةِ ، وَلَا يُتْرَفُ حَدِيثُ مَثَلِهِ ، وَإِنْ كَانَتْ أَلْفَانِ تَخْتَلِفُ ،  
لَسَنَ هُوَ مُتَوَارِعُ الْعَمَى .

وفي رسمه من حرف الميم من إحاطة ابن الخطيب ما نفعه :

حدثني بعض شيوخنا قال : قَعَدَ يَوْمًا عَلَى اللَّيْلِ ، فَظَنَّ أَنَّ الْمَوْزْنَ الثَّالِثَ  
[ ٤٧٠ ] قَدْ فَرَّغَ ، فَتَمَامَ يَحْطُبُ وَالْمَوْزْنَ قَدْ رَفَعَ صَوْتَهُ بِأَذَانِهِ ، فَاسْتَقَطَعَ<sup>(٣)</sup> ذَلِكَ بَعْضُ  
الْحَاضِرِينَ ، وَهُمْ آخَرُ بِاتِّعَارِهِ وَتَتَبِعِهِ ، وَكَأَنَّ آخَرَ ، فَلَمْ يَنْتَهَ ذَلِكَ عَمَّا شَرَعَ  
فِيهِ ، وَقَالَ مَدِينَةً : أَيُّهَا النَّاسُ ، رَحِمَكُمُ اللَّهُ ، إِنْ الْوَاجِبَ لَا يُبْطَلُ الْمُنْدُوبُ ، وَإِنْ  
الْأَذَانُ الَّذِي بَعْدَ الْأَوَّلِ غَيْرُ مَشْرُوعِ الْوُجُوبِ ، فَتَأَقَّسُوا [ لَطَلَبَ الْعِلْمِ ]<sup>(٤)</sup>

(١) كلما في الأسانيد . والله في سنن أبي داود ، في كتاب الفتن : « لَنْ أَدْرَكَهَا هَذَا الزَّمَانُ لِنَهْلِكَ » .

(٢) زياد من سنن أبي داود ، آخر كتاب الفتن .

(٣) في م مختصر الإحاطة المخطوط والمطبوع بدار الكتب المصرية برقم ( ١٨٠٠ )  
تاريخ : « فاستقطع » .

(٤) زيادة من مختصر الإحاطة ، وخطوة الأديب .

وتنهي<sup>(١)</sup> ، وتذكروا قوله تعالى : ( وَتَنَا آتَاكُمْ الرُّسُولَ فَخُذُوهُ ، وَنَنَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ) ، فقد روينا عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : « من قال لأخيه والإمام بخطب أنيت فقد لقا ، ومن لقا فلا حجة له »<sup>(٢)</sup> . جعلنا الله وإياكم ممن علم قيل ، وعمل فُـقـِل ، وأُخـلـس فتـخـلـص .

فكان ذلك مما استُفـِـل به على قوة جناحه ، واقتياد لسانه لبيانه . انتهى . وتذكرت بهذه القضية من قام من الاثنين ولم يتذكر حتى استقل ، ومن نسي المسحمة والاستسقاء حتى شرع في غسل الوجه ، وراجع شرح ابن أبي عمير على المدونة ، فإنه ذكر أن بعض شيوخه لم يرجع من الخطبة كما<sup>(٣)</sup> فعل ابن رُشيد ، وبعض الأشيخ يرجع لما سمع المؤذن ، وفيصل الأول أصوب . والله أعلم .

تأليف المؤلف  
على موقف ابن  
رُشيد

وكان رحمه الله تعالى (أبي ابن رُشيد) يقول : ليس بالغرب عالم إلا ابن البتا براكش ، وابن الشاطئ بسبته ، والقاضي أبا عبد الله محمد بن محمد الفخري القرمطي . ومن المشاركة خلق كثير ، كابن دقيق العيد ، والشريف أبي الحسين العراقي ، وأخيه أبي إسحاق ، وجماعة .

دهاد ابن عبد  
لجس العلماء

وفي تأليف ابن رُشيد في التجنيس يقول صاحبه الفقيه الأديب البارع الفاضل أبو بكر محمد بن محمد القائلوني<sup>(٤)</sup> من نظمه حين طالعته بخرنابلة :

عزيم ليس  
تأليفه

(١) في م : « وانتهوا » .

(٢) لفظ حديث أبي حمزة في الوصايا وفي السنن إلا سأل ابن ماجه : « إذا قلت لصاحبك أصمت والإمام يخطب يوم الجمعة ، فقد نوت » . وفي حديث آخر عن علي : « من دعا من الإمام فلان ولم يستمع ولم يصمت كان عليه كد من الوزر » . ومن قال : صه فقد لقا ، ومن لقا فلا حجة له » . وظهر من هذا أن ابن رُشيد قد اتفق روايته من حديث أبي حمزة وعلي .

(٣) في م : « حتى » .

(٤) كذا في م . وفي م : « أبو بكر محمد القائلوني » .



(١٢٦)

أَبْدَعَ فِي التَّجَنُّسِ إِشْأَاءً ۖ فَلْيَحْوَ فِضْلَ السَّيِّئِ إِنْ شَاءَ  
إِذْ كُلُّ مَنْ آتَى مِنْ قَبْلِهِ مَا جَاءَ فِيهِ بِالَّذِي جَاءَ

ومن شر ابن رُشيد رحمه الله تعالى (ولنا فيه أسانيد) قوله :

صَبَّامٌ عَاشِرُوا أُنَى نَذْبِهِ ۖ فِي سُنَّةٍ مَحْكَمَةٍ قَاضِيَةٍ  
قَالَ الرَّسُولُ الصَّلَاحُ إِنَّهُ تَكْثِيرُ ذَنْبِ الشَّيْءِ الْمَاضِيَةِ  
وَمَنْ يُوَسِّعْ يَوْمَهُ لَمْ يَرْكَزْ ۖ فِي عِلْمِهِ فِي عَيْشَةٍ رَاضِيَةٍ

ومن ذلك قوله :

تَتَرَبَّصُ وَلَا تَحْفَلُ بِفُرْقَةٍ مَعْشَرٍ ۖ تَفْزُ بِالْمَلَى فِي كُلِّ مَاشَتْ مِنْ حَاجِرٍ  
فَلَوْلَا اقْتِرَابُ الْمَكِّ مَا حَلَّ تَفَرُّقًا ۖ وَلَوْلَا اقْتِرَابُ الدُّرِّ لَمْ يَحْتَدِ بِالتَّحَاجِرِ

وقوله رحمه الله تعالى في البحر وقد انبسط عليه ضوء القمر في ليلة اليدر :

أُنْظِرْ إِلَى الْيَدْرِ قَدْ مُدَّتْ أَشَقَّتُهُ ۖ عَلَى خُدَّارَةٍ ۖ<sup>(١)</sup> حَتَّى ابْيَضَّ أَزْرَقُهُ  
وَالرَّيْحُ قَدْ صَنَعَتْ دِرْعًا تَسِيرُهَا ۖ حَبَابُ مَاءٍ يَرُوقُ الْعَيْنَ رَوْقُهُ

وذكر رحمه الله عن أبي المنصور الفضل بن علي بن نصر بن عبد الله بن زواعة

الأنصاري الخزرجي أنه أملى عليه بمدينة بلبليس بمصر حرسها الله تعالى :

وَأَرْجُو إِنْ عَجَزْتُ عَنْ الْأَمَانِ ۖ أَمَانًا مِنْ دِمَامِكَ يَا إِلَهِي  
فَلَيْ غَلٍّ أَحْقَقُهُ بِقِيَّتَا ۖ بِرَحْمَتِكَ الَّتِي كُلُّ لَقْنِي فِي  
وَأَسْأَلُ مَسْكَ حَوْثًا لِي عَلَى مَا ۖ أَمَرْتُ بِهِ ، وَتَرَكِي الْغَشَاةَ

(١) في جملوة الانساب : موطن .

(٢) تلوة : من أسماء البحر .

إشارته إلى بعض  
الروايات في  
الحديث

وقال رحمه الله : من محمد إلى أحاديث خراش<sup>(١)</sup> ودينار<sup>(٢)</sup> وأبي هذبة<sup>(٣)</sup> وشبههم ، الذين يسميهم أهل الرواية والنقل طيور أنس ، قتل هؤلاء لا يُعْرَج عليهم ، ولا يُفْرَح بعلوم<sup>(٤)</sup> ، وروايتهم شبه الریح ، وإنما يُكْتَب حديثهم للتعريف به . وقد جمع الحافظ أبو الطاهر الأصمائي جماعة منهم في بيتين ، فأحسن ، أحسن الله إليه . أنشدني السكتيب الخير ، القنيد ، أبو عبد الله محمد ابن أبي العباس أحمد بن حيان الشاطبي ، صاحبنا بنونس ، قال أنشدنا الشيخ [٤٧٧] الخطيب أبو محمد بن بركات رحمه الله ، قال : قرأت على الحافظ أبي عمر بن علي ، قال : سمعت قبا قرأ على السائي رحمه الله تعالى من نظمه :

حديث ابن أسطور<sup>(٥)</sup> وقيس<sup>(٦)</sup> ودينار<sup>(٧)</sup> وعدة أشج العرب<sup>(٨)</sup> ثم خراش  
ولسعة دينار ونسفة نزيه<sup>(٩)</sup> أي هذبة القيسي نسبة خراش  
قال لي أبو عبد الله : قال لنا أبو محمد ، قال لنا أبو عمر : كان الحافظ  
السائي رحمه الله إذا فرغ من إنشاده لما يفتخ في يديه . قتل هؤلاء لا يُبْلَغ  
إليه ، ولو بلغ أقصى الممكن في القرب . انتهى .

- (١) خراش بن عبد الله الذي يروي عن أنس رضي الله عنه : كذاب لا يجوز كتابته حديثه . وحديثه خراش بن محمد بن خراش : مشهور أيضا (انظر كراج العروس) .
- (٢) دينار بن محمد بن عبد الله مولى أنس بن مالك : مشهور بالحديث ضعيف قاصد شبه المجهول . وهو جليلي . (راجع تاريخ الخطيب ص ٣٨٢ ج ٨) .
- (٣) أبو هذبة : هو إسماعيل بن هذبة أبو هذبة القيسي ، كان بالهيرة ، ثم خرج إلى أصبهان والري ، وولى بغداد . وحدث بها عن أنس بن مالك والأشعث .
- (٤) كذا في ط . وفي ب : « بعلوم » .
- (٥) ابن أسطور : هو جعفر بن أسطور الأزوي .
- (٦) كذا في اللسان في أسماء الرجال وكراج العروس . وهو يسمي بن ساء بن قيس . قال ابن حبان : يقطع الحديث عن أنس . وجده جعفر مولى علي رضي الله عنه . وفي الأصلين : « يسم » . وفي نسخ الطبع : « يسم » .
- (٧) الأشعث اللادي : كذاب مارق ، كان بعد الثلاث مئة ، وادعى السماع عن علي بن أبي طالب ، وأجابه علي بن خطاب أبو عمرو ، وبشبهه حماد بن الحسن علي بن مكيان الجوزي . (انظر لسان الديران لابن حجر) .

إجازته لنت  
عبد الوهين  
ووداه

ووجد غلط القاموس البرناتسي<sup>(١)</sup> ما نصه :

الحمد لله . وقتت على إجازة أبي عبد الله بن رشيد لست العرب بنت  
عبد الوهين الحضرمي ، مؤرخة بفترة محرم عام إحدى وعشرين ، الذي توفي فيه ،  
وقال أحسن الله افتتاحه واحتتامه : ومن لم يكن يعرفه فإني :  
أما المذنب الخطاء والعمى واسع ولو لم يكن ذنب لما عُرف العمى  
انتهى .

حاله بعد موته  
من المشرق

ولما قتل الشيخ ابن رشيد من المشرق عاد إلى بلده سبته ، فلم يساعده  
فيها القدور ، ولم يعرف له بها مقدار ، فكتب إليه رفيقه الوزير ابن الحكيم  
يستدعيه إلى حضرة غرناطة ، ويثدّه ببليل كل أمنيه ، رعيًا لما سلف له معه  
من الصداقة الرعوية ، فأعمل الرحلة إليه ، حتى قدم الحضرة الغرناطية عليه ،  
فألهاه من عناية السلطان تحت جناح واسع ، فألهه<sup>(٢)</sup> من مواليه وقرب إليه من  
أمانيه كل شائع ، وأكرم متنواه ، وتجد لديه منقبة سُراء ، وتقدم حينئذ لفصالة  
والخطبة بالجامع الأعظم بغرناطة ، وحُول كل كرامة وتبركة . ثم لما توفي الأستاذ  
أبو جعفر بن الزبير عن قضاء المناكح خلقه عليها ، فالتصّت له الأثرة بالأثرة ،  
ولم يزل مقبلاً بحضرة غرناطة ، منتصباً للإقراء ، ومركزاً لدارقة القراء ، إلى  
أن قُتل<sup>(٣)</sup> الوزير أبو عبد الله بن الحكيم ، فرحل من غرناطة ، ولحق بحضرة  
فاس ، فخلق بها تحت عنايه ، وفي كنف رعايه . وجعل له الأُمر السلطاني  
الاحتياز حيث اختار ، أو الاستقرار<sup>(٤)</sup> ، فاختار التحول إلى سمرقند ، إذ كان  
قبل قد سكتها ، واستحسنها ، فورد عليها ورود الإمام ، ونزل بها نزول البر  
والكرامة . وقدم للفصالة والخطبة بحضرة العتيق ، وأقام بها سدين بيت بها

[٥٧٨]

(١) في الأسانيد : البرناتسي ، وهو تحريف . (٢) كذا في ط . وقم : «ألهه» .  
(٣) قم : «العتيق» . (٤) كذا في م . وفي ط : « حيث اختار الاستقرار » .

العلم ، ليس له شغل غير التدريس والتحقيق . ثم إن للقام السلطاني استدعاء منها بعد مدة إلى حضرة فاس ، فانتقل إليها انتقال الإيثار والإيناس ، فحقق بمهارة السلطان ، والتحف من الوجاعة والتباعة<sup>(١)</sup> برداء صايغ الأردن ، وصار في عداد خواصه وآكل مجلسه من الخلفاء<sup>(٢)</sup> ، إلى أن توفي رحمه الله فاس ، في الثالث والعشرين من شهر الحرم ، سنة إحدى وعشرين وسبع مئة ، وقيل ليلة الاثنين الرابع والعشرين من شهر الحرم . وأما قول من قال إنه توفي ثامن الحرم فغلط . وذيقن خارج باب القنوج ، والروضة المباركة ، المعروفة بمطرح الجنة<sup>(٣)</sup> ، حيث تُدفن العلماء والصلحاء ، المولودون على فاس من القراء .

ومولده يسبغة في شهر رمضان سنة سبع وقيل تسع وخمسين وست مئة .

وروى عنه الحليم القدير ، كافي البركات بن الحاج ، والأستاذ الخطيب أبي عبد الله بن أبي العاصي التتويضي ، وآخرين رحم الله جميعهم ، ونفعنا بهم . وقد قدمنا أن ابن الحسكبي تدجج معه ، ومعنى التدجج : أن يروى كل واحد من الترينين<sup>(٤)</sup> عن صاحبه .

وكان ذو الوزارتين أبو عبد الله بن الحسكبي للندم الله ذكر تحط رحال الأفاضل ، وكل الناس فيه من أمداح وتأليف ، وله آف الشيخ الفقيه المحدث [٤٧٩] الحافظ ، أبو القاسم عبد الرحمن بن أبي طالب عبد الله القرظي ، كتاب « الإشادة ، بذكر الشنهرين من التأخرين بالإفادة »<sup>(٥)</sup> . وكان أبو القاسم هذا مع من

كتاب الإشادة  
القرظي

- (١) في ط : « من الوجاعة والندمة والتباعة » . (٢) في ط : « المختار » .  
(٣) قال السكتاني في سيرة الأفاضل : نقلنا عن بدر الثاني : إنها تسمى : (مطرح الحلة) ، باللام ، مع جليل . ثم قال : ويقال فيه اليوم : الجنة بالنون ، وهو نقلنا حسن .  
(٤) في الأصلين : « الترينين » ، ولعلها محرفة عما أبتناه ؛ قال في شرح التاموس : « التدجج : رواية الأثران ، كل واحد من صاحبه » .  
(٥) اسم هذا الكتاب في م : « الإشادة بذكر المعصومين من التأخرين بالإفادة » .

أبي جعفر بن الأثير ، وثوقى رحمه الله يوم الأربعاء الثالث عشر من رجب الفرد ،  
 من عام سبعة عشر وصيع مئة ، قرب الزوال ، بالدرب الطويل من فاس المحروسة ،  
 وثوقى أخوه الشاعر الجليل أبو العباس أحمد بقرناطة في ذي الحجة من عام ثمانية  
 وصيع مئة<sup>(١)</sup> .

ومن إنشادانه في كتاب «الإشادة» ، من شعر أخيه أبي العباس المذكور ،  
 رحمه الله تعالى :

مُتَكَنَّتْ<sup>(٢)</sup> رَقِيَّ الْجَالِ فَأَجَلِي وَتَكَنَّتْ فِي قَلْبِي بِمَوَدِّكَ فَاعْدِلْ  
 أَنْتَ الْأَمِيرُ عَلَى الْإِلَاحِ وَمَنْ يَبْرُكَ فِي حِكْمِهِ إِلَّا جُمُوعُكَ يُفَسِّرُكَ  
 إِنْ قَوْلُ أَنْتَ الْبَدْرُ فَالْقَمَرُ الَّذِي لَكَ الْكَوْكَبُ وَتَقَعُهُ لَمْ يُقْبَلْ  
 لَوْلَا الْخَطُوطُ لَكُنْتَ أَنْتَ مَكَانَهُ وَإِنْ كَانَ دُونَكَ فِي الْخَضِيعِ الْأَسْفَلِ  
 عَيْنُكَ تَأْزِجُ الْغُلُوبَ فَكَلِّهَا إِمَّا جَرِيحٌ أَوْ مُصْلَبٌ التَّقْطِيلِ  
 هَزَّتْ ظُلُمَاتُهَا مَسْدُ كَسْرِ حَمِيمِهَا وَأَصِيبُ قَلْبِي فِي الرِّمِيلِ<sup>(٣)</sup> الْأَوَّلِ  
 مَا زِلْتُ أَعْذَلُ فِي هَوَاكَ وَلَمْ يَزَلْ سَمِعِي عَنِ الْمَذَلِّ فَبِكْ بِعِزِّ  
 أَصْبَحْتُ فِي شُغْلٍ بِهَيْكَلٍ شَاغِلٍ عَنْ أَنْ أُمِيجَ إِلَى كَلَامِ الْمَذَلِّ  
 لَمْ أَفْعَلِ السَّكِينَانَ لَسَكُنَ أَدْمَعِي تَحَلَّتْ وَلَوْ لَمْ تَعْرِضْ لِي لَمْ تَهْتَبْ  
 جَمَعَ الصَّحِيحِينَ الْوَفَاءَ مَعَ الْحَوَى قَلْبِي وَأَمَلَى الدَّمْعُ كَشَفَ الشَّكْلَ  
 وهي طويلة ، مدح بها الوزير ابن الحكيم المذكور ، وأجاد .

(١) كذا في ط وجدة الانساب . وفي الإحاطة : « سبعة وصيع مئة » .  
 وفي م : « ثمانية عشر وصيع مئة » .

(٢) كذا في م والإحاطة . وفي ط وجدة الانساب : « حطت » .

(٣) كذا في الإحاطة وجدة الانساب . وفي م : « وأصيب قلبي بالرمل » . وفي  
 ط : « وأصيب قلبي بالرمل » .

وله مقدمة أيضا

وله من مطلع قصيدة فيه أيضا :

هذا الصباح فنادى بصنوح  
لا تكثرت لخطوب دمرك واسقني  
واشرح سولم للفظ بين حداثي  
ففتت زهرة زهرها قتاليت  
شقت شقاتها جيبوب كاتم  
وهيون ترجسها تلوح<sup>(١)</sup> شواخصا  
والورد تلعجله أنامل سوسني  
وأتى الربيع روعها<sup>(٢)</sup> بسواجع  
سجعت ببشرها بنود<sup>(٣)</sup> شباها  
مالي والأطلال أسأل صامتا  
في الراح<sup>(٤)</sup> والريحان شغل شاغل  
وأهم في وزد الخدود وآسها  
وأصون سمعي عن عقالة عاذل  
كم عرضوا لي باللام ومرحوا  
ومنها أيضا :

عجبا لم يلقوني باللامهم في حب من يلقون بالشبايع

(١) في م : « وأسالي في تحيلها بارج » . وله حرف مما اشتبه . ولم يرد من هذا الشطر في ط غير : « في ملقا بارج » .

(٢) كذا في م . وفي ط : « أسفت على رقي بعد جريح » .

(٣) كذا في ط . وفي م : « تحيل » .

(٤) في ط : « ريمها » . (٥) كذا في ط . وفي م : « جهده » .

(٦) كذا في م . وفي ط : « في الروح » . (٧) في م : « في الحب » .

إِنَّ صَوَّاحِ الرُّوحِ الشَّيْخِ نَفَذَهُ أَزْهَارَهُ أَمِينٌ مِنَ التَّصَوُّحِ  
وَنَحَارَ أَمِينٌ بِمِصْرِهِ إِذَا بَدَأَ فِي ثَقْلِ أُرْدَافِ وَخَفَةِ رُوحِ  
قَلْبِي بِمِزْلِهِمْ يَزِيدُ تَوَقُّدًا لَا غَرْوَ فِي نَارِ نَشْبِ بَرَجِ  
وَهِيَ طَوِيلَةٌ<sup>(١)</sup>.

ومما أورده في «الإشادة» لبعض الأعلام، وأئله قاضي الوجدان أبا حفص  
ابن عمر رحمه الله تعالى، في وصف الدنيا، كلام يديح نصه:

هذه الدنيا — حفظك الله — كما قد علمته، فأعرض بعلمك عن جهاتها،  
وارغب بنفسك عن أهلها، واذكر قبائح أنبيائها، وأضرهم وصل أنبيائها؛  
لا ترنح في رؤسهم، ولا تسكرخ في حوضهم، وقول الله ثم خرم في حوضهم،  
وإذا صرحت بالآخين<sup>(٢)</sup> مذكر بحاسنها، اللاهين بحسن فاعرها عن قبح باطنها،  
فأله عن طوم، ومزكر بما يلقوم، مزكر المهتدى في سيرة، وأعرض عنهم حتى  
يخوضوا في حديث غيرة، فالسيادة والسعادة في نبيذها، لا في أخذها، وفي  
تركها، لا في دزكها، وإليك عن وصلها إليك، وإليك بهجرها عليك، واتل  
قوله تعالى: «وَلَا تَمُدَّنْ عَيْنَيْكَ»، وقوله تعالى: «وَلَا تَحْذُقْ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ»،  
واحرص أن تكون منهم؛ فزخرُف الدنيا في نظر العين زين، وفي نظر العقل  
شين؛ ففش عينيك تبهر، ولا تمدحها وأقصِر؛ جعلنا الله بمن نظر بقلبه،  
وأبصر بقلبه، فأولو الألباب والسكر، المحصوصون بالله كُر، والعلم أرفع الزايا،  
وأوسع العطايا، هو غاية اللال والدرك، من ناله أي شيء، فانه، ومن فاته أي  
شيء، أدرك؛ ولا علم إلا علم الكتاب والسنه، هما أفضل العطايا والله، فمن

(١) إل هنا ينهي المجلد الثاني من النسخة المخطوطة (رقم ٨٩٤ كرخ).

(٢) في ط: «بالقول».

عليهما ، ونظر فيهما ، وعمل بهما ، نال غاية السعادة ، وأدرك منتهى السيادة ؛ قال الله تعالى لنبيه الكريم : « وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَرِ ثَلَاثًا ۚ إِنَّ التَّوْبَةَ إِلَىَّ هِيَ الْمُنَاجَاةُ ۚ وَالْعَصَا فِي الْيَمِينِ ۚ وَإِلَىَّ الْمَصِيرُ ۚ وَرَأَى فِي أَوَّلِ أَمْرِ آخِرِهِ ، وَاجْتَبَى فِيهَا آتَاءَ اللَّهِ الدَّارَ الْآخِرَةَ ، بِمَنْه وَفَصَلَ . آمِينَ .

(١) يَا رَاكِمًا فِي ظِلَابِ دُنْيَا      لَيْسَ لِمَنْ تَضَرَّعَ انْتِصَافُ  
تَنَجَّ بِأَعْرُضَةٍ لِّأَمْرِ      أَشْهُهُ بِالرَّيِّدِ رُشَافُ  
تَحَنَّنَ (٢) نَارًا هَوَى لَهَا      بَيْنَ لَهُ حَوْلَهَا أَهْيَافُ  
أَعْدَرُ مِنْكَ الْقَرَّافُ أَلَا      خَلَّتْ مَا بَيْنَهُمُ الْقَرَّافُ  
تَطْلُبُهَا لَا تَسْلُمُ غَيْنُ      هُنَا وَلَا يَسْتَفِرُّ جَانُ  
مَنْ لَكَ بِالرَّيِّ مِنْ شَرَابٍ      يَسْتَدُّ مِنْ شُرْبِهِ الْعِطَافُ (٣)  
دَعَا فَطْلَانُهَا رَعَا      طَلَّتْ بِأَهْيَافِهِمْ فَطْلَانُ  
وَاطَّافَ الْفَرَّافُ وَكُنْ كَتُومٍ      مَاثُوا بِهَا عِفَّةً فَعَاثُوا  
لَمْ يَرُدُّوْهَا ضَمُّ رِوَا      وَوَارِدُهَا هُمُ الْعِطَافُ  
كَأَنَّ أَمَانَتَا طِبَا      وَنَحْنُ مِنْ حِفْزِهِ خِرَافُ (٤)  
لَا تَأْتِنَنَّ بِهِمَا انْتِصَافًا      بِهِ لِأَعْرَافِنَا انْتِصَافُ (٥)

(١) يريد قوله تعالى : « وَلَا تَدْعُ مَعَ رَبِّكَ إِلَى مَا نَصَبَ بِهِ أَرْوَافَهُمْ ... الخ » .

(٢) من هنا إلى قوله : « جِوَادُ مَلِكٍ وَالْمَصُورُ عَدُوْمٌ » ص ٣٦٢ ساقط من نسخة ط .

(٣) تحنن : تودد . وق م : « تحنن » وطاهر أنه يحرف عما أبتناه .

(٤) يريد بالعطاف : العطش ، مصدر عطش .

(٥) في الأصل : « غفلاف » ، وطاهر أنه يحرف عما أبتناه . وهو يغير إلى ما أبتاه المشهور :

تَكَاثَرَتِ الطَّيَافُ عَلَى خِرَافٍ      فَمَا يَصْرِى خِرَافُ مَا يَصْرِى

(٦) ق م : « لا يأتينا » ، وهو يحرف عما أبتناه .



كَانَ أَجَانًا صُتُورًا وَنَحْنُ مِنْ نَحْتِهَا خَشَلٌ  
انتهى .

وأبو حفص بن عمر هذا ، هو القاضي الجليل أبو حفص عمر بن القاضي  
الجليل أبي محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عمر الشافعي . وذكر الحفاظ ابن  
الأثير أن أصله من جزيرة شُتُر<sup>(١)</sup> . قال : وولد بأفغات ، وسكن مدينة فاس .  
روى عن جده لأمه ، أبي محمد عبد الله بن علي النخعي ، أجاز له في سفره ؛  
وعن أبي سروان بن مسرة ، وأبي عبد الله بن الرامة ، وأخذ عن أبي بكر بن  
طاهر كتاب سيبويه فلهما ؛ وكان من أهل المعرفة واليقين ، أدبياً شاعراً ، مهيداً ،  
غلب عليه الأدب ، حتى حُرِفَ به وشهر ، مع جودة الخط ، وبراعة الأدوات .  
وولي قضاء بلخسان ، ثم نقل إلى قضاء فاس بعد أبيه زمن ، وولي قضاء  
إشبيلية وغيرها ، وقال دنيا عريضة .

وحكي عن أبي الربيع بن سالم أنه توفى بإشبيلية فجأة ، في الثلاثين من  
ربيع الأول سنة ثلاث وست مئة . ومولده في حدود الثلاثين وخمس مئة .  
وقد غلب ابن فرقد ، فذكر أنه ولد سنة خمس وثلاثين ، وروايته عن جده  
أبي محمد عبد الله بن علي اللخوي سنة ثلاث وثلاثين ، مع صحتها ، تنقضي بطلان  
ذلك . قال ابن فرقد : وتوفي عام اثنين وست مئة بإشبيلية وهو يتولى قضاءها ،  
بعد صرف محمد بن حوط الله ؛ وكان أبو حفص قد صُرف بأبي محمد ، بعد ذلك  
بعام أو أزهد .

ومن مشهور نظمه رحمه الله تعالى مدح أمير المؤمنين أبي يعقوب يوسف بن  
عبد المؤمن بن علي [اللوحدى]<sup>(٢)</sup> رحمه الله تعالى :

(١) في جريدة الانبساط : « أشغورة » . (٢) زيادة عن جريدة الانبساط .

اللهُ حُبُّكَ والسمعُ الحواميمُ تغزو بهما سمعةٌ وهي الأقاليمُ  
 منيعُ الثاني التي لله قُت بها عليك من نصرها نعمٌ وتقدّم<sup>(١)</sup>  
 وأنت بالسور السبع الطلّال على كل الوزي حاكم بالله<sup>(٢)</sup> محكوم  
 والدهر سببته وسبعة جعلت جواد<sup>(٣)</sup> مالك وللصور مخدوم<sup>(٤)</sup>  
 وسبعة الشهب لم تغفل بها ثقة بوعد ربك هيئات التناجيمُ  
 تسو بنفس على السبع الشدادت فينا وتم لها دأق وتحتصرم  
 أنوار عدك في الآفاق داعية هل في البسيطة ظلام ومظلم  
 أعلى لك الله أعلاما هديت بها فأنت قيهن إكمال وتنصم  
 عليك أهل الهدى والحق متقى وحيل من طرق الإجماع مصروم  
 ومنها أيضا .

قزاده بضياء العلم منشرح ووجهه بجمال الصور موسوم  
 وكفه بطنا ظهير منهير وظهرها ليهود الله مَلُوم  
 العلم قيمته<sup>(٥)</sup> والحلم شهرته طابت أرومته والنفس والتليم  
 لطاوى العلم ما شادوا مخدومه فبقى وعن إرشاءاد وتعليم  
 سحب العلوم عليهم من صاحته<sup>(٦)</sup> تهيى فى بحرها هم شرعهم  
 القين من نظير والأذن من خبر لا تشيمان ويانى العلم منهم  
 يفتى أناة وحلها عالما وله فى موضع الحق إقدام وتنصم

(١) رواية هذا الشعر في جندوة الاقباس : « عليك من سرها منى وتقدم » .

(٢) في جندوة الاقباس : « حاكمه ... » .

(٣) كذا بالأصل . وفي جندوة الاقباس : « ... جنت » وجوه » .

(٤) إلى هنا ينقص الجزء السابق من نسخة ط . (٥) كذا بالأصلين .

(٦) كذا في ط . وفي م : « صلاوته » .

تشتد فين عسى أو خان وعلانته  
إرادة فوق إدراك القول لها<sup>(١)</sup>  
حتى إذا ما بدا منها النجاح بدت  
انظر حوائجها تنهم مبدلتها  
والخط سماء<sup>(٢)</sup> غلاها عبرة وكفى  
إن<sup>(٣)</sup> الخليفة رسر الله ظاهرة  
لما قوا واخلموا الآراء وانبعوا  
الشرق والقرب من غرب ومن عجم  
والبحر والبر من سهل ومن جبل  
ومنها أيضا .

وكل جسد مغائر من علائك من  
الصلبين أمير المؤمنين رضى  
الدهر في أنفسه من حكمة بررة  
العلم والدين والدينيا وسأكتها  
جزاء سميك عند الله مدخر  
عطا على حسن أمداحي وإن عزت  
نسيمه نفس العليا مشوم<sup>(٤)</sup>  
يحل من صروف الدهر نعيم  
سها الزمان على الأبرار مخزوم  
في ذلك رأيك يا مشطاه منظوم  
هذا كتابك في الأبرار مرقوم  
إن الجلال على العلات مرحوم

(١) في ط : « آراء فوق آراء القول لها » .

(٢) في ط : « نعيم » وفي م : « نعيم » ولهاها هرفان ما أبتداء .

(٣) في ط : « سماء » . (٤) كذا في ط : « وفي م : « لا » .

(٥) في ط : « بالبر » .

(٦) كذا في ط . ورواية هذا البيت في م :

وكل مجد مغائر من علائك من حية نفس العليا مشوم

ما علقوا لورأوا هذا قفا وألا      هني ولو جادهم حُجْرٌ وكُنُومٌ<sup>(١)</sup>  
 إذا تسال راويه عُليمةٌ :      «هل ما علفت وما أشردعت مكتوم» ؟  
 يا سامعين أمدح الإمام ألا      فاجشوا على الركب الإعظام أو قوموا  
 خذ كنس لقطى وعافا من مداحه      فيها المقاتق لا لنورٍ ونائيم  
 ندعو له تَدَلًا من مدحه اقصو      رالذخ عنه وفيه العذر معلوم  
 عز<sup>(٢)</sup> الإمام فلا تنسرب به مثلا      من ذا يُقاسُ « ولِثُلُ ممدوم [٤٨٢]  
 أعطى الزرى فضل ما أعطاه خالقه      عليه من ربه بُشْرَى وتسلم  
 صيل بالثلاثة عليه صدق مدحه      ذاك الرحيق يسدا لك محنوم  
 وحكى أنه لما قال :

هو وأبو العباس  
 الجراوى

«يا سامعين أمدح الإمام ألا فاجشوا . . . البيت

قام جميع من في المجلس وكان فيهم الشاعر الثاني أبو العباس الجَرَّائِي ، فاحتاج  
 إلى مشايبتهم لذلك ، ونقل عليه لسخامته ، فعمل وهو يحاول القيام بسب القاضى  
 أبا حفص محمر ، ويشير إلى أنه انتصف منه .

وحكى أيضا أنه لما أشد القاضى أبو حفص هذه التصيدة ، قال فيه الجَرَّائِي  
 المذكور ، وكان شديد الحسد له والإذابة لِسَنِّهِ ، وكان له تقدم في تلك الدولة :

نَهَيْتُ عَمْرَةَ بِنْتُ ابْنِ عَمْرٍ      هَذِهِ فَلْتَمَجَّجُوا أُمَّ السَّيِّدِ  
 قُلْ لَهَا عَمْرِي إِذَا لَا قِيَّتَهَا      قَوْلًا تَتْرِكُ فِي الصَّخْرِ أَثَرُ

(١) رواية هذا البيت في ط :

« ما علقوا لو رأى هذا قفا ... ولو جادهم حمر وكُنُوم »

وفي م :

« ما علقوا لو رأوا ... هني ... »  
 وقد أسلخناه عن النسب الذى أتينا به ، ولكنه أقرب إلى ما يريد الشاعر .

(٢) كذا في م . وفي ط : « عز » وهو تحريف .

هك كاخلفاء في أشعارها أو كليل هل تجارين الذكر  
قال أبو حمص حينئذ :

نهائي حلى فلا أعظم وعز مكاني فلا أعظم  
ولا بد من حاسد قلبه بنور ما ترنا مظلّم  
رحمت حسودى على أنه يقاسى العذاب وما يترحم  
بنانا الحسود ولنا كما يقول ولكن كما يتسلم

وكان أبو العباس الجراوى المذكور ههنا حاضر البادية ، سريع الجواب .  
ومن أغرب ما صدر عنه في ذلك أنه لما قبيلة بني قنجوم<sup>(١)</sup> ، استطردوا بهجو  
أهل فاس وقاضيه ابن اللجوم ، الكبير البيت ، الشهير الأصالة ، قال :

بأن السبيل إذا نزلت بتادلا<sup>(٢)</sup> لا تنزل على بني قنجوم  
أرض أعز بها العدو قلن ترى إلا محاربة الصدى قيوم  
قوم طوتوا ذكر السباحة بينهم لكتهم تشروا لواء القوم  
لا يملكون إذا استبيح حريمهم<sup>(٣)</sup> إلا الصياح بدعوة للظلم  
لا حظ في أموالهم ونولهم لئال المساق ولا المحروم  
أهلى من غريم ولو أنى من أرض فاس من بني اللجوم

ومن نظم القاضي أبي حفص المذكور ، من مطلع قصيدة يمدح بها يعقوب بن  
عبد المؤمن ، ويهنته بتيغته الثانية :

ألا هكذا تفتي الشلا والمآثر وتسمو إلى الأمر الكبير الأكابر

من شعر القاضي  
أبي حفص يمدح  
أمير المؤمنين

(١) في م : « بني قنجوم » هنا وفيها سيأتي . ولله عرف مما ابتداء .  
(٢) كذا في م . يريد : تادلة (مدح الدال واللام) وهي من جبال البربر بالقرب قرب  
تلمسان وناس . (انظر معجم البلدان لبلقوت) . وفي م : « ... فلا صيرت مازلا » .  
(٣) في م : « ... إذا استبيح حريمهم » .

وله في الغزل

تَوَّمَّ لِيَبْعَاتِ الرُّمَحَا مَطْلَعُ الْهَدَى  
وَمِنْ غَزَائِيَّاتِهِ قَوْلُهُ :

لَا هُمْ نَظَرُوا لِوَاحِدِهَا فَمَاوَا  
يُغَافُ النَّاسُ مُنْقَلَبَهَا سِيَوَا  
سَمَا طَرَفِي إِلَيْهَا وَمَسَوَ بِالِ  
وَأَذْكَرُ قَسْدَهَا قَانُوحَ شَوْفَا  
وَأَعْصَبَ يُبْهِئُهَا فِي الصَّدْرِ كَهْمَا  
وَقَوْلُهُ أَيْضًا رَحِمَهُ اللَّهُ :

مَا الْقَفَرُ لَا دُمُيَّةُ الْقُرْمَرِ  
بِنَفْسِي يَسَافِيرُ تِلْكَ الْخِيَامِ  
مَلَا عِبَ يَصْوَ إِلَيْهَا الْحَكِيمِ  
وَفِيهَا الظَّاءُ بَنَاتُ الْأَسْوَدِ  
رَغِيصُ الْمِرْزَةِ كِنَانُ الْقِرَالِ  
تَخَالِشُهَا نَظَرًا تَحْصِيَهُ  
وَالْأَحْطَى يُنْصَدِّحُ زَيْدُ الْهَوَى  
وَكُفِّرَهَا بِقَوْلِهِ :

بِقَلْبِكَ يَا غَافِلًا فَانْظُرْ  
إِذَا أُرْسِلَ الطَّرْفُ هَامَ الْفَوَادِ  
وَأَقْفَى قَابَ الدُّسْقَى عَيْنَهُ  
وَمِنْ قَوْلِهِ :

أَغَارَ عَلَى الصَّبِّ مِنْ أَنَّهُ  
هُوَ الْحُبُّ مَنْ يُطْلِقُهُ أَهْبَتُهُ

(١) كَمَا وَرَدَ هَذَا الْبَطَرُ فِي الْأَصْلِ .

نَأَى الْقَلْبُ عَنِ وَشَوِيٍّ مَعِي      فَلَمْ أَسْرِ مَا أَحْبَبَهُ !  
 بَحْنٌ فَوَادِي إِلَى قَاتِلِي      كَذَاكَ الْهَوَى هُنْدٌ مِنْ جَزَبِهِ  
 تَرَقَّى شَمَائِلُ مِنْ ذَاكَ      وَلَطْفٌ تَحَالُ مِنْ هَذِهِ  
 بِجُودِ شَخِطِهِ بِالرَّصَا      وَيَطْلُبُ رَاحَةً مِنْ أُنْمِيهِ  
 إِذَا شَفَّ قَلْبِي غَرَامُ الْهَوَى      دَعَا بِالنِّعَمِ لَنْ غَسَّذِهِ

لا بن شكيل في  
مدح القاضي  
أبي حنبل

وكان القاضي أبو حنبل هذا كريماً عذماً ، وعن أجداد فيه الشيخ الأديب  
 الفقيه أبو العباس أحمد بن أبي العتكم بعيش بن علي بن شكيل الصدقي ، من  
 أهل شريش ، التوفي سنة خمس وست مئة ، ومولده سنة ثمان وسبعين وخمس  
 مئة ، وأمداحه فيه كثيرة ، قدم عليها كلاماً نغته :

فيه استغرقت مجهودي ، وإليه جلبت عُدِّي وعديدي ، لأنه كان آدباً  
 أهل زمانه غير مُدَاقِع ، وأولام بالفصل غير سَارِع ، لتعليه بالتواضع في الجلالة ،  
 والبشاشة في الجزالة ؛ ووردت عليه غلاما ، أحسب زندي سُغَلَمَا<sup>(١)</sup> وحسدي  
 كهُلَمَا ، فتلقى زندي بالاستكثار ، ونسب بحري إلى الاستقبحار<sup>(٢)</sup> ، وأولى — نُفَّرَ  
 الله وجهه — من البرجلاني ، والاستطراف لدهابي ، والثناء على قنديته الآهدة ،  
 ومحالسه الحافلة ، ما شهدت له بالبربر ، وحلص معه فكري من تخوف النقدة  
 الحسدة حلوص الإبرر ، قدحت فيه زندي فكري فوزي ، وفجرت فيه ينيوع  
 شعري جزري ، وأحلت فيه إطلاقة الثفنن القرب ، وجعلت أمداحه نُقْلَةً للشرق  
 والغرب ، ومع<sup>(٣)</sup> ذلك لم أنهض إلى عزه أعزبه الله حيا وهابطاً إلى خلة القضاء ،  
 فأنى مع<sup>(٤)</sup> من الشيبية إلى رتبة مشيخة العلماء ، فإساة منه وتوشها ، واستقر واحا

(١٨٦)

(١) كذا في م . والسالم : الرن الجن تحت ريش الطير . وفي ط : « سجاما » .

(٢) كذا في ط . وفي م . « ونسب عدى إلى الاصغار » . وهو تحريف .

(٣-٤) في الأصلين تحريف ما صر في هذه العبارة ، ولم يوفق إلى تصحيحه .

هتاجية وتوتجا ، إلا أن البلد التي استعمل<sup>(١)</sup> فيها كانت خشنة لليارك ، فسكنت  
أنتقل فيها على بحر النضى ، وأخطبه بما لو ألقى على الحجر لا تقهر ، وكانت  
الأناء غالبية على طبايعه ، وجائلة على نظره وسماحه ، وكان مع ذلك مكدودا  
بالشعاعات ، ومسيقا عليه في الجهاد والطاعات ، خلعت عن عاتق نجاد تلك الخطئة ،  
ودار تلك أمرى على غير تلك القطعة ، وهو — عفا الله عنه — يقابل توفيق<sup>(٢)</sup>  
بالانبطاط ، وفترى بتجديد الإنشاط ، انبساطا للأمكنة والأزمنة ، فتطلع عليه  
غرسه تأخره عن الخطئة ، فما قطعت عنه استطاعا ، ولا نسبت أيداه حينئذ  
وارتياحا . ثم أعيده إلى الولاية ، فعدت إليه ، وقد أتى الحرم واستقم عليه ،  
فماقت منبته عن بلوغ الآمال ، وسلبتني عيشا نفسيا لما تخلفه الأيام والأيام<sup>(٣)</sup> :

يا من لصبح الشيب كيف تنفسا في شيء فأجابه ليسل الأتى  
لا تخمين سواد شعري رخصة لكن كسته هموم قلبي جنسدا  
إلا يكن شاب العذار ولا انحنى ظهري فقد شاب الفؤاد وقوسا  
إلى لا عيشي مقلتي عن لائمي وأرى ابتساي من ضيبي غبسا  
ويلين قلبي فخليل مودة فإذا أحس هضبة يوما قسا  
وأجبل لخطي في الشيء شغفا بها وأجبل شوقي من لعل ومن عسى  
مالي أرى الحالات عدن حوادجا ولغذه الأضلاع صارت مكسبا  
طوبيت على يبيش المدي فتكاست فيها طبايع يرتعيت الأنفسا  
فعمى الداروى في الموالير خلكتا وهي الجوارى في الموالوج كفتا  
يطرفن أمواة الفسلة نورا بها ويردن زيوان الصلوع تنجسا

(١) في السارة حموض وتحريف كثير . (٢) التوفيق : التخليط من الأمور .

(٣) زادت ط بعد هذا : « قال » ولله يربد : « قلت » .

(٤) كفتا في م . وفي ط : « المدي » .



فَهِنَ جَانَّةُ الرِّشَاحِ تَنَفَّسَتْ      فَرَّحَا السَّيْمُ أَوْجُهَهَا فَتَنَّفَسَا  
 زَاوَتْ كَا زَارَ الْخُلَسَاءُ تَنَفَّرَا      وَعَظَتْ كَا يَطْعُو الْفَرَالِ تَوَجَّسَا  
 خَظِرَتْ مِنَ الرَّقَبَاءِ<sup>(١)</sup> حَوْلَ طَرَاهَا      فَأَتَتْ نَجْرَ عَلَى الْفَرَالِ التَّنَدَسَا  
 مَلَّتْ بِطَارِيقِ الرِّجَالِ وَتَنَفَّسَا      مَدُّوكُ حَمْرٍ لَيْسَ يُبْقِي مُتَنَفَّسَا  
 وَحَمَتْ قَضَاءَ الْحَقِّ أَتَى مُتَلَقًى      أَرَأَيْتَ إِمْلَاقَ لِحْدَيْ مَرْكِسَا  
 بَانَتْ نَهْيُجَاهَا وَسَاوَسُ خَلْفَهَا      حَقًى إِذَا السَّحْبُ الْمَسِيرُ تَنَفَّسَا  
 تَنَكَّرَتْ تَلَوْنَهَا فِي النَّدَى كَلْبِدَةً      صَدَقَتْ تَنَلُّهُ السُّكُونُ وَأَشْرَسَا  
 بَانَتْ حَمْرٍ هَلْ سَمِعْتَ عَامِدَةً      يَتَسَكَّرُونَ أَوْنِي الدَّمِ أَطْلَمُ أَوْ كَسَا  
 لَا تَحْسَبِي أَكَلُ لُزْزٍ تَحِيدَا      غَرَّتَا وَلَكِنْ عِزَّةٌ وَتَقَطَّرَسَا  
 أَذْهَلَتْ عَنْ عَقْبِي النَّدَى إِنَّ النَّدَى      لَوَدَّ وَحْدَتِي لَلْحَقِّ مُتَأَنَسَا  
 عَقَرُ الطَّلَبَةِ لَمَسْ ذَاكِي رُبَهَا      فَأَيُّبِحَ تَقَرَّأَ مِنْ عُنْبُزَةٍ أَوْ مَسَا<sup>(٢)</sup>  
 لَمْ يَسْ<sup>(٣)</sup> مَيْتَا بِالسُّكُلَابِ وَرَعَا      نَدَّ حَقًّا ذَرَفَا أَنْ تَفْوَهَ فَيُلْبَسَا  
 وَنَسِبَتْ حُجْرًا يَوْمَ مَجِيحِ الْعَصَا      أَسْدَا وَمِنْ هَالِجِ الْأَسْوَدِ تَعَرَّسَا  
 هَبَطَتْ كَوَاهِلُ مَلِكِهِ مِنْ كَاهِلِ      أَبَدَا أَصَابَتْ مِنْهُ يَوْمَا أَنَسَا  
 فَلَنْ أُرِيَتْ مَالِكُ أَوْ كَاهِلُ      فَلَقَدْ أَبَارَتْ مِنْهُ قَرْمَا أَنَسَا  
 فَكَانَ مَلِكٌ فِي كَنُودِكَ وَالنَّدَى      فِي ظَلِيلَةٍ فَتَفَرَّقَا وَتَقَيَّسَا  
 كَلُوكُ جَبَّتِي<sup>(٤)</sup> كَلَّا وَطَلُّوا الْبَرَى      وَأَنْطَلُ<sup>(٥)</sup> أَنْ لَهَا الْبَرَى وَالْأَخْصَا  
 وَأَطْلُودَهَا الشَّيْءُ قَاضِيهَا الرُّعْسَا      كَرُمُ وَجُودِ يُنْطَلِقَانِ الْأَخْرَسَا

[٤٨٧]

(١) فِي الْأَسَانِيدِ : « الرِّجَاءُ » . وَهِيَ عَرَفُ مَا أَبْدَتْهُ .

(٢) يَقَالُ أَوْسُ لَنْ يَرِيَهُ : إِذَا لَانَ وَسِيلُ . وَهِيَ ط : « أَلَسَا » . وَهِيَ م : « أَوَسَا »

وَالزَّوَادِ أَنْ عَرَفَانِ مَا أَبْدَتْهُ . (٣) فِي ط : « لَمْ يَسْ » .

(٤) كَلَا فِي ط : وَهِيَ م : « لَيْسَ » .

(٥) كَلَّا فِي م وَهِيَ ط بِهَذَا مَوْضِعٍ : « وَأَنْطَلُ » . وَفِي هَذَا الْبَيْتِ وَالْهِيَ ذِي الْغُرُوسِ .

تَهْدَتْ لَهُ أَهْبَابُهُ وَغَدَانَهُ      حَتَّى الْقِيَامُ إِذَا حَمَى وَتَجَسَّأَ  
 قَسَبًا لَأَنْدَى بِالْأَنْدَى وَاحْشَاهُ <sup>(١)</sup>      فِينَا فَسَارَ مَعَ الزَّكَاةِ وَمَرَمَتَا  
 وَكَأَنَّ الْوَرَى الْمَدَى الْبَيْنَ <sup>(٢)</sup> وَقَبْلَهُ      سَلَّيُوا بِجَوَارٍ وَلَاسْتِهِمْ تَكَا السَّكَا  
 وَأَعَدَّ الْأَنْدَارَ الْأُمُورَ بِحَزْمِهِ <sup>(٣)</sup>      وَرَمَى بِهِ غَرَضَ الْخَطُوبِ قَرَحَطَا  
 وَاتَّهَ <sup>(٤)</sup> لَهَيْتِ الزَّفِيعَ عَمَادَهُ      عَمَدًا لَهُ مَجْدًا وَعِزًّا أَفْصَا  
 فَالْوَا بَنُو تَعْلٍ : تَفَيْتَ مَكَارِمَا      تَعَزَّى لِحَاتِمَاءَ ظَلَّتْ : وَمَا عَسَى ؟  
 جِيثُوا بِوَاحِدَةٍ لِحَاتِمٍ طَلَّيْهِ      مِنْ هَذِهِ وَطَلَّيْهِ أَلَا أَفْصَا  
 أَوْ سَارِلُونِي فِي الْأَلَامِ سِوَى أَى      حَقَصِي فَوَلَّيْ تَجِدُونَ عَنْهُ تَعْدِي <sup>(٥)</sup>  
 أَوْ فَاحِلُوا بَعْضَ الْقَى هُوَ حَادِلُ      لَوْدًا كَمْ مِنْهُ يَنْقَلِبُ قَدْ رَمَا  
 النَّاسُ أَشْبَاهَهُ وَاصْكُنْ بَيْنَهُم      فِي الْقَمَلِ مَا بَيْنَ الدَّوَاةِ وَالنَّسَا  
 أَحْبَبْتُمْ كُلَّ اسْرَى تَعَزَّى الْوَدَى      مَا كُلُّ يَسْتَرٍ بِالنَّشَامِ الْقَدَسَا  
 يَا خَبَلَةَ الْقَمَرِ الْغَيَّرَ وَقَدْ رَأَى      عَمَرًا بِأَوَاعِ الْجِلَالَةِ مُنْقَسَا  
 لَوْ يَسْتَطِيعُ لَجَاءَ مَقْتَسِمَا لَهَا      مِنْ أَفْقِهِ وَإِذَا لَصَادَفَ تَنْبَسَا  
 خَابَ اسْرَى بِرَجْوِ نَدَا غَضَاةً      إِلَّا السَّكُورُ قَابَهُ قَدْ أَبْسَا  
 طَوَيْتُ أَفْوَاهَ الزَّوَاةِ بِغَذِيهِ      فَكَأَنَّ عَقَارًا يَنْسَخُ مَعْرَسَا  
 وَعَلَوْتُ قَدْرَ الْبَاطِلَيْنِ بِشَكْرِهِ      وَلَهْنُ تَعَادَى فِي نَدَا لَأَخْرَسَا  
 يَا وَاحِدَ الْعُرْبِ <sup>(٦)</sup> الَّتَى لَوْ صُورَتْ      طَرَفَا حَقِيقًا كَانَ مِنْهُ الْقَوْلَسَا  
 إِلَى دَعْوَتِكَ لِلْأَمَانِ الْغُرَى فِي      ظَلَمِ الزَّمَانِ السُّوءِ أَشْكِي بُولَسَا

(١) ق م : « غمر الأيدي » ، والله عرف عما أتت به . وليس في ط من هذا الشعر غير كلمة « تَسَا » .

(٢) هذا الشعر في الأصل : « وأعد أفران الأمور خدمة » . والله عرف عما أتت به .

(٣) ق م : « وآه » ... البيت . والله عرف عما أتت به . وسعد البيت ساطع في ط .

(٤) يريد : متعبا . وفي ط : « عسا » . وهو تحريف . (٥) ق م : « الترس » .

إِنْ يَلْعَنُ نُونٌ<sup>(١)</sup> الطَوَادِثَ تَعْلَى فامدُّ له بِتَقْلِيلِ جُودِكَ تَلَسَا  
أَنْتَ الرُّوَادُ<sup>(٢)</sup> إِذَا تَعَذَّرَ مَوْرِدُ والهاءُ إِنْ كَثُرَ الرَّجَاءُ هَامِياً<sup>(٣)</sup>  
وَالْعِجْرُ أَنْ يَرْحَى سِوَاكَ وَإِنَّمَا أَحَقُّ نَبَاتِ الرُّوضَةِ لِلتَّخْلُصِ<sup>(٤)</sup>  
فَلَأَنْتَ أَنْفُسُ عُقْدَةٍ مَذْجُورَةٍ لَمْ لَا أُصَوِّنْ عَنِ اتِّدَائِي الْأَنْفُسَا  
انتهى .

قال صاحبُ الإِشَادَةِ المَرْفُوفُ للدُّكُورِ :

القاضي أبو حمص من تَفَاخِرِ الغرب ، لم يذكره أحدٌ مِنْ أَقْبِيَةٍ<sup>(٥)</sup>  
وَتَرَمُّضٍ لَدُنْكَ كَرِهَ ، إِلَّا أَطْلُبُ فِي التَّنَاقُطِ عَلَيْهِ ، وَوَصْنُهُ بِالْمِثْلِ وَالْفَصْلِ ، وَالسَّلَاقِ فِي  
الْقَضَاءِ ، مَعَ بَرَاةِ النِّظَمِ . الثَّرَى ؛ وَيَكْفَى مِنْ ذَلِكَ ثَاءُ الْخَدِّثِ أَيُّ عَيْدِ اللَّهِ هَمْدِ  
ابْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ التَّجِيبِيِّ ، تَرْبِيلُ تِلْكَسَانٍ عَلَيْهِ ، وَقَدْ ذَكَرَهُ فِي شَيْوَعِهِ فَقَالَ :  
وَنَقَلْتُهُ مِنْ حَقِّ الشَّيْخِ الْفَقِيهِ الْأَجَلِّ ، الْكَاتِبِ لِلْجَيْدِ ، الْحَسِيبِ الْأَدِيبِ ،  
الْأَرْطَغِ الْأَكَلَ ، الْقَاضِي لِسُدَّةِ ، لِلْوَقْفِ الْأَعْدَلِ ، أَيُّ حَمِصٍ . ثُمَّ قَالَ :  
لَقِيْتُهُ بِلِسَانِ حَرَمِهَا اللَّهُ ، قَدَّمَهَا عَلَيْنَا قَاضِيَا ، فَشَبَّلَ أَهْلَ الْبَلَدِ كُلَّهُمْ أَجْمَعِينَ  
بَعْدَهُ<sup>(٦)</sup> وَأَدْبَهُ وَعَدَلَهُ ، وَإِحْدَلَهُ وَإِكْبَلَهُ وَحَسَنَ خُلُقَهُ ، لَا سَبَّحَ مَعَ طَائِفَةِ  
الطَّلَبِ ، وَأَهْلِ الْأَدَبِ وَالْحَسَبِ ، غَزَلَهُ اللَّهُ مِنْ نَفْسِهِ وَعَنْهُمْ أَفْضَلَ الْجَزَاءِ ،  
فَلَا يُعْرِفُ الْقَسْلَ إِلَّا قَاضِلٌ ، وَلَا يُكْرِمُ النَّاسَ إِلَّا كَرِيمٌ ، وَكُلُّهُ يَمِيلُ إِلَى  
جِلْسِهِ ، وَمَا هُوَ مِنْ طَبْعِهِ ، كَمَا قَالَ بَعْضُ الْأَدْبَاءِ ، وَأَجَادَ فِي مَقَاتِلِهِ ، وَأَحْسَنَ

(١) في م : « حوت » .

(٢) في ما يَاسُ فِي مَوْضِعِ هَذِهِ السَّكَلَةِ . وَالرُّوَادُ : لَدَا ، السَّكَبِ .

(٣) في ما يَاسُ فِي مَوْضِعِ هَذَا النِّظَرِ .

(٤) في الْقَاضِي : أَحَقُّ النَّبَاتِ إِذَا اخْتَلَفَ رُطْبُهُ بِأَيِّهِ . عَوْلُ : لَمَّا أَرَادَ تَجْبِيَهُ  
أَوَّلَاهُ بِذَلِكِ حَقِّ جِهَتِهِ وَجَعَلَهُ لَا يَزَالُ مُعَا .

(٥) في م : « تَجْبِيَهُ » . (٦) في م : « فَتَلَهُ » .

القول : « ما عيّر الإنسانُ عن فضله ، مثل سبله إلى أهله » .

وذلك منظوم في قول الشاعر :

وما عيّر الإنسانُ عن فضل نفسه      يمثل أعضاده الفضل في كل فاضل [٤٨٩]

وإن أحسن النقص أن ينقُ النقي      قدّى النقص عنه النقص من الأفاضل

وامثال رضى الله عنه قول الآخر : « اصحبوا الناس صحة إن عشتُم [معاً] <sup>(١)</sup>

حتوا عليكم ، وإن يمُتُّمُ كُفوا عليكم » . واستعمل ما قاله الشاعر <sup>(٢)</sup> في كنهه ،

وتنظّمه في نأفته :

وإنما الرءُ حديثٌ بعده      فسكن حديثاً حسناً لمن وصى

فَقُتِلَ والله ذلك أيام كونه بفسان ، واستعمله بطبعه وطبيعته ، وتخلّقه

وخليفته ، إلى أن قلّه الخليفة إلى قضاء فاس ، « لا تسأل عما أصاب الناس

والإخوان من قديمه ، وقد أدبه وعلمه ، فليزكهم الطيب ، والتناء الجليل ، بالبيان

عليه إلى الآن بفسان ، وهو مستقرٌّ في غيرها من الأوطان .

وكان أبو حمزة رحمه الله حسن الخلق والخلق بمليح الخط ، فصيح الخطابة

والكتابة ، وكنت إذا رأيته تمثلت عند رؤيته والنظر إليه ، بما أشدّك شيخدا

الحافظ أبو طاهر السلفي الأصمّهاني ، رضى الله عنه ، في مدح هادي بن إسماعيل :

لهادي بن إسماعيل خلّات أذيع      بهنّ غدا مستوحيا للإميلة

خطاب ابن عتّار ، وحطّ ابن مقلة      وخلق ابن يعقوب ، وخلق ابن مامة <sup>(٣)</sup>

(١) زيادة تدلّج إليها الجلة الوصية ، ولها ما سقطت من نظم الشاعر .

(٢) البيت من مقصورة أبي بكر بن فريد . (٣) ابن حاد هو صاحب إسماعيل

ابن حاد وزير آل بويه ، كان من رموس البلاطة في عصره . وابن مقلة من أشهر

وزراء الدولة العباسية ، وعلمه يضرب النمل في الحس . وابن بطوطة : سيدي

يوسف حمزة السلام ، وهو مثل حال الصورة ، وكنت بين يمينه : أحد أحواد العرب .

وأشدته رضي الله عنه البهين ، فاستحسنهما وشكر لى ذلك ، وكان لى من  
 برّه وتأنيسه وبشره حظاً جزيلاً ، وقسم كبير ، ورغب إلى أن أكتب له بخطى  
 بعض ما عندى من أخبار الصالحين ، وأتمة الثقلين ، وأولياء الله الطيبين ،  
 فكنت له من الأحاديث الوعظية العلية ، والأشعار الحكيمية ، ما أنكتنى ،  
 فسرّ بذلك ، وشكر عليه ؛ ولما أتى مدينة طاس ، صار يرى ذلك أوداهه وأحبابه ،  
 ويشكر عليه ، ويثنى حيرا ، بارك الله تعالى فيه . ثم قدر الله تعالى بوصولي بعد  
 انقضاءه عن مدينة طاس ، وتوليته القساء أغمات ، إلى حضرة مزركش ، حرسها  
 الله تعالى [ ١٩٠ ] وكان بالطرفة المذكورة ، فسمع بذلك ، وكنت نزلت بفندق من  
 فنادقها ، يقال له فندق الشكر ، فوصل إليّ ، واجتمع لى ، فدعوت له وشكرت ،  
 ثم أولانى من برّه وتأنيسه ما عهدي قبل منه ، وراى عليه ، ورغب فى الوصول  
 إليه إلى أغمات ، فوصلت إليه بعد ذلك ، فحسب وسبّل وأزك ، وأثنى على  
 عند الأصحاب والإخوان حيرا ، وقال ما يسر عن مثله ، فالتصير العليل لا يخرج  
 منه إلا طيب ، وكنت معه فى داره فى خصب وسعة ، وفلاحة وجه ، وحسن  
 خلق ، وطيب حديث ، وكريم مشاهدة ومناشدة ، لنفسه واتقيره .  
 انتهى ما قصدت حاليه من كلام صاحب الإشادة . للنقول عن الشجيرة  
 نزيل نلسان ، رحم الله الجميع .

ولجعل آخر نظم القاموس أى حلقى رحمه الله قوله :

العلم يكسو الخلال الناعرة      واللم ينجي الأعظم الناعرة  
 كم ذائب أصبح رأسا به      ويمدب أنعره زائره<sup>(١)</sup>

(١) كذا فى حقا الأتاس . ولما م : م : ومدب أجره آخره . . . . .  
 تحريف .

مَاشَرَفُ الصَّبَةِ إِلَّا الثَّقِيَّ أَيْنَ نَهْمِ الْأَنْسُ الْفَاخِرَةُ  
مَنْ يَطْلُبُ الرِّمَّ مَقَرِ الثَّقِيَّ تَوَجُّعُ عَنِّهِ نَفْسُهُ دَائِرُهُ <sup>(١)</sup>  
أَمْرِيضُ مِنَ الدُّنْيَا تَكُنْ سَيِّدًا بَلْ تَمْلِكَا فِيهَا فِي الْآخِرَةِ  
وَبَيْتُ التَّرَفِيهِ <sup>(٢)</sup>، الَّذِينَ مِنْهُمْ سَابِحُ الْإِشَادَةِ بِسَبْتَةِ — أَعَادَهَا اللَّهُ <sup>(٣)</sup> —  
مَشْهُورٌ، وَكَانَتْ لَمْ الرِّيَاسَةُ بِهَا مَدَّةٌ، ثُمَّ أَغْشَبَ الدُّهْمُ جِدَّتَهَا بِالْإِلَى، ثُمَّ كَلَّ  
شَيْءٌ طَنْ، وَلَا يَبْقَى إِلَّا الْوَاحِدُ الَّذِي لَيْسَ مَعَهُ فِي مَلِكَةٍ ثَانٍ.

بيت الترفين  
أصحاب سبته

وَأَوَّلُ النَّاسِ مِنْهُمْ هُوَ الَّذِي تَأَثَّرَ وَرَأْسُ سَبْتَةِ. وَهُوَ أَوَّلُ النَّاسِ مَعْدُ بْنُ النَّاسِ  
الْمُحَدَّثُ أَبِي الْعَدَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ مَعْدُ بْنُ الْحُسَيْنِ، بْنِ الْقَاضِي الْإِمَامِ عَلِيٍّ (الْمُعَاصِرُ لِابْنِ  
أَبِي زَيْدٍ)، بْنِ مَعْدُ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ مَعْدُ، الشَّهِيرُ بِإِنِّ أَيْ مَرْقَةُ الْخَمْسِ. بِتَهْنِي نَسَبِهِمْ  
إِلَى طَائِفَةٍ مِنَ الْعُرَاقِ بْنِ الْمُبَرِّقِ. وَكَانَ تَهْنِيهِ بِسَبْتَةِ لَيْلَةٍ سَبْعٍ وَعَشْرِينَ مِنْ رَمَضَانَ،  
مِنْ عَامٍ سَبْعَةٍ وَأَرْبَعِينَ وَسِتْ مِائَةٍ، فِي دَوْلَةِ الرَّكْفِيِّ الْخَلِيفَةِ قَرْمَاكُشٍ، وَقُتِّلَ  
وَالَيْ سَبْتَةِ أَبَا عَتَّانَ بْنِ خَالِدٍ ثَلَاثَ الْقِيَلَةِ، وَمَلَكَ طَنْجَةَ، وَدَخَلَ أَصْبَهَانَ <sup>(١)</sup>، وَهَدَمَ  
سُورَهَا، وَتَوَقَّى بِسَبْتَةِ يَوْمَ الْخَمِيسِ الثَّلَاثِ عَشَرَ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ مِنْ عَامٍ سَبْعَةٍ  
وَسَبْعِينَ وَسِتْ مِائَةٍ وَلِهَ سَبْعُونَ سَنَةً. وَكَانَتْ دَوْلَتُهُ ثَلَاثِينَ سَنَةً وَعَشْرِينَ  
وَسِتَّةَ عَشَرَ يَوْمًا، مِنْ شَهَادَةِ <sup>(٢)</sup> بَيْنَ كَتَفَيْهِ، مَرَضٌ بِهَا وَاحِدًا وَعَشْرِينَ يَوْمًا،  
وَكَانَ مَوْلَاهُ بِسَبْتَةِ فِي مِائَتَيْ شَوَّالٍ عَامٍ سَبْعَةٍ وَسِتْ مِائَةٍ.

أبو القاسم العرفي

(١) كَمَا فِي ب. — وَفِي ط وَجُودَةُ الْإِقْبَاسِ : « دَائِرَةٌ ».

(٢) ضَعُفَ الْقَوْلُ « الْعَرَفِيُّ » فِي الْجُزْءِ الْأَوَّلِ بِسُكُونِ الزَّيِّ، وَالضَّرَابُ عَنْهَا «  
وَأَوْصَحَ».

(٣) يَدْعُو الْمَوْلَا لِدَرْجَةِ سَبْتَةِ أَنْ يَمُودَ إِلَى يَدِ السُّلْطَانِ، لِأَنَّهَا كَانَتْ قَدْ سَلَطَتْ فِي يَدِ  
الْأَسْبَاقِ عِدَّةً تَأْثِيرَهُ هَذَا السُّكَاكُ.

(٤) مَدِينَةُ الْغَزَّيَّةِ قَرِبَ طَنْجَةَ، وَبَالَ فِيهَا أَيْضًا : أَرَبَا. — وَلَيْسَ بِهَذَا الْمَرْزُوقِ الْكَافِ  
الْمُطَرِّحُ كَاجِ الْعُرُوسِ فِي مَادَّةِ أَسْمَاءِ.

(٥) الْقَهْمَةُ بِلِسَانِ الْغَزَّيَّةِ : دَمَلٌ كَبِيرٌ، وَلَهُ مَا يَمْسِي الْآنَ فِي مَعْرِ بَحْرَةِ الْمَكْرَ.

وهو الذي أكل « الدر للنظم » في مولد النبي العظيم ، من تأليف أبيه أبي العباس رحمه الله .

ورأيت على نسخة كتبت في حياته أول الكتاب المذكور ما نصه :

قال سالك سنن الشئمة ، القائم من أعمال الخير بما يضيئ عنه وشمع اللثة ، المتصم بحبل الله القوي للدين ، يعتمد على لطفه الشامل وفضله العجم الدين ، الشيخ الفقيه الأجل ، العلم الأكل ، أبو القاسم بن الشيخ الفقيه الإمام ، المؤلف العالم ، علم العلماء العاملين للفقهاء<sup>(١)</sup> ، ونخبة المسلا السالحين للفقهاء ، أبي العباس أحمد بن الشيخ الفقيه القاسم العالم المحدث ، أبي عبد الله الفخري ، ثم القزويني ، من أهل سبقة حرمها الله ، وأجزل نفسه من عنوه ورضاه ، وأصبح عمله وقوله وقصدته . وجعل في ذاته وسيل مرضاته صدوره وورثته . انتهى .

وفي موضع آخر من هذه النسخة ما نصه :

الشعر الأول من كتاب « الدر للنظم » في مولد النبي العظيم ، صلى الله عليه وسلم ، وشرفه وكريمه .

لما شرع في تأليفه ، ومات ولم يكمله الشيخ الفقيه الصالح ، علم العلماء ، ونخبة السالحين المسلا . أبو العباس أحمد ، بن الشيخ الإمام الفقيه ، الصالح القاسم ، العالم المحدث ، القديس الرحيم ، أبي عبد الله الفخري ، ثم القزويني ، رحمه الله ، ورضي عنه ، ونشر وجهه ، وأجزل ثوابه ، أكمله بعده ، وأوضح فيه قصده ، ابنه الشيخ الفقيه الأفضل ، العلم الأوجد . الشئ السابق ، المبارك الأكل ، أبو القاسم ، أدام الله عافيته ووفقته ، وشرح صدره ، وختم بالكتاب والسنة ديوان عمله [١٩٢] الصالح وعمره ، يذكر فيه بعض ما لحسن الله تعالى به نبيه صلى الله عليه وسلم .

(١) في ط : « السندين » .

وفسّله على كل من تأخر من خلقه أو تقدّم ، وما امتنّ به عليه وعلى أمته ، في أن جملة أفضل الأنبياء ، وجميعهم أفضل الأمم ، من بين ولّد آدم ، ليتخذوا مولده الكريم موصفاً ، يتركون<sup>(١)</sup> به ما كانوا يقيمونه من أعياد النصرى وعوالمهم ، التي يجب لغانيها أن تمطّل ، ولبيانها أن تهتّم . انتهى .

وكان الرئيس أبو القاسم المذكور كتب خطه بالإجازة في هذا الكتاب للخطيب أبي علي ، بن الخطيب أبي فارس بن غالب الجُمحي ، مع جماعة من أهل سبّة وأعيانها ، حين فرموه عليه بالجامع الأعظم من سبّة ، في شهر ربيع الثاني ، من عام سبعة وخمسين وست مئة ، قالوا :

أُجزت له بحق ورايق لما فيه من أبي ، ومشاركتي له في تأليفه ، على حكم الإجازة وشرطها ، وصحة الرواية ، عاشر الربيع المذكور . انتهى ، وبعبارة المصنف . ونسبهم إلى لغم لا تدفع فيها عند الثقات ، وبذلك وصفهم الأكابر ، غير أن ابن الخطيب في الإحاطة ، نقل عن « الكتاب اللؤميين » في أبناء أبناء الزمن « مانعته : وتزعم بعض أهل سبّة أن أصلهم من محكة من البربر ، فيقولون : ما لهم ومحكة ؟ وهذا موكول إلى قائله ، إذ لا تعلم حقيقة الأمر فيه . نعم ، الإنصاف في السألة أن كل من عُرف بالأصالة في العرب الأقمى ، ولم يُعلم لآبائه قدوم من التشرقي ، حيث جرائيم القرب ، ولا قدوم من الأندلس ، حيث أبناء القرب ، وانسحب مع ذلك إلى قبيلة<sup>(٢)</sup> ، فلا بد له من الاستظهار على ذلك ، وإلا كان ما أتى به تفلّفة لأحد أسرين : إما ليكون ساقه من الوثالي ، فانتسبوا إلى ساداتهم ، إذ يجوز لمن كان متوكل عرقى أن ينتسب إلى قبيلة سيّده ؛ وإما للكذب . وهذا أهمل ما يقال . انتهى .

[١٩٣]

(١) في ط : « يتركون » . (٢) في الأصل : « قبيلة العرب » . ولعل أن كلمة العرب هنا زيادة من النسخ ، أو أن الأصل « قبيلة من العرب » .

سبّة الزين  
إلى لغم



وفقه في الإحاطة في ترجمة الفقيه الشارح في الطلب والأدب ، أبي إسحاق إبراهيم بن أحمد بن أبي عزة القاضي<sup>(١)</sup> . وإلى الله ترجع الأمور .

وكان الرئيس الفقيه أبو القاسم التزقني المذكور فيها أصوليا ، محويا ، بعض فضائله وشعره لغويا ، محدثا ، عارفا بالرواية ، شاعرا ، مجيدا .

من نظمته في آكل بيت للصطفى صلى الله عليه وسلم :

ذُرِّيَّةُ للصطفى إني أحبكم<sup>٢</sup> وحبكم واجب في الدين مُتَقَرِّضُ  
فليس يُفصِّحكم ، لا كان بالغصم<sup>٣</sup> إلا اسرُّ مارق في قلبه سررض  
وحبكم شرقاً في الدهر أنسكم<sup>٤</sup> خير البرية هذا ليس يُتَقَرِّضُ  
ولست<sup>(٥)</sup> أطلب من حبكم تحفا إلا الشفاعة في السؤال والغرض

ولما توفى رحمه الله تعالى قام سنده بالأمر ابنه أبو حاتم أحمد ، ثم شُلع وتولى أخوه أبو طالب عبد الله ، في سنة ثمان وسبعين وست مئة ، وحُلع ليلة الأربعاء السابع والعشرون من شوال سنة خمس وسبع مئة ؛ فكانت دولته سبعا وعشرين سنة ، وتوفى بهاس معلوما علم ثلاثة عشر وسبع مئة ، وله خمس وسبعون سنة . والذي علمه الأمير فرج بن إسماعيل بن يوسف بن الأحمر<sup>(٦)</sup> ، دخل عليه سنة عتوة في القابلة المذكورة ، وقبض عليه .

ثم تولاه الأمير يحيى بن الأمير أبي طالب ابن أبي القاسم ، ويكنى أبا عمر ، وبيع بسبنة عام عشرة وسبع مئة ، وحُلع في سنة إحدى عشرة وسبع مئة ، وكانت دولته الأولى هذه سنة وستة أشهر . وبيع ثانيا بسبنة في سنة أربع

(١) بحثا عن سنده الترجمة في جزأى الإحاطة المطبوعين بمصر سنة ١٢١٩ ظم أحد بهما ترجمة لأبي إسحاق إبراهيم التزقني .

(٢) في الأصلين : « وليس » .

(٣) ط : « أحمد » وهو تحريف (انظر الاستمسا للعلاني ص ٥٤ ج ٢) .

عشرة وسبع مئة ، وتُوُفِّيَ بها في ظهر يوم السبت السادس لشعبان سنة تسع عشرة وسبع مئة ، وكانت ولادته بها في رمضان سنة سبع وسبعين وست مئة . وكان فيها فاضلا ، جميل الوجه ، شجاعا ، بطلا ، عارفا بالأصول ، والفقه ، والدقائق ، والعربية ، والفن ، والحديث ؛ وقيل أنه أول من ركب بالرمح والسيف من بني العزقي ، [١٩١] وحشد الجنود .

محمد بن يحيى  
العزقي

ثم ولي بعده ابنه أبو القاسم محمد بن يحيى ، وبويع بعد أبيه في شعبان ، من عام تسعة عشر وسبع مئة ، وخلع في صفر سنة عشرين وسبع مئة ، فسكنت دولته سنة أشهر . وتُوُفِّيَ غاس وهو كاتب الخصرة القربانية ، ليلة السبت حادي عشر صفر ، عام ثمانية وستين وسبع مئة ، وله ثمان وستون سنة . وولد ببغدة في شوال ، عام تسعة وتسعين وست مئة . وكان فيها شاعرا مكثرًا ، ملبح الحكاهات ، وشاعرا ، وقد رآه أهل زمانه في الموشحات ؛ وقد حُكي عنه أنه أراق الدولة في تحفيل جليل ، فقال بيديه :

ألا يا كرام الناس غُصُوا جفونكم      فإني من العمل القديم مُرِيبُ  
فَرَفَّتْ دَوَاةٌ وهي كالكَأْسِ بينكم      والأرض من كأْسِ الكرام تعصيبُ  
وكان مُولعًا في نظمهِ بالتورية .

وعزم السلطان أو عنان لما أخذ قُسْطَنطِينِيَّةَ على استعماله بها ، فبكى ليلد الشقة من ولده وولده ، فركه . وهو آخر الذكور بن من هذا البيت . رحم الله الجميع . وصاحب الإشادة للتقدم المذكور ، هو عم أبي القاسم محمد بن يحيى هذا ، لأن صاحب الإشادة كما أسلفنا ، هو عبدالرحمن بن أبي طالب عبدالله بن محمد بن أحمد ابن محمد بن أحمد ، وهذا محمد بن يحيى بن أبي طالب عبد الله بن محمد بن أحمد . وقد صُرِّفَ في إشاراتِه بأن حُكَاةً ، ورأيت أن أذكر بعض ذلك ، فبقول :

صاحب الإشادة  
من بني العزقي

لصريف الإشادة  
ابن خليفة شاعر

هو أبو عمرو ميمون بن علي بن عبد الخالق الملقب ، نسبة إلى قبيل من صنهاجة ، الذي سطر فارس ، ويعرف ابن خبازة ، نسبة إلى خاله الشاعر المشهور ابن خبازة . عرف به أبو عبد الملك الزاكشي فقال : كان يارع الخط ، وكان من أكبر أعاجيب الدهر في سرعة البديهة ، فاعلم أو تأمرا ، مع الإجابة التي لا تجارى ، والفتن في أساليب الكلام <sup>(١)</sup> مفرجة وعزلة <sup>(٢)</sup> ، على اختلاف اللغات . تطوّر <sup>(٣)</sup> كثيرا وتصف ، ونسك ووعظ ، وكان في آخر عمره جانحا إلى امتداح ملوك عصره ، فكان يأتي في ذلك بما لم يُسمع مثله . ولا يُطبع في لحاقه ، بسرعة ارتفاعه ، وحسن افتتان ، وشرعة امتثال ، وله في ذلك <sup>(٤)</sup> أحاديث غريبة مرعبة . [٤٩٥]

وولي بأخرة حشية <sup>(٥)</sup> الطعام بمراكش .

وذكره أبو عبد الله بن الأثير <sup>(٦)</sup> في التتمة ، فحين لم يجد له غير المجد ، وظلمه ، كما أثبت أبو بكر بن جماعة الشريفي ، وقد شهد فيه في كتاب التتمة له ، بما يخالف ذلك ، وكناه أبا سعيد ، وذكر أنه أتته بأشقيته ، وسمع منه بعض كلامه في غير ذلك مما نقله ، وأتوا في برباط الفتح ، في أول سنة سبع وثلاثين وست مئة .

وأشده من قصيدة :

وَجَسَدُ النَّبْوةِ حَقٌّ تَطَوُّيَّةٌ      لَا يَسْتَطِيعُ الْكَافِرُ فَتْحُ مِثَالِهَا  
فَأَسْرَ حَشَوُا فِي الرِّقَادِ يَدَيْهِ      بِمَحَالِهِ تَسْجُدُ عَلَى مِثْوَالِهَا  
وَذَكَرَ أَنَّهُ قَالَهَا بِمِرَاكُشٍ . انتهى .

(١ - ٢) كذا في ط . وق م : « مرعبة وعزلة » ، وفي جدوة الاقتباس والنور

الفرج : « عزلة وحده » . (٢) في الأصح « تطورا » .

(٣) في ط : « أشده في ذلك » . وق م : « أشده في ذلك » ، ولله عرف مما أوردناه . يريد أنه سرح تصور الحال

(٤) كذا في جدوة الاقتباس والنور . وق م : « مقبلة » ، وفي ط يأس في

هذا الموضع . (٥) كذا في م ، وفي ط « أي » ثم يأس بعدها بسم كلين .

قال صاحب الإشادة : قال هذه القصيدة <sup>(١)</sup> في للأمن بن النصور ، حين  
تبرأ من إمامهم الهادي ، وأبدي مساوية <sup>(٢)</sup> ، وأسقط اسمه من الخطبة ، وهو العتيق  
بقوله : « وَجَدَ التَّيْبَةَ حُلَّةً مَطْوِيَةً » .

وقد كتب عن أبي عمرو هذا كثيرا من شعره أبو عمرو بن سالم بن صالح  
التهرواني السائي ، الأديب للقيد الناصب ، وتاريخ إجازته إليه سنة أربع  
وست مئة . ومات ابن سالم قبله بسبع عشرة سنة .

ومن شعره ، أبي أبي عمرو والد كور . يرى أبا محمد . سد الله بن أحمد بن محمد  
ابن عبد الملك ، بن الحافظ أبي بكر بن الجند ، ويُعزى أمه عنه ، وهو يومئذ وزير  
إشيرة وعظيمة ، وكانت حينئذ حاضرة الأندلس :

صديقه في رده  
ابن المجد

أرجة الصنم يوم التبع في السور      أم دكة الطود يوم الشقي في العور  
أم هذبت الأرض إظهارا لما زحرت      به الخليفة من إيقاع محذور  
أمر السكراك في آفاقها انتثرت      وبانت الشمس في طلي ونكور  
ما تنهار تمرى من ثياب سقى      وأشبه الليل في أبواب دجور  
قد كان للشيوخ طرف زاه يلق      فقسم الخلق بين النجس والنور  
فما الشئ الذي غشى بدمعه      أوبى عنبر من بعد كافور  
أصبح لتسع من أنبثها نبأ      يطوى من الأفس فيها كل مشور  
وانظر فإن بني عدنان ما حشرُوا      إلا رزقه عظيم القدر مشهور  
واق مع البعد لا عادت مضامته      فشاب سلساله الأصلي بتكدير  
واعتام دارا لها في السق جبهة      من للناخر أوزت بالجمهر

[١٩٩]

(١ - ٢) تكرر ذكر هذه العبارة في طعنا وابن الجني ماصرة . فأبنا العبارة  
مرة واحدة كما في م .

رى قُرْبًا فَأَسْنَى سَهْمُ حَادِيهِ  
عَلَانِيَا الْبَدَنُ فِي إِنْ الْبَدَنُ حِينَ نَصَى  
لَهُ وَالْحَدِيدُ مَا أَبْقَاهُ مِنْ أَتْرَ  
نُوكَاةً عِنْدَمَا رَأَتْ دُوحَتَهَا  
جَارَ الدَّوَلِ عَلَيْهَا بِدَمَا تَلَأَتْ  
وَسَمِ الْهَاسُ الْكَسْرُ الْخَطْبُ الْغَدَاةُ  
قَضَى فَوَاقِيَّ شَهْرَ الصَّوْمِ سَرَعَلَا  
وَإِخْتَارَهُ خَاطِبُ الْخَطْبِ الْإِلَهِي  
فَلَا رَهْطَيْنِ مَسْرُورًا وَحَقْنَا  
نَادِيَهُ أَجْبَشَةُ الْأَحْزَانِ يَوْمَ حُدَا  
فَالْوَجْدُ وَالذَّمْعُ مِنْ حُرْنٍ قَدْ انْقَسَا  
فَالْقَلْبُ بِالْفَيْظِ فِي تَصْعِيدٍ مُسْتَمِرٍ  
وَسَائِقُ الْخَطْبِ يَشْدُو الْخَامِلِينَ بِهِ  
وَالْعَلَاةُ فِي آفَاتِهَا رَجَلٍ  
أَتَى لِلصَّابِ عَلَى شَيْخِ الْجَزِيرَةِ فِي  
وَمِنْ طَوِيلَةٍ جَدَا ، وَمِنْهَا :

مُقَدَّمَاتُ الْإِيَالِي طَائِلَا نَصَحْتُ  
جَمْعُ السَّلَامَةِ مَعْدُومُ الْوُجُودِ سَهَا  
وَعَامِلُ الْوُتْ قَدْ أَحْمَى مِهْنَدُسُهُ  
وَالْأَرْضُ طَرَسَ وَهَذَا التَّخَالُفُ أَحْرَفُهُ  
فَتَأْمُجُّ الْقَادِرُ مِنْهَا كُلُّ مَغْرُورٍ  
وَكَمْ سَهَا لَرُقْدَى مِنْ جَمْعِ تَكْسِيرٍ  
مُنَازِلُ الْعَمْرِ عَدَا دُونَ تَكْسِيرٍ<sup>(١)</sup>  
وَالْحَرْفُ مَا بَيْنَ مَحْمُودٍ وَمَشْهُورٍ

(١) لم نجد هذا البيت في حصة الانشاس ، مع أنه روى التصيد كاملة .

والدمرُ يُعرب بالأفعال يظهرها طورا ويُمعج منها كل مسطور [١٧٧]  
 وإنما الخلق أسماء تعاورها إعرابه بين سرفوع ومجروح  
 وكلهم في مدى الأعصار نصيبهم كالحفا بين محدود ومقصود  
 واللوت مثلُ حروجرٍ يشلُّع من أبياتهم كلُّ موزون ومكسور  
 بامن يؤمل أن يبقى وقد<sup>(١)</sup> نفست أيدى الفساد من إرغام تقدير  
 هذي الحقيقة لا ما حدثك به آمالُ نفسك عن دنياك من زور  
 لا تُعدّعتك الآبالي إن فتنها كادت فكادت تزيها كل عذور  
 كما درت<sup>(٢)</sup> يسوس الخطب من تلك قد<sup>(٣)</sup> بات بالشر وسأح الأسارى  
 سائلُ مكسرى ملكِ الفرس هل تركت له النفا حناحا غير مكسور  
 وانزل صمدا في قصر ابن ذي برني نُظِمَ نقصر على الأفيار منقود  
 واعبر على حيرة الدمان معتبرا تمزُّ بأطلال نُعمى دلت تقيور  
 وابن من كان شجن الجن في يده والإنس والجن في قهر وتسخير  
 وابن عتوق الدنيا بقرمصة يطوى البلاد بها طوى الطوامير  
 نادوا فليس بها باو يحس به مهم وأندغم ريب الدهاور  
 هو القضاء أما بكر أميت بر فاصبر وسلم له تسليم مأجور  
 والله بحرُس دنياكم ويدفع عن سامي معاليك أنواع المخاذير

وخبرك أن القصص يحيى بن القاسم بن التصور للوحدي ، ضرب بظاهر  
 مرآة كسب قبة حراء ، فيأخذ إليها العرب والصارى من حسكر عه للأمن ؛  
 فنطقوا أطلابها ، فسقطت ، فقال في ذلك أبو عمرو هذا من قصيدة :

وعلقه الحسين بن  
 القاسم للوحدي

(١) كما في م وجودة الأقباس . وفي ط : دكم .

(٢) في ط : باكرت . (٣) في ط : دكم .

أُنْظِرْ إِلَى الْقُبَّةِ الْحَرَامِ سَاعِلَةً  
 مَنْ كَانَ أَوَّلَىٰ بِهَا إِنْ كُنْتَ ذَا بَصَرٍ  
 وَإِنَّمَا سَجَدْتُ لِمَا تَحْتَهُ وَغَدَتُ  
 فَوْقَ الصَّلَالِ وَكَانَتْ أَحَبَّ الْعُجْبِ  
 وَمَنْ رَاقٍ نَظْمُ أَيْ تَحْمُرُ قَوْلُهُ :  
 هَبِ التَّسْبِيحَ ضَعِي قُلُوحَ النَّسَدِ  
 أُشْرِي عَلِيًّا<sup>(١)</sup> فَاسْتَحْتِ إِلَى الصَّمَا  
 يَهْوِي التَّذِيرُ<sup>(٢)</sup> وَسَا كُنِيهِ وَمَنْ لَهُ  
 مَا شِئْتَ بِرَقًا بِالنَّمَا إِلَّا أَنْتَرِي  
 وَالْبَرْقُ فِي تَشْتِ السَّحَابِ سَيْفُهُ  
 فَكَأَنَّ ذَاكَ الْبَرْقَ وَاشْرَقَ قَدْ مَشَى  
 وَأَنَا الْفِدَاءَ بِطَيْرَةٍ زَلْزَلَا الْحَتَمَى  
 وَتَهَلَّلُوا يَوْمَ الْفِرَاقِ وَإِنَّمَا  
 قَبَسُوا مِنْ قَلْبِ اللَّذْبِ مَوْقِدُ  
 مَا ضَرَمَهُمْ إِذْ أَعْرَضُوا لَوْ عَرَضُوا  
 كَحُلُوا الْجَمَالَ عَلَى الْجَمَالَ كَانَمَا  
 أَبَدَتْ لَنَا حَتَّى الْعُلَى وَتَنَسَّتْ  
 وَمِنَ الْعَجَائِبِ أَنْ أَعْيَمَ بَعْدَتُهُ  
 وَيُهَيِّئُ مُرْسَلُ نَاطِرِي فِي حَبَا  
 وَمَنْ رَأَتْ مُفَرَّجَ الْهَرَاءِ عَنْ كَتِفِ  
 الْعُجْبِ أَوْ تَقْدِينَ الْقَلْبِ مِنَ الْعَرَبِ  
 وَتَأَوَّجَتْ مِنْهُ الشَّيَا وَالشَّمَالُ  
 ضَا بَأَعْلَى الشَّيْبِهَا يَتَعَلَّلُ  
 لَوْ كَانَتْ يَدُومُنُهُ ذَلِكَ لِلزَّلْ  
 شَوْقًا عَلَى جَرِّ الْقَصَى يَتَقَلَّلُ  
 سَيْفُ السَّكِيِّ إِذَا يَكُونُ وَيَجِيلُ  
 غَيْمَةُ وَالرَّعْدُ لَاحِرَ يَنْتَدِلُ  
 وَرَحَى الْقَلْبِ هُوَ الْحَتَمَى وَاللَّزَلُ  
 فَلَوْ بِنَا يَوْمَ الْفِرَاقِ تَهَلَّلُوا  
 وَزِدُوا وَمَنْ جَعَلَ الْقَتْلَى مَهْلُ  
 لَوَصَلْ أَوْ ذَكَرُوا الْيَهُودَ فَأَقْبَلُوا  
 أَفْلَاكُهَا مِنْهَا الْأَهْلَةُ تَسْكُلُ  
 زَهْرًا فِرَاقُ مُقْسَدٍ وَمُقْتَلِ  
 حَلَّتْ بِقَائِي وَهُوَ نَارُ نُشْتَلِ  
 وَمِنَ التَّنَاصُفِ أَنْ يَنْتَرِ الرُّسُلُ

[٢٩٨]

ومن شعره رحمه الله تعالى هذه القصيدة الفريدة ، التي مدح بها الصلطي  
 صلى الله عليه وسلم ، وأشار إلى جملة من مناقبه الزمانية ، وما تراه العراقية ، وآياته

(١) في جفوة الانبياء : « أبرا عليا » . (٢) سكتن زره .

الباهرة ، ومعجزاته الظاهرة ، صلى الله عليه وسلم ، وشرف وكريم ، ومجد وعظم ، وبارك وأتم ، ونحن ونرحم ، وهي قوله :

حَقِيقُ عَلَيْنَا أَنْ نَحْبِبَ الْعَالِيَا      كُنْفَنِي فِي مَدْحِ<sup>(١)</sup> الطَّيِّبِ لِلْعَالِيَا  
وَنَحْبِمْ أَشْتَاتَ الْأَعْرَاضِ حِسْبَةً      وَنَحْشُدُ فِي دَاتِ الْإِلَهِ الْقَوَايَا  
وَنَتَنَادُ لِلْأَشْعَارِ كُلِّ كَتِيبَةٍ      لِنُصْرِ الْهَدَى وَالَّذِينَ رُزِيَ الْأَعَادِيَا  
فَالنُّنْ أَرْوَابَ الْبِلَافِ صَوَارِمَ      تَضَارُّهَا تُقْبِي السُّبُوفَ لِلْوَضَايَا  
لِنُطْلِعَ مِنْ أَمْدَاحِ أَحَدٍ أَعْجَمًا      تُلُوحُ قَبْلُو مِنْ سَنَاءِ الدِّيَابِيَا  
كَوَاكِبَ إِيْمَانٍ تُغَيِّرُ قَبِيْعِي      بِأَسْوَائِهَا مِنْ بَاطِلٍ لِنُحَقِّقَ<sup>(٢)</sup> سَارِيَا  
نَهْتَوْتُ مَدْحَ الْخَلْقِ دَهْرِي فِهْدَه      سُجُودِي لِحَبْرِي كُلِّ مَا قَلَّتْ سَاهِيَا  
فَلَا مَدْحَ إِلَّا لِلَّذِي بِمَدْحِهِ      تُطْلِعُ إِذَا مَا كُنْتُ بِالْمَدْحِ عَاصِيَا  
رَسُولٍ بَرَاهَ اللَّهُ مِنْ صُنُو نُورِهِ      وَأَلَيْسَ رُؤْدَا مِنْ الثُّورِ ضَافِيَا  
وَمَا زَالَ ذَلِكَ الثُّورُ مِنْ حَيْدِ آدَمَ      يُنْبِئُ بِهِ اللَّهُ الْعُصُورَ الْخَوَالِيَا  
تَوَدَّى فِي ظُهُورِ الطَّيِّبِينَ يَصُوْنُهُ      وَدِيْعَةً مَرَّ صَارَ فَايَعْتَ غَاتِيَا  
وَحَسَمَ بِطَوْنِ الطَّيِّبَاتِ بِحَمَلِهِ      لِيَحْدِلْنَ فَرَحًا بِالسِّيَادَةِ زَاكِيَا  
بِهِ وَزَلَّتْ لَهُ الْخَلَائِقُ كُلُّهُمْ      فَأَتَانَهُ فِيهِمْ رَاحِحُ الْوَزْنِ وَالْهَيَا  
وَأَتَقَدَّسَ دَنَاءً مِنْ نَارِهِ بِظُهُورِهِ      وَلَوْلَا كَانَ الْكُلُّ وَالْشَّرُّكَ حَالِيَا  
وَأَدَمُ لَنَا خَافَ يُجَزَّى بِذَنْبِهِ      تَوَسَّلَ بِالْخُفَارِ لِلَّهِ دَاعِيَا  
فَنَابَ عَلَيْهِ اللَّهُ لَمَّا دَعَا بِهِ      وَأَدْنَاهُ مِنْهُ بَعْدَ مَا كَانَ نَائِيَا  
وَقَدْ يُهَيِّجُ الْخُيُوبَ فِي حَالَةِ الرِّضَا      وَيَأْتِي الْمَوِيَّ أَلَّا يُصَدِّقَ وَاشْيَا

[١٧٧]

(١-٢) كَذَا فِي جَهْدِ الْإِنْسَانِ . وَأَمَّا : « لَقِيْتُ فِي حَقِّ » وَفِي م : « تَقْبِي مِنْ حَقِّ » .  
(٢) كَذَا فِي الْأَسْبَابِ . وَفِي جَهْدِ الْإِنْسَانِ : « دَالِد » .



«وعين الرضا عن كل عيب كليله  
وأدرك نوحا في السفينة زعيته  
وما زال سام وهو ثاو بظفره  
فخسَمَ حتى بالسكان كرامة<sup>(١)</sup>  
وأُنزل حام بالجَنُوب مجانيا<sup>(٢)</sup>  
وأُنزل سام لفضيلة<sup>(٣)</sup> وَحَدَه  
وبادَر جبريلُ الخليلُ لأجله  
وَيَحْبِرُ في وقت البلاء بقيته  
قال له : قُلْ تَسْأَلُنِي كِفَايَةً<sup>(٤)</sup>  
فَكَانَتْ عَلَيْهِ السَّارُ بِرَدَا كَأَنِّي  
وجاراه في الإسراء عنها نبيُّنا  
فَمَا انْتَهَى جبريلُ عند مَقَامِهِ  
أشار على المختار أَن مِرْثَانِهِ  
فَادَاهُ يَا جبريلُ : هل لك حاجة<sup>(٥)</sup>  
فَقَالَ له : سَأَلَهُ لِأَبْطَرِ رَغْبَةٍ  
فَقَدَّرَ في أَفْقِ الْهَامِ وَزُفْرِ  
ومن أَجْلِهِ حَصَّنَ الْمَدِينَةَ فَدَاوَاهُ  
فَدَاهُ بِذِيحِ عَظَمِ اللَّهِ شَأْنَهُ  
ولكن عين السُّخْطِ تَبْدَى لِلسَّارِيَا<sup>(٦)</sup>  
لَخَلَّصَهُ إِذْ كَانَ فِي الْوَجْهِ دَاعِيَا<sup>(٧)</sup>  
على أَخُوهِ بِالْفَضَائِلِ سَامِيَا  
وَأَسْكِنَ في أَعْلَى الْبِلَادِ مَرَاقِيَا  
وَيَاثُ في أَفْصَى الشِّتَالِ مُوَازِيَا  
بِأَوْسَطِ مَعْمُورِ الْبِلَادِ الْأَعَالِيَا  
لِيَحْمِيَهُ إِذْ أَبْصَرَ الْبُشْرَ حَامِيَا  
فَصَادَفَ وَرْدَ أَكْثَلَةِ الْقَذْبِ صَانِيَا  
فَجَاوَبَهُ حَتَّى بَرِيءَ كَافِيَا<sup>(٨)</sup>  
بِهِ وَسَلَامًا وَهُوَ نَارُ كَاهِيَا  
وَأَلْبَسَهَا فَوْقَ السُّوَاتِ سَارِيَا  
بِحَيْثُ تَلَقَّى الْأَمْرَ أَلَّا تَنَادِيَا<sup>(٩)</sup>  
مَقَامِي لَا أَعُدُّوهُ مَا دُمْتُ بِأَقْيَا  
إِلَى اللَّهِ فَاسْأَلْهُ<sup>(١٠)</sup> لَتُعْطِيَ الْأَمَانِيَا  
عَلَى النَّارِ مَقَى لَعْنَةِ جَنَاحِيَا  
وَرُجَّ بُرْأَتُ الْبِرِّ فِي النُّورِ رَاقِيَا  
وَفِي ظَلَمِهِ الْخُتَارُ أَصْبَحَ قَاوِيَا  
لَأَنَّ كَانَ دَهْرًا فِي الْفَرَادِيسِ رَاقِيَا

(١) حسداً للبيت من مطبوعة لعبد الله بن سمارية بن عبد الله بن جعفر ، رواها الترمذ في الجزء الأول من الكلام . (٢) في جملة الاتيس : « حاريا » . (٣) ق م : « مجانيا » . (٤) كما في المندوة ، وفي الأصلين : « ذو الفضيلة » . (٥) في جملة الاتيس : « بحيث يرى نوراً وحسناً عالياً » . (٦) كلما في جملة الاتيس : وفي الأصلين : « سألها » .

وَتَقَى بِعِيدِ اللَّهِ حَامِلٍ فَهَلْهُ  
لَهُكَ مَا قَالَ الرُّسُولُ مِنْهَا :  
وَعَنْ أَبِيهِ إِذْ دَعَتْهُ لِنَفْسِهَا  
مَنْقَى وَلِذَاكَ النُّورَ بَعَثَ جَبِينَهُ  
فَأَعْرَضَ عَنْهَا ثُمَّ سَارَ لِسَانَهُ  
وَعَادَ وَقَدْ أَذَى أَمَانَةَ رَبِّهِ  
وَمَرَّ عَلَى حَرْقِ الْقَتْلَةِ مُتَوَدِّعٍ  
فَقَالَتْ لِمَ لَمْ تَكُنْ ذَلِكَ مَرَّةً  
أُرِدْتُ بِأَنْ أَقْتُلِي سِتَاءً وَقَدْ قَتَلْتَنِي  
وَكَمْ طَالِبٍ مَا لَا يُسَالُ وَفَاعِلٍ  
وَكَمْ شَاهِدَةٍ مِنْ آيَةِ أَمْنِهِ  
رَأَتْ فِي مَعَالِيهِ مَرَأَى جَمَّةٍ  
وَقَبِلَ لَهَا بِشْرَكَ قَرَبَ يَخْبِرُ مَنْ  
وَحَقَّتْ بِهِ الْأُمْلَاكُ فِي حِينٍ وَضِيهِ  
وَبَشَّرَ رِضْوَانُ الْجَنَّةِ بِغَلَّتِهِ  
وَنَادَى مَادَى الْعَرْزِ طَوْفَرًا بِأَحَدٍ  
بِذَا وَاشْدَعَا كَدِّيهِ بِالْأَرْضِ رَافِعًا  
وَأُخْبِلَ إِبْلِيسُ الْقَمْعِينَ وَقَالَ قَدْ  
وَصَارَ إِلَى مَنَعَاءِ شَيْءٍ جَدُّهُ

فَكَانَ بِذَاكَ الْفَرَجَ لِلْأَسْلِ رَافِعًا<sup>(١)</sup>  
أَنَا ابْنُ ذُبَيْحِيَا بَعْدُ لِلْمَالِيَا  
خَلَقَ رَأَتْ نَوْرَ النُّبُوَّةِ غَادِيَا<sup>(٢)</sup>  
شُعَاعُ سَقَى يُنْشِئُ الْعَيُونَ الزُّوَانِيَا  
وَكَانَ لَهُ الرَّحْمَنُ بِالْحَمَلِ وَالْيَا<sup>(٣)</sup>  
لَأَمْنُهُ وَقَدْ مَنَ مِنْ اللَّهِ مَاضِيَا  
هَلَّى تَصَادَفَ لَمْعُهُ الْحَبَّ وَالْيَا  
لَأَسْرَ قَصَبِنَا فِي هَوَاءِ النُّوَاهِيَا  
تَجَرَّى<sup>(٤)</sup> مِنْ كَانِ بِالْحَقِّ قَاضِيَا  
سَعَادَتُهُ تَبْدِي لَهُ السُّؤْلَ دَانِيَا  
يَصِيرُ سَهَا جِيدُ الدِّيَانَةِ حَالِيَا  
فَصَدَقَتْ الْأَكَاثِرُ مِنْهُ الرَّائِيَا  
يُرَى فَوْقَ أَكْنَافِ الْبَسِيطَةِ مَاشِيَا  
بَلِيلُهُ إِفْضَالُ تَزِينِ الدِّيَالِيَا  
فَتَمَّحَ<sup>(٥)</sup> جَنَسَاتِ النُّعْمِ التَّجَالِيَا  
جَهَلَاتِ الْمُنَا طَرَفًا وَمُحْمُوا النُّوَاهِيَا  
مَعِينِيهِ بِحَوِ الْأَفْقِ بِالطَّرَفِ سَادِيَا  
بَلَسَتْ وَقَدْ مَا كُنْتُ لِكُفْرٍ رَاجِيَا  
خَلَّ مَحَلًّا لِقَوَادَةِ قَاضِيَا

(١) كَذَا فِي الْجُزْءِ . وَفِي ط : « وَالْيَا » . وَفِي م : « وَالْيَا » .

(٢) كَذَا فِي الْجُزْءِ . وَفِي الْأَسْلَى : « غَادِيَا » .

(٣) فِي قِسْقُوتِ الْأَفْصَا : « لَسْرِي » . (٤) فِي ط : « يَجْع » .

وعتبا بقدان ابن ذي يزن بها  
 قهرمة دون الوفود وخصه  
 وقال له إنا وجدنا بكيتنا  
 نميا يرمى من نحو أرضك آتيا  
 يموت أبوه ثم تهلك أمه  
 ويكفله بعض القومة حانيا  
 وقال له والبيت ذى العجب زاره  
 وفود الوزي جاؤا إليه الغيا  
 لأنث على ما يقتضي الوعد جدّه  
 فسكّد به العبد ما كنت بانها  
 وقال له احفظ ما أقول فإنه  
 سيمك أرضي إذ رأى للكم ولعيا  
 وقول هيرقلي إذ أظلم زمانه  
 فقال أرى منك الخدان مدانها  
 وطالع فيه مضمحل الأفق فامرا  
 كما زعموه يستشير النزاريا  
 فلم تنقضي الأيام حتى أتى له<sup>(١)</sup>  
 كتاب رسول الله لحق داعيا  
 فباحث عنه أهل مكة سائلا  
 وكان بأوصاف التبيين داريا  
 ولقي الهدى لما دعاه جماله  
 وهام قليلا ثم ألقى ساليا  
 ووژد الرضا لا يهتدى لسيله  
 فبرّوى به من كان في الله صاديا  
 وإيران كسرى ارتجّ ليلة وضعه  
 ولدت عليه قصره متداعيا  
 وزاد برؤيا الموبدان ارتبابه  
 فأذهله أن يستين الساعيا  
 وفترها شوق وشقّ غباراه  
 استطيع بجمع قصر<sup>(٢)</sup> ما كان راثيا  
 فمسا على إرسال أحمد مئيتا  
 لذين الهدى بالرغم لكفر ملحيا  
 وأنجحت النيران نيران فارس  
 وكانت تطلق ألفا علم نواليا  
 ومحل ذلك الحلم جعتر حليمه  
 لكرسته ذكر الفضائل صفيا

[٥٠١]

(١) كذا في جذوة الانقباس « وفي الأصلين : « حتى أحبه » .

(٢) كذا في جذوة الانقباس . وفي م « فيه » . والكتابة سابقة في م .

أَبَى حَمَلُهُ النِّسْوَانُ لَأَوْنَهُمْ وَانْبَرَتْ لَهُ فَرَأَتْ مِنْ جَنِينِهَا الرُّوقَ نَاعِمًا  
 فَهَلَزَتْ بِهِ السَّيْقُ الْأَثَانُ كَرَامَةً وَأَخْصَبَ مَرْعَاهَا فَلَاسِقُ الْمُرَاعِيَا  
 وَشَارَفُهَا إِذْ لَا تَبْوِضُ بِقَطْرَةٍ فَصَارَتْ بِهِ تَجَا تَرْوِي الصَّوَادِيَا  
 وَفِي حَيْثَا وَأَفَاهُ جِيرِيلُ قَاصِدَا وَأَقْبَلَ مِيكَائِيلُ بِالْأَمْسِ نَالِيَا  
 فَشَقًّا بِهِ صَدْرُ النَّبِيِّ لَشَرْحِهِ فَكَانَ لَهَا مُبْلَقِي لَهُ اللَّهُ وَاعِيَا  
 وَرَدَّاهُ فِي الْحَيْنِ التَّظَامَا فَمَا تَرَى سَوَى أَمْرِ مَا زَالَ لِلشَّرْحِ بَالِيَا  
 وَجَاءَ بِمَنْدِيلٍ وَمَشَتْ لِيَضْلَا بِمَاءِ الرِّضَا قَلْبًا عَنْ اللَّهِ رَاضِيَا  
 وَعَادَ أَخُوهُ جِلْزَمَا مَخْبِرًا عَا جَرَى مِنْ خَوْفٍ كَانَ لِلْأَمْسِ جَارِيَا<sup>(١)</sup>  
 فَصَارَتْ بِهِ مِنْ جَنِينِهِ نَحْوُ أُمِّهِ تَخَافُ عَلَيْهِ إِنْ أَقَامَ الْعَوَادِيَا  
 وَمَا زَالَ مَحْرُوسًا أَمِينًا مَوْثِقَا سَبُوحًا صَدُوقًا سَائِيًا الْقَدَرُ عَالِيَا  
 حَيًّا<sup>(٢)</sup> وَقِيًّا حَاسِقًا مَرَضِقًا كَرِيمًا حَلِيًّا يَسْتَفِرُّ الرُّوَاسِيَا  
 وَفِي سَيْرِهِ لِلشَّامِ شَامٌ بِقَرَبِهِ بَرْوَقُ الْهُدَى مَنْ لَمْ يَكُنْ قَطُّ رَاقِيَا  
 أَكْبَتْ عَلَيْهِ فِي طَرِيقِ سَيْرِهِ إِلَيْهَا بِحَيْرٍ الْهُدَى مَقَامِيَا  
 وَلَمَّا رَأَى تِلْكَ الْعَلَانَةَ لَمْ يَزَلْ لَهَا وَافَقَ السُّكْنُبُ الْقَدِيمَةَ بِكَاسِيَا  
 وَكَانَتْ بِهِ مِنْ غَلَّةِ الشُّوقِ حِلَّةٌ فَسَلَقَ لَهُ اللَّهُ الطَّيِّبَ الشَّدُولِيَا  
 وَقَسَمَتْهُ فِي ذِي التَّجَارِزِ وَحُمُهُ بِهِ غَلًّا تَدُ صَيْرَ السَّيْرِ فَالِيَا  
 فَأَعْوَى وَلَامَاهُ إِلَى الْأَرْضِ رَاكِسَا فَجَرَّ يَنْشَوَعًا مِنَ الْمَاءِ جَارِيَا  
 وَكَمْ بَانَ مِنْ يَسْرِ التَّيَسَّرِ بِهِ يَزُدُّ أَمَّا مُسَكَّرُ الْقَوَايَا صَالِيَا  
 فَكَانَ إِذَا اسْتَعَدَّ الْقَجِيرُ أَغْلَهُ كَحَسَمٍ عَلَيْهِ لَا يَزَالُ مَحَالِيَا

(١) كَذَا فِي ط وَجْهَةٌ الْأَنْبَاسِ - وَفِي م : « رَاجِيَا » .

(٢) كَذَا فِي ط وَجْهَةٌ الْأَنْبَاسِ - وَفِي م : « حَيَّا » .

[٥٠٠]

وأخبره تشعلور<sup>(١)</sup> بهنرى يمينه  
وبلغشت الأصنام المصطفى ظم  
وكان يرى ضوياً يلوح لعينه  
ويأتى حراء للتصيد<sup>(٢)</sup> قاصداً  
ويخرج من بين البيوت لمله  
وكان رآه<sup>(٣)</sup> الله أكرم خلقه  
وأمرى به ليلاً إلى حضرة الأئمة  
وسار على ظهر البراق سكرامة  
ولما أنام الوحى وارتاع قلبه  
فسارت به هذا خديجة زوجته  
وكان امرأ قدملوس الكتف فارثا  
فبشره أن سوف يطلع منبحة  
وقال له يا ليتنى كنت حاضرنا  
ووفئتك إن يدرك زمانى يومه  
وآيته فى النار إذ نزلنا به  
وقد أرسل الله الحسام لبايه  
فياض على القور الحلم وشكيدت  
فدافع عن صدقه ورسوله  
وكم آية صحت سرقة إذ مشى  
على أتر المختار فغار قافيا

(١) فى ط : مجازياً . (٢) فى م : + تلصحت .

(٣) هذا البيت مأخوذ من قول جنون لى :

وأخرج من بين البيوت لظن أحدث عنه النفس فى السر خاليا

(٤) كذا فى م وحفوة الأندلس . وفى ط : + برآه .

فشاهد آثاراً من الخُصْف كاد أن يكون لقاروس السَّلامِ مؤاخياً  
ولما دعا بالمُغْسَا شئاً أجاره فأبصره في الحِين من ذاك ناجياً  
وأصبه منه ظهراً مُعَكِّراً بخط أبي بكر يُخِيف الدواخيا  
وأخبره أن سَوَفَ يفتح أمرُهُ مدائنَ كِسْرَى والبِلَادَ الأفاصيا  
وَيُحْمَلُ في كُفِّهِ من بعد فتحها سيواراه ممَّا يُخْرِزُ الدِّينَ ساميا  
فأخبرها الداروق في حين فتحها له جِدَّةٌ بالصدق فيها مُباغيا  
وآيته في حَيْثُ <sup>(١)</sup> أُم مَعِيذٍ وفي الشاةِ إِذْ لَمْ تَبْقَ تَصْحَبْ راحيا  
وفي الدُّبِّ إِذْ أَتَى وأخبر من صيحا عن الصُّطْفَى والذُّبِّ ما زال عابيا  
وفي السَّبِّ لَمَّا أَنفَعَهُ أَجابه وقال له كُتَيْبُكَ كُتَيْبُكَ داعيا <sup>(٢)</sup>  
وآيته إِذْ طارِقُ الحِذْعِ فَسَدَّ لَغْنٌ إِليه الجُدْعُ في الحالِ شاكيا <sup>(٣)</sup>  
وإن اشتاق البدرَ أَهْظَمَ آيَةً تَرُدُّ على مَنْ كان للدينِ راريا  
وفي الحَبَلِ الآتِي بِمَضْرَةِ صحبه لِيَشْكُو نَكابَةً للشَّفةِ راحيا  
وقصَّته في الحَلِّ لَمَّا دعا لم فأبصرتْ سَحَابًا كالجبالِ هوليا  
وسال به وادى قناسةً <sup>(٤)</sup> لأجله ثلاثين يوماً لَمْ يَزَلْ متواليا  
وفي قصة الزُّوراءِ <sup>(٥)</sup> للخلقِ آيَةً وذَكَرَ لي لَمَدٍ كان لَذَكَرِ ناسيا  
دعا بِإِناه لَيْسَ يَبْلُغُ ماؤُهُ لَقَلَّته بالرَّيِّ من كَلَفِ صاديا  
فماضَ نَهْرُ الماءِ بِهَيْتَ بَنانهِ وكان وَضوءاً للكتيبةِ حكايا  
وذكرته يومَ الحُدُوثِيةِ أُنِّي أَطْعَمَ بها اللهُ التَّيَّانَ سواقيا <sup>(٦)</sup>

(١) ق م : « جبين » . (٢) هذا البيت والذي قبله ساقطان في ط .  
(٣) وادى قلعة : من أودية المدينة . وفي حديث أنس بن مالك (أن النبي صلى الله عليه وسلم لما استلقى سال وادى قلعة شهرًا ولم يأت أحدٌ من تابعه إلا حدث بالهود) .

(٤) الزوراء : موضع بالمدية قرب السجدة استسقى النبي عنه .

(٥) في حطوة الأقباس : « سواقيا » .

وإسبائه الجلم التغير بقبضة  
 وإخباره بالشئ من قبل حكونه  
 فأخبر ذا النورين أن ستمديه  
 وأخبر عماراً بأن حياته  
 وقال لذي السبطين أشق الورى الذي  
 يصادف<sup>(١)</sup> ورالشيب أبيض ناصبا  
 ونصر على السبط الشهيد بكره بلا  
 وفي الحسن الزاكي أبين بأنه  
 وقال لنوم إن آخركم بها  
 وقال إذا مات كسرى فأتى  
 وأخبر عن موت النجاشي حينه  
 وقال على قرب الخيام لبيته  
 وآياته جلث عن العد كثرة  
 وأعظمها الوسى الذي خسه به  
 تحدى به أهل البيان بأسرم  
 وجاء به وحيا صريحا يزيد  
 فضن أحكام الوجود بأسرها  
 وأخبر عما كنت أو هو كائن  
 ووافق أخيسر الثبنيين كلهم

من التمر حتى شاهدوا التمر باقيا  
 فيأتى على الزمن الذي قال حاكيا  
 على الأمر بلوى ثعب الأجر واليا  
 سيقطعا بالقتل من كان باليا  
 سيقطعها من هامة الرأس عاصيا  
 فيسقيه صوب الخلف أحر فانيا  
 فقام له الدين الحقيق ناعيا  
 سيقطع بين الناس للأجر ناويا  
 مما سيقطع جاني الجرح حاميا  
 سميا له أخرى القبال مساميا  
 وبينهما بحر من الوجع طاميا  
 تحوتين بحدى فارحى بلقائيا  
 فما تبلغ الأحوال منها تناهيا  
 قبلت عنه آسرا فيه ناهيا  
 فكلمهم أنفاه بالجز وانها  
 سرور الهوى جده وتعاليا  
 وحكم القضاء<sup>(٢)</sup> شيقا فيه ناهيا  
 يرى ماضيا أو ما يرى بعد آتيا  
 وتتم بالثبات منها للباديا

[٥٠٤]

(١) كذا في جبهة الانقباس . وفي الأصلين : « تصادف » .

(٢) في جبهة الانقباس : « ومع القضاء » .

وما كتبتُ بحسائه قطُّ صحيفةً ولا رِيءَ يومًا للصحةائف غالبيا  
عليه سلامُ الله لا زال رانها عليه مَدَى الأيامِ مِنَّا وعاديا

\*\*\*

ولتكن هذه القصيدة القرينة النبوية ، آخر ما أوردناه في روضة الورد ،  
فقد طال الكلام واتسع وكثر الشرط ، على أن ما تركناه أكثر مما جلبناه ، [ وقد  
انشأت علينا أشغال شاغلة من شطوب الدهر ، والله يلقنا من رضوانه ما طاب له ] .  
ونسأل الله تعالى حسن الختام ، وأن يدفع عن قلوبنا القتل ، بحم  
سيدنا ومولانا محمد الصطفى خير الأنام ، صلى الله عليه وسلم ، الذي جعلنا مديحه  
بصلك الختام .

ختم الجزء  
الثاني



انتهى الجزء الثاني من كتاب أزهار الرياض ، في أخبار عياض  
ويغلقه الجزء الثالث وأوله :

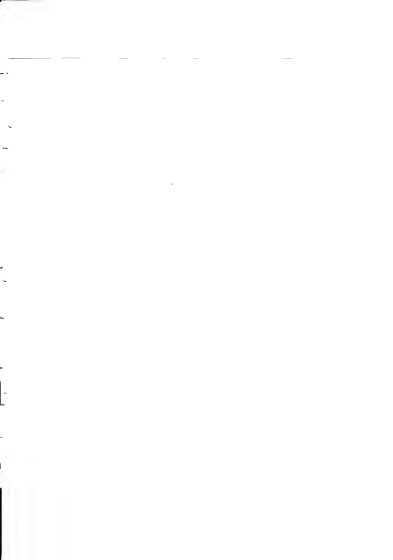
### روضة الأقبوان

في ذكر حال في المنشأ والعنفوان



## أبواب الفهرس

٣٩٦ — ٣٩٥	١ — فهرس الشعراء
٤٠٦ — ٣٩٧	٢ — الأعلام
٤٠٨ — ٤٠٧	٣ — القبائل
٤١٣ — ٤٠٩	٤ — الأماكن
٤١٥ — ٤١٤	٥ — الكتب
٤١٦	٦ — الأيام
٤١٦	٧ — الأمثال
٤٢٠ — ٤١٧	٨ — الفواقي
٤٢٤ — ٤٢١	٩ — الموشحات والأوزان
٤٢٥	١٠ — أوصاف الأديان
٤٢٩ — ٤٢٦	١١ — الموضوعات



## فهرس الشعراء

(١)

إبراهيم القاري : ٢٠٩  
 ابن أجروم = أبو السكرم مندب بن أجروم  
 ابن باجة = الحكيم أبو بكر بن باجة  
 ابن بلي = يحيى بن بلي  
 ابن بروس = ابن مهادوس  
 ابن جعفر = أبو الحسن بن جعفر الإشبيلي  
 ابن حزمون : ٢١١  
 ابن الحكيم : ٢١٤ ، ٢١٦  
 ابن خروز البجلي : ٢١٢  
 ابن خلف الخزازي : ٢١٢  
 ابن عيسى القفطاني أبو عبد الله : ٢٠٣ ، ٢٠٤  
 ابن رشيد : ٢٠٣ ، ٢١٤ ، ٢١٦ ، ٢١٨  
 ابن الرومي : ٢٠٣  
 ابن زهر : ٢٠٥ ، ٢٠٦  
 ابن زهر = أبو بكر بن زهر  
 ابن سناء اللك الصري : ٢١٥  
 ابن سهل : ٢١٤ ، ٢١٦  
 ابن شجاع : ٢١٦  
 ابن الصايوني = أبو بكر بن الصايوني  
 ابن صير : ٢١٦  
 ابن هبة القتي : ١٢  
 ابن قزمان = أبو بكر محمد بن قزمان  
 ابن مرج الكفيل : ٢١٥ ، ٢١٦  
 ابن موهل : ٢١٠  
 ابن مردوس : ٢٠٩  
 ابن مزر = ابن خروز البجلي  
 ابن وكيع : ١٩٤

أبو إسحاق الحساوي : ٢٤٧  
 أبو إسحاق الدوين : ٢١٠  
 أبو بكر بن باجة : ٢٤٢  
 أبو بكر بن زهر : ٢١٠  
 أبو بكر بن الصايوني : ٢١٢  
 أبو بكر محمد بن قزمان : ٢١٦  
 أبو تمام : ٤٨  
 أبو الحسن بن جعفر الإشبيلي : ٢١٧  
 أبو الحسن بن الجباب : ٢٤٢  
 أبو الحسن سهل بن مالك : ٢١١  
 أبو الحسن بن القفطاني = أبو الحسن سهل  
 ابن مالك  
 أبو حنيس : ٢١٥  
 أبو العباس : ٢٠٧  
 أبو عبد الله بن عيسى = ابن عيسى القفطاني  
 أبو عبد الله  
 أبو عبد الله القواسي : ٢١٦  
 أبو عبد الله محمد بن أحمد بن الصايغ : ٢٢٠  
 أبو عبد الله محمد بن يوسف الثوري : ٢٢٩  
 أبو عمرو ميمون بن علي : ٢٨٠ ، ٢٨٢  
 أبو القلاء الثوري : ٨١  
 أبو القاسم محمد بن يحيى : ٢٢٨  
 أبو مدني شبيب : ٢٠٨  
 أبو السكرم مندب بن أجروم : ٢٢٢  
 الأكمي الطليل : ٢٠٨

(ب)

البيح : ٢٤٨  
 بلال (رسمي الله عنه) : ٩٨

عبد الملك بن سعيد الرازي : ٢٩٣

علي بن الوقتن : ٢٢٢

عقبة الجيسي : ٦٥

عياض : ٢٢٧

(م)

محمد بن عبد الطام : ٢١٨

مدهايس : ٢١٨

موار : ٣٠٨

(ي)

يحيى بن يحيى : ٢٠٩

(ح)

الحكيم أبو بكر بن ذبابة : ١٠٩

(ش)

الشعري : ٢١٨

(ع)

عبادة الخزاعي : ٢٠٧

عبد الله بن الخطيب : ٢١٣

عبد الله بن معاوية : ٣٨٥

عبد الله بن القنار : ١٣



أبو البركات بن الحاج : ١٩٠ ، ١٩١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٦ ، ٢١٨  
 أبو البركات محمد بن إبراهيم : ٢٥٦  
 أبو بكر = محمد بن عبادة القرظي  
 أبو بكر الأديب = أبو بكر بن الأديب  
 أبو بكر بن الأديب : ٢٠٩  
 أبو بكر بن بعلبوت : ٢٠٩  
 أبو بكر بن الحد : ٢٨٢  
 أبو بكر بن الحكيم = أبو بكر محمد بن  
 محمد بن الحكيم  
 أبو بكر بن خطاب : ٢٠٥  
 أبو بكر بن ربيعة القريشي : ٢٧٩  
 أبو بكر بن زهر : ٢٠٧ ، ٢٠٩ ، ٢١٠  
 أبو بكر الصديقي : ٢١٧ ، ٢٨٩ ، ٢٥١ ، ٢٩٠  
 أبو بكر بن طاهر : ٢٩١  
 أبو بكر بن غازي بن الكاس : ٢٠  
 أبو بكر بن زمان = أبو بكر محمد بن زمان  
 أبو بكر محمد بن أربع رأسه : ٢٠٧  
 أبو بكر محمد بن زمان : ٢٩٦  
 أبو بكر محمد بن محمد بن الحكيم : ٢١٢ ، ٢١٥ ، ٢١٨  
 أبو بكر محمد بن محمد القنوسي : ٢٥٢  
 أبو جعفر : ٢٥٤  
 أبو جعفر أحمد بن عبد الحق : ٩  
 أبو جعفر أحمد بن محمد بن سابطور : ٢١٩  
 أبو جعفر بن الربيع : ٢٥٥ ، ٢٥٧  
 أبو جعفر بن الزيات : ١٦  
 أبو جعفر الشافعي : ٦  
 أبو جعفر بن عمر = أبو جعفر عمر  
 أبو جعفر بن الحسن : ٢٩٥  
 أبو حاتم : ٢٧٧  
 أبو حاتم أحمد : ٢٧٧  
 أبو الحجاج = يوسف بن أبي بكر  
 أبو الحجاج القشغري : ٩

أبن حاسم (القليبي) : ١٩٠ ، ٢٦٤  
 أبن حبان : ٢٧٢  
 أبن حيدر = أحمد بن حيدر  
 أبن عمر : ٢٥٦ ، ٢٥٧  
 أبن القاسم : ٢٥٩  
 أبن زمان = أبو بكر محمد بن زمان  
 أبن القوسي : ٩  
 أبن ماء النساء = عبادة بن جند الله بن  
 محمد بن محمد بن عبد  
 أبن ناجية : ٢٥٢  
 أبن ناجة : ٢٧٢  
 أبن صري : ٢٥٥  
 أبن صريوق = أبو عبد الله بن صريوق  
 أبن صري : ٢٥٥  
 أبن مقلد : ٢٧٢  
 أبن سطور = جعفر بن سطور الرومي  
 أبن نصر : ٢٦٠ ، ٨٢  
 أبن هدية = أبو هدية إبراهيم بن هدية  
 أبن دلق الليد = تقي الدين بن دلق الليد  
 أبن ملوب = يوسف (عليه السلام)  
 أبو إبراهيم إسحاق : ٢٨٦ ، ٢٨٦  
 أبو أحمد جعفر بن إبراهيم بن الحاج الحارثي :  
 ٢٥٤  
 أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن أبي حمزة  
 الشافعي : ٢٧٧  
 أبو إسحاق إبراهيم بن خفاجة : ٩  
 أبو إسحاق إبراهيم بن يحيى : ٢٥١  
 أبو إسحاق بن أبي العاصي القوسي : ٢٤٢ ، ٢٤٥  
 أبو إسحاق القاسي : ٢٢٢  
 أبو إسحاق الشافعي : ٢٧٧ ، ٢٧٧  
 أبو إسحاق عبد الصمد بن جعفر بن جعفر : ٢١٩  
 أبو إسحاق العراقي : ٢٥٢  
 أبو الأصم عبد العزيز بن الأصم بن أبي  
 ٢٨٦



أبو عبيدة الله محمد بن محمد بن الصالح : ٢٤٩  
أبو عبيدة الله محمد بن محمد الحمصي : ٢٥٢ ،

٢٧٥

أبو عبيدة الله محمد بن محمد بن يحيى السراج :  
٢٥٧ ، ٢٥٦

أبو عبيدة الله محمد الخنوع : ٢٤١

أبو عبيدة الله محمد بن يوسف = ابن زمره  
محمد بن يوسف

أبو عبيدة بن مبروك : ٢٩٨ ، ١٥٠ ، ٩ ،  
٣٠١

أبو عبيدة القرني : ٩

أبو عبد الله الرازي : ٢٧٩

أبو عبيد : ١٨

أبو عبيد بن خالد : ٢٧٤

أبو عبيد بن ليون : ٢٠٣

أبو علي المدائني إسماعيل بن قاسم الخزاز :  
٢٧٣

أبو علي بن خالد : ٢٥٦

أبو علي بن الخطاب أبو فارس بن غالب  
الحمصي : ٢٧٦

أبو علي عمر الجعافوي : ٢٤٦

أبو علي منصور الزاولوي : ١٥٠ ، ٩

أبو عمر : ٢٤٤

أبو عمر أحمد بن عبد ربه = أحمد بن  
عبد ربه

أبو عمرو بن علي : ٢٤٤

أبو عمرو غريب = ناصر بن حارثة الأودي  
أبو عمرو ميمون بن علي بن عبد الله بن

حجارة : ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠

أبو عمرو بن سالم بن صالح التبرواني الثاني :  
٢٨٠

أبو عمرو السعدي = ابن أبي عمرو  
أبو عبد الله الرقي : ٢١٦ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣

٢٢٨

أبو عبيدة بن يونس البغدادي : ١٥٠ ، ٩

أبو عبيدة البغدادي : ١٥٠

أبو عبيدة بن الحسين = ابن الحسين

أبو عبيدة محمد بن عبد الرحمن

أبو عبيدة بن الخطاب = لسان الدين بن

الخطيب أبو عبيدة

أبو عبيدة بن جابر الطبراني : ٢٩٧ ،

٢٩٩ ، ٢٠٣ ، ٢١٦ ، ٢٢٢

أبو عبيدة بن رشيد : ٢٤٢ ، ٢٥٠

أبو عبيدة بن الرملة : ٢٩٦

أبو عبيدة السامقي : ٦

أبو عبيدة المصري : ١٥٠

أبو عبيدة النوري البغدادي : ٩

أبو عبيدة بن عباس الخزازي : ٢٩٦

أبو عبيدة بن الصغار : ٩ ، ١٤ ، ٢٩٧

أبو عبيدة النوري : ١٥٠

أبو عبيدة محمد بن إبراهيم الأمل : ٢٢٢

أبو عبيدة محمد بن إبراهيم الحفري : ٢٠٣

أبو عبيدة محمد بن أبي بكر : ٢٤٩

أبو عبيدة محمد بن أبي الحسن بن

عبد الرزاق : ٢١٦

أبو عبيدة محمد بن أبي العباس أحمد بن

حيان الشافعي : ٢٥٤

أبو عبيدة محمد بن الحسن بن مخلوف : ٢٥٧

أبو عبيدة محمد بن عبد الحافظ : ٢٤٩

أبو عبيدة محمد بن عبد الرحمن = ابن

الحسين محمد بن عبد الرحمن

أبو عبيدة محمد بن عبد الله بن أبي عيسى :

٢٦٧

أبو عبيدة محمد بن عبد الله :

٢٤٩ ، ٢٤٦

أبو عبيدة محمد بن علي بن الكوفي : ٦

أبو عبيدة محمد بن علي بن علقم : ١٥٠

أبو عبيدة محمد بن عيسى : ٢٥٦



- أبو مروان عبد الله بن الناصر : ٢٨٦  
 أبو مروان بن مسرة : ٣٦١  
 أبو مدي بن الربيع : ١٦  
 أبو مديعة إبراهيم بن مديعة : ٣٥٤  
 أبو مديرة : ٣٥٢  
 أبو يحيى : ٢٢٥  
 أبو يعقوب يوسف بن أبي يوسف يعقوب : ٢٣٥  
 أبو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن : ٣٦٦  
 أبو يوسف يعقوب بن عبد الحق : ٣٢٦  
 الحسن بن علي رضي الله عنه : ٣٩١  
 أحمد = عبد الله بن علي بن عبد الله عليه وسلم  
 أحمد بن أبي سالم الربيعي أبو العباس : ٢٨  
 ١٧٢، ١٧٣، ١٨١، ٣٥٠، ٢٩  
 ٢٨٧، ١٧٥  
 أحمد بن عبد ربه : ٢٠٧، ٢٥٣  
 أحمد بن عبد الله بن شهيد : ٢٦٥  
 أحمد بن عبد الملك بن شهيد : ٢٦١  
 أحمد بن قاسم أبو العباس الضماني : ٢٥٦  
 أحمد بن مطرف : ٢٧٩  
 أحمد بن يحيى بن أحمد بن علي الوشمي : ٢٦٧  
 أحمد البزالي : ٢٧٠  
 أروشير بن أبله : ٣٢٤  
 أزدون بن أوهوش : ٢٨٨، ٢٨٩  
 ٢٩٠، ٢٩٢، ٢٩٣، ٢٩٤  
 الإسكندر : ٢٢٣  
 إسماعيل (عليه السلام) : ٣٨٠  
 إسماعيل = ابن عبد  
 الأشعث القرقي أبو الحسن علي بن عثمان  
 النوري : ٣٥٤  
 الأصمعي بن الناصر بن عبد الله : ٢٥٩  
 الأعمى البليغوس : ٢٠٧، ٢٠٩  
 الأعمى البليغ : ٢٠٨  
 (٢٦) — ج٢ — (أعلام الربيع)

- أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد : ٢٤٩  
 أبو الفضل بن يحيى : ٣٢١  
 أبو القاسم بن أبي بكر بن زبون : ٣٤٩  
 أبو القاسم بن أحمد الحضري : ٦  
 أبو القاسم بن سعيد الحضري : ٦  
 أبو القاسم الشريف : ١٤  
 أبو القاسم عبد الرحمن بن أبي طالب عبد الله  
 الزكي : ٣٧١، ٣٧٢، ٣٧٣، ٣٧٤  
 أبو القاسم عبد الله بن يوسف بن رضوان  
 البزازي : ٣٤٥  
 أبو القاسم بن محمد = أبو القاسم بن أحمد  
 الحضري  
 أبو القاسم محمد بن أبي العباس : ٣٧٤، ٣٧٥  
 ٣٧٦  
 أبو القاسم محمد بن أحمد الحضري : ١٦٠، ١٦١  
 أبو القاسم محمد القرقي : ٣٧٤ — ٣٧٧  
 أبو القاسم محمد بن يحيى = محمد بن يحيى  
 ابن أبي طالب أبو القاسم  
 أبو القاسم مخرج بن محمد بن مطرف : ٢٨٤  
 أبو القاسم بن الهادي : ٦  
 أبو محمد بن يركانت : ٣٥٤  
 أبو محمد عبد الحق بن أحمد بن عمر = ابن  
 سبيح أبو محمد عبد العزيز بن عمر  
 القيس : ٣١٩  
 أبو محمد عبد العظيم بن عبد النوري الحضري :  
 ٣٤٩  
 أبو محمد عبد الله بن أحمد النحوي : ٣٧٣، ٣٧٤  
 أبو محمد عبد الله بن حري : ١٥  
 أبو محمد عبد الله بن علي الحضري : ٣٦١  
 أبو محمد عبد الهادي بن عبد الحضري :  
 ٣٤٥  
 أبو مدين شبيب : ٣٠٨  
 أبو مروان الأكبر عبد الله : ٢٨٢  
 أبو مروان بن حيان : ٢٦٨

٢٨٩ ، ٢٨٨ ، ٢٨٤ ، ٢٨٢

٢٩٠ ، ٢٨٩ ، ٢٨٨ ، ٢٨٧

٢٩٤ ، ٢٩١

حليبة (الصفحة) : ٢٨٧

(خ)

خالد (القائد) : ٤٠

خديجة (أم المؤمنين) : ٢٨٩

خراش بن عبد الله : ٣٠٤ ، ٣٦٠

الخياط أبو عبد الله بن أبي العاص الثقفي =

أبو عبد الله بن أبي العاص الثقفي

(د)

دبر بن عبد الله : ٣٠٤

(ذ)

ذو الرمة : ٤٣

(ر)

ربيع الأسقف : ٢٧٠

ريانة بن مكهم : ٩٢

الرجال = معرفة الرجال

الرسول = محمد الذي صلى الله عليه وسلم

رومانس (ملك الروم) : ٢٦٠

(ز)

زبد ابن أبيه : ٣٣١

زيد بن أفلح الهامري : ٢٨٨

(س)

سام (بن نوح) : ٢٨٨

سند بن سام بن نوح عليه السلام : ٢٠٦ ، ٢٠٧

٢٠٧

سنت العرب بنت عبد الهيدس الحضري :

٣٠٥

أسى : ٢٩٠ ، ٢٨٤ ، ٢١٣

أسى : ٤٦

(ب)

بجرا (الراعي) : ٢٨٨

ببطري : ٣٠٠

الباطن بن إيس الحضري : ٢١٨ ، ٢١٧

بسطام بن أسى : ٩٢

بوران : ٥٦

(ث)

الثبي = أبو محمد عبد الله بن أحمد الثبي

على الدين بن داود الثبي : ٣٢٢ ، ٣٢٣

٣٠٢

تمام المصن : ٢٠٩

(ج)

الجاسط : ٩١

جبريل عليه السلام : ٢٨٩ ، ٢٨٨ ، ٢٨٤

الجرأوى = أبو العباس الجرأوى

جسوس = القباقي على بن عبد

جعفر بن مكيان : ٢٨٦ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣

جعفر بن منظور القروي : ٣٠٤

جبل : ٩٧ ، ١٨٠

(ح)

حام طي : ١٦ ، ٦٢ ، ٣٧٠

حام (بن نوح) : ٢٨٠

الحياض : ٩٤

الحضري : ٢٠٣

الحسن البصري : ٩٤

حسن بن جعفر الإسكندراني : ٢٧٠

حسن بن صالح : ٢٠٨

الحسين بن الحسين بن الحسين بن الحسين

٢٨٦ ، ٢٦٧ ، ٢٦٥ ، ٢٨٦

٢٨٢ ، ٢٦٩ ، ٢٦٦ ، ٢٦٣



(ق)

الفرز = محمد بن عبادة الفرز  
 نس : ٨٦  
 سلطان بن ليون : ٢٠٨ + ٢٦٠  
 خير : ٣٠٤  
 الخراسي = أبو سليمان داود بن علي الأصمعي  
 خير بن الخراس : ١٣ + ٩٨ + ٣٠٤

(2)

کمری : ۳۸۲  
کمری : ۳۸۶

(J)

سنة الدين من الخطوب أبو عبد الله  
٢٧٦  
٢٧٧  
٢٧٨  
٢٧٩  
٢٨٠

(c)

ماء السقاء = عاصي من حارة الأردى  
 ماء السقاء = ٩٦٣  
 المؤمنون بن ذؤيب = ٩٠٧  
 المؤمنون بن النصور = ٣٨٢  
 الناصي = محمد النبي صلى الله عليه وسلم  
 مالك = ٢٩٤  
 محمد = النبي الله  
 محمد بن أبي القاسم بن شبيب = ٢٠٩

الغزقي = أبو القاسم عبد الرحمن بن أبي طالب  
عبد الله الغزقي

العزیز بن المیز القاطنی : ۱۲۶  
 حلیف الدین أبو محمد عبد السلام بن محمد :

علي بن أبي طالب : ٢٤٧ : ٣٧٤ + ٣٧٤  
علي بن جعفر الإسكندراني : ٢٧٠  
علي بن جسد الله بن محمد = النجاشي علي  
بن محمد

محاور (پن پاسر) : ۳۹۹  
عمر من الحجاب : ۳۹۹ + ۳۲۷ + ۳۲۱  
۳۹۹ + ۳۲۷ + ۳۲۱

حمرو : ٤٦٠  
 حنظل : ٢٦٩  
 عيس بن الحسن : ٢٢٤  
 عيسى بن فضال : ٢٨٧  
 عيسى بن جهم : ٤٤٨ و ٤٤٩

(غ)

جالب الآصري : ٢٨٨  
التي ياتى عمده : ١٦٤ + ١٦٤ = ٣٢٨  
١٧٧ + ١٥١ = ٣٢٨  
١٩٠ + ١٣٨ = ٣٢٨  
١٥٢ + ١٧٦ = ٣٢٨  
١٧٧ + ١٥١ = ٣٢٨  
١٩٠ + ١٣٨ = ٣٢٨  
١٧٧ + ١٥١ = ٣٢٨  
١٩٠ + ١٣٨ = ٣٢٨

(ف)

الفاوق = صبر بن الخطاب  
 طر الدين أبو الحسن طي بن أحمد : ٣٤٩  
 فرج بن إسماعيل بن يوسف بن الأحرار : ٣٥٥



(و)

ولید بن حمزہ : ۷۹۸ و ۷۹۹

وہب بن عیسوی : ۴۴۶ - ۴۴۷

(۷)

تاسع: المصطفى

تاریخ : (۱۳۰۲)

٢٠٠٠

٢٩٩ : في الخرج

عَنْ أَبِي قَتَادَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : **أَكْبَرُ النَّاسِ مَنْ أَكْبَرَتْ عَلَيْهِ أَعْيُنُ النَّاسِ** .

عمر بن محمد بن الحارث : ٢٠٨

作者：[美] 詹姆斯·C. 麦卡锡

عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم : **مَنْ**

يوسف (عليه السلام) : ٢٧٢

يوسف بن الصديق مائة أمه الحسام : ١٥٠

*rA* = *rAlcyon*, *rY* = *rYf*, *rV* = *rVf*, *rB* = *rBf*

$$5 \oplus 7 \in 5 \oplus 4 \in 5 \oplus 5 \in 5 \oplus 6$$

يوسف بن القاسم : ٢٢٥

البياني، علي بن محمد (القاضي) : ٦، ٧، ٨، ٩، ١٠

1997, 1998, 1999, 2000, 2001, 2002, 2003, 2004, 2005, 2006, 2007, 2008, 2009, 2010, 2011, 2012, 2013, 2014, 2015, 2016, 2017, 2018, 2019, 2020, 2021, 2022, 2023, 2024, 2025, 2026, 2027, 2028, 2029, 2030, 2031, 2032, 2033, 2034, 2035, 2036, 2037, 2038, 2039, 2040, 2041, 2042, 2043, 2044, 2045, 2046, 2047, 2048, 2049, 2050, 2051, 2052, 2053, 2054, 2055, 2056, 2057, 2058, 2059, 2060, 2061, 2062, 2063, 2064, 2065, 2066, 2067, 2068, 2069, 2070, 2071, 2072, 2073, 2074, 2075, 2076, 2077, 2078, 2079, 2080, 2081, 2082, 2083, 2084, 2085, 2086, 2087, 2088, 2089, 2090, 2091, 2092, 2093, 2094, 2095, 2096, 2097, 2098, 2099, 2100, 2101, 2102, 2103, 2104, 2105, 2106, 2107, 2108, 2109, 2110, 2111, 2112, 2113, 2114, 2115, 2116, 2117, 2118, 2119, 2120, 2121, 2122, 2123, 2124, 2125, 2126, 2127, 2128, 2129, 2130, 2131, 2132, 2133, 2134, 2135, 2136, 2137, 2138, 2139, 2140, 2141, 2142, 2143, 2144, 2145, 2146, 2147, 2148, 2149, 2150, 2151, 2152, 2153, 2154, 2155, 2156, 2157, 2158, 2159, 2160, 2161, 2162, 2163, 2164, 2165, 2166, 2167, 2168, 2169, 2170, 2171, 2172, 2173, 2174, 2175, 2176, 2177, 2178, 2179, 2180, 2181, 2182, 2183, 2184, 2185, 2186, 2187, 2188, 2189, 2190, 2191, 2192, 2193, 2194, 2195, 2196, 2197, 2198, 2199, 2200, 2201, 2202, 2203, 2204, 2205, 2206, 2207, 2208, 2209, 2210, 2211, 2212, 2213, 2214, 2215, 2216, 2217, 2218, 2219, 2220, 2221, 2222, 2223, 2224, 2225, 2226, 2227, 2228, 2229, 2230, 2231, 2232, 2233, 2234, 2235, 2236, 2237, 2238, 2239, 2240, 2241, 2242, 2243, 2244, 2245, 2246, 2247, 2248, 2249, 2250, 2251, 2252, 2253, 2254, 2255, 2256, 2257, 2258, 2259, 2260, 2261, 2262, 2263, 2264, 2265, 2266, 2267, 2268, 2269, 2270, 2271, 2272, 2273, 2274, 2275, 2276, 2277, 2278, 2279, 2280, 2281, 2282, 2283, 2284, 2285, 2286, 2287, 2288, 2289, 2290, 2291, 2292, 2293, 2294, 2295, 2296, 2297, 2298, 2299, 2300, 2301, 2302, 2303, 2304, 2305, 2306, 2307, 2308, 2309, 2310, 2311, 2312, 2313, 2314, 2315, 2316, 2317, 2318, 2319, 2320, 2321, 2322, 2323, 2324, 2325, 2326, 2327, 2328, 2329, 2330, 2331, 2332, 2333, 2334, 2335, 2336, 2337, 2338, 2339, 2340, 2341, 2342, 2343, 2344, 2345, 2346, 2347, 2348, 2349, 2350, 2351, 2352, 2353, 2354, 2355, 2356, 2357, 2358, 2359, 2360, 2361, 2362, 2363, 2364, 2365, 2366, 2367, 2368, 2369, 2370, 2371, 2372, 2373, 2374, 2375, 2376, 2377, 2378, 2379, 2380, 2381, 2382, 2383, 2384, 2385, 2386, 2387, 2388, 2389, 2390, 2391, 2392, 2393, 2394, 2395, 2396, 2397, 2398, 2399, 2400, 2401, 2402, 2403, 2404, 2405, 2406, 2407, 2408, 2409, 2410, 2411, 2412, 2413, 2414, 2415, 2416, 2417, 2418, 2419, 2420, 2421, 2422, 2423, 2424, 2425, 2426, 2427, 2428, 2429, 2430, 2431, 2432, 2433, 2434, 2435, 2436, 2437, 2438, 2439, 2440, 2441, 2442, 2443, 2444, 2445, 2446, 2447, 2448, 2449, 2450, 2451, 2452, 2453, 2454, 2455, 2456, 2457, 2458, 2459, 2460, 2461, 2462, 2463, 2464, 2465, 2466, 2467, 2468, 2469, 2470, 2471, 2472, 2473, 2474, 2475, 2476, 2477, 2478, 2479, 2480, 2481, 2482, 2483, 2484, 2485, 2486, 2487, 2488, 2489, 2490, 2491, 2492, 2493, 2494, 2495, 2496, 2497, 2498, 2499, 2500, 2501, 2502, 2503, 2504, 2505, 2506, 2507, 2508, 2509, 2510, 2511, 2512, 2513, 2514, 2515, 2516, 2517, 2518, 2519, 2520, 2521, 2522, 2523, 2524, 2525, 2526, 2527, 2528, 2529, 2530, 2531, 2532, 2533, 2534, 2535, 2536, 2537, 2538, 2539, 2540, 2541, 2542, 2543, 2544, 2545, 2546, 2547, 2548, 2549, 2550, 2551, 2552, 2553, 2554, 2555, 2556, 2557, 2558, 2559, 2560, 2561, 2562, 2563, 2564, 2565, 2566, 2567, 2568, 2569, 2570, 2571, 2572, 2573, 2574, 2575, 2576, 2577, 2578, 2579, 2580, 2581, 2582, 2583, 2584, 2585, 2586, 2587, 2588, 2589, 2590, 2591, 2592, 2593, 2594, 2595, 2596, 2597, 2598, 2599, 2600, 2601, 2602, 2603, 2604, 2605, 2606, 2607, 2608, 2609, 2610, 2611, 2612, 2613, 2614, 2615, 2616, 2617, 2618, 2619, 2620, 2621, 2622, 2623, 2624, 2625, 2626, 2627, 2628, 2629, 2630, 2631, 2632, 2633, 2634, 2635, 2636, 2637, 2638, 2639, 2640, 2641, 2642, 2643, 2644, 2645, 2646, 2647, 2648, 2649, 2650, 2651, 2652, 2653, 2654, 2655, 2656, 2657, 2658, 2659, 2660, 2661, 2662, 2663, 2664, 2665, 2666, 2667, 2668, 2669, 2670, 2671, 2672, 2673, 2674, 2675, 2676, 2677, 2678, 26

النبي صلى الله عليه وسلم = محمد النبي صلى  
عليه وسلم

Table 1. Continued

8.8.  $\mathbb{M}^n \times \mathbb{R}^n \rightarrow \mathbb{R}^n$  and

النصارى أبو إسحاق التامى = أبو إسحاق  
الدمشقى

PLA, PBA, PBT: 2000, 2000, 2000

المصادر : أحمد بن محمد بن أبي بكر

٢٠٠٧ - (١٤٢٨) هـ

(\*)

TEXT: Label file

RAY : 15.4

第 1 章 绪论

الخامس: أبو زيد عبد الرحمن بن أبي حمزة السمرقاني

هشتم: محمد بن علی بن ابی طالب (ع)

## فهرس القبائل

(١)

أهل شريش : ٣٦٧  
أهل طيطبة : ٣٨٨  
أهل فارس : ٣٢١  
أهل القاهرة : ٣٢٥  
أهل مائلة : ٣٥٢ ، ٣٥٤  
أهل للمرق : ٥٦  
أهل مصر : ٣٢٥  
أهل الغرب : ٥٦  
أهل مكة : ٣٨٧  
أهل نجد : ٣١٨ ، ٣١٧ ، ٥٢  
لباد : ٨١

(ب)

البربر : ٣٥٨ ، ٣٣٦ ، ٣٥٠  
البنفادويون : ٣٢٦  
بنو الأحمر : ١١٠ ، ٣٣  
بنو الأصفر = الروم  
بنو أمية : ٣٥٨  
بنو تمل : ٣٧٠  
بنو قتي القوت : ٥٦  
بنو سعد = الخرج  
بنو عباد : ٣٤١  
بنو العباس : ٣٥٨ ، ٣٦٢  
بنو عبد الواد : ٣٧ ، ٤٢ ، ٣٤١  
بنو عدنان : ٣٨٠  
بنو الشرق : ٣٢٥ ، ٣٢٦ ، ٣٢٨  
بنو حمور : ٣٢٥  
بنو ظهجوم : ٣٦٥  
بنو ماء السباد : ٣٩  
بنو مرث : ٣٠٠ ، ٣٧ ، ٥٨ ، ٣٢٢  
٣٢١ ، ٣٢٢

آل بوي : ٣٣٢  
آل خزرج = الخرج  
آل سعد بن ضلفة = الخرج  
آل عدنان : ٤٥ ، ٥٣  
آل الهبي (صلى الله عليه وسلم) = آل هاشم  
آل نصر : ٣٣ ، ٣٤ ، ٤٥ ، ١٠٩  
١٦٥ ، ٢٠١  
آل هاشم : ٤٥ ، ٩٢ ، ١٤٤  
أماء قبيلة = آل نصر  
أماء نصر = آل نصر  
أجداد العرب : ٣٧٢  
الأداس : ١٧٠  
الأسبان : ٣٧٤  
الأعاجم : ٢٥٨ ، ٢٨٢ ، ٢٩٤ ، ٢٩٤  
٣٨٣  
أعراب إفريقيا : ٣٢٥  
الإفريقية : ٢٥٨  
أمدك لحم = بنو الشرق  
الأصبار : ٣٩ ، ٥٠ ، ٦٣ ، ٧٩ ، ٨٦  
١١٥ ، ١١٧ ، ١٢٥ ، ١٢٩  
١٥٤  
أهل الأندلس : ١٦ ، ١١٦ ، ٣٢٧  
٢٥٢  
أهل قازا : ٢٢١  
أهل تلمسان : ٣٠١ ، ٣٣٦  
أهل نهضة : ٣١٧ ، ٣١٨  
أهل تونس : ٣٢٥  
أهل سبلة : ٣٥٨ ، ٣٩٧ ، ٣٤٧  
٣٧٦

(ق)	بنو عسر = آل عسر بنو حلال : ٥٩
قحطان : ١١٧ ، ١١٦ قريش : ٣١٧ ، ٣٨١ قيس : ٣١٨	(ج) الجلالقة : ٢٨٨
(ك)	(ح) حمر : ٣٢١
كامل : ٣٦٩	(خ) الخزرج : ١٦٦ ، ٦٨ ، ٣٣ ، ١٠١ ، ١٠٢ خندف : ٣١٨
(م)	(ز) الروم : ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٧٠ ، ٢٧١ ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٣٦٦
مالك : ٣٦٩ المجوس : ٢٥٨ المزنيون = بنو مزن مضر : ٥٣ للشون : ٢١٦ ملوك الروم : ٢٥٨ ملوك القوالب : ٥٦ ملوك المدونين : ٢٥٧ ملوك الساسنة = بنو ماء الحياة ملوك القديين = بنو القزق ملوك المغرب الأقصى : ٣٧ ، ١٢ لوحدهون : ٢٠٩	(ز) زكاة : ٥٨
(ن)	(ع) العباسيون = بنو العباس العجم = الأماجم عرب تهامة : ٢٢٩ عرب ديار : ٢٢٥ العرب : ٦٢ ، ٣٠٢ ، ٢١٧ ، ٣١٨ ، ٣٦٦ ، ٢٧٦ ، ٣٨٣
(هـ)	(غ) قطان : ٣١٨
هاتم : هوازن : ٣١٧	(ف) الفرس = الأماجم
(ي)	
اليمن : ٣٠٩	





- دار السنك : ٢٦١  
دار السلام = بغداد  
دار الصناعة بخرطبة : ٢٧٠  
دار القى بالق : ٢٩  
دار السككب المصرية : ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٦٨ ... الخ  
دارين : ٢١٠ ، ٣٠٧  
حرب مميلة : ٣٣٩  
دمشق : ٣٤٩  
دولر الصناعات بالخرقاء : ٢٦١
- (ذ)
- دو الجواز : ٣٨٨
- (ر)
- رأسه : ١٠٨ ، ١١١ ، ٢٣٠  
ربا النباد : ٣٣٠  
الرحض : ٢٦٠ ، ٢٨٩ ، ٢٩٥  
الرشاد : ١٧٩ ، ١٨٠  
الركن : ٩٣  
رندة : ٣٤١ ، ٣٥٠  
روس لبنان : ٤٢  
رومة : ٢٦٨  
الرى : ٣٠٤  
ربة = مائقة
- (ز)
- زخم : ٦٣ ، ١٤٦ ، ١٥٠  
الزهباء : ٢٦١ ، ٢٦٥ ، ٢٦٩ ، ٢٧٦  
٢٧٧ ، ٢٨٩  
الزوراء : ٣٩٠
- (س)
- سقة : ٨١ ، ٢١٣ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧  
٢٩٧ ، ٢٩٩ ، ٣٠٢ ، ٣٢٤  
٣٤٨ ، ٣٥٢ ، ٣٥٥ ، ٣٥٦
- ٢٣٢ ، ٢٣٥ ، ٢٦١ ، ٢٦٥ ،  
٢٧٣ ، ٢٧٧  
تونس : ٢٢٣ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٢٤٩ ،  
٢٥٤
- (ج)
- جامع مائقة : ١٧  
المائقة المصرية : ٢٥٣  
جبل الشوار : ١٢٩  
جبل القلج : ٤٠  
جبل قرطبة : ٢٦٦  
الخرزج : ٢٤٢  
جيان : ٢٦٤
- (ح)
- حاجر : ١٠٤  
الحجاز : ٢٢ ، ٧٣ ، ٩٧ ، ٢٢٣ ،  
٢٤٨ ، ٢٦٤  
الحديبية : ٣٩٠  
حراء : ٣٨٩  
الحرم الشريف = قبر الرسول صلى الله  
عليه وسلم  
حصن إسمته : ٢١٠  
الحضرة : ١٥٨  
الطيرة : ٣٢٧  
جمعة النصارى : ٣٨٢
- (خ)
- الخوري : ٣٢٦  
الخبث : ٥٦
- (د)
- دار إبراهيم القى : ٢٦٠

## (ع)

العدوان : ١٧ ، ١٨٣  
 العذيب : ٦٠  
 العراق : ٩٧ ، ١٧٣  
 عربات : ١١١  
 العقيق : ١٢ ، ٩٧ ، ١٠٨ ، ٢١٧

## (غ)

غزاة : ٧ ، ١١ ، ٢١ ، ٣٠ ، ٣٤  
 ٥٩ ، ١٦٥ ، ١٧٠ ، ١٧٧  
 ١٧٩ ، ١٨١ ، ٢٠٣ ، ٢١١  
 ٢٩٩ ، ٣٠٢ ، ٣٠٤ ، ٣١١  
 ٣٥٢ ، ٣٥٥ ، ٣٥٧  
 غمدان : ٣٨٧

## (ف)

فارس : ٦ ، ٩ ، ٢٢٣ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦  
 ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩  
 ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣  
 ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧  
 ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠  
 فارس : ٣٨٧  
 فخرية : ١٦  
 فتاك : ٣١٨

## (ق)

القاهرة : ٢٤٩  
 قبر أحمد = قبر الرسول صلى الله عليه وسلم  
 قبر الرسول (صلى الله عليه وسلم) : ١٨ ،  
 ٩٨ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩  
 قبرة : ٢٠٧

٢٧١ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ ،

٢٣٥

البحر : ٢٨٩

البحر : ٢٢٧

البحر : ١٦٨

سراطة : ٢٠٩

سلا : ٢٣٥

ساح : ٢٤٢

سورور : ٢٢٠

سوق شكار : ٢١٧

## (ش)

الشام : ٢٤٤ ، ٢٤٨ ، ٢٧٠ ، ٢٨٨

شامة : ٩٨

شرق الأفلس : ١٤

شقر : ٢٦١

شيل : ١٢٢

شيرة : ٢٦٤

## (ص)

الصغراء : ١٢٧

صحاء : ٣٨٢ ، ٣٨٦

صباحة : ٢٢٩

## (ط)

الطائف : ١٤

طابل : ٩٨

طابطة : ٥٦ ، ٢٠٧ ، ٢٨٩ ، ٢٩١

طاجية : ٢٧٤

طينة : ٢٣ ، ٢٣٢ ، ٢٣٥ ، ٢٣٨ ،

٢٥٩

طيعور : ٢٢٤

٢٨٢ ، ٢٧٩ ، ٢٧٧	قرطاجنة : ٢٧٠
مريسية : ٢٧١	قرطبة : ٢٧٠ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٢٨٩
الزقة : ١٠٧ ، ١١١ ، ٢٠٧ ، ٢٠٢	٢٧١ ، ٢٧٦ ، ٢٧٩
٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٣٥ ، ٢٠٢	٢٧٢ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩
٢١٩ ، ٢١٨	٢٩٥ ، ٢٩٦
مسجد أبي عثمان : ٢٨٤	القرطبان : ١٠٨
المسجد الجامع : ٢٧٧	القسطنطينية : ٢٥٨ ، ٢٦٠ ، ٢٦٨
مسجد الحمراء : ١٧	٢٧٠ ، ٢٧٢ ، ٢٧٨
مسجد الزهراء : ٢٦٧	قصر ابن قتيبة : ٣٨٢
مسجد السيدة الكبرى : ٢٩٥	قصر الرصافة : ٢٩٣
مسجد الصابر = مسجد الصابرين	قصر الزهراء : ٢٦٠ ، ٢٦٩ ، ٢٦٧
مسجد الصابرين : ٣٣٦	٢٦٨ ، ٢٨٨
مسجد الصفاوين = مسجد الصابرين	قصر شليل : ١٢٣
الشرق : ٣٤٧	القصر الصفاوي : ١٠٧
مصر : ١٦٥ ، ٢٨٩ ، ٣١٨ ، ٣٠٢	قصر قرطبة : ٢٨٩ ، ٢٨٤ ، ٢٨٨
مطرح الحلة = مطرح الحلة	قصر كسرى : ٣٨٧
مطرح الحلة : ٣٥٦	قصر مدينة الزهراء : ٢٨٦
المغرب : ٧ ، ١٥ ، ١٦ ، ٢٠١ ، ٢١٢	قصر الحارثية : ٣١٦
٢١٦ ، ٢٢٢ ، ٢٤٧ ، ٢٣٥	قصر الناهورة : ٢٦٦ ، ٢٦٧
٣٥٠ ، ٣٥٢ ، ٣٦٥	القيروان : ٢٢ ، ٢٢٤
المغرب الأوسط : ٣٧ ، ٤٢	(ك)
المغرب الأقصى : ٣٥ ، ٤٢	كافية : ٤٢
مكناسة : ٢٢٢	كديسة سفاكس : ٢٧٠
مكة : ٢٧ ، ٦٣ ، ٩٨ ، ١٠٨ ، ٢٢٢	(م)
البحر : ٢٣٠	مائلة : ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ٢٢٠
من : ١٠٤ ، ١٦٨	٢٩٩
منية الحكم = منية نصير	منية : ٩٨
منية نصير : ٢٦٠	المدينة : ١٣٧ ، ٣٩٠
ميورة : ٢١٧	مدينة الزهراء : ٢٦٧
(ن)	مدينة سالم : ٢٨٨
الناهورة : ٢٨٩	مراكش : ١٩٦ ، ٣٥٢ ، ٣٥٥

(و)	١٦٨ / ١٠٨ / ٤٣ / ٢٢ / ٢١
وادی آسن : ٢٦٨	٢٤٨
وادی البلق : ٢٢٠ / ٢٢	٤٣ : عمان
وادی فاک : ٢٦٠	٣٢٣ : بسان
الوطنة : ١٤٨	
(ی)	(أ)
یترپ : ٢٣٨ / ٢٣٩	
یلم : ٣٧٠	١٣٦ : لند

## فهرس الكتب

شكلا القاموس العربية لندوى : ٢٦٨ ، ٢٦٩

٢٩٠

الشكلا : ٢٧٩

اليسير : ٢٤٨

(ج)

حقوق الايمان لابن القاسم : ٣٠٩ ، ٣١٧

الخ ... ٣٠٣

(د)

المرئى من شعر ابن جيس : ٣٠٣

الدياج الشعب في علماء الشعب لابن فزون

ديوان أبي تمام : ٤٨

ديوان الفسيفسائي : ٢٢٦

ديوان الفير = تاريخ ابن خلدون : ٢٢٧

(ذ)

الشجرة لابن سام : ٢٤٣ ، ٢٤٢

(س)

سيرة الأحماس : ٣٠٦

سجن أبي داود : ٣٠٩

السفن الأيمن في السند للمنن : ٣٠٠

السفن لابن ماجة : ٣٠٢

(ش)

شرح ابن تيمس على التوبة : ٣٠٢

شرح الفقه ابن مالك لابن مرزوق : ٢٩٩

شرح الحاشية لندوى : ١٢

شرح الشفا : ٢٠٧

(١)

الإحاطة : ٦٠ ، ٧٠ ، ٨٠ ... الخ

أحكام الأحكام في أحكام التجسس : ٣٠٠

أحكام الفرائض : ٢٩٠

الأحياء للزلي : ٥٠

الاستعانة للندوى : ٢٠ ، ٣٠ ، ٤٠ ... الخ

الإشاعة : ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ ... الخ

الأشرف محمد بن القدر القاسموري : ٢٩٥

الإشاعة والإثبات : ٣٠٠

أعمال الأعلام لابن الدين بن الخطيب : ٢٧١

٢٨٢

ألفية ابن مالك : ٢٩٧

الأدلى والواحد : ٢٧٣

(ب)

بداية المهتد : ٨١

بدر المطالع للشوكاني : ٣٤٧

بعية للمتنس : ٢٠٧

بعية الرعاة للسيوطي : ٣٤٧

البيعة والدورس كتاب ابن زمر : ١٢٠ ، ١١١

(ت)

تاج الفروس : ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٤

تاريخ الخطيب : ٣٠٤

تاريخ ابن خلدون : ٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٣٠٢ ... الخ

تاريخ ابن القرمي : ٢٦٥

التفتة : ٣٧٩

ترجمان التاجيم : ٣٠٠

التبديل المصمم في اختصار التاريخ : ٦

تاريخ الدياج لأبي التماس أحمد : ١٢٦

شرح القاموس = تاج المروس  
الكتاب : ٦

## (ع)

عالم الصلة : ٣٠٦  
التهودويان للبداء والمجر = تاريخ ابن خلدون  
الغزالي السالكات في الأركان والوشحات :

العدد القريب : ٢٠٧ ، ٢٠٢ ، ٣١٨

## (غ)

القريب للصف لابن سلام : ١٤١  
الغنية لبياض : ٢٤٧

## (ف)

الفهرية : ٣٠٣

## (ق)

القاموس : ٣٧١  
قوت القلوب لأبي طالب السكي : ٥٠

## (ك)

الكتاب القريب : ٣٨٥  
الكيفية : ١٨٦  
كتاب سيرة : ٣٦٦ ، ٣٦٦  
كتاب الدين القائل : ٢٩٥  
الكتاب للزمن في أيام أبناء الزمن : ٣٧٦  
الكيفية السكتة : ١٨٦ ، ٦  
لسان العرب : ١٩٦ ، ٨٦  
لسان الميزان لابن حجر : ٣٤٤

## (م)

ملى الطريقة في دم الوثيقة : ٢٩٧  
الحكاية بين البخاري ومسلم : ٣٥٠

الطيف المصريح في شرح البخاري المصحيح :  
٣٥٠

عك الشعر البخاري : ٣٤٤  
مختصر ابن الحاجب : ٦  
مختصر الإحاطة : ٣٥١  
المنار لبياض : ٢٥٧  
الموتة : ٣٥٠  
الزفة العليا في مسائل القضاء والقضا : ٢  
مزية المرأة : ٢٥٢  
النسب في عرابة العرب : ٢٥٣  
التبليغ في أسماء الرجال : ٣٥٤  
معجم البلدان لياقوت : ٢٠٨ ، ٣٦٥  
معجم عوزي : ٦٠  
معجم ما استعجم للبكري : ١٠٨  
المختلط من أواخر الخلف : ٢٥٣  
مقدمة ابن خلدون : ٢٠٨ ، ٢٠٩ ،  
٢١٢ ... الخ  
المقدمة للمرأة لعلو المسافة والبيعة : ٣٥٠  
ملء التبة لها جمع بطول التبة في الوصايف  
السكر بين الملوك وطوبى : ٣٥٠  
الموطأ : ٦ ، ٣٥٢

## (ن)

الناسخ والنسخ  
النبوغ القريب لبيد الله كيون : ٣٣٥  
نار الأبرار في القيل والنهار : ١٩٤  
نزهة الأعراس وروضة الأعراس في توشيح  
أهل الأعراس : ٢٥٣  
نهر الكاف : ٣٥٦  
فتح الطيف : ٢٠٠ ، ٢٠١ ... الخ  
بل الانتباه لطريق الديار لأحمد بن التتبيك :  
٣٣٦ ، ١٠

## (و)

وصل التوامم بالمحوالى : ٣٥٠

## فهرس الأيام

(ف)	(أ)
فتح مكة : ٢٣ + ٢٤	أحد : ٢٧ + ٢٨
(ك)	(ب)
الكتاب : ٢٦٦	بدر : ٢٧ + ٢٨ + ٢٩
(ي)	(ح)
يوم الفجار الآخر : ٢١٧ + ٢١٨	حرب الفجار الآخر = يوم الفجار الآخر حاجي : ٢٧

## فهرس الأمثال

(ي)	(س)
يكن من الغلبة ما أحاط بالحق : ١٠	سقط به الشتاء على مروحى : ١٨



## فهرس القوافي

(ح)		(و)	
طويل	كك - صلبا : ١٢٥	طويل	سب - أهباء : ٢٢٦
و	نلسان - القوالج : ٢٢١	و	سب - وسالوا : ١٤١
بسيط	علا - هي : ٥١	واقر	أكا - السيد : ٢٩
كامل	طالفتها - صبا : ١٦٧	كامل	رار - الظفاد : ٤٧
و	علا - روس : ٢٥٨	و	ومن - بناء : ١٢٧
و	عجا - بالتبيح : ٢٥٨	و	أبها - آلاله : ١٢٩
خفيف	مكنا - للزواج : ٢٨٦		
و	أبها - الفتوح : ٢٢٢		
(خ)		(ب)	
طويل	نلسان - السكرخ : ٢٢٢	طويل	لعل - البان : ٤٧
		و	وحنك - بالتروپ : ١٦٩
		و	ملاكم - صرب : ١٧٤
		و	أحت - شبان : ٢١٧
		و	ألا - صرب : ٢٧٨
		بسيط	حيث - منصبة : ١٦٦
		و	أطر - كلب : ٢٨٢
		كامل	ناحت - بلباها : ٢٢٢
		مجزوء السكامل	فتلوا - الوجوب : ٢٤٤
		مقلوب	أحد - القلوب : ١٠
		و	أعاز - الله : ٢٢٦
(د)		(ت)	
طويل	ولالة - مولدى : ١٠	كامل	كتب - مولونا : ١٢٦
و	عنا - وعدة : ١٢٦	و	بأيت - آلى : ٢١٦
و	طن - وعد : ١٢٩		
و	ألا - يستندى : ١٧٢		
و	أزبان - والسند : ١٧٥		
و	قدت - فقه : ٢٤٥		
و	أولرى - ولد : ٢٤٥		
واقر	تكاثر - بعيد : ٢٦٠		
كامل	أكلبة - أحد : ١٢٢		
و	حب - النادى : ٢٤٨		
مجزوء السكامل	إن - أحد : ١٢٢		
مجزوء الرتب	أى - السفاة : ٢٤٠		
خفيف	مزل - الرعود : ٢٥٨	طويل	ترب - حاج : ٢٥٢

أبها - الجياد : ٣٢٩	خفيف	نظرت - جوهر : ٣١٤	كامل
انظر - تصدق : ١٤٠	جنت	خرج - الشكوت : ٣١٥	*
		غنى - شطره : ١٢٢	*
		ياقوت - صبرة : ١٣٠	*
		العلم - الشجرة : ٣٧٣	سريع
واليت - كهنة : ١٢٨	كامل	رب - عمرا : ٣٠٣	ومل
يا - ملائكة : ١٣٥	جزوء السكائل	ولد - القطار : ١٦	خفيف
		عليك الخطر : ١٩٥	جزوء الرجز
		مها - الأسير : ٣٩٦	متغارب
(ذ)			
(ر)			
أوقت - جواهرها : ٨٢	طويل	(س)	
طمانك - أذرى : ١٢٩	*	أودعا - حبس : ٤٠	سويل
أمولاي - البير : ١٣٤	*	أيا - القدس : ١٥٩	*
نم - البير : ١٣٩	*	أتولى - قلعة : ٣٩	*
لك - والأسر : ١٦٤	*	ياسن - الأسى : ٣٦٨	كامل
ذروني - نسيم : ١٦٧	*	أعدي - والياس : ١٣٣	جزوء السكائل
ألا - الأكابر : ٣٦٥	*	فرد - خلص : ١٩٤	ومل
نبت - البير : ٣٦٤	مديد	(ش)	
حل - مور : ١٣	*	حدث - حرائش : ٣٥٤	طويل
أعلامك - قدر : ١٣٨	*	يا - انشاش : ٣٦٠	طلع البسيط
ما زلت - القصيد : ٣٤٧	*	(ض)	
أرجه - الظهور : ٣٨٠	*	شرية - متفرق : ٣٧٧	بسيط
مقدمات - مرور : ٣٨١	*	(ع)	
يا ناديا - خاطره : ٣٤٢	*	أه - الطلع : ١٣٨	كامل
ربحانة - ترهينه : ١٨٦	طلع البسيط	من - البهيماء : ١٣٩	جزوء الرمل
حب - الزهر : ٣٥	كامل	مولاي - مجنسه : ١٢٩	جزوء الرجز
هي - الأسفار : ٢٨	*		
مولاي - للتشورا : ٣٩	*		
وجه - يسمار : ١١٢	*		
يا بيا - منشورا : ١٢٨	*		
لولا - القوار : ١٧٠	*		
يا بيا - للصور : ٢٥٥	*		
بكت - الأنهار : ٣٠٨	*		

كامل	ما لم يوصل الخالق : ١٠٧	(ف)	كافي - شفي : ١٣٥	طويل
د	شفي - يتأمل : ١١١		لقد - التلقا : ١٦٦	د
د	علم - ويهش : ١١٦		مستفهم - كبره : ٣١٧	د
د	يامن - كالا : ١٢٧			
د	ياوافت - للزق : ١٢٩			
د	ملك - بنوا : ٢٩٣			
د	ملكوت - فاضل : ٣٥٧	(ق)		
د	عب - القبال : ٣٨٣		ألا - مشوق : ٢٥٠	طويل
د	فك - كلفا : ١٥٩		ترك - التوقي : ٢٥٢	د
د	وجد - مطلقا : ٢٧٩		ولما - للعارق : ٣١٥	د
د	فيا - بالغا : ٣١٩		انظر - أزرق : ٣٥٣	بسيط
عزوه الزمل	أيا - جلي : ١٣٩		أخرى - الآه : ١٦٠	كامل
سريع	أرق - ذال : ٣٠٦	(ك)		
د	ما القبال : ٣٠٨		أقول - وآلسكا : ١٣١	طويل
د	ما - الوصال : ٣٠٩		تراجع - فرك : ٣٠٥	د
د	بدت - لعدال : ٣٠٩		باخير - الأملكا : ١٢٥	كامل
د	روحت - لفلان : ١١٠		باخير - التوك : ١٢٦	عزوه الكامل
	(م)			
طويل	هنا - يندس : ١٤٦	(ل)	نوم - شامل : ٧٤	طويل
د	لك - دائما : ١٧٥		ألا - جليل : ٩٨	د
د	سأعلم - لظلمة : ٢٤٩		أخير - الأمل : ١٣١	د
د	دنا - السقام : ٣٠٢		أمولى - أولا : ١٣٢	د
د	كفى - أوبه : ١٣٤		أزور - رسالا : ١٧٠	د
د	لجلى - لزماني : ٣٧٢		ونا - فاضل : ٣٧٢	د
بسيط	قزاقه - موسم : ٣٦٢		أسائل - جلالة : ١٣١	د
د	الله - الألقام : ٣٦٢		قد - بالرحيل : ١٨٩	علم البسيط
د	وكى - مقدم : ٣٦٣		خر - صلي : ١٢	والمر
علم البسيط	قد - الإدام : ١٩٤		بها - لجلال : ١٥٧	د
د	فى - الأدام : ١٩٩		لو - رسولا : ٩٦	كامل
والمر	مشوق - التاما : ٣٠٥			
د	رأوا - بنوا : ٣١٦			
د	م - لنام : ٣٦٦			

وارجو - يا زلمي : ٣٥٢  
ماترى - الياس : ١٤١  
ان - صداعا : ٣٠٤  
الن - بصطبه : ١١٠

(و)

أنا - العفر : ٣٥٥ طويل

(ي)

مصلا - باليا : ٥٦  
سل - حاليا : ٦٥  
كتبت - السواليا : ١٣٤  
أنتطش - والسقيا : ١٥٨  
يكلمى - وماليا : ١٦٧  
حقيق - العانبا : ٣٨٤  
يان - يواديا : ٢١  
وانا - وى : ٣٧٢  
صيام - لاضيه : ٣٥٣

ألفعة - هلم : ٦٠  
ياين - يى طلعوم : ٣٦٥  
وجه - فاسم : ٢٠٠  
نهادى - ألكر : ٣٦٥  
توجنى - الكرانه : ١٥

(ز)

صمر - الحسين : ٣٤٧  
مالى - العدالى : ١٠  
ياخيه - الإيمانا : ١٢٧  
يامن - نيتى : ١٦٠  
سح - مكنته : ٣٤٥  
الطمد - المنا : ١٣٥

(ح)

سلام - فيها : ١٥٤  
عدى - الله : ٩٣  
من - نغشاء : ٩٥  
الظفر - عتاه : ٣٠٣

## فهرس الموشحات والأزجال

صفحة	البيت
	(أ)
٢٤٦	أوردت على خبثلا
٢٤٩	على الحسن في البستان قريب الصباح
١٨٩	وصف لها عهدى السلام
٢٤٢	فبهدى السكون من سرى
٢٣٠	واربى الأوزان دينا
٢٠٩	في عهده الدال لا يلبس
٢١٨	ما خلق المال إلا أمت يهد
٢٥٥	في وسط القنطرة تحت المطك
٢١١	عاد بمرأ في أجمع الأنس
٢٦٥	بأنهر للوسن
	(ب)
٢٣٥	شوق إلى عهده
٢٠٧	فصن قاسمك دم
٢١٨	أعظم مصابي
٢٢٨	بالقول شفا
٢١٨	اختلطت القسزول
	(ث)
٢١٢	تتر الزمان موافق
	(ج)
٢١٢	جاءك البيت إذا البيت هي
٢١٢	يا زمان الوصل بالأندلس

صفحة	البنت
	(ح)
٢١٥	حبي لرفع حبيب النور من المسافر
٢١٨	حل المون بامل الشطار ما حلت الشمس بالحل
	(ز)
٢٢٢	زهر شب القساق ظلمت عنه الكلام
	(س)
٢٢٢	سبحان مالك حوامل الأصرى نواحيه الى كل حيد وزمان
	(ض)
٢٠٨	ضاحك من حياي سافر من حذر
	(ط)
٢١٩	طل الصباح ثم يا نديم طربو وضحكوا من بعد ما طربو
	(ع)
٢٠٢	المنى نينا والوايح عن شكر أهلك الموانع
٢٠٨	المنى قد نزل بأجمع نلهم
٢٢٦	منى انى كنت أرمأ كما جاء باني نرى اليوم والسميد الخائف
	(ف)
١٩٢	لى كنوس الثمر من طر القس راحة الأرواح
	(ق)
١٩٧	قد نظم الشمل أم اعظام والشم الأحياء قرب الملب

صفحة	البيت
٢٠١	لقد علم العمل أتم انتظام
٢١٢	لقد علم العمل أتم انتظام
٢٢٧	لقد علم العمل أتم انتظام
٢٣٧	لقد علم العمل أتم انتظام
(ك)	
٢١٠	كل المني يسرى
٢٥٤	كم في الندود القيان
٢٢٢	كن سرى في ولا تكن رامي
٢٠٨	كيف السبيل إلى
(ل)	
٢٤٣	لأحد بهجة كالحمر الواعر
١٤٥	لأحد تنو الأقرار
٢٤٠	لأحد للصلفي مقام
٢٠٣	لقد ما أهل روض الشباب
١٠٥	لو ترجع الأيام سدة القباب
(م)	
٢١٢	ما حال صب ذي حسن واكتتاب
٢١٠	ما العبد في حلق وملاق
٢٢٩	لقد زينة الدنيا ومن النفوس
٢١٠	ما للدولة من سكره لا يلقى
(ن)	
٢٣٨	نأت في الأوطان من حضرة الإحسان
٢٢٦	ناديتها ومشيى في طرائي على
١٧٩	نسيم غراملة طليل
١٧٤	نواسم الهستان

صفحة	البیت
	( ٨ )
٢١٣	هل قدرى على الخى أن قد حى      قلب صب حله من مكس
	( و )
٢١١	واحصرا زمان      عشية بان الهوى والخطى
٢٠٨	وأخضر حباتى فى الورد لائح      على صلح ورد حسنه شاق
٢١٢	ورذلة دق      وشماع القدس يضرب
١١٦	وعريش قد قام على دكان      بحال روائى
	( ى )
٢٢٦	يا حدى القدس لزجر بالقطا زجر      وقف على منزل البعابى فيل القبر
١٢٩	يا عربى الخى من حى الخى      أتم عيسى وأتم عرسى
٢١٨	يا لى إن ريت حبيبى      أقتل أدنو بالرسبلا
٢٠٩	يا لىة الوصل والسود      بالله عودى
٢١١	يا حابرى هل إلى الوصال      منك سبيل
٢١٢	يا الإصباح      قدحت زناد الأتوار



## فهرس أنصاف الآيات

(ع)

(١)

أخرى سرقة للمنى بالإطراق : ١٥ رجز | مجاً لها أيدون علم ومالها : ٣٢٢ كمال.

## فهرس الموضوعات

صفحة

- في صليح بعض أسراء بن الأحمر ٥١  
 من مبدأه ... ١٢  
 عديده أخرى .. ١٦  
 ومن أناسه في المواسم العظيمة ١١٦  
 وله في حسن ترمه مولاه في شليل ١٢٢  
 وله في الشكر على غروب من الصبح ١٢٤  
 في عديده من حب للوك ... ١٢٦  
 في عديده أخرى منه ... ١٢٦  
 في صيد أعدي إليه ... ١٢٧  
 في أسلاف من التواكه أهديت إليه ١٢٧  
 وله في يوم عاشوراء ... ١٢٨  
 ومن حسن فظه ... ١٢٨  
 في ياكور أعداء إليه ... ١٢٩  
 في جفنة تريم ... ١٢٩  
 في الشكر من كتاب ... ١٢٩  
 في الشكر على خلعة ... ١٣٠  
 وله في السؤال عن حاله وله مرض ... ١٣١  
 حسن أبنائه ...  
 في حشيل ذلك ... ١٣١  
 في النورية باسم فاه ... ١٣٢  
 في ملبس الخدم ... ١٣٢  
 في يرمس على ثوب مبدى للسلطان ١٣٣  
 إلى الياس ...  
 في مثل ما تقدم ... ١٣٣  
 وله في التمس بالله وهو على جواد آدم ١٣٤  
 وله مع عديده زهرية ... ١٣٤  
 وله شتوقاً إلى الغنى بالله ... ١٣٤  
 وبما كتبه إليه وهو في حال تألم ١٣٥  
 في مثل ذلك أيضاً ... ١٣٥

صفحة

### الغاشي البهاهي

- الغريف به ... ٥  
 من كلام لابن الخطيب عنه ... ٥  
 من كلام لغيره عنه ... ٦  
 من تأليفه ... ٧  
 لسيه ... ٧  
 على ما كتبه ابن الخطيب عنه في الإضافة ٧  
 شعر له أوردته ابن الخطيب ... ١٠  
 بطوله عند ابن الأحمر بعد تسكر من ١١  
 لابن الخطيب ...  
 من كتاب لبعض بن الأحمر ... ١١  
 شعر اختاره المؤلف أيضاً من كتاب ٣٤  
 ابن الأحمر ...  
 لم يدع إلى الله وتحميد الدولة الأعدية ٣٥  
 في شكر السلطان لعمه وصلته في ٣٨  
 عاشوراء ...  
 في وصف فرغل يحبل الفتح ٣٩  
 في شتة مولاه بوصول القائد خاله ٤٠  
 من لسان ...  
 في مولد عام حجة وستين ٤٢  
 في مولد سنة سبع وستين وسبع مئة ٤٦  
 ما ألفه في مولد عام تحاية وستين ٥١  
 ومن إشاراته سنة أربع وستين ٥٥  
 وسبع مئة ...  
 ومن شعره في الصليح الخديس الأخير بن ٦٠  
 سعد وهر ...  
 ومنه في صليح الأمير أبي عبيدة ٦٥  
 في صليح لغيره بالله لإظهار حسن خلقه ٧٤

## صفحة

- وله يستلزم كتاب العروة ميلادهم ١٧٣  
 وله لإيم أيضا في الفن للتقدم ... ١٧٣  
 وله في مراجعة الكتاب أبي زكريا ١٧٤  
 ابن أبي دلالة ... ١٧٤  
 وله في السلطان أبي الصائس ... ١٧٥  
 المؤلف في سبب إقامة الحديث من ١٧٦  
 ابن زمره ... ١٧٦  
 من موشحات ابن زمره ... ١٧٦  
 موشحة له في النوق إلى غرناطة ١٧٧  
 ومن موشحاته في وصف من الرشاو ١٧٩  
 ومن موشحاته إلى أبي ياقوت ... ١٨١  
 ومن موشحاته معارفا ابن سبل ١٨١  
 ومن موشحاته في الصبوحيات أيضا ١٨٩  
 ومن موشحاته في التمهيد بالشهاد ١٩٢  
 من موشحاته ... ١٩٢  
 موشحة له أخرى في الفناء بالثناء ١٩٤  
 موشحة له في وصف مائة ودمج ١٩٥  
 التي ياقوت ... ١٩٥  
 موشحة له في وصف بناء الحديث ١٩٦  
 بمائة ... ١٩٦  
 موشحة له أخرى في الفناء بالثناء ١٩٩  
 موشحة له أخرى في الفناء بالثناء ٢٠٠  
 ومن موشحاته في تهنية السلطان ٢٠١  
 موسى بن أبي عبدان الرزي ... ٢٠١  
 ومن موشحاته في وصف مرابطا ٢٠٣  
 والفرود وغير ذلك ... ٢٠٣  
 آخر موشحاته وهي على مدح الرسول ٢٠٥  
 صلى الله عليه وسلم ... ٢٠٥  
 كلام ابن خلدون في الموشحات ٢٠٦  
 والأراجيل ... ٢٠٦  
 انقضاء المؤلف عن ذكره الأراجيل ٢٢٧  
 موشحات غير مطبوعة في مدح ٢٢٨  
 الرسول ... ٢٢٨

## صفحة

- في ذلك أيضا ... ١٣٥  
 وله في التهنية بالثناء ... ١٣٥  
 في هذا أيضا ... ١٣٦  
 في مثل ما سبق ... ١٣٦  
 وله وصف للزري ويشكر ما أهدى ١٣٧  
 إليه من صبره ... ١٣٧  
 وله وصف مراداً ويتعاقب ... ١٣٨  
 في التهنية مودعة الأمير من جبل الشوار ١٣٩  
 لها يرسم بطلان الأيوام ... ١٣٩  
 في مثل هذا ... ١٣٩  
 في بيان الأمير سمع ... ١٤٠  
 وله في الشكر من عدي ... ١٤١  
 وله في التذليل على بيت ابن الشعر ١٤٢  
 وله في التذليل على بيت ابن وكيع ١٤٢  
 وعما يرسم لثني ياقوت ... ١٤٣  
 من مقطوعة ... ١٤٣  
 في عدي ... ١٤٣  
 في وصف جيش ... ١٤٤  
 من نصبة له ميمية ... ١٤٦  
 في ركة التي ياقوت ... ١٤٩  
 وله على الحدائق ياقوت ... ١٥٢  
 وفي ركة التي ياقوت أيضا ... ١٥٤  
 وله في استغاث السلطان أبي الحجاج ١٥٧  
 وله في خطاب السلطان أبي عبد الله ١٥٨  
 ومن شعره في أبي عبد الله ... ١٥٨  
 وله في خطاب مولاه الرائد ... ١٥٩  
 صباه إلى القاسم الحسي ... ١٦٠  
 وله في مدح شيمه ابن الخطيب ١٦١  
 وله مما يتناول ابن الخطيب أيضا ١٦٦  
 وله في وصف معراج ... ١٦٩  
 وله في صدر رسالة إلى ابن الخطيب ١٧٠  
 وله وصف الرائدة وعبد مدح ١٧٠  
 السلطان أبا سالم ... ١٧٠

صفحة	موضوعات
٢٦٤	موضوعات لأن الصباغ الخياش في
٢٦٦	مع الرسول أيضا ...
٢٦٧	نظم الجبازي في غير التوشحات ...
٢٦٨	ومن عهده ...
٢٦٩	من نظم في مدح التي ...
٢٧٠	لأن خاتمة من التوشحات ...
٢٧١	دع
٢٧٢	بمس ماورد من الأثر في سبته ...
٢٧٣	الخطبة الناصر وسبته ...
٢٧٤	خلافة الناصر ...
٢٧٥	رسل ملك الروم إليه ...
٢٧٦	مدية ابن حديد إلى الناصر ...
٢٧٧	الناصر وفد أراد التصد يوما ...
٢٧٨	بدا الناصر جامع الزهراء ...
٢٧٩	بنافذ الخاتمة ...
٢٨٠	تشييد الناصر مذبحة الزهراء ...
٢٨١	ثمة عن عمران قرطبة ...
٢٨٢	احتفال الناصر بتسليم ملك الروم ...
٢٨٣	وعشور البوطي في سائر الشهاد
٢٨٤	من حطبة قلوبتي ...
٢٨٥	جسه وبن الناصر في التزهيد في
٢٨٦	تتبع النصارى ...
٢٨٧	حطبة لفرق الاستقامة ...
٢٨٨	من حطبة له أخرى في ذلك ...
٢٨٩	بمس أنصاره مع الناصر وحديث
٢٩٠	الكعبة ...
٢٩١	الناصر وأيام سروره ...
٢٩٢	اعتقاد الناصر للأولاد أنه وما كان
٢٩٣	بته وبن اقتدى إلى إبراهيم لتعلم
٢٩٤	بن المسكون وحقه إلى إبراهيم
٢٩٥	بيعة المسكن التضرع ...
٢٩٦	وعود البرود عليه وحديث ذلك
٢٩٧	بمس لفرق الأثر في صدق اللام ...

مقدمة	مقدمة
٢٦٦ ... مولده ووفاته ...	٢٦٧ ... الشريف باين رشيد ...
٢٦٦ ... من شعره في مدح أبي بطون ...	٢٦٧ ... رحلتها وما أفاضتها ...
٢٦٦ ... يوسف ...	٢٦٨ ... حياته ...
٢٦٦ ... هو وأبو العباس الجراوى ...	٢٦٨ ... شيوخه ...
٢٦٦ ... الجراوى يحمى بن نفجوم ...	٢٦٨ ... تأليفه ...
٢٦٦ ... من شعر القاسم أبي حفص ...	٢٦٨ ... مذهبه ...
٢٦٦ ... أمير المؤمنين ...	٢٦٨ ... شرحه الجارى ...
٢٦٦ ... وله في الزجل ...	٢٦٨ ... اجتنبه في أهم الحديث ...
٢٦٦ ... لائن شكرا في مدح القاسم أبي حفص ...	٢٦٨ ... يروى أن الحديث يروى ...
٢٦٦ ... تاء التاء على القاسم أبي حفص ...	٢٦٨ ... قدرته على البيان والافتعال ...
٢٦٦ ... من نظم القاسم أبي حفص ...	٢٦٨ ... تعليق المؤلف على وفاته ابن رشيد ...
٢٦٦ ... جت المراقبين أصحابه ...	٢٦٨ ... شهادة ابن رشيد ليس العلماء ...
٢٦٦ ... أبو القاسم المرقى ...	٢٦٨ ... يحفظ ليس تأليفه ...
٢٦٦ ... حسن تأليف أبي القاسم المرقى ...	٢٦٨ ... من أشعاره ...
٢٦٦ ... نسبة المرقين إلى طم ...	٢٦٨ ... له شارة إلى حسن الوصاين في الحديث ...
٢٦٦ ... حسن صفاته وشعره ...	٢٦٨ ... لما تم لبثه الهين ووفاته ...
٢٦٦ ... ابنه : أبو حام وأبو طالب في سبته ...	٢٦٨ ... حله بعد عودته للمرقى ...
٢٦٦ ... يحيى بن أبي طالب ...	٢٦٨ ... كتاب الإشادة المرقى ...
٢٦٨ ... يحيى بن يحيى المرقى ...	٢٦٨ ... لأبي العباس المرقى في مدح ابن ...
٢٦٨ ... صاحب الإرشاد من المرقى ...	٢٦٨ ... أسكنهم ...
٢٦٨ ... امرئ الإشادة باين خاتمة الشاعر ...	٢٦٨ ... وله في مدحه أيضا ...
٢٦٨ ... حسن أشعار ابن خاتمة ...	٢٦٨ ... كلام القاسم أبي حفص في كتابه ...
٢٦٨ ... نصيبه في رثاء ابن الجبر ...	٢٦٨ ... الإشادة ...
٢٦٨ ... وله في رثاء يحيى بن القاسم الموحدي ...	٢٦٨ ... التصريح بالقاسم أبي حفص عمر السلي ...
٢٦٨ ... وله في الحين إلى أخيه ...	٢٦٨ ... شيوخه ...
٢٦٨ ... وله في مدح أبي ...	٢٦٨ ... ولاته ...

تصويب أخطاء مطبعية

صواب	خطأ	س	س
في الجوّ	في الجوّ	٧٠	٣
واسحب	واسحب	١٠٧	٦
ورامة	ورمة	١٠٨	٢٢
والله	والله	١٢٥	٩
قصص	قصص	١٣٨	١٥
ترجي	ترجي	١٦٠	١٧
القصة	القصة	١٦٦	٨
إذا ما طوى	ذا ما طوى	١٦٧	١٩
أسكي	أسكي	١٦٨	١٣
والشيب	والشيب	١٨١	٧
ما الزهر	ما الزهر	١٩١	٨
الفر	الفر	١٩٢	٣
مذهبها	مذهبها	١٩٢	٥
نوم	نوم	٢٠٥	٧
يسر	يسر	٢١٣	١٤
الحمد	الحمد	٢٣١	١٤
محمد بن	محمد ابن	٣٤٩	٤
فقدوم	فقدوم	٣٦٥	١٠